

الروض الأليف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام



الروض الألف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوفي ٢١٨ هـ

الجزء الخامس

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

توزيع

مكتبة ابن تيمية

حي الشجر

٦٨٧٧٠١٤ ث

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ١٠٤٢٤٠٨٦

١٤١٠ - ١٩٩٠ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء الخامس من السيرة وشرحها « الروض الأنف »
للإمام السهيلي والله وحده أسأل أن يعين على تمامه .

عبد الرحمن الوكيل

ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

معنى العاقب والسيد والأسقف

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدُ نصارى نَجْران ، سِتُّونَ راكِباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يثول أمرهم : العاقب ، أميرُ القوم وذو رأيهم ، وصاحب مشورتهم ، والذي لا يُضدِّرون إلا عن رأيه ، واسمه : عبد المسيح ، والسيد لهم : نِمالُهم ، وصاحب رَحْلهم ومُجْتَمِعهم ، واسمه : الأئيم ، وأبو حارثة ابن علقمة ، أحدُ بني بكر بن وائل ، أسقُفهم وحَبِرم وإمامهم ، وصاحب مِدْرَاسهم .

منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم

وكان أبو حارثة قد شَرُفَ فيهم ، ودَرسَ كتبهم ، حتى حَسُنَ علمه في دينهم ، فكانت ملوك الروم من النَّصرانيَّة قد شَرَفُوهُ وموَلَّوهُ وأخْدَمُوهُ ، وَبَنَوْا له الكنائس ، وبَسَطُوا عليه الكرامات ، لِمَا يَبْلَغُهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم .

السبب في إسلام كرز بن علقمة

فلما رجعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نَجْران ، جَلَسَ أبو حارثة على بَغْلَةٍ له موجَّهاً ، وإلى جَنْبِهِ أَخٌ له ، يقال له : كُوز بن علقمة - قال ابن هشام :

ويقال : كُرُز - فَعَثَرَتْ بَغْلَةً أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَالَ كُوز : تَعَسَّ الْأَبْعَدُ : يريد :: رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فقال له أبو حارثة : بلى أنت تَعَسْتَ ! فقال :: وَلِمَ يَا أَخِي ؟ قَالَ : وَاللهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ ، فَقَالَ لَهُ كُوز : مَا يَمْنَعُكَ مِنْهُوَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا؟ قَالَ : مَا صَنَعْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ، شَرَفُونَا وَمَوَّلُونَا وَأَكْرَمُونَا ، وَقَدْ أَبَوْا إِلَّا خِلَافَهُ ، فَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنِّي كُلَّ مَا تَرَى . فَأَضْمِرْ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزُ بْنُ عَلْقَمَةَ ، حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ . فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ فِيمَا بَلَغَنِي .

رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس منهم

قال ابن هشام : وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوراثون كتبنا عندهم . فكلما مات رئيسٌ منهم ، فَأَفْضَتِ الرِّيَاسَةُ إِلَى غَيْرِهِ ، خَتَمَ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ خَاتَمًا مَعَ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ وَلَمْ يَكْسِرْهَا ، فَخَرَجَ الرَّئِيسُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْشِي ، فَعَثَرَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : تَعَسَّ الْأَبْعَدُ ! يريد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له أبوه : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ ، يَعْنِي .. الْكِتَابِ ، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لَابْنِهِ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَحُجَّتْ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئُهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا
مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

قال ابن هشام : الوضين : الحزام ، حزام الناقة . وقال هشام بن عروة :
وزاد فيه أهل العراق :

مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

فَأَمَّا أَبُو عَبِيدَةَ فَأَنشَدَنَاهُ فِيهِ .

صلاة النصارى إلى المشرق

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : لما قَدِمُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ،
عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرَاتِ ، جُبَّ وَأَرْذِيَّةٌ ، فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .
قَالَ : يَقُولُ بَعْضُ مَنْ رَأَى مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ :
مَارَأَيْنَا وَفِدَا مِثْلِهِمْ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ ، فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصَلُّونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعُوهُمْ ؛ فَصَلُّوا إِلَى
الْمَشْرِقِ .

أَسْمَاءُ وَفَدِ نَجْرَانَ وَمَعْتَقَدِهِمْ

وَمَجَادِلَتِهِمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن إسحاق : فَكَانَتْ تَسْمِيَةُ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ ، الَّذِينَ يَثُولُ إِلَيْهِمْ
أَسْرُهُمْ : الْعَاقِبُ ، وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَالسَّيِّدُ وَهُوَ الْأَيُّهَمُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنِ
عَلْقَمَةَ أَخُو بَنِي بَكْرٍ بْنِ وائِلٍ ، وَأَوْسٌ ، وَالْحَارِثُ ، وَزَيْدٌ ، وَقَيْسٌ ، وَزَيْدٌ ،
وَنَبِيهٌ ، وَخُوَيْلِدٌ ، وَعَمْرُو ، وَخَالِدٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَيُحْتَسُّ ، فِي سِتِّينَ رَاكِبًا .

فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - منهم أبو حارثة بن عَلَقَمَةَ ، والعاقب عبد المسيح ، والأبهم السَّيِّد - وهم من النَّصْرانية على دين الملِك ، مع اختلاف من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة . وكذلك قولُ النَّصْرانية .

فهم يحتجُّون في قولهم : « هو الله » بأنَّه كان مُخْبِي الموتى ، ومُبْرِئ الأسقام ، ويُنْجِرُ بالغيوب ، ويَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير ، ثم يَنْفُخُ فيه - فيكون طائراً ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى : ﴿ ولنجعله آيةً للناس ﴾ . ويحتجُّون في قولهم : « إنه ولد الله » بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في المهد ، وهذا لم يصنعه أحدٌ من ولد آدم قبله .

ويحتجُّون في قولهم : « إنه ثالثُ ثلاثة » بقول الله : فَعَلْنَا ، وَأَمَرْنَا ، وَخَلَقْنَا ، وَقَضَيْنَا ، فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا فعلتُ ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقت ، ولكنه هو وعيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن - فلما كلمه الخبران ، قال لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أسلما ، قالا : قد أسلمنا ، قال : إنكما لم تُسَلِّمَا ، فأسلِما ، قالا : بلى ، قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما ، يَمْنَعُكُمَا من الإسلام دعاؤُكُمَا لله ولداً ، وعبادتُكما الصليب ، وأكلُكما الخنزير ؛ قالا : فن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يُجِبْهُمَا .

تفسير ما نزل من آل عمران في وفد نجران

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صَدَرَ سُوْرَةُ
 آلِ عِمْرَانَ إِلَى بَضْعِ وَثْمَانِينَ آيَةٍ مِنْهَا ، فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ اَلَمْ يَلَمْ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ
 اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾ . فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياها
 بالخلق والأمر ، لا شريك له فيه ، ردّاً عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا
 معه من الأنداد ، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك
 ضلالتهم ، فقال : ﴿ اَلَمْ يَلَمْ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴾ ليس معه غيره شريك في أمره
 ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾ الحي الذي لا يموت ، وقد مات عيسى وصلب في قولهم .
 والقَيُّوم : القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى
 في قولهم عن مكانه الذي كان به ، وذهب عنه إلى غيره . ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ ، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه : ﴿ وَأُنْزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ :
 التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله :
 ﴿ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ ﴾ ، أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب
 من أمر عيسى وغيره ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ،
 وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ ، أي : إن الله منتقم ممن كفر بآياته ، بعد علمه بها ،
 ومعرفة بما جاء منه فيها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ ﴾ ، أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاھون بقولهم في عيسى ،
 إذ جعلوه إلهاً ورباً ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غرّة بالله ، وكفراً به .
 ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ أي : قد كان عيسى ممن

صُورَ فِي الْأَرْحَامِ ، لَا يَدْفَعُونَ ذَلِكَ وَلَا يَنْكُرُونَهُ ، كَمَا صُورَ غَيْرُهُ مِنْ وَلَدِ
 آدَمَ ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهُاً ، وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلُ ؟! ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِنِّزَاهَا لِنَفْسِهِ ، -
 وَتَوْحِيداً لَهَا مِمَّا جَمَعُوا مَعَهُ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، الْعَزِيزُ فِي
 انْتِصَارِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ إِذَا شَاءَ ، الْحَكِيمُ فِي حُجَّتِهِ وَعُذْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ . ﴿ هُوَ الَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ فِيهِنَّ حُجَّةُ
 الرَّبِّ ، وَعِصْمَةُ الْعِبَادِ ، وَدَفْعُ الْخُصُومِ وَالْبَاطِلِ ، لَيْسَ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ
 وَلَا تَحْرِيفٌ عَمَّا وُضِعْنَ عَلَيْهِ ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ ﴾ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ وَتَأْوِيلٌ ،
 ابْتُلِيَ اللَّهُ فِيهِنَّ الْعِبَادُ ، كَمَا ابْتُلَاهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، أَلَّا يُضَرِّفْنَ إِلَى الْبَاطِلِ ،
 وَلَا يُحَرِّفْنَ عَنِ الْحَقِّ . يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ ، أَيْ :
 مَيْلٌ عَنِ الْهَدْيِ ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ ، أَيْ مَا تَصَرَّفَ مِنْهُ ، لِيَصْدَقُوا
 بِهِ مَا ابْتَدَعُوا وَأُحْدَثُوا ؛ لِتَسْكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ ، وَلَهُمْ عَلَى مَا قَالُوا شُبْهَةٌ ﴿ ابْتِغَاءُ
 الْفِتْنَةِ ﴾ ، أَيْ : اللَّبْسِ ﴿ وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ ﴾ . ذَلِكَ عَلَى مَا رَكِبُوا مِنَ الضَّلَالَةِ
 فِي قَوْلِهِمْ : خَلَقْنَا وَقَضَيْنَا . يَقُولُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ ، أَيْ : الَّذِي بِهِ أَرَادُوا
 مَا أَرَادُوا ﴿ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
 رَبِّنَا ﴾ فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ وَهُوَ قَوْلٌ وَاحِدٌ ، مِنْ رَبِّ وَاحِدٍ ؟! ثُمَّ رَدُّوا تَأْوِيلَ
 الْمُتَشَابِهِ عَلَى مَا عَرَفُوا مِنْ تَأْوِيلِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي لَا تَأْوِيلَ لِأَحَدٍ فِيهَا إِلَّا تَأْوِيلَ
 وَاحِدٍ ، وَاتَّسَقَ بِقَوْلِهِمُ الْكِتَابُ ، وَصَدَّقَ بَعْضُهُ بَعْضاً ، فَنفذت به
 الْحُجَّةُ ، وَظَهَرَ بِهِ الْعَذْرُ ، وَزَاحَ بِهِ الْبَاطِلُ ، وَدَمَغَ بِهِ الْكَفَرُ . يَقُولُ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِ هَذَا : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ فِي مِثْلِ هَذَا ﴿ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ .

رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا : أَى لَا تُثْمِلْ قُلُوبَنَا ، وَإِنْ مِلْنَا بِأَحَدَانَا . ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ . ثم قال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْعَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ بخلاف ما قالوا ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ ، أَى بِالْعَدْلِ (فيما يريد) ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ، أَى : مَا أَنْتَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّد : التَّوْحِيدُ لِلرَّبِّ ، وَالنَّصْدِيقُ لِلرَّسْلِ . ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا السِّكْرَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ ، أَى : الَّذِى جَاءَكَ ، أَى : أَنَّ اللَّهَ الْوَاحِدَ الَّذِى لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ . ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ * فَإِنْ حَاجُّوكَ ﴾ ، أَى : بِمَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ : خَلَقْنَا وَفَعَلْنَا وَأَمْرُنَا ، فَإِنَّمَا هِيَ شَبْهَةٌ بَاطِلٌ قَدْ عَرَفُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ ، أَى وَحْدَهُ . ﴿ وَمَنْ أَنْبَغَ ، وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا السِّكْرَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ ﴿ أَسْلَمْتُمْ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا فَتَدِ اهْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .

ما نزل من القرآن فيما ابتدعته اليهود والنصارى

ثم جمع أهل الكتابين جميعا ، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا ، من اليهود والنصارى ، فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ إلى قوله : ﴿ قُلِ : اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ ، أَى : رَبُّ الْعِبَادِ ، وَالْمَلِكُ الَّذِى لَا يَقْضَى فِيهِمْ غَيْرُهُ ﴿ تُوَاتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ،

وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴿١٠﴾ ، أَى : لا إله غيرك ﴿١١﴾ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ ، أَى : لا يقدر على هذا غيرك بسطانك وقدرتك . ﴿١٣﴾ تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ ، وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ﴿١٤﴾ بتلك القدرة ﴿١٥﴾ وترزق من تشاء بغير حساب ﴿١٦﴾ لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت ، أَى : فإن كنت ساطت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمّ والأعرج ، والطير من الطين ، والإخبار عن الغيوب ، لأجعله به آية للناس ، وتصديقه في نبوته التي بعثته بها إلى قومه ، فإن من سُلْطَانِي وقُدْرَتِي ما لم أعطه تملك الملوك بأمن النبوة ، ووضعها حيث شئت ، وإيلاج الليل في النهار ، والنهار في الليل ، وإخراج الحي من الميت ، وإخراج الميت من الحي ، وورق من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب ؛ فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، أفلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينة ! أن لو كان إلهاً كان ذلك كله إليه ، وهو في علمهم يهرب من الملوك ، ويُنْتَقَلُ منهم في البلاد ، من بلد إلى بلد .

مانزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم

ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ، ثم قال : ﴿ قُلْ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ ، أَى : إن كان هذا من قولكم حقاً ، حباً لله وتعظيماً له ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ، أَى : ما مضى من كفركم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قُلْ : أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴿ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ وَتَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴿ أَى : على كفرهم ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ .

ما نزل من القرآن في خلق عيسى

ثم استقبل لهم أمر عيسى: (عليه السلام)، وكيف كان بدء ما أراد الله به، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ثم ذكر أمر امرأة عمران، وقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي: نذرتَه فجعلته عتيقًا، تعبُّدُه الله، لا ينتفع به شيء من الدنيا: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾، أي: ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً لك نذيرة ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ، وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا، وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بعد أبيها وأُمِّها.

قال ابن هشام: كفَّلَهَا: ضمَّهَا.

آيات عن زكريا ومريم

قال ابن إسحاق: فذَكَرَهَا بِالْإِنِّ، ثم قصَّ خبرها وخبر زكريا، وما دعا به، وما أعطاه؛ إذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم، وقول الملائكة وطهركِ واضطفاكِ لها ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿ يقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ

أى : ما كنت معهم ﴿ إِذْ يُبْلِقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أقلامهم : سهامهم ، يعنى قِداحهم التى استموا بها عليها ، فخرج قِدَح زكريَّا فضمَّها ، فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصرى .

دعوى كفالة جريج الراهب لمريم

قال ابن إسحاق : كفَّلها هاهنا جُريج الراهب ، رجل من بنى إسرائيل نجَّارٌ ، خرج السهمُ عليه بحملها ، فحملها ، وكان زكريَّا قد كفَّلها قبل ذلك ، فأصاب بنى إسرائيل أزمة شديدة ، فعمِز زكريَّا عن حملها ، فاستموا عليها أيُّهم يكفلها ، فخرج السهمُ على جُريج الراهب بكَفولها . ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ، أى : ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يُخْبِرُهُ بِخَفِّ مَا كَتَمُوا مِنْهُ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ ، لَتَحَقِيقِ نُبُوتِهِ وَالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ مِمَّا أَخْفَوْا مِنْهُ .

ثم قال : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ : الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، أى : هكذا كان أمره ، لا كما تقولون فيه ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أى عند الله ﴿ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنْ الصَّالِحِينَ ﴿ يُخْبِرُهُمْ بِحَالَاتِهِ الَّتِي يَتَقَلَّبُ فِيهَا فِي عُمُرِهِ ، كَتَقَلُّبِ بَنِي آدَمَ فِي أَعْمَارِهِمْ ، صَغَارًا وَكِبَارًا ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ خَصَّهُ

بالكلام في مَهْدِهِ آيَةُ لِنُبُوَّتِهِ ، وَتَعْرِيفًا لِلْعِبَادِ بِوَقَعِ قُدْرَتِهِ . ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى
يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۚ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ ، أَى
يَصْنَعُ مَا أَرَادَ ، وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ بَشَرٍ أَوْ غَيْرِ بِبَشَرٍ ۚ إِذَا قَعَى أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ ۚ فَيَكُونُ ۚ ﴾ ، ﴿ فَيَكُونُ ۚ ﴾ كَمَا أَرَادَ .

ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام

نُمِ أَخْبَرَهَا بِمَا يَرِيدُ بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ ﴾
الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ مِنْ عَهْدِ مُوسَى قَبْلَهُ ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ، كِتَابًا آخَرَ أَحَدُهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ إِلَّا ذِكْرُهُ أَنَّهُ كَانُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ ﴿ وَرَسُولًا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ ﴾ ، أَى يَحْقُقُ بِهَا
نُبُوَّتِي ، أَنِّي رَسُولٌ مِنْهُ إِلَيْكُمْ ﴿ أَنَّى أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ﴾ الَّذِي بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ ، وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ۚ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض التريب

قال ابن هشام : الأكمة : الذي بولد أعمى . قال رؤبة بن العجاج :

هَرَجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَةِ

(وجمعه : كنه) . قال ابن هشام : هَرَجْتُ : صحت بالأسد ، وجلبتُ

عليه . وهذا البيت في أرجوزة له .

﴿ وَأُخِي الْعَوْنِي يَأْذِنُ اللَّهُ ، وَأُنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ
 فِي بُيُوتِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ ﴾ ، أنى رسول الله من الله إليكم
 ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ ، أى لما
 سَبَقْنِي عَنْهَا ﴿ وَذُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أى أخبركم
 به أنه كان عليكم حراما فترككموه ، ثم أحله لكم تخفيفا عنكم ، فتصيبون
 يسره وتخرجون من تبعاته ﴿ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، فاتقوا الله
 وأطيعوا . إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴿ أى تديرا من الذين يقولون فيه ، واحتجاجا
 لربه عليهم ﴾ ﴿ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ، أى هذا الذى قد حملتكم
 عليه وجِئْتُكُمْ به . ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ والمدوان عليه ،
 ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾
 هذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم ﴿ وَاشْهَدْنَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ لاما يقول
 هؤلاء الذين يحاجونك فيه ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ
 فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ، أى هكذا كان قولهم وإيمانهم .

رفع عيسى عليه السلام

ثم ذكر (سبحانه وتعالى) رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله ، فقال :
 ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَسْكْرَةً اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَا كِرِينَ ﴾ . ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقرتوا
 لليهود بصلبه ، كيف رفعه وطهره منهم ، فقال : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ
 مَرْيَمَ اذْهَبْ فِي هَذِهِ الْبَقْعَةِ مَعَ تِلْكَ الْهَوَاةِ الَّتِي تُكْفِرُ ، وَإِذْ هُوَ مِنْكَ بِمَا
 هُوَ ﴾ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

ثم القصة ؛ حتى انتهى إلى قوله : ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ الْآيَاتِ
وَالَّذِكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ القاطع الفاصل الحق ، الذى لا يخالطه الباطل ، من الخبر
عن عيسى ، وعمّا اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلنّ خبراً غيره . ﴿ إِنْ مَثَلُ
عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فاستمع ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، أى ماجاءك من الخبر عن عيسى ﴿ فَلَا تَكُنْ
مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴾ ، أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمتنن فيه ، وإن قالوا :
خلق عيسى من غير ذكّر فقد خلقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير
أنثى ولا ذكّر ، فكان كما كان عيسى لحما ودماء ، وشغراً وبشراً ، فليس
خلق عيسى من غير ذكّر بأعجب من هذا . ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ
مَاجَاءِكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ، أى من بعد ما قصصت عليك من خبره ، وكيف كان
أمره ، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قال : أبو عبيدة : نَبْتَهِلْ : ندعو باللعنة ، قال أعشى
بنى قيس بن ثعلبة :

لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا نَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَنَبْتَهِلْ

وهذا البيت فى قصيدة له . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بهل
الله فلانا ، أى لعنه ، وعليه بهلة الله . (قال ابن هشام) : ويقال : بهلة الله ،
أى لعنة الله ، ونبتهل أيضا : نجتهد ، فى الدعاء .

قال ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذى جئتُ به من الخبر عن عيسى
 ﴿ لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ من أمره ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَانْ تَوَلَّوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ * قُلْ يَا أَهْلَ
 الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ،
 وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا
 فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . فدعاهم إلى النِّصْفِ ، وَقَطَعَ عَنْهُمْ الْحُجَّةَ .

إِذَاؤُهُمُ الْمَلَاعِنَةَ

فأما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه ، وَالْفَصْلُ مِنْ
 الْقَضَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، وَأَمْرٌ بِمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ مُلَاعِنَتِهِمْ إِنْ رَدَّوْا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، دَعَاهُمْ إِلَى
 ذَلِكَ ؛ فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ، ثُمَّ نَأْتِيكَ بِمَا نُرِيدُ أَنْ
 نَفْعَلَ فِيمَا دَعَوْتُنَا إِلَيْهِ . فَانصَرَفُوا عَنْهُ ، ثُمَّ خَلَّوْا بِالْعَاقِبِ ، وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ ،
 فَقَالُوا : بِاعْبُدِ الْمَسِيحَ ، مَاذَا تَرَى ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى لَقَدْ عَرَفْتُمْ
 إِنْ مُحَمَّدًا لَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ خَيْرِ صَاحِبِكُمْ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ
 مَا لَعَنَ قَوْمٌ نَبِيًّا قَطُّ فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ ، وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ ، وَإِنَّهُ لِلْإِسْتِصَالِ
 مِنْكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَيْبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ ، وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
 مِنَ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ ، فَوَادِعُوا الرِّجْلَ ، ثُمَّ انصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . فَأَتَوْا
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَدْ رَأَيْنَا أَلَّا نُلَاعِنَكَ ،
 وَأَنْ تَتْرَكَ عَلَى دِينِكَ وَنَرْجِعَ عَلَى دِينِنَا ، وَلَسَكُنْ أَمْعًا رَجُلًا مِنْ

أصحابك تَرْضَاهُ لَنَا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رَضًا .

تولية أبي عبيدة أمورهم

قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إئتوني العشيّة أبعث معكم القويّ الأمين قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببتُ الإمارة قطُّ حُبِّي إياها يومئذ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرُحْتُ إلى الظُّهر مهجّرًا ، فلما صلى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الظُّهر سلّم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أُنطاول له ليرآني ، فلم يزلْ يلتبس ببصره حتى رأى أبا عبيدة ابن الجراح ، فدعاه فقال : اخرج معهم ، فأقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

نبذ من ذكر المنافقين

ابن أبي وابن صيفي

قال ابن إسحاق : وقَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة - وسَيِّدُ أهلها عبدُ الله بن أبي ابن سلول العوفي ثم أحدُ بني الحُبلى ، لا يَخْتَلِف عليه في شَرَفه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبْله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين ، حتى جاء الإسلام ، غيره ، ومعه في الأوس رجلٌ ، هو في قومه من الأوس شريفٌ مُطاع ، أبو عامر عبد عمرو بن صَيْفِي بن النعمان ، أحدُ بني ضُبَيْمة بن زيد ، وهو أبو حَنْظَلَة ،

الفسيل يوم أحد ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وكان يُقال له : الراهب . فَشَقِيَا بِشَرِّهِمَا وَضَرَّاهَا .

إسلام ابن أبي

فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموه والخرز ليتوجوه ، ثم يملكونهم عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكاً . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً مُصِراً على نفاق وضغن .

إصرار ابن صيفي على كفره

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر : لا تقولوا الراهب ولكن قولوا : الفاسق .

مانال ابن صيفي جزاء تعريضه بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكِيم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان راوية : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة ، فقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟

فقال : جئتُ بالحنيفية دينِ إبراهيم ، قال : فأنا عليها ؛ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنك لستَ عليها ؛ قال : بلى ، قال : إنك أدخلتَ يا محمد في الحنيفية ما ليس منها ، قال : ما فعلتُ ، والكنى جئتُ بها بيضاء نقية ؛ قال : الكاذبُ أماته الله طريداً غريباً وحيداً - يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم : أى أنك جئتَ بها كذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به . فكان هو ذلك عدو الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف . فلما أسلم أهلُ الطائف لحق بالشام . فأت بها طريداً غريباً وحيداً .

الاحتكام الى قيصر في ميراثه

وكان قد خرج معه علقمة بن عُلانة بن عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر ، صاحب الروم . فقال قيصر : يرث أهلُ المدَر أهلَ المدر ، ويرث أهلُ الوبر أهلَ الوبر ، فَوَرِثَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ بِالْمَدَرِ دُونَ عَلْقَمَةَ .

هجاء كعب لابن صيفي

فقال كعبُ بن مالك لأبي عامر فيما صنع :

مَعَاذَ اللَّهِ مَنْ عَمِلَ خَبِيثَ كَسَفِيكَ فِي الْعَشِيرَةِ عِبْدَ غَرْوٍ
فَإِمَّا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَنَحْلٌ فَقَدْ دُمَا بَغْتِ إِيْمَانَا بِكُفْرِ

قال ابن هشام : و يروى :

فإما قلت لى شرفٌ ومالٌ

قال ابن إسحاق : وأما عبدُ الله بن أبيّ فأقام على شرفه فى قومه متردداً ، حتى غلبه الإسلامُ ، فدخل فيه كارها .

خروج قوم ابن أبي عليه وشعره فى ذلك

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مسلم الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة بن زيد بن حارثة ، حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ركب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة يعود من شكوى أصابه على حمار عليه إكاف ، فوقه قטיפه فدكية مُحَنَظَمَةٌ بحبل من ليف ، وأزْدَفَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خلفه قال : فرّ بعبد الله بن أبيّ ، وهو (فى) ظل مُزاحمٍ أُطِمِه .

قال ابن هشام : مزاحم : اسم الأُطم .

قال ابن إسحاق : وحوله رجالٌ من قومه . فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تَدَمَّم من أن يجاوزَه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عزّ وجلّ ، وذكر بالله وحذّر ، وبشر وأنذر قال : وهو زامٌ لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من مقالته ، قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس فى بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه ، (و) من لم يأتك فلا تَعُتِّه به ، ولا تَأْتِه فى مجلسه

بما يكره منه . قال : فقال عبد الله بن رَوَاحَة في رجال كانوا عنده من المسلمين :
 بلى ، فاعشنا به ، واثقنا في ، مجالسنا ودورنا وبيعتنا ، فهو والله مما نحب
 ومما أكرمنا الله به وهدانا له ، فقال عبد الله بن أبي حنن رأى من خلاف قومه
 ما رأى :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوَلاكَ خَصْمُكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تَهَارِعُ
 وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِزُ بِغَيْرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ جُدَّ يَوْمًا رِيْشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ
 قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن إسحاق .

غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من كلام ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهْرِيُّ ، عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ ، عن أسامة ،
 قال : وقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عُبَادَةَ ، وفي وجهه
 ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئاً ،
 لكأنك سمعت شيئاً تكرهه ، قال : أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي : فقال
 سعد : يا رسول الله ، أرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإنا كنظّمُ له
 انلخرز انتووجه ، فوالله إنه ليرى أن قد سلّبه مذلّة .

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرض أبي بكر وعامر وبلال وحديث عائشة عنهم

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، وعمر بن عبد الله بن عروة ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أربأ أرض الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت فكان أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وبلال ، مولى أبي بكر ، مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب عاينا الحجاب ، وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوءك فدنوت من أبي بكر فقلت له كيف تجدك يا أبت ؟ فقال :

كل امرئ مصبّح في أهله والموت أذن من شركاء نفعه

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبى ما يقول . قالت : ثم دنوت إلى عامر ابن فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجلبان حقه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده بروقه

يريد : بطاقتة ، فيما قال ابن هشام : قالت : فقلت : والله ما يدرى عامر

ما يقول ! قالت وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع
عقيرته فقال :

أَلَايَتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بَفَجٍّ وَوَلِيٍّ إِذْ خَرُّ وَجَلِيلٍ
وَهَلْ أَرِدْتُ بِوَمَا مِياهَ مَجْنَةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلٍ
قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبلان بمكة .

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة

قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سمعتُ منهم ، فقلت : إنهم كيهنُون وما يَعتقدونَ من شدة الحمى . قالت :
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا
مَكَّةَ ، أَوْ أَشَدَّ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا وَانْقِلْ وَبَاءُهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ وَمَهْيَعَةٍ :
الجحفة .

ما جهد المسلمون من الوباء

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لما قَدِمَ المدينة هو وأصحابه أصابتهم
حمى المدينة ، حتى جُهِدوا مرضاً ، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيِّه صلى الله
عليه وسلم ، حتى كانوا ما يَصُلُّونَ إِلَّا وَهُمْ قُعُودٌ ، قال : فخرج عليهم رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم وهم يَصُلُّونَ كذلك ، فقال لهم : اعلَمُوا أن صلاةَ القاعد

على النصف من صلاة القائم . قال : فنجشم المسلمون القيامَ على ما بهم من الضعف والشفم التماس الفضل .

بدء قتال المشركين

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه ، قام فيما أمره الله به من جهاد عدوه ، وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين ، مشركي العرب ، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة .

ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

قد تقدم أن نجران عرفت بنجران بن زبد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأما أهلها فهم : بنو الحارث بن كعب من مذحج .

ياويل كن فيسكونه :

ذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم : من أبوه يا محمد ، يعنون عيسى ، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنْ مَثَلْ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وفيها نُكْتَةٌ ، فإن ظاهر الكلام أن يقول : خلقه من تراب ، ثم قال له : كُنْ فكان ، فيعطف بلفظ الماضي على الماضي ، والجواب : أن الفاء تعطى التَّمَقُّيبَ والتَّسْبِيبَ ، فلو قال : فكان لم تدل الفاء إلا على التسبيب ، وأن القول سَبَبٌ لِلْكُونِ ، فلما جاء بلفظ الحال دلَّ مع التسبيب على استعقاب الكون للأمر من غير مهل ، وأن الأمر بين الكاف والنون ، قال له : كُنْ فإذا

هو كائنٌ ، واقتضى لفظُ فِعْلَ الحالِ كَوْنَهُ في الحال ، فإن قيل وهي مسألة أخرى : إن آدم مكث دهرًا طويلا^(١) ، وهو طين صَلْصَالٌ ، وقوله للشيء : كن فيكون يقتضى التمتعيب ، وقد خاق السموات والأرضَ في ستة أيام ، وهي ستة آلاف سنة^(٢) ، فأين قوله . كن فيكون من هذا ؟

فالجواب : ما قاله أهلُ العلم في هذه المسألة ، وهو أن قول الباري سبحانه : كن يتوجه إلى المخلوق مطلقا ومقيدا ، فإذا كان مطلقا كان كما أراد لحيثه ، وإذا كان مقيدا بصفة أو بزمان كان كما أراد على حسب ذلك الزمان الذي تقيد الأمر به ، فإن قال له : كن في ألف سنة ، كان في ألف سنة ، وإن قال له : كن فيما دون اللحظة كان كذلك .

تأويل آيات محكمات :

فصل . وذكر صدر سورة آل عمران ، وقسّر منه كثيرا ، فمنه قوله سبحانه : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ وهو ما لا يحتمل إلا تأويلا واحدا ، وهو عندي من أَحْكَمَتُ الْفَرَسَ بِحِكْمَتِهِ ، أى : منعته من العدول عن طريقه كما قال حسان :

(١) من أين جاء بهذا ؟

(٢) لم يرد بهذا حديث صحيح ، ولابن كثير تفسير لقوله تعالى : وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ، أى : هو تعالى لا يعجل ، فإن مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد بالنسبة إلى حلمه لعلمه بأنه على الانتقام قادر ، وأنه لا يفوته شيء ، وإن أهل وأنظر وأمل ، وهو تفسير جميل يدفع القول بأن اليوم يساوى ستة آلاف سنة ، وثبت أحاديث تدل على أنه ستة أيام بأيامنا هذه . وخير للمسلم أن يقف عند الذى ذكر في القرآن .

وَنُحْكِمَ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا

أى : نُلَجِّمُهُ فَنَمْنَعُهُ ، وكذلك الآية المُحْكِمَةُ لَا تَتَصَرَّفُ بِقَارِئِهَا التَّأْوِيلَاتُ ، وَلَا تَتَعَارِضُ عَلَيْهِ الاحتمالاتُ ، وليس من لفظ الحِكْمَةِ ، لأن القرآنَ كُلَّهُ حِكْمَةٌ وَعِلْمٌ . والمُتَشَابَهُ يميلُ بالنَظَرِ فِيهِ إِلَى وجوهٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وطرقٍ مُتَبَايِنَةٍ ، وقوله سبحانه : ﴿ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ هذا من الحِكْمَةِ ومن الإِخْكَامِ الذى هو الإِتْقَانُ ، فالقرآنُ كُلُّهُ مُحْكَمٌ عَلَى هذا ، وهو كله من هذا الوجه مُتَشَابَهُ أَيْضًا ، لأنَّ بَعْضَهُ يُشَبِّهُ بَعْضًا فِي بَرَاءَةِ اللفظ ، وإِعْجَازِ النظم ، وَجَزَالَةِ المعنى ، وبَدَائِعِ الحِكْمَةِ ، فَكُلُّهُ مُتَشَابَهُ وَكُلُّهُ مُحْكَمٌ ، وعلى المعنى الأول : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) فَأَهْلُ الزَّبْعِ يَعْطِفُونَ الْمُتَشَابِهَ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَيُجَادِلُونَ بِهِ عَنْ آرَائِهِمْ ، والراسخُونَ فِي الْعِلْمِ يَرُدُّونَ الْمُتَشَابِهَ إِلَى الْحُكْمِ أَخْذًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَفَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ وَعِلْمًا بِأَنَّ السَّكُلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَلَا يَخَالِفُ بَعْضُهُ بَعْضًا . رَوَى عَائِشَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ التَّهْنِئَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ ، فَهَمُّ أَوْلَئِكَ فَاحْذَرُوهُمْ (١) : وَلِلَّسَافِ فِي مَعْنَى

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) إِلَى قَوْلِهِ : (وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ) قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى فَاحْذَرُوهُمْ ،

المُخْتَصِم ومعنى التشابه أقوال متقاربة، إلا أن منهم من يرى الوقف على قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ويروونه تمام الكلام، ويحتجون بقراءة ابن عباس ويقولُ الرَّسِيخُونُ في العِلْم^(١)، وهو قول عمر بن عبد العزيز أن الراسخين في العلم لا يعلمون التأويل، وإن علموا التفسير. والتأويلُ عند هؤلاء غيرُ التفسير، إنما هو عندهم في معنى قوله سبحانه: ﴿يوم يأتي تأويله﴾^(٢) وطائفة

(١) لا يعتد بمثل هذه القراءات التي لا ترد عن طريق سند صحيح قوى .
(٢) التأويل : تفصيل من آل يشول إلى كذا إذا صار إليه ، فالتأويل : التفسير ، وأولته تأويلا : إذا صيرته إليه . وتسمى العاقبة : تأويلا ، لأن الأمر يصير إليها ، وتسمى حقيقة الشيء الخبر به تأويلا لأن الأمر ينتهي إليه ، ومنه قوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله) فجاء تأويله مجيء نفس ما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر والمعاد وتفصيله والجنة والنار ، وتسمى العلة الغائية والحكمة المطلوبة بالفعل تأويلا لأنها بيان لمقصود الفاعل ، وغرضه من الفعل الذي لم يعرف الرائي له غرضه به ، ومنه قول الخضر لموسى : (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) . فالتأويل في كتاب الله المراد منه : حقيقة المعنى الذي يشول إليه اللفظ ، وهي الحقيقة الموجودة في الخارج ، فإن الكلام نوعان ، خبر وطلب فتأويل الخبر هو الحقيقة ، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود والموعد به وتأويل ما أخبر الله به من صفاته العلى ، وأفعاله نفس ما هو عليه سبحانه ، وما هو موصوف به من الصفات العلى . وتأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور بها وأما التأويل في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث فرادهم به معنى التفسير والبيان . وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من المتكلمين ، فرادهم بالتأويل : صرف اللفظ عن ظاهره ، وهو معنى للتأويل لا يوجد في لغة القرآن انظر ص ١٠ - ١١ مختصر الصواعق المرسلة للامام ابن القيم ط السلفية المسكية سنة ١٣٤٨ هـ وإذا كان التأويل بمعنى الحقيقة الموجودة في الخارج وكان بالنسبة =

يرين أن قوله : والراسخون مَعْتَظُونَ على ما قبله ، وأنهم عالمون بالتأويل ، ويحتجون بما يطول ذكره من أثر ونظر ، والذي أرتضيه من ذلك مذهب ثالث ، وهو الذي قاله ابن إسحاق في هذا الكتاب ، ومعناه كله أن الكلام قد تَمَّ في قوله : وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم : مبتدأ ، لكن لا نقول : إنهم لا يعلمون تأويله . كما قالت الطائفة الأولى ، ولكن نقول : إنهم يَعْلَمُونَهُ بَرْدَ التَّشَابُه إلى الْمُحْكَم ، وبالاستدلال على الخَفِّ بِالْجَلِيِّ ، وعلى المختلف فيه بالْمُتَّفَقِ عليه ، فَتَقْنُذُ بِذَلِكَ الْحُجَّةَ ، وَيُرَاحُ الْبَاطِلُ ، وَتَعْظُمُ دَرَجَةُ الْعَالَمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، لأنه يقول : آمَنْتُ بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَكَيْفَ يَخْتَلَفُ ؟ ! وإما كان الْعِلْمَانِ مُخْتَلِفَيْنِ : عِلْمُ اللَّهِ ، وَعِلْمُ الرَّاخِشِينَ فِي الْعِلْمِ لَمْ يَجْزُ عَطْفُ : « الراسخون » على ما قبله ، فالله يعلم تأويله الْعِلْمُ الْقَدِيمُ (١)

== الصفات الله وأسمائه ، هو نفس ما هو عليه سبحانه ، وما هو موصوف به من الصفات ، فإن أحدا لا يعلم شيئا من هذا ، ولا يستطيعه حتى الراسخون في العلم . أما إذا كان بمعنى التفسير والبيان ، فالراسخون يعلمون ، كتفسير الاستواء بملو العلى الغفار ، وإذا كان التأويل بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره بقريضة مزعومة فهو معنى باطل كنأويل الاستواء بالاستيلاء ، وخرج صاحب هذا التأويل في زعمه من شنيع إلى ما هو أشد شناعة وغلظا فيها ، وما في إخبار الله عن نفسه بأنه استوى أثاره من شناعة ، وإلا حكمنا على ربنا بأنه لا يحسن البيان ، أو بأنه يخبر عن نفسه بما ليس لوجرده أو لمعناه حقيقة ، أو يخبر عن نفسه بما فيه شناعة ، وأما في الإخبار عنه بأنه استولى ففيه ما فيه ، فيه بهت الله بما لم يقله ، فيه الحكم على الله بأنه غلب يوما على أمره ، فالاستيلاء يفيد المغالبة ، فيه الزعم بأننا أحسن بيانا من الله في التعبير عن صفاته . ومعاذ الله جل شأنه

(١) لم يرد لا في القرآن ، ولا في الحديث الصحيح وصف علم الله بهذه الصفة التي لا توحى إلا بالعبقورية .

لَا يَتَذَكَّرُ ، وَلَا يَتَفَكَّرُ ، وَلَا يَتَدَقِّقُ نَظْرَ ، وَلَا يَفْحَصُ عَنْ دَلِيلٍ ، فَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ هَكَذَا إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ بِالْفَحْصِ عَنْ الدَّلِيلِ ، وَيَتَدَقِّقُ النِّظَرَ وَتَسَدِيدَ الْعَبْرِ ، فَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ وَهَذَا مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي الْآيَةِ .

احتجاج القيسين للنسب :

فصل : وذكر احتجاج الأخبار والقسيسين من أهل نَجْرَانَ بقوله عز وجل : خَلَقْنَا وَأَمَرْنَا وَأَنشَأْنَا ، وقالوا هذا يدل على أنه ثالثُ ثلاثةٍ تعالى اللهُ عن قولهم ، وهذا من الزَّيغِ بالمتشابه ، دون رَدِّهِ إِلَى الْمُحْكَمِ نحو قوله : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ وَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والعجب من ضعف عقولهم : كيف اِخْتَجَّوْا على محمد بما أنزل على محمد ، وهو أعلم بمعنى ما أنزل عليه ، لأن هذا اللفظ الذي احتجوا به بجازٍ عربي ، وليس هو لفظ التَّورَةِ والإنجيل ، وأصل هذا الجاز في العربية أن الكتاب إذا صدر عن حَضْرَةِ مَلِكٍ كانت العبارة فيه عن الملك بلفظٍ الجُمعِ دلالةً على أنه كَلَامُ مَلِكٍ مُتَّبَوِّعٍ على أمرِهِ ، وقوله ، فلما خاطبهم اللهُ تعالى بهذا الكتاب العزيز أنزله على مذاهبهم في الكلام ، وجاء اللفظ فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حَضْرَةِ الْمَلِكِ ، وليس هذا في غير اللسان العربي ، ولا يتطرق هذا الجاز في حُكْمِ الْعَقْلِ إِلَى الكلام القديم ، إنما هو في اللفظ المنزَّل ، ولذلك نجد إذا أخبر عن قولٍ قاله لنبي قبَلْنَا ، أو خاطب به غيرنا نحو قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ ولم يقل : خلقنا بأيدينا ، كما قال : مما عملته أيدينا ، وقال حكاية عن وَحْيِهِ لِمُوسَى : ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ عَلَى

(٣٢ - الرُّوحِ الْأَنْفِ ج ٥)

عَيْنِي ۖ ولم يقل : كما قال في الآية الأخرى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ۖ ﴾ لأنه أخبر عن قول قاله لم ينزله بهذا اللسان العربي ولم يَحْكِ لَفْظًا أَنزله، وإنما أخبر عن المعنى، وليس المجاز في المعنى، وكذلك لا يجوز لعبس أن يقول رَبُّ اغْفِرُوا ، ولا اَرْحَمُونِي ، ولا عَلَيَّكُمْ تَوَكَّلْتُ ، ولا إِلَيْكُمْ أُنَبِّتُ ، ولا قَالَهَا نَبِيٌّ قَطُّ في مناجاته ، ولا نبي في دعائه لوجهين ، أحدهما : أنه واجب على العبد أن يُشعر قلبه التوحيد ، حتى يشا كل لفظه عَقْدُهُ . الثاني : ما قدمناه من سير هذا الجاز ، وأن سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقة للعرب في هذا الأسلوب من كلامها ، واختصاصها بعبادة لو كها وأشرافها ، ولا ننظر لقول من قال في هذه المسألة ، وبذلك رُوجِعُوا ، يعني : بلفظ الجمع ، واحتج بقوله سبحانه خبراً عَنْ حُضْرَةِ الْمَوْتِ مِنَ الْكُفَّارِ إِذْ يَقُولُ : رَبُّ ارْجِعُونِ ، فيقال له : هذا خبر عَنْ حُضْرَةِ الشَّيَاطِينِ ، ألا ترى قبله : وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يَحْضُرُونِ ، فلما جاء هذا حكاية عَنْ حُضْرَةِ الشَّيَاطِينِ ، وحضرته زبَانِيَّةُ الْعَذَابِ وَجَرى على لسانه في الموت ما كان يعتاده في الحياة من رد الأمر إلى الخلقين ، فلذلك خَلَطَ ، فقال : رَبُّ ، ثم قال : ارْجِعُونِ ^(١) ، وإلّا فَأَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْهَيْجَرُ لهذا اللفظ في مخاطبة الرب سبحانه : هل قلت قَطُّ في دعائك : اَرْحَمُونِ يَا رَبُّ ، وَاَرْزُقُونِ ؟ بل لو سمعتَ غَيْرَكَ يَقُولُهَا لَسَطَوْتَ بِهِ ، وأما قولُ

(١) سبقه إلى هذا ابن جرير الطبري ، ففيه : وإنما ابتدئ الكلام بمخاطبة الله جل ثناؤه ، لأنهم استغاثوا به ، ثم رجعوا إلى مسئلة الملائكة الرجوع والرد إلى الدنيا ، ونقل عن بعض نحوي الكوفة : قيل ذلك كذلك لأنه لما جرى على وصف الله نفسه من قوله : (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) في غير مكان من القرآن ، جرى هذا على ذاك ،

مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْأَمْرُ عِنْدَنَا ، أَوْ رَأَيْنَا كَذَا ، أَوْ نَرَى كَذَا ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ قَوْلٌ لَمْ ينفرد به ، ولو انفرد به لكان بدعة ، ولم يقصد به تعظيماً لنفسه ، لا هو ولا غيره من أهل الدين والدعة .

احتجاجهم بالأولوية عيسى :

وأما احتجاجُ القسيسين بأنه كان يحى الموتى ، ويخاق من الطين كهنية الطير فينفخ فيه ، فلو تفكروا لأبصروا أنها حجةٌ عليهم ، لأن الله تعالى خصّه دون الأنبياء بمعجزاتٍ تُبطلُ مقالةً من كذبه ، وتُبطلُ أيضاً مقالةً من زعم أنه إله أو ابنُ الإله واستحال عنده أن يكون مخلوقاً من غير أب ، فكان نفخه في الطين ، فيكون طائراً حياً : تنبيهاً لهم لو عقّلوه على أن مثله كمثل آدم خُلق من طين ، ثم نُفخَ فيه الروح ، فكان بشراً حياً ، فنَفَخَ الروح في الطائر الذي خلقه عيسى من طينٍ ليس بأدَجَبَ من ذلك ، الكَلْبُ فِعْلُ الله ، وكذلك إحياءه الموتى ، وكلامه في المهد ، كلُّ ذلك يدل على أنه مخلوق من نفخة روح القدس في جيب أمّه ، ولم يُخلَقْ من مِثْنِ الرجال ، فكان معنى الروح فيه - عليه السلام - أقوى منه في غيره ، فكانت مُعْجَزَاتُهُ رُوحَانِيَّةً دَالَّةً على قوة المناسبةِ بينه وبين روح الحياة ، ومن ذلك بقاؤه حياً إلى قُرب الساعة . ورَوَى عن أَبِي بِن كَعْبٍ أَنَّ الرُّوحَ الَّذِي تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ ، وَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا إِلَى جَوْفِهَا . رَوَاهُ الْكُتُبِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي^(١) ، وَخُصَّ بِإِبْرَاءِ الْأَكْثَمِ وَالْأَبْرَصِ ،

(١) بدعة توحى إليك بأن وراءها خرافاً صليبية . فالصليبية تزعم هذا . =

وفي تخصيصه بإبراء هاتين الآفتين مُشَاكَّةً لمعناه - عليه السلام - وذلك أن
فرقة عَمِيَّتْ بصائرهم ، فكذبوا نُبوَّتَه ، وهم اليهود وطائفة غَلَوَا في تعظيمه
بعد ما أَبْيَضَتْ قلوبهم بالإيمان ، ثم أَفْسَدُوا إيمانهم بِالْغُلُوِّ ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ
الْأَبْرَصِ أَبْيَضَ بياضا فاسدا ، وَمَثَلُ الْآخَرِينَ مَثَلُ الْأَكْمَةِ الْأَعْمَى ،
وقد أعطاه الله من الدلائل على الفريقين ما يُبْطِلُ المقاتلين^(١) ، ودلائل الْخُدُوثِ
تُثْبِتُ لَهُ الْمُبُودِيَّةَ ، وَتَنْفِي عَنْهُ الرُّبُوبِيَّةَ ، وَخَصَائِصُ مُعْجَزَاتِهِ تَنْفِي عَنْ
أُمِّهِ الرِّيْبَةِ وَتُثْبِتُ لَهُ وَلَهَا النُّبُوَّةَ وَالصِّدْقِيَّةَ ، فَكَانَ فِي مَسِيحِ الْهُدَى مِنْ
الآيَاتِ مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ ، وَمَعْنَاهُ حِكْمَةٌ مِنَ اللَّهِ ، كَمَا جَعَلَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ
مِنْ مَسِيحِ الضَّلَالَةِ ، وَهُوَ الْأَغْوَرُ الدَّجَالُ مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ ، وَيناسب صُورَتَهُ
الْبَاطِنَةَ ، عَلَى نَحْوِ مَا تَسَرَّحْنَا وَبَدَّنَا فِي إِمْلَاءِ أَمْلِينَاهُ عَلَى هَذِهِ النُّكْتَةِ فِي غَيْرِ
هَذَا الْكِتَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وضعها أننى :

فصل: وذَكَرَ فِي تَفْسِيرِ مَا نَزَلَ فِيهِمْ قَوْلَ حَنَّةَ أُمِّ مَرْيَمَ ، وَهِيَ بَذَتْ مَائِثَانَ^(٢)

= وَهُدَى اللَّهُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْتُ الْمَحَارَّةَ بَيْنَ الرُّوحِ الْمَتَمَثِّلِ بِشَرَا وَبَيْنَ مَرْيَمَ
تَنَفَّى هَذَا الْمَقْهُومَ الصَّلَيبِي .

(١) يُوْجَدُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَبْرَصَ كَانَ يَعِيشُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مَنْبُذًا مِنَ الْجَمْعِ عَمَكُومًا بِنَجَانَتِهِ مِنَ الْكَهَنَةِ . أَقْرَأْ تَفْصِيلَ أَحْكَامِهِ هُوَ وَغَيْرِهِ
فِي سَفَرِ اللَّوِيِّينَ لَا سَجَا الْإِصْحَاحِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْهُ .

(٢) مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهِذِهِ الْأَسْمَاءُ ؟ الْخَيْرُ أَنَّ نَقْفَ عِنْدَ الْحَدِّ الَّذِي بَيْنَ الْقُرْآنِ .

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ قال بعضُ أهل التأويل : أشارت إلى معنى الخِطْبِ
 أن الأُنْثَى تحميص ، فلا تخدمُ المسجدَ ، ولذلك قال : (وليس الذكر كالأنثى)
 لأنَّ الذَّكَرَ لا يَحْمِصُ ، فهو أبداً في خِدْمَةِ المسجد ، وهذه إشارةٌ حَسَنَةٌ . فإن
 قيل : كان القياسُ في الكلام أن يُقال : وليس الأنثى كالذكر ، لأنها دونه ،
 فما باله بدأ بالذكر ؟ والجواب : أن الأنثى إنما هي دُونُ الذَّكَرِ في نَظَرِ
 الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ ؛ لأنه يَهْوَى ذُكْران البنين ، وهم مع الأموال زينة الحياة الدنيا
 وأقربُ إلى فتنَةِ العبد ، ونَظَرُ الربِّ للعبد خَيْرٌ من نظره لنفسه ، فليس الذَّكَرُ
 كالأنثى على هذا ، بل الأنثى أَفْضَلُ في المَوْهَبَةِ ، ألا تراه يقول سبحانه :
 ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِاثًا ﴾ فبدأ بذكرِهِ قَبْلَ الذَّكَورِ ، وفي الحديث : ابدؤوا
 بالإناثِ ، يعني : في الرحمة وإدخال الشُّرُورِ على البنين ، وفي الحديث أيضاً : مَنْ
 عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَتْ أُنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كَهَاتَيْنِ ^(١) فترتب الكلامُ في التنزيلِ
 على حَسَبِ الْأَفْضَلِ في نظر الله للعبد ، والله أعلم بما أراد .

المباهلة

فصل : وذكر دُعَاؤه عليه السلامُ أهلَ نَجْرانَ إلى المَبَاهَلَةِ ^(٢) ، وأنهم

(١) رواية مسلم : د من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو
 وضم أصابعه ، وقريب من هذه رواية الترمذی .

(٢) أخرج البخاري بسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال : جاء العاقب
 والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه قال :
 فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لانفلح نحن ولا عقبنا
 ثم بعدنا ، قالوا : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابتعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعث =

رَضُوا بِبَذْلِ الْجُزْئَةِ وَالصَّغَارِ ، وَأَنْ لَا يُبْلَغَهُنَّ ، وَكَذَلِكَ رُوي أَنَّ
بَعْضَهُمْ قَالَ لِبَعْضٍ : إِنْ لَا عَقَّتُمُوهُ ، وَدَعَوْتُمْ بِاللَّعْنَةِ عَلَى السَّكَابِ اضْطَرَمَّ
الْوَادِي عَلَيْكُمْ نَارًا ، وَفِي تَفْسِيرِ السَّكَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَقَدْ تَدَلَّى إِلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَاهُتُونِي لَأَسْتَوْصِلُوا مِنْ عَلَيَّ
جَدِيدِ الْأَرْضِ .

نكتة : في قوله : ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَ [نِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ] ﴾ بدأ
بالأبناء والنساء قبل الأنفس . والجواب : أن أهل التفسير قالوا أنفسنا وأنفسكم ،
أَي لِيَدْعُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ : فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ،
أَي : يَسَلِّمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَبَدَأَ بِذِكْرِ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ هُمْ فَلَدُ الْأَكْبَادِ ،
ثُمَّ بِالنِّسَاءِ الَّتِي جَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ مَنْ وَرَاءَهُمْ مَنْ
دُعِيَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْعُو نَفْسَهُ ، وَانْتِظَمَ السَّكَّابُ عَلَى الْأَسْلُوبِ
الْمُعْتَادِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ . وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ نَجْرَانَ زِيَادَةٌ كَثِيرَةٌ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ
مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ ، مِنْهَا أَنَّ رَاهِبَ نَجْرَانَ حِينَ رَجَعَ الْوَفْدُ وَأَخْبَرَهُ
الْكَاهِنَ رَحِلَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعَ مِنْهُ وَأَهْدَى إِلَيْهِ الْقَضِيبَ
وَالْقَمْبَ وَالْبُرْدَ (١) الَّذِي هُوَ الْآنَ عِنْدَ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ يَتَوَارَثُونَهُ .

== مَعَا إِلَّا أَمِينًا فَقَالَ : لَا بَدْنَ مِنْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ ، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَلَمَّا قَامَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأَمَةُ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّهْلِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَنَحْوُهُ .
وَمِنْ حَدِيثٍ آخَرَ : لَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يَبَاهِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، لَرَجَعُوا
لَا يَجِدُونَ مَالًا ، وَلَا أَهْلًا ، الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّهْلِيُّ .

(١) البرد : ثوب مخطط ، والقمب : القدح الضخم ، والقضيب : السيف
اللطيف الدقيق

سَلُول :

فصل : وذكر قصة عبد الله بن أبي بن سلُول ، وسلُول : هي أم أبي ، وهي خَزَاعِيَّة ، وهو أبي بن مالك من بني الحُبَلَى ، واسم الحُبَلَى : سالم والنَّسَبُ إليه : حُبَلَى بضمين ، كرهوا أن يقولوا : حُبَلَوِيٌّ أو حُبَلِيٌّ أو حُبَلَاوِيٌّ على قياس النَّسَب ، لأن حُبَلَى وسَكَرَى ونحوهما إذا كانا اسما لرَجُل ، لم يَجْزِ في الجمع على حُكْم التَّأْنِيث ، وكذلك قَمَلَاء بالمد تقول في جمع رجل اسمه : سَلَمَى أو وَرَقَاء المَوْرَقَاوُونَ والسَّكْمُونَ ، وهذا بخلاف تاء التَّأْنِيث ، فإنك تقول في طَلْحَة اسم رجل طَلْحَات ، كما كنت تقول في غير الْعَلَمِيَّة ، لأن التاء لا تكون إلا للتَّأْنِيث ، والألف تسكون للتَّأْنِيث وغيره ، فلما كانت ألف التَّأْنِيث بخلاف تاء التَّأْنِيث في الأسماء والأعلام كان النسب إليها مخالفا للنسب إلى ما فيه ألف التَّأْنِيث في غير الأعلام ، غير أن هذا في باب النسب لا يَطْرُد وإن اطرَدَ الجمع ، كما قدمنا ، وكانت التَّكْتَةُ التي خُصَّ بها النسبُ في بني الحُبَلَى بمخالفة القياس كراهيتهم لحُكْم التَّأْنِيث فيه لأن الحُبَلَى وصف المراق بالحَبَل ، فليس كراهيتهم لبقاء حُكْم التَّأْنِيث فيمن اسمه سَلَمَى من الرجال ككراهيتهم لبقاء حُكْم التَّأْنِيث فيمن اسمه : حُبَلَى ؛ فلذلك غَيَّرُوا النسب ، حتى كأنهم نَسَبُوا إلى حُبَلٍ والله أعلم ^(١) .

(١) في الباب لابن الأثير : الحُبَلَى بضم الحاء المهملة والباء الموحدة . قال أبو علي البغدادى في كتاب التاريخ : فلان الحُبَلَى منسوب إلى حمى من اليمن من الانصار يقال لهم : بنو الحُبَلَى . وذكر سيبويه النحوى : الحُبَلَى بفتح الباء ؛ وقال : هو منسوب إلى بني الحُبَلَى والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الرحمن الحُبَلَى من تابعي أهل مصر . ثم قال ابن الأثير : هذا نص كلام السمعاني لم أسقط منه شيئا ، وهو يدل على أن أبا عبد الرحمن الحُبَلَى من بني الحُبَلَى من الانصار ، وليس كذلك ، إنما هو منسوب إلى بطن من المعافر ، وهم أيضاً من اليمن ، وأما بنو =

وأما سَلُولٌ في خِزَاعَةٍ ، وقد تقدم عند ذكر حُبَشِيَّةِ بنِ سَلُولٍ فاسمُ رَجُلٍ مَصْرُوفٍ ، وأما بنو سَلُولٍ بنِ صَمْعَمَةَ إِخْوَةُ بنِي عامِرٍ فهم : بنو مُرَّةَ بنِ صَمْعَمَةَ . وسَلُولٌ : أمهم ، وهى بنتُ ذُهَلٍ بنِ شَيْبَانَ ، فجميع ما وقع لابنِ إِسحاق في السِّبَرِ من سَلُولٍ : ثلاثة : واحدٌ اسمُ رجلٍ مَصْرُوفٍ ، وثنتانِ غيرُ مَصْرُوفَتَيْنِ ، وهما اللتان ذكرنا .

الملك في العرب

ودكر أن الأنصار كانوا قد نَظَّمُوا الخَزَرَ لعبد الله بن أبيٍّ لِيُتَوَجَّهُوا وَيُمْلِكُوهُ عليهم ، وذلك أن الأنصارَ يَمَنُّ ، وقد كانت الملوكُ الْمُتَوَجَّهُونَ من اليَمَنِ في آلِ قَحْطَانَ ، وكان أول من تَتَوَجَّحَ منهم سَبَأُ بنُ يَشْجَبَ بنِ يَغْرُبَ بنِ قَحْطَانَ ، ولم يُتَوَجَّحْ من العربِ إلا قَحْطَانِيٌّ كذلك قال أبو عُبَيْدَةَ ، فقليل له : قد تَتَوَجَّحَ هَوْدَةُ بنُ عَلِيٍّ الحنفي صاحبُ الْيَمَامَةِ ، وقاله فيه الْأَعَشَى :

== الحبلى من الانصار ، فينسب إليهم عيد الله بن أبي مالك بن الحارث بن عبيد ابن مالك بن سالم الحبلى وأم أبي سلول الخِزَاعِيَّةُ ، ثم قال ابن الأثير : « الحبلى : بضم الحاء وسكون الباء الموحدة وإمالة اللام ، هذه اللفظة لقب سالم بن غنم ابن عوف بن الخزرج بن حارثة قال ابن الكلبي : إنما سمي الحبلى لعظم بطنه ، ثم قال ابن الأثير : « قلت وهذه الترجمة أيضاً لفظ السمعاني ولا شك أنه ظن أن سالم ابن غنم بن عوف هو غير الذي تقدم في الترجمة قبلها ، ولعله اشتبه عليه حيث رأى في تلك الأولى أن الحبلى منسوب إلى حى من اليمن من الانصار ورأى هنا أنه لقب سالم ، وهو من الانصار ، والانصار من اليمن ، ولولا أنه ظن أنهما اثنان لما ترجم عليهما ترجمتين ، والله أعلم ، وفي القاموس عن النسب إلى بنى الحبلى « وهو حبلى بالضم وبضمتين ، وكجهنى »

من يرى هَوْدَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّئِبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ النَّاجِ أَوْ وَضَعَا^(١)

وفي الخرزات التي بمعنى الناج يقول الشاعر [لبيد يذكر الحارث بن أبي شمر الغساني] .

رَعَى خَرَزَاتِ الْمَلِكِ عِشْرِينَ حِجَّةً

وعِشْرِينَ حَقِي قَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ^(٢)

وقال أبو عبيدة : لم يكن تاجاً ، وإنما كانت خَرَزَاتٍ تُنَظَّمُ ، وكان سببُ تَنَوُّجِ هَوْدَةَ أَنَّهُ أَجَارَ أَلِيمَةً لِكَسْرِ مِنْعِهَا يَمْنُ أَرَادَهَا مِنَ الْعَرَبِ ، فلما وفد عليه تَوَّجَهُ لذلك وملَّكه :

مزامم الطمر :

فصل : وذكر في حديث عبد الله بن أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) البيت في اللسان في مادة هود : « من يلقى هودَةَ يسجد غير متَّئِبٍ » وهذا هو الصواب . وأتاب : خزي واستحيا .

(٢) قبل البيت :

وغسان زلت يوم جلق زلة لسيدها والاربعى الحلال

وبعده :

فأضحى كأحلام النيام نعيمهم وأى نعيم خلته لايرابى
اللسان والامالى ص ٧٥ ط ٢ . ويعنى بالبيت المذكور في الروض أنه ساء
الملك أربعين سنة ، وقال يقول : مات : أما فاد يفيد : تبخر .

مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ فِي ظِلِّ مُزَاجِمِ أَطْمِهِ ، وَأَطَامُ الْمَدِينَةِ : سَطُوحٌ (١) ، وَلَهَا أَسْمَاءُ ،
فَمِنْهَا مُزَاجِمٌ وَمِنْهَا الزُّوْرَاءُ أَطْمٌ بِنَى الْجَلَّاحِ ، وَمِنْهَا مَعْرُضُ أَطْمٌ بِنَى سَاعِدَةَ ،
وَمِنْهَا : فَارِعُ أَطْمٌ بِنَى حُدَيْلَةَ ، وَمِنْهَا مِسْعَطُ (٢) ، وَمِنْهَا : وَاقِمٌ ، وَفِي مَعْرُضٍ
يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَنَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ بُضَاعَةٍ كُلِّهَا وَنَحْنُ بَيْنَنَا مَعْرُضًا فَهُوَ مُشْرِفٌ
فَأَصْبَحَ مَعْمُورًا طَوِيلًا قَدَّالَهُ وَتَحَرَّبُ أَطَامٌ بِهَا وَتَقْصَفُ

وَبُضَاعَةُ أَرْضُ بِنَى سَاعِدَةَ ، وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ بَثْرُ بِنَى بُضَاعَةَ . وَالْأَجَشُّ
وَكَانَ بَقْبَاءً ، وَالْحَمِيمُ وَالنَّوَاهِيانِ ، وَهِيَ أَطْمَانُ لِبْنَى أَنْيْفٍ وَصِرَّارٍ وَكَانَ
بِالْجَوَانِيَّةِ وَالرَّيَّانِ وَالشَّيْبَعَانُ وَهُوَ فِي نَمْعٍ . وَرَانِشٌ وَالْأَبْيَضُ ، وَمِنْهَا عَاصِمٌ
وَالرَّغْلُ (٣) وَكَانَ لِحَضِيرِ بْنِ سِمَاكٍ ، وَمِنْهَا خَيْطٌ وَوَاسِطٌ وَحُبَيْشٌ ، وَالْأَغْلَبُ
وَمَنْعِيحٌ ، فَهَذِهِ أَطَامُ الْمَدِينَةِ ذَكَرَ أَكْثَرَهَا الزَّيْرِيُّ ، وَالْأَطْمُ : اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنْ
اِنتَطَمَ : إِذَا ارْتَفَعَ وَعَلَا ، يُقَالُ : اِنتَطَمَ عَلَى فُلَانٍ إِذَا غَضِبَ وَانْتَفَخَ ،
وَالْأَطَاتُ : : نِيرَانٌ مَعْرُوفَةٌ فِي جِبَالٍ لَا تَحْمَدُ فِيهَا ، تَأْخُذُ بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ ، فَهِيَ

(١) جَمْعُ الْقَلَةِ أَطَامٌ ، وَالْكَثْرَةُ : أَطُومٌ وَأَطْمٌ . وَالْمَفْرَدُ : أَطْمَةٌ ، وَهُوَ كُلُّ
بَيْتٍ مَرِيعٍ مَسْطُوحٍ ، أَوْ الْحَصْنُ الْمَبْنَى بِالْحِجَارَةِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ مِسْعَطٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ وَفَاءِ الْوَفَاءِ وَهِيَ أَطْمٌ لِبْنَى حُدَيْلَةَ
غَرْبِيِّ مَسْجِدِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ ص ٣٧٤ - ٢٠

(٣) طَبَطَهَا الْبَكْرِيُّ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَكَذَا صَاحِبُ الْمُرَاصِدِ ، وَفِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ
الْمُسَمَّوِي بِكُسْرِ الرَّاءِ ، وَقَالَ : أَلْطَمَ بِمَنْزِلِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ص ٣١٢ - ٢٠

أبداً باقية ، لأنها في معادن الكبريت ، وقد ذكر المسعودي منها جملة ، وذكر مواضعها ، وقول عبد الله بن أبي :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ

يقال : إن ابن أبي تمثل بهما ، ويقال : إنهما خلفاء بن نُدْبَةَ وخُفَافُ هو : ابن عمرو بن الشريد أحدُ غِرْبَانَ^(١) العرب ، وأُمُّهُ . نُدْبَةُ ، ويقال فيها : نُدْبَةُ ، ونُدْبَةُ ، وهو سُلَى .

وذكر في حديث عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل على سعد بن عبادَةَ يعمده ، وفي رواية يونس زيادة ، فيها فقه قال : كان سعدُ - قد دعاه رجلٌ من الليل فخرج إليه فضربه الرجلُ بسيف فأشواه^(٢) ، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعمده من تلك الضربة ، ولامه على خروجه ليلاً ، وهذا هو موضع الفقه .

وعك أبي بكر وبلال وعامر

فصل : وذكر حديث عائشة حين وعك أبو بكر ، وبلال وعامر بن قُتَيْبَةَ ، وما أجابوها به من الرَّجَزِ فيذكر أن قول عامر :

(١) غِرْبَانَ العرب : سودانهم . والأغربة في الجاهلية : عنزة وخفاف ، وأبو عمير بن الحباب ، وسليك بن السلوك . وهشام بن عقبة بن أبي معيط إلا أنه مختصرم . ومن الإسلاميين : عبد الله بن خازم ، وعمر بن أبي عمير ، وهمام ابن مطارف ، ومنشتر بن وهب ، ومطر بن أوفى ، وتابط شرا ، والشنفرى . وحاجز غير منسوب .

(٢) لم يصب منه مقتلاً .

لقد وجدتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ (١)

إنه لَعَمْرُو بن مَامة، وفي هذا الخبر وما ذَكَرَ فيه من حَنِينهم إلى مكة ما جُبِلَتْ عليه النفوسُ من حُبِّ الوطن والحنين إليه ، وقد جاء في حديث أَصِيلِ الْغِفَارِيِّ (٢) ، ويقال فيه : الَهْدَلِي أنه قَدِمَ من مكة ، فسأَلته عائِشَةُ : كيف تركتَ مَكَّةَ يا أَصِيلُ ؟ فقال : تركتها حين ابْيَضَّتْ أَباطِجُهَا ، وأُحْجِنَ ثُمَامُهَا ، وأَعَذَقَ إِذْخِرُهَا ، وأَمْشَرَ سَلْمُهَا ، فَأَغْرَوْرَقَتْ عِيَارُ رَسولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وقال : لا تَشَوْقُنَا يا أَصِيلُ ، ويروى أنه قال له : دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرَّ (٣) وقد قال الأول :

أَلَا كَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَّ لَيْلَةً بوادي الخُزَيْمِي حَيْثُ رَبَّنِي أَهْلِي
بِلاَدِهَا نَيْطَتْ عَلَى تَمَائِمِي وَقُطُنَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
وأما قول بلال :

(١) الحديث في البخاري وغيره :

(٢) هو ابن عبد الله أو ابن سفيان ، وقيل في نسبه الخزاعي أيضاً .

(٣) لم يرو هذا أحد من أصحاب الكتب الستة ، وإنما رواه الخطابي في غريبه

وأبو موسى في الذيل ، والجاحظ في كتاب البيان . وأُحْجِنَ الثَّمَامُ : خرجت حجنته أي خوصه أو بدا ورقه ، وأَعَذَقَ الإِذْخِرُ : خرج ثمره ، وأَمْشَرَ سَلْمُهَا : المشرة : شبه خوصة تخرج في العضاة ، وفي كثير من الشجر . يقال مشر الشجر ، ومشر وأمشر .

بَفَجٍّ وَحَوْلَى إِذْخِرٌ وَجَلِيلٌ

فَفَجٍّ موضع خارج مكة به مَوْبَةٌ يقول فيه الشاعر :

ماذا بَفَجٍّ من الإِشْرَاقِ والطَّيِّبِ ومن جَوَارٍ نَقِيَّاتٍ رَعَابِيبِ (٢)

وَبَفَجٍّ اغتسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مُحْرَمٌ ، وَالْإِذْخِرُ من نبات مكة . قال أحمد بن داود وهو أبو حَنِيفَةَ الدينورى صاحب كتاب النبات : الإِذْخِرُ فيما حكى عن الأعراب الأول له أصلٌ مُنْدِفَقٌ وَقُضْبَانٌ دَقَاقٌ ، وهو ذِفِرُ الرِّيحِ ، وهو مِنْهُ الأُضْلُ أَضْلُ الْكَوْلَانِ إِلَّا أَنَّهُ أُعْرِضُ كَمَوْبَاً (٣) ، وله ثمرة كأنها مَكَاكِيسُ الْقَصَبِ (٤) إِلَّا أَنهَا أَرْقٌ وَأَعْفَرُ . قال أبوزِباد ، الْإِذْخِرُ يُشَبَّهُ فى نباته بنباتِ الْأَسَلِ الذى يُعْمَلُ منه الْخَضِرُ ، وَيُشَبَّهُ نباتُهُ الْغَرَزُ ، وَالْغَرَزُ ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَامِ ، واحدته : غَرَزَةٌ ، وَيُتَّخَذُ مِنَ الْغَرَزِ

(١) رواية البخارى وياقوت : بواد بدلا من فج ، وتروى : فنج كما جاء فى اللسان والمراصد وكاوى الخشنى عن أبى حنيفة اللغوى والهمدانى فى صفة جزيرة العرب ، وفى كتابه مختصر البلدان ، وياقوت فى كتابه المشترك وصفا : وفى النهاية لابن الأثير ، وقال عنه : « موضع عند مكة ، وقيل : واد دفن به عبد الله بن عمر ، وهو أيضاً ماء أقطمه النبي « ص » ، وعظيم بن الحارث المحاربى » .
(٢) جارية رعبوب ورعبوبة ، ورعيب الحسنة الغضة الطويلة الحلوة الناعمة . .

(٣) هو البردى . وفى المحكم : نبات ينبت فى الماء مثل البردى ، وهو بفتح الكاف ، وقد تضم .

(٤) مكاسح : جمع : مكسحة المكسنة .

الغرايل والأذخر أرق منه ، والأذخر يُطحن في الطيب ، وقال أبو عمرو : وهومن الجنبية ، ولما تنبت الأذخرة منفردة ، وقال في الجليل عن أبي نصر : إن أهل الحجاز يُسمّون الثمامَ الجليل ، ومعنى الجنبية التي ذكر أبو عمرو : وهو كل نبات له أصول ثابتة ، لا تذهب بذهب فرعه في الغيط ، وتلتج في الخريف ، وليست كالشجر الذي يبقى أصله وفرعه في الغيط ، ولا كالنجم الذي يذهب فرعه وأصله ، فلا يعود إلّا زرعته جانب النجم والشجر ، فسمي جنبية^(١) ، ويقال للجنبية أيضاً : الطريفة ، قاله أبو حنيفة . ومجنّة سوق من أسواق العرب بين عسكاظ وذى المجاز ، وكلها ، أسواق قد تقدم ذكرها . ومجنّة يحوز أن تكون مفعلة وفعله ، فقد قال سيديويه : في المجنّ إن ميمه أصلية ، وأنه فعل ، وخالفه في ذلك الناس وجعلوه مفعلاً ، من جنّ إذا ستر ، ومن أسوافهم أيضاً حباشة ، وهى أبعد من هذه ، وأما شامة وطفيل ، فقال الخطابي في كتاب الأعلام في شرح البغاري : كنت أخسبهما جبّلين ، حتى مررت بهما ، ووقفت عليهما فإذا هما نينان من ماء ، ويقوى قول الخطابي إنهما عينان قول كثير :

وما أنسَم الأشياءَ لا أنسَ مَوْقِفاً لنا ، ولها بالخبث خبت طفيل^(٢)

(١) الجنبية : عامة الشجر التي ترتب في الصيف ، أو ما كان بين الشجر والبقل .

(٢) من قصيدة أولها :

ألا حياء ليل أجد رحيل وأذن أصحابي غداً ببقول

والقصيدة بطولها في الأمل ، وقد ورد بيت السهلي هكذا :

تواحقن بالحجاج من بطن نخلة ومن عزور والخبث خبت طفيل

وَالْحَبْتُ : مُنْخَفَضُ الْأَرْضِ .

وذكر قول النبی صلی الله علیه وسلم : اللهم حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ لَنَا مَكَّةَ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّتِهَا وَصَاعِهَا ^(١) ، يَعْنِي الطَّعَامَ الَّذِي يُكَالُ بِالصَّاعِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : « كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ » ^(٢) ، وَشَكَا إِلَيْهِ قَوْمٌ سُرْعَةَ فَنَاءِ طَعَامِهِمْ ، فَقَالَ : أَتَسِيلُونَ أَمْ تَسْكِيلُونَ ؟ فَقَالُوا : بَلْ نَهِيلُ ، فَقَالَ : كِيلُوا وَلَا تَسِيلُوا ^(٣) ، وَمَنْ رَوَاهُ : قُوْنُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ ^(٤) ، فَعَنَاهُ عِنْدَهُمْ : تَصْغِيرُ الْأَرْغِفَةِ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَزَارُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهِ مَا قُلْنَاهُ ، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْمُدُّ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ ، أَعْنَى مُدَّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : هُوَ رِطْلٌ وَنُثْلٌ ، وَالرِّطْلُ : مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَالذَّرْهَمُ خَمْسُونَ حَبَّةً وَخُمْسَانِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : وَأَنْقُلْ حَمَاهَا : ، وَاجْعَلْهَا بِنْتَمِيَّةً ، وَهِيَ الْجُحْفَةُ ، كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرِدْ لِإِبْعَادِ الْحُمَى عَنْ جَمِيعِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ .

(١) فِي مُسْلِمَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحَّحَهَا وَبَارَكَ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّتِهَا ، وَحَوَّلَ حَمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ . اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدَنَانَا ، وَصَحَّحَهَا لَنَا وَأَنْقَلَ حَمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ .

(٣) يَقُولُ ابْنُ أَثِيرٍ فِي النَّهْيَةِ : دُكِلَ شَيْءٌ أُرْسِلَتْهُ لِرِسَالَةٍ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ . أَوْ رَمَلْ فَقَدْ مَلَتْ هَيْلًا . يُقَالُ : مَلَتْ الْمَاءُ ، وَأَمَلَتْهُ إِذَا صَبَبْتَهُ وَأُرْسِلَتْهُ .

(٤) الطَّبْرَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ سَتَلَ الْأَوْزَاعِي عَنْهُ فَقَالَ : صَغِيرُ الْأَرْغِفَةِ

ولو أراد ذلك لقال : انقلُ حُجَّاهَا ، ولم يَخُصَّ موضعا ، أو كان يَخُصُّ بلادَ الكفر ، وذلك - والله أعلم - لأنه قد نهى عن سَبِّ الْحَمَى وَأَعْنَهَا في حديث أم المُسَيَّب ^(١) وأخبر أنها طُهورٌ ، وأنها حَظُّ كُلِّ مؤمن من النار ^(٢) ،

(١) روى مسلم في صحيحه عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب ، أو أم المسيب ، فقال : مالك تفرفين ؟ قالت الحمى ، لا بارك الله فيها ، فقال : لا تسبي الحمى ، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبت الحديد ، وفي رواية : تفرفين . والمعنى متقارب . فالقصود : الرعدة التي تحصل للمحموم . ومن البين هنا أن أم المسيب قالت : لا بارك الله في الحمى ، فهو دليل حقيق نفس وبوم بالحمى ، فأريد لها اللياذ بالصبر والجلد . بدليل ماورد . حديث رواه الطبراني عن فاطمة الخزاعية أنها قالت : دعاد النبي دص ، امرأة من الأنصار ، وهي وجعة ، فقال : لها : كيف تهدينك ؟ قالت : بخير ، إلا أن أم ملدم قد برحت بي ، فقال النبي دص ، : اصبري ، فإنها تذهب خبت ابن آدم ، كما يذهب الكبر خبت الحديد ، وأم ملدم كنية الحمى والميم الأولى مكسورة زائدة . وألدمت عليه الحمى : دامت ، وبعضهم يقولها بالذال المعجمة .

(٢) ورد ذلك في حديث رواه أحمد و الحمى كبير من جهنم ، فأصاب المؤمن منها كان حظه من جهنم ، وعند الطبراني الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من النار ، وورد وصفها بأنها طهور في حديث رواه أحمد وابن حبان والطبراني قيل فيه إن أم ملدم — وهي الحمى استأذنت على رسول الله دص . فأمر بها إلى أهل قباء ، فأصابهم منها عنت شديد ، فشكوا إلى النبي دص ، فقال : ما شئتم : إن شئتم دعوت الله ، فكشفها عنكم ، وإن شئتم أن تكونوا لكم طهورا ؟ قالوا : أو تفعله ؟ قال : نعم قالوا : فدعها .

وأقول : لا يتصور مسلم في رسول الله دص ، — وهو بال مؤمنين رهوف رحيم كما وصفه الله — يطلب من الله أن ينقل مثل هذا المرض الذي يوهق ، ويوهن من قوة الجماعة الإسلامية إلى بلد إسلامية أبدا . وتدبر أن الله قال له =

فجمع بين الرفق بأصحابه فدعاهم بالشفاء منها ، وببين أن لا يحرموا أيضاً الأجر فيما يصيبوا منها ، فلم يُبعدوا كل البعد .

وأما مَهَيَّةٌ ، فقد اشتد الوفاء فيها بسبب هذه الدعوة ، حتى قيل : إن الطائر يَمُرُّ بغدير خُمٍّ فيَسْتَقِمُّ ، وغدير خُمٍّ فيها ، ويقال : إنها ، ما وُلد فيها مَوْلود فبَلَغَ الحُلُمَ ، وهى أرضُ بُجَعَةٍ (١) لا تُسْكَنُ ، ولا يُقام فيها إقامة دائمة فيما بلغنى والله أعلم .

وذكر تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفي غير هذه الرواية عن ابن إسحاق عن شُرَحْبِيلَ بن سعدٍ ، قال : كنت أَسْطاد في حَرَمِ المدينة بالوَقَاقِصِ ، وهى شِبَاكُ الطَّيْرِ ، فاصطادت نَهْسًا ، فأخذها زيدُ بنُ ثابتٍ ، وصَلَّ في قَفَايَ ، ثم أرسله .

وذكر حديث عبد الله بن عمرو ، وقوله عليه السلام : صلاةُ القاعدِ

== حين دعا على من آذوه : ليس لك من الأمر شيء ، فكيف بمن ناصروه وعزروه ؟ ولقد ورد عنه في حديث رواه مسلم وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه : لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً ، فيستجيب لكم ، فكيف يدعوا على أهل جحفة ، أو على أهل قباء ؟ ما ذنب أهل البلدين ؟ ، وهل يتفق هذا مع الخلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم إن هدى الإسلام يؤكد أن على الإنسان أن يسعى في سبيل أن يشفيه الله من مرضه ، وأن يعرض إلى الله بهذا في كل أوقات مرضه .

(١) النجعة : طلب الكلا ومسايط الغيث . وما سبق عن جحفة كلام لا يصح أن يكتب ، ولا أن يردد

على النصف من صلاة القائم حين رآهم يصلون فعوداً من الوُغكِ ، قال
فَتَجَسَّسَ النَّاسُ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الشُّقْمِ : وهذا الحديث بهذا اللفظ يفتوى
ماناؤله الخطأ في صلاة القاعد أنها على النصف من صلاة القائم ، ثم قال
الخطابي : إنما ذلك للضعيف الذي يستطيع القيام بكُلْفَةٍ ، وإن كان عاجزاً عن
القيام التَّيَمُّنَ ، فصلاته مثل صلاة القائم ، وهذا كله في الفريضة ، والنافلة ،
وخالف أبو عبيد في تخصيصه هذا الحديث بصلاة النافلة في حال الصحة ،
واحتج الخطابي بحديث عمران بن حصين ، وفيه : وصلاته قائماً على النصف
من صلاته قاعداً ، قال : وقد أجمعت الأمة أن لا يصلي أحدٌ مضطجاً إلا من
مرّضٍ ، فدل على أنه لم يرِدْ بهذا الحديث كله إلا المريض الذي يَقْدِرُ على
القيام بكُلْفَةٍ ، أو على القعود بمشقة ، ونسب بعض الناس النَّسَوِيَّ إلى التَّضْعِيفِ
في هذا الحديث ، وقالوا إنما هو وصلاته قائماً على النصف من صلاته قاعداً ،
فتوهمه النَّسَوِيُّ قائماً ، أي مضطجاً ، فترجم عليه في كتابه : باب صلاة النائم ،
وليس كما قالوا ، فإن في الرواية الثانية : وصلاة النائم على النصف من صلاة
القاعد ، ومثل هذا لا يتصحَّف ، وقول الخطابي : أجمعت الأمة على أن المضطجع
لا يصلي في حال الصحة نافلة ولا غيرها ، وافقه أبو عمر على ادعاء الإجماع
في هذه المسألة ، وليست بمسألة إجماع كما زعموا ، بل كان من السلف من
يُجِيزُ للصحيح أن يتنفل مضطجاً ، منهم الحسن البصري ، ذكر ذلك أبو عيسى
الترمذي في مصنفه .

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبی ، قال : قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ، حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ، وكادت الشمس تعتدل ، لِثَنَتِي عشرةَ ليلةً مضتْ من شهر ربيع الأول ، وهو التاريخ ، (فيما) قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابنُ ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله عزَّ وجلَّ بثلاثِ عشرة سنة ، فأقام بها بَقِيَّةَ شهر ربيع الأول ، وشهرَ ربيع الآخر ، وجُمادَيَيْنِ ، ورجباً ، وشعبان ، وشهرَ رمضان ، وشوَّالاً ، وذا القعدة ، وذا الحجة - وولى تلك الحجة المشركون - والحجرم ، ثم خرج غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عُبادة .

غزوة ودان

وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

موادعة بني ضمرة والرجوع من غير حرب

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودَّان ، وهي غزوة الأبواء ، يريد قريشا وبني ضَمْرَةَ بن بَكْر بن عبد مَناة بن كِنانة ، فَوَادَعَتْه فيها بنو ضَمْرَةَ ، وكان الذي وادَّعه منهم عليهم نَحْشِي بن عمرو الضَمَّري ، وكان سيدهم في زمانه

ذلك . ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيداً ، فأقام بها بقية صفر ، وصدر من شهر ربيع الأول .

قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث

وهي أول راية عقدتها عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنية المرأة ، فلقى بها جمعا عظيما من قُريش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به في الإسلام .

من فر من المشركين الى المسلمين

ثم انصرف القومُ عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهرازي ، حليفُ بني زُهرة ، وعُتبة بن غزوَان ابن جابر المازني ، حليفُ بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مُسلمين ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو المدني :

أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن
لؤي بن غالب بن فهر .

شعر أبي بكر فيها

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فى غزوة عبدة
ابن الحارث - قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة
لأبي بكر رضى الله عنه :

أرقت وأمر فى العشرة حادث	أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث
عن الكفر تذكير ولا يث باءث	ترى من لؤي فرقة لا يصدّها
عليه وقالوا : لست فينا بما كثر	رسول أنا هم صادق فقد كذبوا
وهروا هرب المجرعات اللواث	إذا مادعونا هم إلى الحق أذبروا
وترك التقي شىء لهم غير كارث	فكم قد متنا فيهم بقراءة
فما طيبات الحل مثل الخباث	فإن يجمعوا عن كفرهم وعقوقهم
فليس عذاب الله عنهم بلائث	وإن يرهبوا طغيانهم وضلائهم
لنا العز منها فى الفروع الأناث	ونحن أناس من ذؤابة غالب
حراجيج نخدي فى السريح الرناث	فأولى برب الرأى قصات عشيّة
يردن حياض البئر ذات النباث	كأدّم طباء حول مكة عكف
ولست إذا آيت قولا بمجانث	لئن لم يفيتوا عاجلا من ضلائهم
تمحرم أطهار النساء الطوامث	لتبتد رهم غارة ذات مصدق

تُغَادِرُ قَتْلَى تَمُصِّبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَا تَرَأْفُ الْكَفَّارَ رَأْفَ ابْنِ حَارِثٍ
فَأَبْلَغُ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ وَكَلَّ كَفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثٍ
فَإِنْ تَشَعُّنُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ فَإِنِّي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثٍ

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيُّ السَّهْمِيُّ فَقَالَ :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَقْفَرْتَ بِالْعَنَائِثِ بِكَيْتَ بَعِينٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثٍ
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَاللَّاهِرِ كُلِّهِ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتِ وَحَادِثٍ
لَجِيشٍ أَنَا ذِي عُرَامٍ يَقُودُهُ عُبَيْدَةُ يُدْعَى فِي الْمِهَاجِ ابْنُ حَارِثٍ
لِفَتْرِكَ أَضْأَمَا بِمَسَكَّةٍ عُسْكَفَا مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ كَرِيمٍ لَوَارِثٍ
فَلَمَّا أَقْبَيْنَاهُمْ بِسُمْرٍ رُدَّيْنَةٍ وَجُرْدٍ عِتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ لَوَاهِثٍ
وَبَيْضٍ كَانَ الْمِلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا بِأَيْدِي كُمَاةٍ كَاللُّيُوثِ الْعَوَاثِثِ
نَقِيمٌ بِهَا لِضَمَارٍ مَنْ كَانَ مَائِلًا وَنَشْفَى الدُّخُولَ عَاجِلًا غَيْرَ لَابِثٍ
فَسَكَنُوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَاثِثٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٍ أَيْامِي لَهُمْ ، مِنْ بَيْنِ نَسْوَةٍ وَطَائِثِ
وَقَدْ غَوَدَتْ قَتْلَى يُخَبِّرُ عَنْهُمْ حَفِيٌّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثٍ
فَأَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ فَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضٍ فَوْقَ بَاحِثِ
وَلَمَّا تَجِبُ مِنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةٌ تُجَدِّدُ حَرْبًا حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحداً ، وأكثر أهل العلم بالمرئ بنكر

هذه القصيدة لابن الزبعرى .

شعر ابن أبي وقاص في رميته

قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :

ألا هل أتى رسول الله أنى تخيتُ صحابتي بضدور نبلى
أذود بها أوائلهم ذيادةً بكلّ حُزونة وبكلّ سهل
فما يفتدّ رامٍ في عدوّ بسنهم يارسول الله قبلى
وذلك أنّ دينك دينُ صديقٍ وذو حقٍّ أتيت به وعدل
ينجى المؤمنون به ، ويُجزى به الكفار عند مقام مهل
فمهلًا قد غويت فلا تعيبي غوى الحى ويحك يا ابن جهل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لسعد .

أول راية في الإسلام كانت لعبيدة

قال ابن إسحاق : فكانت رايةً عبّيدة بن الحارث - فيما بلغنى - أول راية عقدّها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين .
وبعضُ العامة يزعم أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمته حين أقبل من غزوة الأبواء ، قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة إلى سيف البحر

ما جرى بين المسلمين والكفار

وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ،

من ناحية العيص ، في ثلاثين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد . فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة . فحجز بينهم نجدى بن عمرو الجهمي . وكان موادعا للفريقين جميعا ، فانصرف بعض القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال .

كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك

وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشبّه ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقا ، فأنه أعلم أي ذلك كان . فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا . فعبيدة بن الحارث أول من عقد له . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون :

قال ابن هشام : وأكبر أهل العلم بالشعر ينسكروا هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه :

ألا يا أقومى للتحطم والجمل	وللنقص من رأى الرجال وللعقل
وللراكية بنا بالمظالم لم نطأ	لهم حُرُماتٍ من سَوَامٍ ولا أهل
كأنّا تبئناهم ولا تبئنا عندنا	لهم غيرُ أمرٍ بالعفاف وبالعدل
وأمرٍ بإسلامٍ فلا يقبلونه	وينزل منهم مثل منزلة الهزل

فَمَا بَرِحُوا حَتَّى انْتَدَبْتُ لِفَارَةِ لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا أِبْتَنَى رَاحَةَ الْفَضْلِ .
بَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ، أَوَّلَ خَافِقِ عَلَيْهِ لَوْلَا لَمْ يَكُن لَاحَ مِنْ قَبْلِ .
لَوْلَا لَدَيْهِ النَّصْرُ مِنْ ذِي كَرَامَةِ إِلَهٍ عَزِيزٍ فَعَلُهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ .
عَشِيَّةً سَارُوا حَاشِدِينَ وَكَلْنَا مَرَّاجِلَهُ مِنْ غَيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلَى .
فَلَمَّا تَرَادَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَلُوا مَطَايَا وَعَقَلْنَا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ .
فَقُلْنَا لَهُمْ : حَبِلَ الْإِلَهِ نَصِيرَنَا وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبْلِ .
فَنَارَ أَبُو جَهْلٍ هَنَالِكَ بَاغِيًا نَغَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ .
وَمَا نَحْنُ إِلَّا فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا وَهُمْ مِثْنَانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضْلٍ .
فَيَا لَأَوْعَى لَا تُطِيعُوا غَوَاتَكُمْ وَفِيئُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْهَجِ السَّهْلِ .
فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ فَيَدْعُوا بِالْإِنْدَامَةِ وَالشُّكْلِ .

شعر أبي جهل في الرد على حمزة

فأجابه أبو جهل بن هشام ، فقال :

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْخَفِيفَةِ وَالْجَهْلِ وَلِلشَّاعِبِينَ بِالْخِلَافِ وَبِالْبُطْلِ .
وَلِلتَّارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جُدُودَنَا عَلَيْهِ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالشُّؤْدُودِ الْجَزْلِ .
أَتَوْنَا بِإِفْكَكِ كَيْ يُضِلُّوا عُقُولَنَا وَلَيْسَ مُضِلًّا إِنْ فَكَّهُمْ عَقْلَ ذِي عَقْلِ .
فَقُلْنَا لَهُمْ : يَا قَوْمَنَا لَا تَخَالِقُوا عَلَى قَوْمِكُمْ إِنْ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ .
فَلَا تَسْكُمُ إِنْ تَقَعَلُوا تَدْعُ نِسْوَةً لَهْنٌ بَوَالِ الْرُزْيَةِ وَالشُّكْلِ .
وَإِنْ تَرَجِعُوا عَمَّا فَعَلْتُمْ فَإِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْخِلَافِ وَالْفَضْلِ .

انقالوا لنا : إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا رِضًا لَدَوَى لِأَحْلَامٍ مَنَا وَذَى الْعَقْلِ
 فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْخِلَافَ وَزَيَّنُوا جَمَاعَ الْأُمُورِ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْفِعْلِ
 تَيَمَّمْتَهُمْ بِالسَّاحِلَيْنِ بِغَارَةٍ لَأَتَرُكُهُمْ كَالْعَصْفِ لَيْسَ بَذَى أَصْلِ
 فَوَرَعْنِي تَجِدِي عَنْهُمْ وَصُحْبَتِي وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَبْلِ
 لِإِلِّ عَلَيْنَا وَاجِبٍ لَانْضِيعِهِ أَمِينَ قَوَاهِ غَيْرِ مُنْقَسِكِ الْحَبْلِ
 فَلَوْلَا بِنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادِرْتُ مِنْهُمْ مَلَا حِمَّ لَطَائِرِ الْمُكُوفِ بِلَا تَبْلِ
 وَلَكِنَّهُ آلَى بِإِلِّ فَقَلَّصْتُ بِأَيْمَانِنَا حَدُّ السُّيُوفِ عَنِ الْقَتْلِ
 فَإِنْ تُبْقِنِي الْأَيَّامُ أَرْجِعْ عَلَيْهِمْ بِيَيْضِ رِقَاقِ الْحَدِّ مُحَدَّثَةِ الصَّقْلِ
 بِأَيْدِي مُحَامَةٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كَرَامِ الْمَسَاحِي فِي الْجُدُوبَةِ وَالْمَحَلِّ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينسكرو هذا الشعر لأبي جهل .

غزوة بواط

قال ابن إسحاق . ثم غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع لأوّل يريد قريشا .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر ، وبعض جمادى الأولى .

غزوة العشيرة

أبوسلمة على المدينة

ثم غزا قريشا ، فاستعمل على المدينة أباسلمة بن عبد الأسد ، فيما قال ابن هشام .

الطريق إلى العشيرة

قال ابن إسحاق : فسلك على نَقَبِ بَنِي دِينَار ، ثم على قَيْفَاءِ الْخَبَّارِ ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَبْطَحَاءُ ابْنِ أَزْهَرَ ، يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ السَّاقِ ، فَصَلَّى عِنْدَهَا . ثُمَّ مَسَّجَدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصُنِعَ لَهُ عِنْدَهَا طَعَامٌ . فَأَكَلَ مِنْهُ ، وَأَكَلَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَمَوْضِعُ أَثْنَائِ الْبُرْئَةِ مَعْلُومٌ هُنَاكَ ، وَاسْتَقَى لَهُ مِنْ مَاءٍ بِهِ ، يُقَالُ لَهُ : الْمُشْتَرِبُ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَكَ الْخِلَاقَ بَيْسَارَ ، وَسَلَكَ شُعْبَةً يُقَالُ لَهَا : شُعْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ اسْمُهَا الْيَوْمَ ، ثُمَّ صَبَّ لِلْبَيْسَارِ حَتَّى هَبَطَ يَذِيلُ ، فَنَزَلَ بِمُجْتَمَعِهِ وَمُجْتَمِعِ الضُّبُوعَةِ ، وَاسْتَقَى مِنْ بئرٍ بِالضُّبُوعَةِ ، ثُمَّ سَلَكَ الْفَرُشَ : فَرُشٌ مَلَلٌ ، حَتَّى لَقِيَ الطَّرِيقَ بِصُحَيْرَاتِ الْيَوْمِ ، ثُمَّ اعْتَدَلَ بِهِ الطَّرِيقُ ، حَتَّى نَزَلَ الْمُشِيرَةَ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعٍ . فَأَقَامَ بِهَا مُجَادَى الْأُولَى وَآيَالَى مِنْ مُجَادَى الْآخِرَةِ ، وَادَعَ فِيهَا بَنِي مُدَلِجٍ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

تسكنية على بابي تراب

وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن محمد بن خيثم أبي يزيد ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشرة ، فلما زلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ، رأينا أناسا من بني مُدَلَج يعملون في عين لهم وفي نخل ، فقال لي علي بن أبي طالب : يا أبا اليقظان ، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ؛ قال : فاجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غَشِينَا النَّوْمَ . فانطلقت أنا وعلى حتى اضطلعنا في صُور من النخل ، وفي دَقْعَاء من التراب فنمنا ، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ . وقد تَرَبَّنا من تلك الدَقْعَاء التي نَمْنَا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : مالك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : ألا أُحْدِثُكُمْ بِأَشَقِّ النَّاسِ رَجُلَيْنِ ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قل : أُحْيِمِرُ تَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، والذي يَضْرِبُكَ يا عليّ على هذه - ووضع يده على قرنيه - حتى يُبْلَ منها هذه . وأخذ بلحيته .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سَمِيَ عَلِيًّا أبا تراب ، أنه كان إذا عَقَبَ على فاطمة في شيء لم يكلمها ، ولم يَقُلْ لها شيئا تَكْرَهه ، إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه .

قال : فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عَرَفَ أنه عاتِبٌ على فاطمة ، فيقول : مالك يا أبا تراب ؟ فالله أعلم أى ذلك كان .

سرية سعد بن أبي وقاص

ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب

قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رَهْط من الممَّاجرين تَخْرُج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيداً .

قال ابن هشام : ذكر بعضُ أهل العلم أن بعثَ سعد هذا كان بعد حمزة

غزوة سفوان

وهي غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق : ولم يُقَمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قَدِمَ من غزوة العُشَيْرَةِ إلا ليالى قلائل لا تبلغُ العشر ، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفهري على سَرَحِ المدينة ، تَخْرُج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودايا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كُرْزُ بن جابر ، فلم يُذْرَكْ ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقيةَ جمادى الآخرة ورجباً وشعبان

سرية عبد الله بن جحش

ونزول : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾

كتاب الرسول له

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي في رجب ، مَقْفَلَةً من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية أرْهُط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، لا يستكره من أصحابه أحداً .

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين . ثم من بني عبد شمس ابن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعُكَّاشة بن محصن بن حُرثان ، أحد بني أسد بن خزيمه ، حليف لهم . ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف : عتبة ابن غزوان بن جابر ، حليف لهم . ومن بني زُهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عَنز ابن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد بن البكير ، أحد بني سعد بن كيث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء :

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد

بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، أُرصد بها قريشا ، حتى آتيه منهم بخبر ؛ وقد نهاني أن أشتكره أحداً منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فإمضي لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد .

وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق القرع ، يقال له : بحران ، أضل سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ بن غَزْوانَ بغيراً لهما ، كانا يعتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو ابن الحضرمي .

الخلافا حول نسب الحضرمي

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عبَّاد ، ويقال : مالك ابن عبَّاد أحد الصِّدِّيق ، واسم الصِّدِّيق : عمرو بن مالك ، أحد السَّكُونِ ابن أشرس بن كندة ، ويقال : كندى .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان ، والحكم بن كيَّسان ، مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عُكاشة بن
محض وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا ، وقالوا عُمار ، لا بأس عليكم
منهم . وتشاور القوم فيهم ، وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لن
تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهن
لتقتلنهم في الشهر الحرام ؛ فتردد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا
أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ مامعهم .
فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر
عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ؛ وأفلت القوم نوفل بن عبد الله
فأعجزهم . وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والأسيرين ، حتى
قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن عبد الله قال لأصحابه :
إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك أن يفرض الله تعالى
الخمس من الغنائم - فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العبير ، وقسم
سائرها بين أصحابه .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستنكر القتال في الشهر الحرام

قال ابن إسحاق : فلما قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛
قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فوقف العبير والأسيرين . وأبى أن
يأخذ من ذلك شيئا ؛ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي
القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا .

وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ؛ فقال من يردّ عليهم من المسلمين ، فمن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان .

وقالت يهود - تفاعل - بذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو ، عمرت الحرب ؛ والحضرمي ، حضرت الحرب ؛ وواقد بن عبد الله ، وقدت الحرب . فجعل الله ذلك عليهم لالهم .

ما نزل من القرآن في فعل ابن جحش

فلما أكره الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ ، فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي إن كنتم قتلتهم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهلّه ، أكبر عند الله من قتل من قتلتهم منهم ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ : أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردّوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ﴾ إن استمطعوا ﴿ : أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقَقِ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ،

وبعث إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُفديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد ابن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَانَ - فانّا نخشاكم عليهما ، فان تقتلوهما ، نقتل صاحبَيْكم . فقدم سعد وعُتْبَةُ ، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل يوم بئر معونة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فلاحق بمكة ، فمات بها كافراً .

فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمِعُوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله : أنطمع ، أن تكون لنا غزوة تُعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ إِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث في هذا عن الزهري ويَزِيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عز وجل قسم النّبي حين أحلّه ، لحمل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، وخمسا إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير .

قال ابن هشام : وهي أوّل غنيمة غنمها المسلمون . وعمر بن الخطاب .

أَوَّلُ مَنْ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَعُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ أَوَّلُ مَنْ أَسَرَ الْمُسْلِمُونَ .

مَا قِيلَ مِنْ شَعْرِ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ ، وَيُقَالُ : بَلَ عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٌ قَالَهَا ، حِينَ قَالَتْ قُرَيْشٌ : قَدْ أَحْلَى مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، وَسَفَكُوا فِيهِ الدَّمَ وَأَخَذُوا فِيهِ الْمَالَ ، وَأَسَرُوا فِيهِ الرِّجَالَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هِيَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ :

تَعْدُونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً	وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرَّشْدَ رَاشِدًا
صَدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ	وَكُفْرُكُمْ بِهِ وَاللَّهُ رَاضٍ وَشَاحِدٌ
وَأَخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ	لَيْثًا يُرَى اللَّهُ فِي الْبَيْتِ سَاجِدًا
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ	وَأَرْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدًا
سَقَيْنَا مِنْ ابْنِ الْخَضِرَى رِمَاحَنَا	بِفَخْزِهِ لَمَّا وَقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدًا
دُمَا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُمَانُ بَيْنَنَا	يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقَدِّ عَانِدًا

صَرَفَ الْقِبْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيُقَالُ : صَرَفَتِ الْقِبْلَةَ فِي شَعْبَانَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ .

تاريخ الهجرة ، وغزوة ودّان

ذكر قدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة يوم الاثنين في شهر ربيع ، وقد قدّمنا في باب الهجرة ما قاله ابن الكلبي وغيره في ذلك ، وفي أي شهر كان قدومه من شهور العجم .

وذكر أنه أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر ، ومُجَادَيْن وكان القياس أن يقول : وشهرَي مُجَادَى ، أو يقول : وبقية ربيع وربيع الآخر ، كما قال في سائر الشهور ، ولكن الشهر إذا سمّيته بالاسم العلم ، لم يكن ظرفاً ، وكانت الإقامة أو العمل فيه كُله إلا أن تقولَ شهرَ كذا ، كما تقدم من كلامنا على شهر رَمَضَانَ في حديث التَّمَبُّثِ ، وكذلك قال سَيِّبَوَيْه ، فعولُ ابن إسحاق : مُجَادَيْنَ وَرَجَبًا مستقيم على هذا الأصل .

وقوله : بقية شهر ربيع ، فلأن العمل والإقامة كان في بَعْضِهِ : فلذلك لم يقل : بقية ربيع الأول ، لكنه قال : وشهر ربيع الآخر ليزدوج الكلام ويُشاكل ما قبله ، وهذا كله من فصاحته رحمه الله أو من فصاحة مَنْ كانَ قبله إن كان رواء على اللفظ .

وقوله : ومُجَادَيْنَ وَرَجَبًا . كان القياس أن يقول : والمُجَادَيْنِ بِالْألف واللام ، لأنه اسمٌ علمٌ ، ولا يثنى العلم ، فيكون معرفة إلا أن تُدْخِلَ عليه الألف واللام ، فتقول : الزَّيْدَانِ وَالْعُمَرَانِ ، لكنه أجرا بفصاحته مجرى أَبَانَيْنِ وَفَنَوَيْنِ ، وكل واحد من هذين اسمٌ لَجِبَلَيْنِ ، ولا تدخله الألف واللام ، لأن

تعريفه لم يزل بالتثنية ، لأنهما أبداً امتلا زمان ، فالتثنية لازمة لهما مع العَلَمِيَّة بخلاف الآدميين ، ولما كان مُجَادِيَانِ شَهْرَيْنِ مُتَكَارِهَيْنِ جُمْلَهُمَا فِي الزَّمَانِ كَأَبَانِيَيْنِ فِي الْمَسْكَانِ ، ولم يجعلهما كالزَّيْدَيْنِ وَالْعُمَرَيْنِ الَّذِينَ لَا تَلَازِمَ بَيْنَهُمَا ، وهذا كلامُ العرب . قال الحَطَّيْنَةُ :

بَاتَتْ لَهُ بِكَثِيبِ جَرَبَةٍ لَيْلَةٌ وَطَفَاءٌ بَيْنَ مُجَادَيْنِ دَرُور

فإن قلت : فقد قالوا : السَّمَاكَيْنِ فِي النُّجُومِ ، وهما متلازمان ، وكذلك السرطان ، قلنا : إنما كان ذلك لوجود معنى الصفة فيهما ، وهو عنده من باب الحارث ، والعباس في الآدميين ، وأكشف سرَّ العَلَمِيَّةِ فِي الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ وَتَقْسِيمِ أَنْوَاعِ الْعَلَمِيَّةِ ، والمراد بها في موضع غير هذا ، وإنما أعجبتني فصاحةُ ابنِ إسحاق في قوله : بَقِيَّةَ شَهْرٍ كَذَا وَشَهْرٍ كَذَا وَمُجَادَيْنِ وَرَجَبِيَّاشَعْبَانٍ وَنَزَلَ الْأَلْفَاظُ عِنْدَ مَنَازِلِهَا عِنْدَ أَرْبَابِ اللُّغَةِ الْفَاهِمِينَ لِحَقَائِقِهَا ، رحمه الله .

غزوة عبيدة بن الحارث :

وذكر في غزوة عُبَيْدَةَ وَلِقَائِهِ الْمُشْرِكِينَ : وعلى المشركين مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ ، هكذا الرواية حيث وقع بكسر الميم . وذكر ابن مأكولا في المؤلف والختلف عن أبي عبدة النسابة أنه كان يقول فيه مَكْرَزُ بفتح الميم ، وكأنه مِفْعَلٌ أَوْ مَفْعَلٌ مِنَ الْكِرْيِزِ ، وهو الْأَفْطُ^(١) وكذلك ذكر هو وغيره في الأخيف ههنا أنه بفتح الهمزة وسكون الخاء ، وكان ابن مأكولا وحده

(١) الأقط : ابن محض يحمى حتى يستحجر وبطنج ، أو يطبخ به .

يقول في الأَخِيفِ من بنى أَسِيدِ بن عمرو بن تَمِيم ، وهو جد الخَشْخَاشِ
التميمي : أَخِيفٌ بضم الهمزة وفتح الخاء ، وقال الدارقطني : أَخِيفٌ كما قالوا
في الأول .

شرح القصيدة المنسوبة إلى أبي بكر وقصيدة ابن الزبيري وأبي جهل :

فصل : وذكر ابن إسحاق القصيدة التي تُعزى إلى أبي بكر ، ونقيضتها
لابن الزُبَيْرِ ، والزُبَيْرِ في اللغة السَّيِّءُ الخُلُقِ ^(١) ، يقال : رجل زُبَيْرِي ،
وامرأة زُبَيْرَاء ، والزُبَيْرِ أيضاً البعير الأزب الكثير شعر الأذنين مع
قصير ، قاله الزبير . وفي هذا الشعر أو الذي يمدّه ذكر الدُّبَّةِ وهو الكَثِيبُ
من الرَّمْلِ ، وأما الدُّبَّةُ بضم الدال فإنه يقال : جرى فلان على دُبَّةِ فلان أي
على سُنَّتِهِ وطريقته ، والدُّبَّةُ أيضاً ظرف للزيت ^(٢) ، قال الرازي :

ليك بالعمف عِناص الدُّبَّةِ

والدُّبَّةُ بكسر الدال هيئة الديب ، وليس فيها ما يشكل معناه .

وقوله :

تَحْدِي في التَّريحِ الرِّثائِثِ

(١) في الاشتقاق : رجل زُبَيْرِي : إذا كان غليظا كثير الشعر ، وامرأة
زُبَيْرَاء : غليظة كثيرة شعر الجسد .

(٢) الدبة الذي هو الموضع الكثير الرمل يضرب مثلاً للدهر الشديد ، يقال
وقع فلان في دبة من الرمل ، لأن الجمل إذا وقع فيه تعب .

السريخ : شبه النعل تلبسه أخفاف الإبل ، يريد : أن هذه الإبل
الحراجيج ، وهي الطوال تمحدي أي : تسرع في سريخ قد رث من طول
السير . قال الشاعر :

دَوَمِي الْأَيْدِ يَحْبِطُنَ السَّرِيحَا

وذكر القناعت ، واحدها : عُنْت ، وهو من أكرم منابت المشب ،
قاله أبو حنيفة ، وفي العين : القنعت ظهر الكتيب الذي لا نبات فيه .

وذكر ابن هشام أن قوما من أهل العلم بالشعر أنكروا أن تكون هذه
القصيدة لأبي بكر ، ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له . روى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت « كذب من أخبركم أن
أبا بكر قال بيت شعري في الإسلام » رواه محمد البخاري عن أبي المعوكل عن
عبد الرزاق^(١) . وقول ابن الزهري : بين أسير وطامث ، والنسب : حل
المرأة في أوله ، والطامث معروف^(٢) يقال نسبت المرأة [نسأ] إذا تأخر حيضها
من أجل الحمل^(٣) . من كتاب العين

وقول أبي بكر : رأب^(٤) ابن حارث . يعني : عبيدة بن الحارث
ابن عبد المطلب .

- (١) كذلك ذكر أبو ذر الغفري في شرحه للسيرة . (٢) الخائض .
(٣) في القاموس : النسب . بالتثنية : المرأة المظنون بها الحمل كالنسوة ،
أو التي ظهر حملها ، ونسبت المرأة : تأخر حيضها عن وقتها ، فرجى أنها حبل .
(٤) في السيرة : رأب من الرافة . وإليك معاني بعض ما ترك السهيل من =

أسماء ممنوعة من التنوين :

وقول أبي جهل :

وورعني نجدى عنهم وضحيتي

ترك صرف نجدى^(١)، لأنه علم، وترك التنوين في المعارف كلها أصل لا يُدون.

==قصيد أبي بكر وابن الزبيرى ننقله من شرح أبي ذر. الدماث : الرمال اللينة .
هروا : وثبوا كما تشب الكلاب . المحجرات : يعنى : الكلاب التى أحجرت وأجئت
إلى مواضعها . اللواث : أى التى أخرجت ألسنتها ونبعت أنفاسها . متتنا :
اتصلنا . غير كارت : غير محزن . الفروع الأثايت : الكثيرة المجتمعة . أولى :
أحلف وأقسم . الرافصات : يعنى الإبل ، والرقص : ضرب من المشى . حراجيج :
مفردها : حرجوج — وقد فسرهما السهيلي — وتروى عنا جيج : أى الحسان
السريح : قطع جلود تربط على أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة . الرثايت
يعنى : البالية الخلقة . أدم ظباء : السمر الظهور البيض البطون . عكف : مقيمة .
النباث : جمع نبيثه ، وهى تراب يخرج من البشر إذا نقيت . تعصب الطير :
تجتمع . تشعشعوا : تغيروا وتفرقوا لاث : محتبس ويروى لاث ، أى : غير
ما كث . عرام : كثرة وشدة . الهياج : الحرب ، سمر : رماح ، وردينة : امرأة
تنسب إليها الرماح . جرد : القصيرات الشعر أو السريعة . والمعجاج : الغبار
عواث : مفسدات . أصمار أو أصفاء : أميل . الذحول : جمع ذحل : طلب
الثار . راث : بطل . أياى : ليس لهم أزواج . حنى : كثير السؤال .

شرح أبيات سعد : الحزونة : الوعر من الأرض . سيف البحر : ساحله .
الميص : موضع ، وأصل الميص منبت الشجر

شرح قصيدة حمزة : السوام : الإبل المرسلة فى المرعى . بتلنام : عاديتام .
والبتل : العداوة ، ويقال طلب الثار . المراجل : جمع مرجل : القدر .

(١) هو نجدى بن عمرو الجهمى .

مُضَمَّرٌ وَلَا مُبْهَمٌ ، وَلَا مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ وَلَا مُضَافٌ ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْقِيَاسُ فِي الْعَلَمِ ، فَإِذَا لَمْ يُنَوَّنْ فِي الشَّعْرِ فَهُوَ الْأَصْلُ فِيهِ ، لِأَن دُخُولَ التَّنْوِينِ فِي الْأَسْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ عَلَامَةٌ لِانْفِصَالِهَا عَنِ الْإِضَافَةِ ، فَمَا لَا يُضَافُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَنْوِينٍ ، وَقَدْ كَشَفْنَا سِرَّ التَّنْوِينِ وَامْتِنَاعَ التَّنْوِينِ وَانْتِخَافِضَ عَمَّا لَا يَنْصَرِفُ فِي مَسْئَلَةٍ أَفْرَدْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ ، وَأَتَيْنَا فِيهَا بِالْعَجَبِ الْمُعْجَبِ ، وَالشَّوَاهِدِ عَلَى حَذْفِ التَّنْوِينِ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْأَسْمَاءِ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، فَتَأَمَّلْهُ فِي أَشْعَارِ الْإِيَّاءِ وَالنَّوِي ، أَوْ تَجَدَّهَا ، وَغَرَضُنَا فِي شَرْحِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ السَّيْرِ أَنْ نَشْرَحَ مِنْهَا مَا اسْتَعْلَقَ لَفْظُهُ جَدًّا ، أَوْ غَمَضَ إِعْرَابُهُ عَلَى شَرْطِنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ .

رواية سمر الكفرة :-

لَكِنِّي لَا أَعْرِضُ لَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ الْكُفْرَةِ الَّتِي نَالُوا فِيهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شَعْرَ مَنْ أَسْلَمَ وَتَابَ كَضَرَّارٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَقَدْ كَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَعَلَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي إِدْخَالِهِ الشَّعْرَ الَّذِي نِيلَ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ النَّاسِ مَنْ اعْتَذَرَ عَنْهُ : قَالَ حِكَايَةُ الْكُفْرِ لَيْسَ بِكُفْرٍ وَالشَّعْرُ كَلَامٌ ، وَلَا فَرْقَ أَنْ يُرَوَى كَلَامُ الْكُفْرِ وَمُحَاجَّتُهُمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدُّهُمْ عَلَيْهِ مَنُثُورًا وَبَيْنَ أَنْ يُرَوَى مِنْظُومًا ، وَقَدْ حَكَى رَبَّنَا سَبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مَقَالَاتِ الْأُمَمِ لِأَنْبِيَائِهَا ، وَمَا طَعَنُوا بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَادُّكِرْ مِنْ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْحِكَايَةِ نَظْمًا أَوْ نَثْرًا فَإِنَّمَا يُقْصَدُ بِهِ الْإِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى ، وَتَذَكُّرُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْهَدْيِ ، وَالْإِنْفَاقِ مِنَ الْعَمَى . وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَ بَخَوْفٍ أَحَدُكُمْ فَيُنَجَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ »

شِعْرًا»^(١) وتَأَوَّلَتْهُ عائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الْأَشْعَارِ الَّتِي هُجِّيَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْكَرَتْ قَوْلَ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْعُمُومِ فِي جَمِيعِ الشُّعْرِ ،
وَإِذَا قُلْنَا بِمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ فِي ذَلِكَ ، فَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا عَيْبٌ امْتِلَاءُ الْجُوفِ
مِنْهُ . وَأَمَّا رِوَايَةُ الْبَيْهَقِيِّ عَنْهُ عَلَى جِهَةِ الْحِكَايَةِ ، أَوِ الْاسْتِشْهَادِ عَلَى اللُّغَةِ ، فَلَمْ
يَدْخُلْ فِي النَّهْيِ ، وَقَدْ رَدَّ أَبُو عُبَيْدٍ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ الْحَدِيثَ فِي الشُّعْرِ الَّذِي
هُجِّيَ بِهِ الْإِسْلَامُ ، وَقَالَ : رِوَايَةُ نَصْفِ بَيْتٍ مِنْ ذَلِكَ الشُّعْرِ حَرَامٌ ، فَكَيْفَ
يُخَصُّ امْتِلَاءُ الْجُوفِ مِنْهُ بِالذَّمِّ ، وَعَائِشَةُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ الْبَيْتَ وَالْبَيْتَيْنِ وَالْأَبْيَاتِ مِنْ
تِلْكَ الْأَشْعَارِ عَلَى جِهَةِ الْحِكَايَةِ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ الْمُنْشُورِ الَّذِي ذَمُّوا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَفَرَقَ وَقَوْلَ عَائِشَةَ الَّذِي ، قَدْ نَهَاهُ ذِكْرُهُ ابْنَ وَهْبٍ
فِي جَامِعِهِ ، وَعَلَى الْقَوْلِ بِالْإِبَاحَةِ ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَقَارَّرُ تِلْكَ الْأَشْعَارَ وَتُبْغِضُهَا
وَقَاتِلُهَا فِي اللَّهِ ، فَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا خَيْرٌ مِنَ اتِّخَاذِ فِيهَا وَالتَّقَبُّعِ لِمَعَانِيهَا .

غزوة بواط

وَبُؤَاطُ جَبَلَانِ فَرْعَانَ لِأَصْلٍ ، وَأَحَدُهُمَا : جَلِيسِيٌّ ، وَالْآخَرُ غَوَرِيٌّ ،
وَفِي الْجَلِيسِيِّ بَنُو دِينَارٍ [مَوَالِي بَنِي كَلْتَيْبِ بْنِ كَثِيرٍ] يُنْسَبُونَ إِلَى دِينَارِ
مَوْلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٢) .

(١) متفق عليه ، ورواه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

(٢) ما بين قوسين من معجم ما استمعتم الذي نقل عنه السبيل ، ويقول

البكري عن دينار إنه كان طيبا لعبد الملك بن مروان .

ذكر فيه استخلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة السائب
ابن مظعون ، وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح ، شهد بدرًا في قول ابن إسحاق ، ولم يذكره موسى بن عُمَيْة في البدريين ،
وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا ، فشهد بدرًا في قول جميعهم إلا ابن
الكلبى ، وقتل يوم اليمامة شهيداً^(١) .

غزوة العشيرة

يقال فيها : الْمُشِيرَة وَالْمُشِيرَاءُ وبالسین المهملة أيضاً الْعُسَيْرَة وَالْعُسِيرَاءُ ،
أخبرني بذلك الإمام الحافظ أبو بكر رحمه الله ، وفي البخارى : أن قتادة
سُئِلَ عنها فقال : الْعُشِير (٢) ، ومعنى الْعُسَيْرَة وَالْعُسِيرَاءُ ، أنه اسم مُصَفَّر من
الْعُسْرَاءِ وَالْعُسْرَى ، وإذا صغر تصغير التَّخْمِير قيل : عُسَيْرَة ، وهى بقله
تكون أذنة أى عَصِيفَة ، ثم تكون سِحَاءً ، ثم يقال لها الْعُسْرَى . قال الشاعر :

(١) كان ابن الكلبى يقول إن البدرى هو السائب بن مظعون عم السائب بن عثمان
بجرح السائب بن مظعون في غزوة اليمامة ، ومات من جرحه وهو ابن بضع
وثلاثين سنة .

(٢) رواد البخارى بسنده عن أبى إسحاق : كنت إلى جنب زيد بن أرقم ، فقل له :
كم غزا النبي ﷺ من غزوة . قال : تسع عشرة ، قيل : كم غزوت أنت معه ؟
قال : سبع عشرة . قلت : فأيهم كانت أول ؟ قال : العسيرة أو العشير . فذكرت لقتادة قال :
العشيرة . لكن ورد في عدة روايات أخرى أن الغزوات إحدى وعشرون ،
فلعله فاته اثنتان لصغر سنه ، أو لعله عد اثنتين واحدة . بضم فريضة إلى
الاحزاب ، أو ضم الطائف إلى حنين . والذي سأل قتادة هو شعبة . ورواية
الترمذى : أيتهن ، فيكون الخطأ في : أيهم إما من البخارى ، أو من شيخه عبد الله =

وما مَنَعْنَاهَا الْمَاءَ إِلَّا ضَنَانَةً بِأَطْرَافِ عُسْرَى شَوْكَهَا قَدْ تَخَدَّدَا

ومعنى هذا البيت كعنى الحديث : « لَا يُتَمَنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُتَمَنَعَ بِهِ الْكَلَّا^(١) » وأما العُسْرَةُ بالشين المنقوطة ، فواحدة العُسْرِ مُصَغَّرَةٌ .

وذكر فيها الضَّبُوعَةُ ، وهو : اسم موضع ، وهو قَعْوَةٌ مَنَ ضَبَعَتِ الْإِبِلُ ؛ إِذَا امْرَأَتٌ أَضْبَاعَهَا فِي السَّيْرِ^(٢) وفي الضَّبُوعَةِ نَزْلٌ عِنْدَ شَجَرَةٍ ، يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ السَّاقِ ، وَابْنَتِي ثُمَّ مَسْجِدًا ، وَاسْتَسْقَى مِنْ مَاءٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ الْمَشِيرِبُ . كَذَلِكَ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبَكَّاكِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

وذكر فيه مَلَلًا ، وهو اسم موضع يُقَالُ : إِنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ مَلَلًا ؛ لِأَنَ الْمَاشِيَّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ لَا يَبْلُغُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ وَمَلَلٍ ، وَهُوَ عَلَى عَشْرِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، أَوْ أَكْثَرَ قَلِيلًا . وَذَكَرَ الْخَلَّائِقُ وَهِيَ آبَارٌ مَعْلُومَةٌ^(٣) .

ورواها غير أبي الوليد الْخَلَّائِقُ بِحَاءٍ مَنْقُوطَةٍ ، وَفَسَّرَهَا بَعْضُهُمْ :

= ابن محمد المستدي ، أو من شيخه وهب بن جرير . ووقع في الترمذي أَنَّ الْغَزْوَةَ : الْعُسِيرَ أَوْ الْعُسِيرَ . وَقَوْلُ قَتَادَةَ هُوَ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّيْرِ .

(١) فسرهُ ابْنُ الْأَثِيرِ بِقَوْلِهِ « هُوَ نَقْعُ الْبَشْرِ الْمُبَاحَةِ ، أَيْ : لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ ، وَيَمْنَعُ النَّاسَ مِنْهُ حَتَّى يَحْجُوزَهُ فِي إِمَائِهِ وَيَمْلِكَهُ ، وَفَسَّرَهُ لَا يَمْنَعُ فَضْلَ الْمَاءِ ، فَقَطْ بِقَوْلِهِ : « هُوَ أَنْ يُسْقَى الرَّجُلُ أَرْضَهُ ، ثُمَّ تَبْقَى مِنَ الْمَاءِ بَقِيَّةٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، فَلَا يَحْجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْبِغَ بِهَا وَلَا يَمْنَعُ مِنْهَا أَحَدٌ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ . هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَاءُ مِلْكَهُ ، أَوْ عَلَى قَوْلٍ مِنْ يَرَى أَنَّ الْمَاءَ لَا يَمْلِكُ ، .

(٢) أَيْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ .

(٣) قَالَ أَبُو ذَرٍّ النَّخَشِيُّ : آبَارٌ لِقَرْيَشٍ وَالْأَنْصَارِ .

جمع خَلِيقَةٌ وهى البئر التى لاماء فيها (١)، وأكثر روايات الكتاب على هذا
فأله أعلم .

وذكر فرش مَلَلٍ ، والفرشُ فيما ذكر أبو حنيفة : مكانٌ مُستَوٍ نَبْتُه
العُرْفُطُ والسَّيَالُ والسَّمُرُ يكون نحواً من ميل أو فرسخ ، فإن أنبت العُرْفُطَ
وحده فهو وَهْطٌ ، وإن أنبت الطَّلَحَ وحده ، فهو غَوْلٌ وجمعه غيلان على غير
قياس ، وإن أنبت النَّصِيَّ والصِّلِّيَّانَ ، وكان نحواً من ميلين قيل له : لِمَمة .

تسكنية على بأبي تراب :

وذكر حديثين فى تسكنية على بأبي تراب ، وأصح من ذلك ما رواه البخارى
فى جامعه : وهو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجده فى المسجد نأماً
وقد ترَبَّ جنبه ، فجعل يَحُثُّ الترابَ عن جنبه ، ويقول : قم أبا تراب ،
وكان قد خرج إلى المسجد مغاضباً لفاطمة ، وهذا معنى الحديث ، وما ذكره ابن
إسحاق من حديث عَمَّارٍ يخالف له ، إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفأها بها مرتين ، مرَّةً فى المسجد ، ومرَّةً فى هذه الفزوة ، فأله أعلم .

أشقى الناس

وذكر أشقى الناس قال : وهو أَحْيَمِرُ ثمود الذى عَقَرَ ناقةً صالح واسمه :

(١) قال أبو ذر : والخليفة أيضاً موضع فيه مزارع ونخل وقصور لقوم
آل الزبير .

قَدَارُ بْنُ سَالَفٍ وَأُمُّهُ قَدَيْرَةُ وَهُوَ مِنَ التَّسْعَةِ رَهْطِ الْمَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ
النَّمْلِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ أَسْمَاءَهُمْ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ .

موادعة بنى ضمرة

وَذَكَرَ مُوَادَعَةُ ابْنِي ضَمْرَةَ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ كِفَانَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ،
وَهُمْ بَنُو غِفَارٍ وَبَنُو نُعَيْلَةَ ابْنِي مُكَيْلٍ (١) ، بَنِي ضَمْرَةَ ، وَكَانَتْ نَسْخَةُ
الْمُوَادَعَةِ فِيمَا ذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ
رَسُولِ اللَّهِ ابْنِي ضَمْرَةَ ، فَإِنَّهُمْ آمَنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْ
عَلَى مَنْ رَأَوْهُمْ إِلَّا أَنْ يُحَارِبُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَابِلَ بَحْرٍ صُوفَةٍ ، وَإِنْ النَّبِيُّ إِذَا
دَعَاهُمْ لِنَصْرِهِ ، أَجَابُوهُ ، عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَلَهُمْ النَّصْرُ
عَلَى مَنْ بَرَّ مِنْهُمْ وَاتَّقَى »

سرية عبد الله بن جحش

صحة الرواية بالمتأولة

وَهُوَ الْمُجَدَّدُ فِي اللَّهِ ، وَسَيَاتِي حَدِيثُهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَتَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ
عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ احْتِجَاجًا بِهِ عَلَى صَحَّةِ الرَّوَايَةِ بِالْمُتَأَوَّلَةِ ، لِأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَاولَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ كِتَابَهُ ، فَفَتَحَهُ بَعْدَ
يَوْمَيْنِ فَعَمِلَ عَلَى مَا فِيهِ . وَكَذَلِكَ الْعَالَمُ إِذَا نَاولَ التَّلْمِيزَ كِتَابًا جَازَ لَهُ أَنْ يَرَوِي .

عنه ما فيه، وهو فقهٌ صحيحٌ ، غير أن الناس جعلوا المناولة اليوم على غير هذه الصورة .
يأتى الطالبُ الشيخَ ، فيقول : ناوِلْنِي كِتَابَكَ ، فيناوله ثم يُمسك متاعه عنده ،
ثم ينصرف الطالبُ ، فيقول : حَدَّثَنِي فَلَانٌ مُنَاوَلَةً ، وهذه رواية لانصح على
هذا الوجه ، حتى يذهب بالكتاب معه ، وقد أذن له أن يُحَدِّثَ بما فيه عنه ،
ومَن قال بصحة المناولة على الوجه الذى ذكرناه مالكُ بن أنسٍ : روى إسماعيلُ
ابن صالح عنه أنه أَخْرَجَ لَهُمْ كِتَابًا مَشْدُودَةً ، فقال : هذه كِتَابِي صَحَّحْتُهَا
ورويتها ، فارتووها عني ، فقال له إسماعيلُ بن صالح : فنقول : حدثنا مالكُ ؟
قال : نعم ، روى قصةَ إسماعيلَ هذه الدَّرَاقُطِيُّ في كتاب رِوَاةِ مالِكٍ
رحمه الله .

اورود الحضرمي :

وذكر عمرو بن الحضرمي ، وكانوا ثلاثة : عمرًا وعامرا والعلاء ، فأما
العلاء فمن أفاضل الصحابة ، وأختهم الصَّغْبَةُ أم طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله ، وكانت
قبل أبيه عند أبي سفيان بن حرب ، وفيها يقول حين فارقها :

وإني وصَّيْتُهَ فِيمَا نَرَى بَعِيدَانِ وَالْوَدُّ وَدٌّ قَرِيبٌ
فَإِنْ لَا يَكُنْ نَسَبٌ ثَابِتٌ فَعِنْدَ الْفَتَاةِ جَمَالٌ وَطِيبٌ
فِيَالِ قَصِي الْأَتَمَجِبُونَ إِلَى الْوَبْرِ صَارَ الْقِرَالُ الرَّيِّبُ

وفي نسب بني الحضرمي اضطراب ، فقد قيل ما قاله ابن إسحاق ، وقيل :
هو عبد الله بن عماد بن ربيعة ، وقيل ابن عيَّاد ، وابن عبَّاد بالبلاء ، والذي
ذكره ابن إسحاق أصح ، وهم من الصَّدِفِ ، ويقال فيه : الصَّدِفُ بكسر

المدال ، قاله ابن دُرَيْد ، وَالصَّدِفُ : مالك بن مُرْتَع بن ثَوْر^(١) وهو كِنْدَةَ
وقد قدمنا ما قيل في اسم كِنْدَةَ وفي معناه في المبعث ، وقد قيل في الصَّدِف هو
ابن سَمَال بن دُعْنَى بن زياد بن حَضْرَمَوْت ، وقيل في حَضْرَمَوْت : إنه من
ولد حَمِير بن سَبَأ ، وقيل : هو ابن قَحْطَان بن عابر^(٢) ، والله أعلم .

تحريم القتال في الأشهر الحرم

وذكر الشهر الحرام ، وما كان من أهل التَّهَرُّبِ فِيهِ ، وأنه سَقِطٌ في أيديهم
لما أصابوا فيه من الدَّم ، وذلك أن تحريم القتال في الأشهر الحرم كان
حُكْمًا مَقْعُولًا به من عهد إبراهيم وإسماعيل ، وكان من حُرُمَاتِ اللَّهِ ،
ومما جعله مَصْلَحَةٌ لأهل مَكَّة ، قال الله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ المائدة : ٩٧ وذلك لما دعا إبراهيم لذريته
بمكة ، إذ كانوا بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ أن يجعلَ أُنْفُذَةً من الناس تَهْوِي إِلَيْهِمْ ،
فكان فيما فُرِضَ عَلَى النَّاسِ مِنْ حَجِّ الْبَيْتِ قَوَامًا لمصلحتهم ومعاشرتهم ، ثم جعل
الأشهر الحرم أربعة : ثلاثة مَرْدَأً ، وواحدًا فرداً ، وهو رَجَب ، أما الثلاثة

(١) في جهمرة ابن حزم : والصدف هم في بني حضرموت ، وهو الصدف
ابن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر . وقال عن العلاء هو
ابن عبد الله بن عبدة ، بن ضماد ، بن مالك . وقال أبو ذر النخشي : عبد الله
ابن عناد ص ٤٣٠ جهمرة . وفي القاموس عن مرتع : وكمحسن أو محدث لقب
همرو بن معاوية بن ثور جد لاهري القيس بن حجر ، ولقب به ، لأنه كان
يقال له : أرتعتنا في أرضك ، فيقول : قد أرتعت مكان كذا ، وكذا ،

(٢) وقيل هو ابن يقظان أخى قحطان ص ٤٢٩ الجهمرة .

غزوة بدر الكبرى

عير أبي سفيان

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من

فليئاً من الحجاج وارين إلى مكة ، وصادرين عنها شهراً قبل شهر الحج ، وشهراً بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد العرب ، ثم يرجع ، حكمة من الله ، وأما رجب فلعمار يأمنون فيه مقبلين وراجعين نصف الشهر للإقبال ، ونصفه للإياب ، إذ لا تكون العمرة من أقصى بلاد العرب كما يكون الحج ، ألا ترى أننا لا نعتير من بلاد المغرب ، فإذا أردنا عمرة فإنما تكون مع الحج ، وأقصى منازل المعتيرين بين مسيرة خمسة عشر يوماً ، فكانت الأوقات تأتيمهم في المواسم ، وفي سائر العام تنقطع عنهم ذوبان العرب وقطاع السبل ، فكان في رجب أمان للسالكين إليها مصلحة لأهلها ونظراً من الله لهم دبره وأبقاه من ملة إبراهيم لم يغير حتى جاء الإسلام ، فكان القتال فيه محرماً كذلك صدرأ من الإسلام ، ثم أباحه آية السيف ، وبقيت حرمة الأشهر الحرم لم يذسخ ، قال الله سبحانه : ﴿ منها أربعة حرّم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ التوبة : ٣٦ ، فتعظيم حرمتها باق ، وإن أبيع القتال ، وقد روى عن عطاء أن تحریم القتال فيها حكم ثابت لم يذسخ ، وقد تقدم في باب نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر سعد رجب ، وهو أول من سنّه للعرب فيما زعموا .

تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون ، منهم مخزومة بن نوفل
ابن أمييب بن عبد مناف بن زهرة ، وعمر بن العاص بن وائل بن هشام .

ندب المسلمين للعرير وحذر أبي سفيان

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ،
وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من
علمائنا عن ابن عباس ، كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم
فيما سئمت من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها
أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها . فانتدب الناس نخف بعضهم
وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى
حرباً ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من أتى من
الركبان تخوفاً على أمر الناس . حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أن
محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعمرك فحذر عند ذلك . فاستأجر ضمضم بن
عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ،
ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً
إلى مكة .

ذكر رؤيا عائكة بنت عبد المطلب

قال ابن إسحاق : فأخبرني من لا أنتم عن عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد ابن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قالا : وقد رأيت عائكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعتهما . فبعثت إلى أخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعمتني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ ومُصيبة ، فأكتم عني ما أحدثك به ؛ فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيتُ راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا آل غُدرُ لمصارِعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه : ثم دخل المسجد والناس يُتبعونه ، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمنثها : ألا انفروا يا آل غُدرُ لمصارِعكم في ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمنثها . ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيتٌ من بيوت مكة ، ولا دارٌ إلا دخلتها منها فلقة ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنتِ فاكتميهما ، ولا تذكريها لأحد .

ذبوع الرؤيا وما أحدثت بين أبي جهل والعباس

ثم خرج العباس ، فلقى الوليد بن عُتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمه إياها . فذكرها الوليد لأبيه عُتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قرَيش في أنديتها .

قال العباس : فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال : يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبئة ؟ قال : قلت : وما ذلك ؟ قائل تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ؟ قال : فقلت : وما رأت ؟ قال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن ينبت رجالكم حتى تنبت نسائكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انقروا في ثلاث ، فسنتر بص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبير ، إلا أني حدثت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئاً : قال . ثم نفرنا .

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني ، فقالت : أفررت لهذا الفاسق الخبيث أن ينع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير شيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير . وإيم الله لأنمرضن له ، فإن عاد لأكنين كنه .

قالت : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد منضوب أرى أني قد فاني منه أمر أحب أن أذكره منه . قال : فدخلت المسجد فرأيت به ، فوالله إنني لأمشي نحوه أنمرضه ، ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : إذ خرج نحو باب

المسجد يشتمد . قال : فقات في نفسي : ماله لعنه الله ، أكل هذا فَرَقٌ مني أن أشتاه ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضَمْضَم بن عمرو الغفاري ، وهو يفسرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدّع بعيره ، وحول رَحْله ، وشقّ قيصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تُدركوها ، الفوث للفوث . قال : فشغلتني عنه وشغله عني ماجاء من الأمر .

قريش تتجهز للخروج

فَتَجَهَّزَ الناس سِرَّاءاً ، وقالوا : أَيْظَنَّ محمد وأصحابه أن تكون كبير ابن الحُضْرَمي ، كلا والله أَيْمَلَنَ غير ذلك . فسكانوا بين رجلين ، إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً . وأوعبت قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد . إلا أن أبا لُب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصم بن هشام ابن النُمَيْرَة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يجزي عنه ، بهنّه فخرج عنه ، وتخلف أبو لُب .

خروج عقبة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح : أن أُمَيَّة بن خَلَف كان أجمع القُعود ، وكان شيخاً جليلاً جَسِيماً ثقيلاً ، فأتاه عُقْبَة بن أبي معيط ، وهو جالس في المسجد بين ظَهْرَانِي قومه ، بِمَجْمَرَةٍ يحملها ، فيها نار ونَجْمَةٌ حتى

وضمها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي استعْجِرْ ، فإنما أنت من النساء ؛ قال :
فَبَحَّكَ اللهُ وَقَبَّحَ مَا جُمْتُ بِهِ ، قال : ثم تَجَهَّزْ فخرج مع الناس .

ما وقع بين قريش وكنانة

قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المسير ، ذكروا
ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبدمناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى
أن يأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر - كما
حدثني بعض بني عامر بن لؤي ، عن محمد بن سعيد بن المسيب - في ابن لِحَفْصِ بْنِ
الْأَخِيْفِ ، أحد بني مَعِيصِ بْنِ عامر بن لؤي ، خرج يَبْدُنِي ضَالَّةً لَهُ بِضَجْنَانَ ،
وهو غلام حَدَثَ فِي رَأْسِهِ دُؤَابَةٌ ، وعليه حُلَّةٌ لَهُ ، وكان غلاما وضيئا نظيفا ،
فَرَى بِعامر بن يَزِيدَ بْنِ عامر بن المُلُوحِ ، أحد بني يَغْمَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
عامر بن آيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ ، وهو بِضَجْنَانَ ، وهو سَيِّدُ
بَنِي بَكْرِ يَوْمَئِذٍ ، فَرَأَاهُ فَأَعْجَبَهُ ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابنُ لِحَفْصِ
ابن الْأَخِيْفِ الْقُرَشِيِّ . فلما وَلَّى الْغَلامُ ، قال عامر بن زيد : يا بني بكر ، ما لك
في قُريش من دم ؟ قالوا : بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال ما كان رجلا
لِيَقْتُلَ هَذَا الْغَلامَ بِرَجُلِهِ إِلَّا كَانَ قَدْ اسْتَوْفَى دَمَهُ ؛ قال : فتبعه رجلٌ من بني
بَكْرٍ فَقَتَلَهُ بِدَمٍ كَانَ لَهُ فِي قُريش ؛ فَتَكَلَّمْتُ فِيهِ قُريش ، فقال عامر بن يزيد :
يا معشر قُريش قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شئتم . إن شئتم فأدوا علينا ما لنا
قَبْلَكم ، ونؤدى ما لكم قَبْلَنَا ، وإن شئتم فأنا هي الدماء : رجلٌ برجل ،
فتجافوا عما لكم قَبْلَنَا ، ونتجافى عما لنا قَبْلَكم ، فهان ذلك الْغَلامُ عَلَى هَذَا

الحَيَّ مِنْ قَرِيْشٍ ، وَقَالُوا : صَدَقَ ، رَجُلٌ رَجُلٌ . فَهَبُوا عَنْهُ ، فَلَمْ يَطْلُبُوا بِهِ .
 قَالَ : فَبَيْنَمَا أَخُوهُ مَكْرَزُ بْنُ حَنْفَسٍ بْنُ الْأَخْيَفِ بِسِيرِ بَنِي الظَّهْرَانِ ، إِذْ
 نَظَرَ إِلَى عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ الْمُؤَلَّحِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى
 أَنَاخَ بِهِ ، وَعَامِرٌ مُتَوَشِّحٌ بِسَيْفِهِ ، فَعَلَاهُ مَكْرَزُ بِسَيْفِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ خَاضَ بِطَنَهُ
 بِسَيْفِهِ ، ثُمَّ أَتَى بِهِ مَكَّةَ ، فَمَلَّعَهُ مِنَ اللَّيْلِ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قَرِيْشٌ
 رَأَوْا سَيْفَ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ مَعْلَقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَعَرَفُوهُ ، فَقَالُوا :
 إِنَّ هَذَا لِسَيْفُ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَدَا عَلَيْهِ مَكْرَزُ بْنُ حَنْفَسٍ فَقَتَلَهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ
 مِنْ أَمْرِهِمْ . فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرْبِهِمْ ، حَجَّزَ الْإِسْلَامَ بَيْنَ النَّاسِ ؛ فَتَشَاغَلُوا
 بِهِ ، حَتَّى أَجْمَعَتْ قَرِيْشٌ الْمَسِيرَ إِلَى بَدْرَ ، فَذَكَرُوا الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي
 بَكْرِ تَخَافُوهُمْ .

وَقَالَ مَكْرَزُ بْنُ حَنْفَسٍ فِي قَتْلِهِ عَامِرًا :

أَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ	تَذَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمُؤَلَّحِ
وَقُلْتُ لِنَفْسِي : إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ	فَلَا تَرْهَبِيهِ ، وَانْظُرِي أَيَّ مَرْكَبٍ
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِنْ أَجَلَّهُ ضَرْبَةً	مَتَى مَا أَصَبْتُهُ بِالْفُرَافِرِ يَنْقَطِبُ
خَفَضْتُ لَهُ جَأَشِي وَأَقَيْتُ كُنْكَالِي	عَلَى بَطْلِ شَاكِي السَّلَاحِ مُجَرَّبِ
وَلَمْ أَكْ أَلَمَّا التَفْتُ رُوعِي وَرُوعَهُ	عُصَاةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبِ
حَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَلَمْ أَنْسَ دَخْلَهُ	إِذَا مَا تَنَاسَيْتِ دَخْلَهُ كُلَّ عَيْهَبِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْفَرَّافِرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : الرَّجُلُ الْأَضْبَطُ ، وَفِي هَذَا

الموضع : السيف . والعيب : الذى لا عقل له ، ويقال : تيس الظباء وفحل النمام .
قال الخليل : الميب : الرجل الضعيف عن إدراك وتفهيم .

الشيطان وقزيش

وقال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال :
لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بني بكر ، فسكاد ذلك .
يثنهم ، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جُشم المدلجى ،
وكان من أشراف بني كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جارٌّ من أن تأتكم كنانة .
من خلفكم بشئٍ تكرهونه ، فخرجوا سراعا .

خروجه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت .
من شهر رمضان في أصحابه - قال ابن هشام : خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون .
من شهر رمضان - واستعمل عمرو بن أمّ مكتوم - ويقال اسمه : عبد الله .
ابن أمّ مكتوم أخا بني عامر بن لؤي ، على الصلاة بالناس ، ثم ردّ أبا لبابة
من الرّوحاء ، واستعمله على المدينة .

اللواء والزياتان

قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مُصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف .
ابن عبد الدار - قال ابن هشام : وكان أبيض .

قال ابن إسحاق : وكان أُمَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رابتان .
سَوْدَاوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : العُقاب ، والأخرى مع
بعض الأنصار .

إبل المسلمين إلى بدر

قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ سبعين بعيراً ، فکان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي
ابن أبي طالب ، ومَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوِيّ يَمْتَقِبُونَ بعيراً ، وكان حمزة
ابن عبد المطلب ، وزَيْد بن حارثة ، وأبو كَبْشَة ، وأنَسَة ، مَوَلِيَا رسول الله
صلى الله عليه وسلم - يَمْتَقِبُونَ بعيراً ، وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن
ابن عَوْف يَمْتَقِبُونَ بعيراً .

قال ابن إسحاق : وجعل على السَّائَةِ قَيْسَ بْنَ أَبِي صَمْعَةَ أَخَا بَنِي
مازن بن النَجَّار . وكانت رَايَةُ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، فيما قال ابن هشام .

الطريق إلى بدر

قال ابن إسحاق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة ، على نَقَبِ المدينة ،
ثم على العقيق ، ثم على ذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثم على أولات الجَلِيش .

قال ابن هشام : ذات الجَلِيش .

قال ابن إسحاق : ثم مرّ على ثُرَيْبَانَ ثم على مَلَل ، ثم على غَمَيْسِ الْحَمَامِ .

من مَرَّيْنِ ، ثم على صُخَيْرَاتِ اليمَامِ ، ثم على السَّيَالَةِ ، ثم على فَجِّ الرُّوحَاءِ ،
ثم على شَنُوكَةٍ ، وهى الطريقُ الْمُعْتَدَلَةُ ، حتى إذا كان بِعِرْقِ الظُّبْيَةِ - قال
ابن هشام : الظُّبْيَةُ : عن غير ابن إسحاق - لَقُوا رجلاً من الأعراب ،
فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبراً ، فقال له الناس : سلمٌ على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، قال : أفنيكم رسولُ الله؟ قالوا : نعم ، فسلم عليه ، ثم قال :
إن كنتَ رسولَ الله فأخبرني عمَّا فى بطن ناقى هذه . قال له سَلَمَةُ بن سَلَامَةَ
ابن وَقَشٍ : لا تسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبلَ علىَّ فأنا أخبرك
عن ذلك . نزوتَ عليها ، ففى بطنها منك سَخْلَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، مَهْ ، أفضَحشتَ على الرجل ، ثم أعرض عن سَلَمَةَ .

ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَجَسَجَ ، وهى بئر الرُّوحَاءِ ،
ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالْمُنْعَرَفِ ، ترك طريقَ مكةَ بَيْسَارَ ، وسلك
ذات اليمين على النَّازِيَةِ ، يريد بدرأً ، فسلك فى ناحية منها ، حتى جَزَعَ وادياها ،
يقال له رُحْقَانُ ، بين النازية وبين مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ ، ثم على المضيق ،
ثم انصبَّ منه ، حتى إذا كان قريباً من الصَّفْرَاءِ ، بعثَ بَسْبَسَ بن عمرو
الْجُهَنِيَّ ، حليفَ بنى ساعدة ، وَعَدِيَّ بن أبى الزَّغْبَاءِ الْجُهَنِيَّ ، حليفَ بنى
النَّجَّارِ ، إلى بدرِ يَتَجَسَّسَانِ له الأخبارَ ، عن أبى سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وغيره .
ثم ارتحل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدِمَها . فلما استقبل الصَّفْرَاءَ ،
وهى قرية بين جبَلَيْنِ ، سأل عن جَبَلَيْهِمَا ما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما ،
هذا مُسْلِحٌ ، وللآخر : هذا مُخْرِيٌّ وسأل عن أهلها ، فقيل : بنو النار وبنو

حُرَّاق ، بطنان من بنى غِفَار فسكَّرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُرور بينهما ، وتقال بأسمائهما وأسماء أهلِهما . فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصَّفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له : ذَفْرَان ، فجَزَع فيه ، ثم نزل .

قول أبي بكر وعمر والمقداد في الجهاد

وأتاه الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمَنَعُوا عِيرهم ، فاستشار الناس ، وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن . ثم قام عمرُ بن الخطاب ، فقال وأحسن ، ثم قام المِقْدَاد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرَك الغِمَاد لجأَدْنَا معك من دونه ، حتى تَبْلُغَهُ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعاه به .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير الأنصار

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ . وإنما يريد الأنصارَ ، وذلك أنهم عَدَدُ النَّاسِ ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا : يا رسول الله : إِنَّا بُرَاءُ مِنْ ذِمَّتِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا ، فإذا وصلت إلينا ، فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا . فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّفُ إِلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرى عليها نَصْرَهُ إِلَّا مِنْ دَهَمِهِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِ مِنْ بِلَادِهِمْ .
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعدُ بن مُعَاذٍ : والله لـا كَأَنَّكَ تَريدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال أَجَلٌ ، قال : لَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهودَنَا وَمَوَاقِفَنَا ، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَاْمضْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ ، فَوَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضَعْتَهُ لَخَضَعْنَاهُ مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا ، إِنْ أَصْبُرْتُ فِي الْحَرْبِ ، صُدِّقْتُ فِي الْلِقَاءِ . لَمَلَّ اللَّهُ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرَّبُ بِهِ عَيْنُكَ ، فَيَسِرُّ بِنَا عَلَى بَرَكَاتِهِ . فَمَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقَوْلِ سَعْدٍ ، وَنَشَطَهُ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ : سِيرُوا وَأَبْشُرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لـا كَأَنَّى الْآنَ أَنْظُرَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ .

تفرق أخبار قريش

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ ذِي رِئَاسٍ ، فَسَلَكَ عَلَى ثَمَازِيَا . يُقَالُ لَهَا الْأَصَافِرُ ؛ ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ : الدَّبَّةُ ، وَتَرَكَ الْخَنَانِ . يَمِينٍ ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَذَرٍ ، فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ .

قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق .

قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حَبَّان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قُرَيْش ، وعن محمد وأصحابه ، وما باناه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تُخْبِراني مِمَّن أنتم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ فإنه بلغني أن محمد وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قُرَيْش . فلما فرغ من خبره ، قال : مِمَّن أنتم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء ، أمن ماء العراق ؟

قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ سُفَيان الضَّمْرِي .

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعثَ عليَّ بن أبي طالب ، والزُّبَيْرَ بن العَوَّام ، وسعدَ بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، يلتمسون الخبر له عليه - كما حدثني يزيدُ ابن رومان ، عن عروة بن الزُّبَيْر - فأصابوا رَاوِيَةً لِقُرَيْش فيها أسلم غلام بنى الحَجَّاج ، وعَرِيضُ أبو يسَّار ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فسألوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سُقَاة قُرَيْش ، بعثونا نستقيهم من الماء . فسكره القومُ خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سُفَيان ، فصرَّيهما . فلما أدنقوهما قالا : نحن لأبي سفیان ، فتركوهما . وركع رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسجد سجدة ، ثم سلم ، وقال إذا صدقاكم ضر بتموهما ،
وإذا كذباكم تر كنتموهما ، صدقا والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟
قالا : هم والله وراء هذا الكتيب الذى ترى بالعدوة القصوى - والكتيب :
العقنقل - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالا : كثير ،
قال : ما عدتهم ؟ قالوا : لا ندري ، قال كم ينحرون كل يوم ؟ قال : يوما
تسما ، ويوما عشرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم فيما بين
التسمائة والألف . ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالوا : عتبة
ابن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ،
ونوفل بن خويلدة ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ،
والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن
خلف ، ونبیه ، ومنيه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمر بن عبد ود .
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال هذه مكة قد أقت إليكم
أفلاذكبدها .

قال ابن إسحاق : وكان بسبس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء
قد مضيا حتى نزلا بدرأ ، فأنالا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذا شفا لهما
يستقيان فيه ، وتجدى بن عمرو الجهمي على الماء . فسمع عدى وببس
جارتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء ، والمأزومة تقول
لصاحبها : إنما تأتى العير غدا أو بعد غد ، فأعلم لم ، ثم أفضيك الذى لك .
قال تجدى : صدقت . ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وببس ، فجلسا

على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبراهما
بما سمعا .

نجاة أبي سفيان بالعير

وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم العير حذراً ، حتى ورد الماء ،
فقال لمجدى بن عمرو : هل أحسست أحداً ، فقال : مارأيت أحداً أنكره ،
إلا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شئ لهما ،
ثم انطلقا . فأتى أبو سفيان مُناخها ، فأخذ من أبعاد بعيريهما ، ففقه ، فإذا فيه
النوى ، فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعا ، فضرب
وجهه عيره عن الطريق ف ساحل بها ، وترك بدرأ بيسار ، وانطلق حتى أمرع .

رؤيا جهيم بن الصلت

وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى جهيم بن الصلت ابن مخزومة
ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني
كأبى النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على قرس حتى وقف ، ومعه
بعير له ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن
هشام ، وأممية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدّ رجالا ممن قتل يوم بدر ، من
أشراف قريش ، ثم رأيت ضرب في آتة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ،
فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .

قال : فبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب ،
سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا .

كان أبو سفيان لا يريد حرباً

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرزَ غيره ، أرسل إلى
قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجأها
الله ، فارجموا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا ترجع حتى نرد بدرأ -
وكان بدر مؤسماً من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه
علائقاً ، فننجز الجزر ونطعم الطعام ، ونسقي الحمر ، ونغزف علينا القيان ،
وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ، فامضوا .

رجوع بني زهرة

وقال الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وكان حليفاً لبني
زهرة وهم بالبحفة : يا بني زهرة ، قد نجى الله لكم أموالكم ، وخلّص لكم
صاحبكم مخزّمة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا لي جُبْنها
وارجموا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعني
أبا جهل : فرجموا ، فلم يشهدوها زهرتي واحد ، أطاعوه وكان فيهم مُطاعاً .
ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بني عدي بن
كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأحنس بن
شريق ، فلم يشهد بدرأ من هاتين القبيلتين أحد ، ومشى القوم . وكان بين

طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا :
والله لقد عرفنا يا بني هاشم ، وإن خرجتم معنا ، أن هواكم لمع . محمد فرجع
طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب بن أبي طالب :

لَا نَهْمُ إِمَامًا يَغْزُونَ طَالِبًا فِي عَصْبَةِ مُحَمَّدٍ مُحَارِبًا
فِي مَقْتَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَاتِبِ فَلَيْسَ كَنِ الْمُسْلُوبِ غَيْرَ السَّالِبِ
وَالْمُسَكَّنِ الْمَغْلُوبِ غَيْرَ الْغَالِبِ

قال ابن هشام : قوله فليكن المسلوب ، وقوله : وليكن المغلوب عن
غير واحد من الرواة للشعر .

منزل المساميين ومنزل قريش

قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من
الوادي ، خلف العقنقل وبطن الوادي ، وهو يليل ، بين بدر وبين العقنقل ،
الكتيب الذي خلفه قريش ، والقلب ببدر في العدة الدنيا من بطن يليل
إلى المدينة . وبعث الله السماء ، وكان الودي دها ، فأصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه منها ما لبّد لهم الأرض ولم يمنعهم عن السير ، وأصاب قريشا
منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

مشورة الحباب

قال ابن إسحاق : أخذت عن رجال من بني سلمة ، أنهم ذكروا : أن

الحُباب بن المنذر بن الجُمُوح قال : يارسول الله ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ ، أَمُنَزَلًا
أَنْزَلَكِهِ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَه ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ
وَالْمَكِيدَةُ ؟ قال : بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ، فَقَالَ : يارسول الله ،
فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فَانْزِلْهُ ،
ثُمَّ نَعُورْ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُوبِ ، ثُمَّ نَذْبِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلُؤُهُ مَاءً ، ثُمَّ نُقَاتِلُ
الْقَوْمَ ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ
أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ . فَانْهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ -
فَسَارَ حَتَّى إِذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقُلُوبِ فَعُورَتْ ،
وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمُلِئَ مَاءً ، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآفِيَةَ .

بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن سعد بن
معاذ قال : يا نبي الله ، أَلَا نَذْبِي لَكَ عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ ، وَنُعَدُّ عَنْدَكَ رَكَائِبَكَ ،
ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوَّنَا ، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ،
وَلَوْ كَانَتْ الْأُخْرَى ، جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ ، فَلَحِقَتْ بِمَنْ وَرَاءَنَا ، فَقَدْ تَخَلَّفَ
عَنْكَ أَقْوَامٌ ، يَا نبي الله ، مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى
حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ ، يَنْصَحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ : فَأَتَنِي
عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ ، فَسَكَانَ فِيهِ .

ارتحال قريش

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصوب من العقنقل - وهو الكنيب الذي جاءوا منه إلى الوادي - قال : اللهم هذه قريش قد أقبات بخيلائها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولاك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أخرجهم الفداء .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جبل له أحمر - إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الأحمر إن يطعموه يرشدوا .

وقد كان خُفاف بن أيماء بن رَحْضة الغِفاري ، أو أبوه أيماء بن رَحْضة الغِفاري ، بعث إلى قريش ، حين مرؤوا به ، ابنا له بجزائره أهداها لهم ، وقال : إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال قتلنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلتك رحم ، قد قضيت الذي عليك ، فذمري لئن كنّا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ، ولئن كنّا إنما نقاتل الله ، كما يزعم محمد ، فما لأحد بالله من طاقة .

فلما نزل الناس أُقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حَكِيم بن حِزام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فاشرب منه رجلٌ يومئذ إلا قُتل ، إلا ما كان من حَكِيم بن حِزام ، فإنه

لم يُقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، فحسُن إسلامه . فكان إذا اجتهد في يمينه ، قال : لا والذي نجَّاني من يوم بدر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا : لما اطمأن القوم ، بعثوا عُمر بن وَهَب الجُمَحِيّ فقالوا : احزُر ، لنا أصحاب محمد ، قال : فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم ، فقال ثلاث مائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أمهلوني حتى أنظر اللقوم كمين أو مدد ؟ قال : ف ضرب في الوادي حتى أبعد ، فلم ير شيئا ، فرجع إليهم فقال : ما وجدت شيئا ، ولكني قد رأيت ، يامعشر قُريش ، البلاءيا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة ولا منجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فَرَوَا رأيكم .

فلما سمع حَكِيم بن حِزَام ذلك مشى في الناس ، فَأَتَى عُتْبَةَ بن ربيعة ، فقال يا أبا الوليد ، إنك كبير قُريش وسيدُها ، والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لاتزال تُنذِر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حَكِيم ؟ قال : ترجع بالنَّس ، وتحمّل أمر حليفك عمرو بن الحُضرمي ، قال : قد فعلت ، أنت على بذلك ، إنما هو حليف ، فعلى عقله وما أصيب من ماله ، فَأَتِ ابن الحُنفِظِيَّة .

نسب الحنظلية

قال ابن هشام : والحنظلية أم أبي جهل ، وهى أسماء بنت مخزبة ، أحد بنى نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فانى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعنى أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة ابن ربيعة خطيباً ، فقال : يامعشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تنقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، والله أنى أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله ، أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تمرضوا منه ما تريدون .

قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نثل درعاً له من جرابها ، فهو يهينها قال ابن هشام : يهينها - فقلت له : يا أبا الحكم إن عتبة أرسانى إليك بكذا وكذا ، للذى قال ، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، كلاً والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعثه ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تحوَّفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت نارك بعينك ، فقم فأنشد خمرتك ، ومقتل أخيك .

فقام عامر بن الحضرمي فاكشف ثم صرخ : واعمره ، واعمره ،

فحميت الحربُ وحَقِبَ الناسُ ، واستَوْسَقُوا على ما هم عليه من الشرِّ ، وأُفْسِدَ على الناسِ الرَّأْيُ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ .

فلما بلغَ عَتْبَةُ قولُ أَبِي جَهْلٍ « انتفخ والله سحره » ، قال : سيعلم مُصَفَّرُ اسْتِغْتِهِ من انتفخ سَحَرُهُ ، أنا أم هو ؟ .

قال ابن هشام : السَّحَرُ : الرِّثَةُ وما حولها مما يَغْلِقُ بِالْحُلُقُومِ من فوق الشَّجَرَةِ . وما كان تحت الشَّجَرَةِ ، فهو الْقُصْبُ ، ومنه قوله : رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبِهِ في النار : قال ابن هشام : حدثني بذلك أبو عُبَيْدَةَ .

ثم التمس عَتْبَةُ بَيْضَةً لِيُدْخِلَهَا في رأسه ، فما وجد في الجَيْشِ بَيْضَةً تَسَعُهُ من عِظَمِ هَامَتِهِ ، فلما رأى ذلك اعتَجَرَ على رأسه بِرُؤْدِهِ .

مقتل الأسود المخزومي

قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسودُ بن عبد الأسدِ المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيِّئاً الْخُلُقِ ، فقال : أَعَاهِدَ اللهُ لِأَشْرَبَيْنِ من حَوْضِهِمْ ، أو لِأَهْدَمَيْنِهِ ، أو لَأَمَوْتَيْنِ دُونَهُ ، فلما خرج خرج إليه حمزةُ بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزةُ فَأَظَنَّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تَشَخُّبُ رِجْلِهِ دَمًا نحو أصحابه ، ثم حَبَا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد (زعم) - أن يُبْرِّئَ يَمِينَهُ ، وأتبعه حمزةُ فضربه حتى قتله في الحوض .

دعاء عتبة إلى المبارزة

قال : ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصفّ دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم : عَوْفٌ ، ومُعَوِّذٌ ، ابنا الحارث — وأمهما عَفْرَاءٌ — ورجل آخر يُقال : هو عبد الله بن رَوَاحَةَ ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا رهط من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ثم نادى مُناديهم يا محمد ، أخرج إلينا كُفَاءَنَا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة وقم يا علي ، فلما قاموا دَنَوْا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبدة : عُبَيْدَةُ ، وقال حمزة : حمزة ، وقال عليّ : عليّ ، قالوا : نعم ، أكفء كرام . فبارزَ عُبَيْدَةُ ، وكان أسنَّ القوم ، عتبة (بن) ربيعة ، وبارزَ حمزة شَيْبَةَ ابن ربيعة ، وبارز عليّ الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يُمهل شَيْبَةَ أن قتله ؛ وأما عليّ فلم يُمهل الوليد أن قتله ؛ واختلف عُبَيْدَةُ وعتبة بينهما ضَرْبَتَيْنِ ، كلاهما أثبت صاحبه ؛ وكرَّ حمزة وعليّ بأسيا فهما على عتبة فذَقَا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أحبابه .

قال ابن إسحاق : وحدثني هاشم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار ، حين انتسبوا : أكفء كرام ، إنما نريد قومنا .

التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق : ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يَحْمِلُوا حتى يأمرهم ، وقال : إن
أُكْتِنَفَكُم القوم فانضَحُوا عنكم بالنَّبل ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم
في العَرِيش ، معه أبو بكر الصديق .

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ من شهر رمضان ..

قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

ابن غزيرة وضرب الرسول له في بطنه بالقدح

قال ابن إسحاق : وحدثني حَبَّان بن واسع بن حَبَّان عن أشياخ من
قومه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عدَلَ صُفوف أصحابه يوم بدر ،
وفي يده قَدَحٌ يُعدَّل به القوم ، فرَّ بِسَوَادِ بن غَزِيَّة ، حليفِ بني عَدِيٍّ
ابن النجار . قال ابن هشام : يقال ، سَوَادٌ ؛ مثقلة ، وسَوَادٌ في الأنصار غير
هذا ، مخفف . وهو مُسْتَنْقِلٌ من الصَّفِّ . قال ابن هشام : ويقال : مُسْتَنْصِلٌ
من الصَّفِّ . فطعن في بَطْنِهِ بالقَدَح ، وقال : اسْتَوِ ياسَوَاد ، فقال : يا رسول الله
أَوْجَعْتَنِي وقد بعثك الله بالحق والعدل ، قال : فَأَقْدِنِي . فكشَف رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : اسْتَقِدْ ، قال : فَأَعْتَمَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ . فقال :
ما حملك على هذا ياسَوَاد ؟ قال : يا رسول الله ، حَصَرَ ما تَرى ، فأردتُ أن
يكون آخرُ العهد بك أن يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ . فدعا له رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم بخير وقال له .

مناشدة الرسول ربه النصر

قال ابن إسحاق : ثم عدّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العصفوفَ ، ورجع إلى العريش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم يُناشِدُ رَبَّهُ ما وعدَه من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدَ ، وأبو بكر يقول : يانبيّ الله : بعضُ مُناشِدَتِكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكَ ما وَعَدَكَ . وقد خَفَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَفَقَةً وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : أَبَشِرْ يا أبا بكر ، أُنَاكَ نصرُ الله . هذا جبريل آخِذٌ بعِفْافِ قَرْسٍ يَقوده ، على ثَنَائِهِ .
النَّقْع .

أول قتيل

قال ابن إسحاق : وقد رُمِيَ مِنْهَجُجٌ ، مولى عمر بن الخطاب بِسَهْمٍ فُقِلَ ، فكان أولَ قتيلٍ من المسلمين ، ثم رُمِيَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ ، أحدُ بنِي عَدِيّ ابن النَجَّارِ ، وهو يشرب من الحوض ، بِسَهْمٍ فَأَصَابَ نَحْرَهُ ، فُقِلَ .

تخريض المسلمين على القتال

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخرّضهم ، وقال : والذي نفسُ محمد بيده ، لا يُقاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْتَبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وفي يده تمرات يأكلهن : بَخْ بَخْ ، أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي

هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، فقاتل القومَ حتى قُتل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عوف بن الحارث ، وهو ابن عَفراء قال : يا رسول الله ، ما يُضْحِكُ الرَّبَّ من عبده ، قال : غَمْسُهُ يَدَهُ في العدو حاسراً . فَنَزَعَ دِرْعاً كانت عايه فَقَذَفَهَا ، ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قُتل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مُسلم بن شِهَاب الزهري ، عن عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَيْر العُذْرِي ، حليف بنى زُهرة ، أنه حدثه : أنه لَمَّا التَقَى النَّاسُ وَهَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قال أبو جهل بن هشام : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَأَتَانَا بِمَا لَا يَعْرِفُ ، فَأَخَذُوا الْغَدَاةَ . فَكَانَ هُوَ الْمُسْتَفْتَحَ .

رمى الرسول للمشركين يا لخصباء

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حَفْنَةً مِنْ الْخَضْبَاءِ فَاسْتَقْبَلَ قَرِيشًا بِهَا ، ثم قال : شَاهَتِ الْوُجُوهَ ، ثم نَفَعَهُمْ بِهَا ، وأمر أصحابه ، فقال : شِدُّوا ، فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وَأَسَرَ مِنْ أَسْرٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ . فلما وضع القومُ أيديهم يَأْسِرُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ ، وَسَعَدُ بْنُ مُعَاذٍ قَائِمٌ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ ، الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - فِي وَجْهِ

سمِعَ بن مُعَاذِ الْكَرَاهِيَّةَ لما يَصْنَعُ النَّاسُ ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : والله لَكأنَّكَ يا سَمْعُ تَكْزِرُهُ ما يَصْنَعُ الْقَوْمُ ، قال : أَجَلٌ والله يا رسول الله ، كانت أوَّلُ وَتَمَّةٍ أَوْقَعَهَا اللهُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ . فَكانَ الْإِنْتِخَانُ في الْقَتْلِ بِأَهْلِ الشَّرْكِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ اسْتِيقَاءِ الرِّجَالِ .

نَهَى النَّبِيُّ أَصْحَابَهُ عَنْ قَتْلِ نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجُوا كَرْهًا ، لاحتاجة لهم بقتالنا ، فمن اتقى منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن اتقى أبا البختري بن هشام ابن الحارث ابن أسد فلا يقتله ، ومن اتقى العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله ، فانه إنما أُخْرِجَ مُسْتَكْرَها . قال : فقال : أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا . وترك العباس ، والله آئِنَ لَقِيْتُهُ لأَلِجْمَتِهِ السَّيْفَ - قال ابن هشام : ويقال : لأَلِجْمَتِهِ (السيف) - قال : فباغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر ابن الخطاب : يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأوَّلُ يومِ كَنَّانِي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص - أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلا أضرب عُنُقَهُ بالسيف ، فوالله لقد نأفَقَ . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمنٍ من تلك الكلمة .

التي قلتُ يومئذٍ ، ولا أزال منها خائفاً ، إلا أن تسكفها عني الشهادة .
فقتل يوم اليمامة شهيداً .

قال ابن إسحاق : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل
أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض
الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب . فلقبه المجذر بن
زياد البلوي ، حليف الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف ، فقال المجذر
لأبي البختري : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد نهانا عن قتلك -
ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة ، وهو جنادة بن منيحة
بنت زهير بن الحارث بن أسد ؛ وجنادة رجل من بني كيث . واسم
أبي البختري : العاص - قال : وزميلي ؟ فقال له المجذر : لا والله ، ما نحن
بتارك زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ؛
فقال : لا والله ، إذن لأموئن أنا وهو جميعاً ، لا نتحدث عن نساء مكة أني
تركت زميلي حرصاً على الحياة . فقال أبو البختري حين نازله المجذر ، وأبي
إلا القتال ، يرتجز :

لن يُسلم ابنُ حرقة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا ، فقتله المجذر بن زياد . وقال المجذر بن زياد في قتله
أبا البختري :

إِمَّا جِئْتَ أَوْ نَسِيتَ نَسِي فَأَنْذِيتِ النَّسْبَةَ أَنِي مِنْ بَلِي
 الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزَنِي وَالضَّارِبِينَ السَّكْبَشَ حَتَّى يَنْحَنِي
 بَشْرُ بَيْتِمْ مِنْ أَبَوْهُ الْبَخْتَرِي أَوْ بَشْرُنْ بِمَثَلِهَا مِنِّي بَنِي
 أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مِنْ بَلِي أَطْعَمُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْشِي
 وَأَعْبِطُ الْقِرْنَ بِمَضْبِ مَشْرِفِي أُرْزِمَ لِمَوْتِ كَارِزَامِ الْعَرِي
 فَلَا تَرَى مُجَذَّرًا يَفْرِي قَرِي

قال ابن هشام : « المري » عن غير ابن إسحاق . والمري : الناقة التي
 يُسْتَنْزَلُ ابْنُهَا عَلَى عَسَر .

قال ابن إسحاق : ثم إن الجذَرَّ آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :
 وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَهَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْسِرَ فَأَتَيْكَ بِهِ ، (فَأَبَى) إِلَّا أَنْ
 يُقَاتِلَنِي ، فَقَاتَلَتْهُ فَقَتَلَتْهُ .

قال ابن هشام : أَبُو الْبَخْتَرِي : الْعَاصُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ .

مقتل أمية بن خلف

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ،
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِيهِ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ عَوْفٍ قَالَ : كَانَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ لِي صَدِيقًا بِمَكَّةَ ، وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ عَمْرٍو ،
 فَتَسَمَّيْتُ ، حِينَ أَسَلَمْتُ ، عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَنَحْنُ بِمَكَّةَ ، فَكَانَ يَلْقَانِي إِذْ نَحْنُ
 بِمَكَّةَ فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ عَمْرٍو ، أَرِغَبْتَ عَنْ اسْمِ سَمَّاكَهَ أَبُوكَ ؟ فَأَقُولُ : نَعَمْ ،

فيقول : فإني لا أعرف الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ماشئت ، قال : فأنت عبدُ الإله ؛ قال : فقلت : نعم ، قال : فسكنت إذا سررتُ به قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأحدثت معه . حتى إذا كان يومَ بدر ، سررتُ به وهو واقفٌ مع ابنه ، علي بن أمية ، أخذ بيده ، ومعى أذراع ، قد استلبتُها ، فأنا أحملها . فلما رآني قال لي : يا عبد عمرو ، فلم أجبه : فقال : يا عبد الإله ؟ فقلت : نعم ، قال : هل لك فيّ ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ، ها الله ذا ، قال : فطرحْتُ الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويد ابنه ، وهو يقول : مارأيت كاللوم قطّ ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ (قال) : ثم خرجت أمشي بهما .

قال ابن هشام : يريد باللبن ، أن من أسرتني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، آخذٌ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منكم المُعَلَّم بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ؛ قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ؛ قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على ترك الإسلام ، فيُخرجه إلى رَمَضَاء مكة إذا سميت ، فيُضجعه .

على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا أو تُفارق دين محمد ، فيقول بلال : أحدٌ أحد . قال : فلما رآه ، قال رأس الكفر أميَّة بن خلف ، لا نجوتُ إن نجا . قال : قلت : أى بلال ، أبأسيرى قال : لا نجوتُ إن نجا . قال : قلت : أسمع يابن السوداء ، قال : لا نجوتُ إن نجا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكفر أميَّة بن خلف ، لا نجوتُ إن نجا . قال : فأحاطوا بنا حتى جملونا في مثل المُسكة وأنا أذبُّ عنه . قال : فأخلف رجلُ السيف ، فضرب رجلَ ابنه فوق ، وصاح أميَّة صيحة ماسمتُ مثلها قط : قال : فقلت انجُ بنفسك ، ولا نجاء بك فوائه ما أغنى عنك شينا . قال : فهبروها بأسيا فهم ، حتى فرغوا منها . قال : فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهب أذراعى ونجفنى بأسيرى .

شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال : حدثني رجل من بنى غفار ، قال أقبلت أنا وابن عمى حتى أضعدنا في جبل يُشرف بنا على بدر ، ونحن مُشركان ، ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة ، فننتهب مع من ينتهب . قال : فبينما نحن في الجبل ، إذ دنت مناسحابة ، فسمعنا فيها حمة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدامُ حيزوم ، فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكذت أهلي ، ثم تماسكتُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهيد بدر ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريقكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أتمارى .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجَّار ، عن أبي داود المازنى ، وكان شهيد بدر ، قال : إني لآتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى ، فعرفت أنه قد قتله غيرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مِقْسَم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن عباس ، قال : كانت سِيا الملائكة يوم بدر عمامَ بيضا قد أرسلوها على ظُهورهم ، ويوم حُتَيْنِ عمامَ مُحْرًا .

قال ابن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم : أن على بن أبى طالب قال : العمامُ : تيجان العرب ، وكانت سِيا الملائكة يوم بدر عمامَ بيضا قد أرخوها على ظُهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال : ولم تُقاتل الملائكةُ فى يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سِواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضرّون .

مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ، وهو يقاتل ويقول :

ما تنقم الحربُ العوانُ مِنِّي بازلَ عامينَ حديثَ سِنِّي
لمثل هذا وَلَدَتْنِي أُمِّي

شعار المسلمين بيدر

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : أَحَدٌ أَحَدٌ .

عود إلى مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، أمر بأبي جهل أن يُاتَمَسَ في القَتْلِ .

وكان أول من آقَى أبا جهل ، كما حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك ، قالا : قال مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بن الجوح ، أخو بني سُلَيْمَةَ : سمعتُ القومَ وأبوجَهْلَ في مثل الحَرْجَةِ - قال ابن هشام : الحَرْجَةُ : الشجر الملتف . وفي الحديث عن عمر بن الخطاب : أنه سأل أعرابياً عن الحَرْجَةِ ؛ فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها - وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخَصُّ إليه . قال : فلما سمعْتُها جعلتُه من شَتْنِي ، فَصَدَّتْ نحوه ، فلما أمكنتني حملتُ عليه ، فضربتُه ضربةً أَطْنَتْ قدمه

.

بنصف ساقه ، فوالله ماشيتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مِرْضَخَةٍ :
النوى حين يضرب بها . قال : وضربني ابنه عِكْرِمَةُ على عاتقي ، فَطَارَحَ
يدي فتعلقت بجلدة من جنبي ، وأجتمعتي القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومي ،
ولم ألتجئ لها خلفي ، فلما آذنتني وضعتُ عليها قدمي ، ثم تطيتُ بها عليها ،
حتى طرحتها .

قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمانُ عثمان .

ثم مرَّ بأبي جهل وهو عَقِيرٌ ، مُعَوِّذُ بن عَفْرَاءَ ، فغضبه حتى أثبته ،
فتركه وبه رمقٌ . وقاتل مُعَوِّذٌ حتى قُتِلَ ، فر عبدُ الله بن مسعود بأبي جهل ،
حين أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُلْتَمَسَ في القتلى ، وقد قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - انظروا ، إن خفي عليكم في القتلى ،
إلى أثر جرح في ركبته ، فإني ازدحتُ يوما أنا وهو على مأذبة لعبد الله بن
جُدعان ، ونحن غلامان ، وكنتُ أشف منه بيسير ، فدفعته فوق على ركبتيه ،
فجَحِشَ في إحداها جَحْشًا لم يزل أثرُه به . قال عبد الله بن مسعود : فوجدته
بآخر رمقٍ فعرفته ، فوضعتُ رجلي على عنقه - قال : وقد كان ضَبَّتُ بي
مَرَّةً بمكة ، فأذاني وأكزني ، ثم قلت له : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال :
وبماذا أخزاني ، أعمدُ من رجل قتلتُموه ، أخبرتني لمن الدائرة اليوم ؟ قال :
قلت : لله ولرسوله .

قال ابن هشام : ضَبَّتْ : قبضَ عليه ولزمه . قال ضابيُّ بن الحارث .

الْبُرْجُمِي :

فأصبحتُ مما كانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ من الودِّ مثلَ الضابثِ الماءِ باليدِ

قال ابن هشام : ويقال : أعارَ على رجل قتلتموه ، أخبِزني لمن الدائرةُ
اليوم ؟

قال ابن إسحاق : وزعم رجال من بني نَحْزُوم ، أن ابن مَسْعُودٍ
كان يقول :

قال لي : لقد ارتقيتَ مُرْتَقَى صَعْبًا يَارُؤَيْعِي الغنم ، قال : ثم احتزرتُ
رأسه ثم جئتُ به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا
رأسُ عدو الله أبي جهل ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آلهِ
الذي لا إله غيره . قال : وكانت يمينَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال :
قلت نعم ، والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عُبَيْدة وغيره من أهل العلم بالمغازي : أن
عمر بن الخطَّاب قال لسعيد بن العاص ، ومَرَّ به : إني أراك كأنَّ في نفسك
شيئًا ، أراك تظنُّ أني قتلْتُ أباك ، إني لو قتلته لم أعذرُ إليك من قتله ،
ولكني قتلْتُ خالي العاصَ بن هشام بن المُغيرة ، فأما أبوك فإني صررتُ
وهو يبحثُ بحثَ الثور بروقه فحدثُ عنه ، وقصدَ له ابنُ عمِّه على فقَّله .

غزوة بدر

وَبَدْرُ : اسم بئر حفرها رجلٌ من غِفَارٍ ، ثم من بني النُفَر منهم ، اسمه :
بَدْرُ ، وقد ذكرنا في هذا الكتاب قول مَنْ قال : هو بَدْرُ بن قريش بن
يَحْيَى الذي سميت قريش به . وروى يونس عن ابن أبي زكريا عن الشَّعْبِيِّ
قال : بدر : اسم رجل كانت له بدر .

نحس الأخبار :

فصل : وذكر أبا سُفْيَانَ ، وأنه حين دنا من الحِجَاز ، كان يتَحَسَّسُ
الأخبارَ . التَّحَسُّسُ بالخاء : أَنْ تَتَسَمَّعَ الأخبارَ بنفسك ، والتَّجَسُّسُ بالجيم : هو
أَنْ تَفْحَصَ عنها بغيرك ، وفي الحديث « لَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا »^(١) .

رؤيا عائكة :

وذكر رؤيا عائكة والصارخ الذي رآته يهرخ بأعلى صوته : يَا لَعْدَرِ !!
هكذا هو بضم العين والدال جمع غدور ، ولا تصح رواية من رواه : يَا لَعْدَرِ
بفتح الدال مع كسرى الراء ، ولا فتحها ، لأنه لا ينادى واحدا ، ولأن لام
الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء ، وإنما يقول : يَا لَعْدَرُ انقروا
وتحرّوا ، أي : إِنْ تَحَدَّثْتُمْ ، فَأَنْتُمْ غَدَرٌ لقومكم وفتحت لام الاستغاثة ،
لأن النداء قد وقع موقع الاسم المضمر ، ولذلك بنى ، فلما دخلت عليه لام
الاستغاثة وهى لام جر فتحت كما تفتح لام الجر إذا دخلت على المضمرات ،

(١) من حديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود ومالك .

هذا قول ابن السراج ، ولأبي سعيد السِّيرافي فيها تعليلٌ غير هذا كَرِهنا الإطالة بذكره ، وهذا القول مبني في شرح يا غُدْرُ إنما هو على رواية الشيخ ، وما وقع في أصله ، وأما أبو عُبَيْدَة ، فقال في المصنف : تقول يا غُدْرُ ، أى : يا غادر ، فإذا جمعت قلت يا آل غُدْرُ^(١) ، وهكذا والله أعلم . كان الأصل في هذا الخبر ، والذي تقدم تغيير .

وقوله ، ثم مثل به بعيره على أبي قَبَيْس ، سُمِّيَ هذا الجبل أبا قَبَيْسٍ رجل هلك فيه من جُرْمِ اسمه قَبَيْسُ بنِ شَالِحٍ ، وقع ذكره في حديث عمرو بن مُضَاضٍ ، كما سُمِّيَ حُنَيْنٌ الذي كانت فيه حُنَيْنٌ بَحْنَيْنِ بن قَالِيَةَ بن مِهْلَإِيل^(٢) ، أظنه كان من العماليق ، وقد ذكره البكري في كتاب مُعْجَم ما استعجم .

معنى اللبّاط :

وذكر حديث أبي نَهِيرٍ ، وبِئْسَ العاصِي بن هِشَامٍ ، وكان لاطله بأربعة آلاف دِرْهَمٍ . لاطله : أى أُرْبَى له ، وكذلك جاء اللَّيَّاطُ مُتَّسِرًا في غريب الحديث للخطّابي ، وهو قوله غايه السلام في السكتاب الذي كتبه لتقيف : وما كان لهم من دين لارهن فيه فهو لِيَّاطٌ مُبْرَأ من الله . وقال أبو عُبَيْدٍ :

(١) في اللسان : يقال في الجمع : يا ل غدر ،

(٢) هو في شعر التكوين : مهللّيل وضبطوه فيه بفتح الميم وسكون الهاء ، وفتح اللام الاولى وسكون الثانية ، وهو ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم كما ذكر في السفر ، وفي معجم البكري عن حنين : سمي بحنين بن قايته بن مهلاييل .

وسمى الربا لِيَاطًا ، لأنه مُلصَقٌ بالبيع ، وليس يبيع ، وقيل للربا إِيَاطًا لأنه ،
لاصقٌ بصاحبه لا يَفْضِيهِ ، ولا يُوضَعُ عنه ، وأصل هذا اللفظ من الأصْوَقِ .

الجمرة والألوة :

وعَزَمَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ عَلَى الْقُعُودِ ، وَأَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَهُ بِمِجْمَرَةٍ
فِيهَا نَارٌ وَمِجْمَرٌ ، وَقَالَ : اسْتَجِمِرْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ . الْمِجْمَرَةُ : هِيَ الْأَدَاةُ
الَّتِي يُجْعَلُ فِيهَا الْبَخُورُ ، وَالْمِجْمَرُ هُوَ الْبَخُورُ نَفْسُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ تَجَامِرُهُمُ الْأُلُوءَةُ ^(١) ، فَهَذَا يَجْمَعُ مِجْمَرٌ لِمِجْمَرَةٍ ، وَالْأُلُوءَةُ : هِيَ الْعُودُ
الرَّطْبُ ، وَفِيهَا أَرْبَعُ لُفَاتٍ أُلُوءَةٌ وَأُلُوءَةٌ ، وَلُوءَةٌ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلِائَةٍ ،
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ .

وذكر في شعر مكرز :

تذكرت أشلاء الحبيب المَلَحَّبِ

شرح شعر مكرز :

الأشلاء : أَعْضَاءُ مُقَطَّعَةٌ ، وَالْمَلَحَّبُ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَحَبْتُ اللَّحْمَ إِذَا قَطَعْتَهُ
طَوَلًا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْعَيْنِ .

وذكر في شعر مكرز :

(١) ورد هذا في حديث متفق عليه ، ويراها الأصمعي كلمة فارسية ،
وأبو منصور يراها هندية . وجمع ألوة : ألأوبة .

متى ما أَجَلُّهُ الْفَرَّافِرُ يَنْطَبِ (١)

وقد فسر ابن هشام الْفَرَّافِرَ ، وقال : هو اسم سيف ، وهو عندي من
فَرَفَرِ اللَّحْمِ إِذَا قَطَعَهُ أَشَدُّ أَبُو عُبَيْد :

كَكُتَابٍ ظَنِمَ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ يَعْطُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْفَاسِ
أُنْحَى عَلَيْهِ يَوْمًا يُفَرِّقُهُ إِنَّ يَلِغُ فِي الدِّمَاءِ يَنْفَحِسُ
وَيُرْوَى : يُشْرِثِرُهُ . وَالغَيْبُ الَّذِي لَا قِلَ لَهُ ، ويقال لَذَكَرِ النَّعَمِ
غَيْبٌ (٢) .

مواضع نزل فيها ١ . سول صلى الله عليه وسلم :

وذكر عِرْقَ الظُّبَيْيَّةِ ، وَالظُّبَيْيَّةُ : شَجَرَةٌ شَبَّهَ الْقَتَادَةَ يُسْتَقْظَلُ بِهَا ،
ووجهها . ظبيان ، وكذلك ذكر السَّيَّالَةَ فِي طَرِيقِ بَدْرٍ ، وَالسَّيَّالُ شَجَرٌ ،
ويقال : هُوَ عِظَامُ السَّلَمِ ، قاله أبو حنيفة .

وذكر النَّازِئَةَ ، وَهِيَ رَحْبَةٌ وَاسِعَةٌ فِيهَا عِصَاةٌ وَمُرُوجٌ (٣) .
وذكر سَجَسَجًا ، وَهِيَ بِالرَّوْحَاءِ ، وَسميت سَجَسَجًا ، لأنها بين جبَلَيْنِ ،

(١) هي في نسخ السيرة التي بين يدي : متى ما أصبه .
(٢) في شرح السيرة للبخشي : والغيب بالعين المعجمة للغافل الناس وبالعين
الرجل الضعيف عن طلب وتره . ويروى هنا بالوجهين ص ١٥٤
(٣) العضة جمع عضامة : أعظم الشجر أو كل ذات شوك ، ومروج : جمع
مروج : الموضع تروى فيه الدواب

وكل شيء بين شَيْئَيْنِ ، فهو : سَجَسَجٌ . وفي الحديث : إن هواء الجنة سَجَسَجٌ ،
أى . لا حرَّ ولا برْدٌ ، وهو عندى من لفظ السَّجَاج ، وهو آبن غير خالص .
وذلك إذا كثر مزجه بالماء ، قال الشاعر :

وَيَشْرِبُهَا مَزْجًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الْمَغَابِ أَوْزَقًا

وهذا القول جارٍ على قياس مَنْ يقول : إن الثَّرْتَارَةَ من لفظ : الثَّرَّةُ ،
ورَقَرَقْتُ من لفظ : رَقَقْتُ إلى آخر الباب .
وذكر الصِّفَاء ، وهى واد كبير .

أَنْعَاب :

وذكر بَسْبَسَ بن عمرو الجُمَيْي ، وَعَدِيَّ بن أبي الزَّغْبَاء حين بعثهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَحَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ عن عِير قُرَيْش ، وفي مُصَنَّف
أبي داود : بَسْبَسَةَ مكان بَسْبَسٍ وبعض رواة أبي داود يقول بُسْبَسَةَ بضم
الباء : وكذلك وقع في كتاب مسلم^(١) ونسبه ابن إسحاق إلى جُمَيْيَّة ، ونسبه

(١) في الإصابة عن بسبسة ، وهو بموحدين مفتوحين بينهما هملة ساكنة
ثم هملة مفتوحة ، ويقال له : بسبس بغير هاء وهو قول ابن إسحاق وغيره ،
شهد بدرًا بأثفان ، ووقع ذكره في صحيح مسلم من حديث أنس ، قال : بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ،
فذكر الحديث في وقعة بدر ، وهو بموحدين وُزْن فعلة ، وحكى عياض أنه في
مسلم بموحدة مصفرة ، ورواه أبو داود ووقع عنده بسببسة بصيغة التصغير ،
وكذا قال ابن الأثير أنه رأى في الأصل ابن مندة . لكن بغير هاء .
والصواب الأول . . وفي جملة ابن حزم : بسبس ص ١٥٠

غيره إلى ذُبْيَان ، وقال : هو بَسْبَس بن عمرو بن ثَعْلَبَة بن خَرَشَة بن عمرو ابن سَعْد بن ذُبْيَان ^(١) ، وأما عدى بن أبي الزَّغْبَاء ، واسم أبي الزَّغْبَاء : سَنَان ابن سُبَيْع بن ثَعْلَبَة بن رَبِيعه بن بُذَيْل ، وليس في العرب بُذَيْلٌ بالذال المنقوطة غير هذا ، قاله الذَّارِقُطْنِي ، وهو بُذَيْل بن سَعْد بن عَدِي بن كَاهِل بن نَصْر ابن ملك بن غَطَفَان بن قيس بن جُهَيْنَة ، وجهينة : وهو ابن سُود بن أَسْلَم بضم اللام بن الحُفَاف بن مُضَاعَة ، قال موسى بن عُقْبَة : عَدِي بن أبي الزَّغْبَاء حليف بنى مالك بن النُّجَّار مات في خلافة عُمَر ، وكان قد شهد بدرًا وأُحُدًا والتخندق مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم .

النظير وكراهية الاسم الفبيح :

وذكر أنه عليه السلام مرَّ بِجَبَلَيْن ، فسأل على اسميهما ، فقيل له : أحدهما مُسَلِّحٌ والآخر مُخْرِيٌّ ، فعدل عن طريقتهما ، وليس هذا من باب الصِّيرَةِ ^(٢) ، التي نَهَى عنها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن من بابِ كراهية

(١) زاد في الإصـابة بعد خرشة : د بن زيد ، وبعد ذبيان : بن رشدان ابن غطفان ، بن قيس بن جهينة ، وفي جهرة ابن حزم كما في الروض ، ثم ذكر بعد رشدان : ابن قيس بن جهينة ، فأسقط غطفان ص ٤١٥ .

(٢) الطيرة : ما يتشاءم به من العال الرديء ، وقد روى أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذى : حسن صحيح : ه الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، الطيرة شرك : ومأمننا إلا ، ولكن الله يذهب بالوكل . ومعنى : ومأمننا إلا أى : ومأمننا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك ، ولكن الله يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل عليه . وذكر البخارى أن قوله : ومأمننا إلى آخره من كلام ابن مسعود مدح غير مرفوع .

الاسم القبيح ، فقد كان عليه السلام يكتب إلى أسرائه إذا أُرْدُئِم إلى بريداً فاجملوه حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْاسْمِ ، ذكره البزار من طريق بُرَيْدَةَ ، وقد قال في لِقَاحَةٍ : من يَحِبُّ هذه ؟ فقام رجل : فقال أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ فقال : مُرَّةٌ ، فقال : افعد ، حتى قول آخرهم : اسمي : يَعِيشُ ، قال : احْلِبْ . اختصرت الحديث وفيه زيادة رواها ابنُ وهب ، قال : فقام عمر : فقال : لا أدرى أقول أم أسكت ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل ، فقال له : قد كنت نَهَيْتُنَا عن التَّطَيُّرِ ، فقال عليه السلام : ما تَطَيَّرْتُ ، ولكني آثَرْتُ الْاسْمَ الْحَسَنَ ، أو كما قال عليه السلام . وقد أمأيتُ في شَرْحِ حَدِيثِ الْمُوَطَّأِ فِي الشُّؤْمِ ، وأنه إن كان في المرأة وَالْفَرَسِ وَالْدارِ تحقيقاً وبياناً شافياً لمعناه ، وكشفاً عن قِيَرِهِ لم أرَ أحداً - والحمد لله - سَبَقَنِي إلى مثله .

جبل مسلم ومخرى

وهذان الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين بسبب ، وهو أن عَبْداً لبنى غِفَارٍ كان يَرْعى بهما غنماً لسيده ، فرجع ذات يوم عن المرعى ، فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مسلح للغم ، وإن هذا الآخر مخري^(١) ، فُسِّمَيا بذلك . وجدت ذلك بخط الشيخ الحافظ فيما نقل عن الْوَقْشِيِّ .

(١) ولكن موضع الخمر يقال له مخرة - بفتح الميم والراء ، ومخرة بدون همزة ، ومخرة - بفتح الميم وضم الراء .

برك الغمام :

وذكر قول المقداد : ولو بلغت بنا برك الغماد ، وجدت في بعض كتب التفسير أنها مدينة الحلبشة^(١) .

تعبير قلب المشركين

وذكر القُلب التي احتقرها المشركون ليُشربوا منها ، قال : فأمر بتلك القُلب فعمُورَتْ ، وهي كلمة نبيلة ، وذلك أن القُلب لما كان عَيْنًا جعلها كعين الإنسان ، ويقال في عين الإنسان : عُرَتْها فقارت ، ولا يقال : غورَتْها ، وكذلك قال في القُلب عُمُورَتْ بسكون الواو ولكن لما رد الفعل لما لم يُسم فاعله ضُمَّت العين ، فجاء على لغة من يقول : قول القول وبُوع المتاع^(٢) ، وهي

(١) ضبطها البكري في معجمه فقال : « برك بكسر أوله وإسكان ثانيه ، وهو في أقاصى هجر إلا أنه منضاف إليها . هو برك الغمام الذي ورد في الحديث الغاد بالعين المعجمة تضم وتكسر لغتان بعد ميم والباء ودال مهملة ، وقال الحمداق في صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤ ط ١٩٥٣ « وهو أقصى حجر باليمن ، وقال ياقوت في المشترك وضعا والمفترق صقعا « باب برك ثمانية مواضع بكسر الباء وسكون الراء وكاف . الأول موضع بناحية اليمن في نصف الطريق بين مكة وزبيد ، ثم ذكر باقي المواضع . وفي المراصد موضع وراء مكة بخمس ليال عما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن ، وهو أقصى حجر باليمن ،

(٢) يستشهد النحاة على هذه اللفظة ببيت رؤبة :

ليت ، وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشتريت
وقد ورد في كتب النحاة هكذا على حين يروى في ديوان رؤبة باللفظة الفصحى ،

أى : بيع بدلا من بوع

لغة هُذَيْل وبنى دُبَيْر من بنى أُسَد وبنى فُقُوس ، وبنو دُبَيْر هو تصغير أدْبَر على التَّخْمِ ، وإن كانت لغة رديئة ، فقد حُسِّنَتْ هنا للمحافظة على لفظ الواو ، إذ لو قالوا : عيرت فأَمِيت الواو ، لم يعرف أنه من المَوَر إلا بعد نظر ، كما حافظوا في جمع عيد على لفظ الياء في عيد فقالوا : أعيَاد ، وتركوا القياس الذى فى ربيع وأرواح على أن أرباحا لغة بنى أُسَد كى لا تذهب من اللفظ الدلالة على معنى العين ، وإن كان من العَوْدَةِ ، وقس على هذا القول ، وصحة الواو فيه ، وكما حافظوا على الضمة فى سُبُوح وقُدُوس ، وقياسه : أن يكون على فَعُول بفتح الفاء كَنُتُوم وشَبُوط^(١) وبابه ، واسكن حافظوا على الضمَّتَيْن ، لِيَسْلَمَ لفظ القُدُس والسُّبُحَاتِ وسُبُحَانَ اللَّهِ يَسْتَشْعِرُ الْمُتَكَلِّمُ بِهِذَيْنِ الاسْمَيْنِ . معنى القُدُس ، ومعنى سُبُحَانَ من أول وهلة ، ولما ذكرناه كثيرة نظائر يُخْرِجُنَا لِإِرَادِهَا عَنِ الْفَرَضِ .

= كما استشهد الاثموني بقول الراجز :

حوكت على نيرين إذ تحاك تخبط الشوك ، ولا تشاك

على حين يروى باللغة الفصحى : حيكك .

والفعل الثلاثى المعمل الوسط يجوز فى فائه ثلاثة أشياء : الكسر ، الإشمام ، الضم بشرط أمن اللبس . والإشمام هو الإتيان بحركة بين الضم والكسر على الفاء . بأن يوتى بجزء من الضم قليل سابق ، وجزء من الكسرة كثير لاحق . ويسمى القراء هذا : روحا ، وقد قدى فى السبعة بالإشمام . قيل وغيض . وأفصح اللغات الكسر ، ثم الإشمام ، والضم : أردوها . وقد أورد ابن مالك اللغات الثلاث فى ألفيته .

(١) تنوم : شجرة أو حبة ، والشبوط : نوع من السمك .

تفسير كلمات

وذكر قول أبي جهل : قم فانشُد خُفَرَتَكَ ، أى : اطلب من قُرَيْشِ الوفاء بخُفَرَتِهِمْ لك ، لأنه كان حليفا لهم وجارا ، يقال : خَفَرْتُ الرجلَ خُفْرَةً إذا أَجَرْتَهُ ، والخَفِير . المَجِير . قال [عدى بن زيد] العبادى .

مَنْ رَأَيْتَ الْأَيَّامَ خَلَدَنَّ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرٌ^(١)

وقوله : حَقَبَتِ الحربُ ، يقال : حَقَبَ الأمرُ إذا اشتد ، وضاعت فيه المسالكُ ، وهو مُسْتَعَارٌ مِنْ حَقَبَ البعيرُ إذا اشتدَّ عليه الحَقَبُ وهو الحزام الأسفل ، وراغ حتى يَبْلُغَ ثِمَلَهُ^(٢) ، فضاقت عليه مسلكُ البَولِ .

وقول عُمَيْيَّةَ فى أبى جهل : سيعلم مُصَفِّرُ اسْمِهِ من انتفخ سَجَرُهُ . السَّجَرُ والسَّجَرُ الرُّنَّةُ ، والسَّجَرُ أيضا بفتح الحاء ، وهو قياسٌ فى كل اسمٍ على فَعَلَ إذا كَانَ عَيْنُ الفِعْلِ حَرْفَ حَلْقٍ^(٣) ، أن يجوز فيه الفتح ، فيقال فى الدَّهْرِ : الدَّهْرُ ، وفى اللَحْمِ : اللَّحْمُ ، حتى قالوا فى النَّجْوِ والنَّجْوِ ، ذكرها ابن جنى ، ولم يعتمدوا على هذا التحريك الذى من أجل حَرْفِ الحَلْقِ لما كان لِغَلَّةٍ ،

(١) سبققت قصيدته التى منها هذا البيت فى الجزء الأول . والبيت فى الأغاني :

ومن رأيت المنون ، ص ١١٥ المجلد الثانى ط لبنان .

(٢) بالكسر وبالفتح شئ بين رجلى البعير الخلفيتين يستحى من ذكره وتستطيع

لمح معناه .

(٣) هى حروف الهجاء التى تخرج عند النطق من الحلق ، وهى الهمزة والهاء

والعين والحاء والغين والخاء .

فلم يلقبوا الواو من أجله ألفا حين قولوا : النَّحَوِ وَالزَّهْدَ ، ولو اعتدوا بالفتحة ،
لقابوا الواو ألفا ، كما لم يعتدوا بها في : يَهَبُ وَيَضَعُ ، إذ كان الفتح فيه من
أجل حَرَفِ الْخَلْقِ ، ولو اعتدوا به ، لرُدوا الواو فقالوا : يَوْضَعُ وَيَوْهَبُ ،
كما قالوا : يَوْجَلُ .

من قائل أبي عندها وماء أبي جهل

وقوله مُصَفَّرُ اسْمِهِ : كَلِمَةٌ لَمْ يَخْتَرَعَهَا عُتْبَةُ ، ولا هو بأبي عُدْرِهَا ، قد
قيلت قبله لقَابُوسُ بْنُ الثُّعَيْنِ ، أو لقَابُوسُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، لأنه كان مُرَفَّهًا لَا يَفْزُو
فِي الْحُرُوبِ ، فَقِيلَ لَهُ : مُصَفَّرُ اسْمِهِ ، يَرِيدُونَ : صُفْرَةُ الْخُلُوقِ وَالطَّيِّبِ ،
وقد قال هذه السَّكَاةُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فِي حُذَيْفَةَ يَوْمِ الْهَبَاءِ ، ولم يقل أحد
إِنْ حُذَيْفَةَ كَانَ مَسْتَوْهًا ، فَإِذَا لَا يَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي أَبِي جَهْلٍ مِنْ قَوْلِ
عُتْبَةَ فِيهِ هَذِهِ السَّكَاةُ : إِنَّهُ كَانَ مَسْتَوْهًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وسادة القَرَبِ لَا تَسْتَعْمَلُ الْخُلُوقَ وَالطَّيِّبَ إِلَّا فِي الدَّعَةِ وَالتَّخْفِضِ وَتَعْيِيهِ .
فِي الْحَرْبِ أَشَدُّ الْعَيْبِ ، وَأَحْسَبُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا سَلِمَتِ الْعِيرُ ، وَأَرَادَ أَنْ
يَنْحَرَّ الْجَزُورَ ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرَ بِبَدْرِ ، وَتَعْرِفَ عَلَيْهِ الْقِيَانُ بِهَا اسْتَعْمَلَ الطَّيِّبَ
أَوْ هَمَّ بِهِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ عُتْبَةُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ فِي
بَنِي نَحْزُومَ :

وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُو كَمْ غَزَا بَدْرًا يَمْجُرُهُ وَتَوَرَّ

يَرِيدُ : أَنَّهُ تَجَخَّرَ وَتَطَيَّبَ فِي الْحَرْبِ .

وقوله : مُصَفَّرَ اسْتِه^(١) إنما أراد مُصَفَّرَ بَدَنِهِ ، ولكنه قصد المبالغة في الذمِّ فخص منه بالذكر ما يسوؤه أن يُذكر .

مول سواد بنى غزيرة

فصل ، وذكر قصة سواد بن غزيرة حين صر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مُسْتَنْزِلٌ أمام الصفِّ ، قال ابن هشام : ويقال : مُسْتَنْصِلٌ . قوله : مُسْتَنْزِلٌ أمام الصفِّ ، يقال استَنْزَلْتُ واستَنْصَلْتُ وأَبْرَنْدَعْتُ وأَبْرَنْزَيْتُ بالراء المهملة وبالزاي ، هكذا تقييد في الغريب المصنف ، كل هذا إذا تقدّمت . سَوَادٌ هذا بتخفيف الواو^(١) ، وكل سَوَادٌ في العرب ، فكذلك بتخفيف الواو وفتح السين ، إلا عمرو بن سَوَادٍ أحد بنى عامر بن لؤيٍّ من شيوخ الحديث ، وسَوَادٌ بضم السين ، وتخفيف الواو ، هو ابن مري بن إراشة ابن قضاة ثم من بليّ حلفاء الأنصار ، ووقع في الأصل من كلام ابن هشام سَوَادٌ مثله ابن غزيرة ، وهو خطأ ، إنما الصواب ماتقدم ، وسَوَادٌ هذا هو عامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على خيبر الذي جاءه بتمير جَنْزِبٍ ذكره مالك في الموطأ ولم يُسمَّه .

وقول ابن هشام مُسْتَنْصِلٌ ، معناه : خارجٌ من الصفِّ من قولك :

(١) يقول أبو ذر الحنثلي : « العرب تقول هذا القول للرجل الجبان ، ولا تريد به التأييد » ، ص ١٥٧ .

(٢) وابن هشام يقول إن الواو مثقلة . وقد قيده بالتخفيف — كما ذكر أبو ذر الحنثلي — الدارقطني وعبد الغنى ص ١٥٧ . وقول ابن هشام خطأ كما سيبين السبيلي .

نَصَّ الرِّمَحَ إِذَا أُخْرِجَتْ ثَقَابَهُ ^(١) مِنَ السَّنَنِ .

تفسير بعض مناسبتك :

وذكر قول أبي بكرٍ بعضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبِّكَ ، فإن الله مُنَجِّزُ لك ما وَعَدَكَ ، رواه غير ابن إسحاق كذلك مَنَاشَدَتَكَ ، وفسره قاسمٌ في الدلائل ، فقال : كذلك قد يُرادُ بهما معنى الإغراء والأمرُ بالكفِّ عن الفعل ، وأنشد لجوير :

[تقول وقد تراحت المطايا] كَذَنكَ الْقَوْلَ إِنَّ عَلَيْكَ عَيْنًا ^(٢) .

أى : حَسُبُكَ مِنَ الْقَوْلِ ، فدعه ، وفي البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأنجشة يا أنجشة رُوَيْدُكَ سَوْقَكَ بالقوارير ، وأورده مرةً أخرى فقال فيه سَوْقَكَ ^(٣) وإنما دخله معنى النصب كما دخل : عليك زَيْدًا معنى النصب ، وفي

(١) ثم لم يلب هنا : طرف الرمح الداخل في جبهة السنان . ونصل من الاضداد تدل على الإخراج والإدخال في هذا المعنى .

(٢) في الأصل لجوير والتصويب من المواهب وكذلك الشطر الأول ص ٤٢٢ ح ١ المواهب : وقد خطأ الحافظ من زعم أن كذاك تصحيف لكفاك . ورواية كذاك وردت في رواية مسلم وسنن أبي داود والترمذى .

(٣) روى أبو داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان الهراء بن مالك يحدو بالرجال ، فإذا أعقب الإبل قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة رويدك سَوْقَكَ بالقوارير . ورواه الشيخان مختصرا عن طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس . ورواه مسلم عن طريق سليمان بن طرخان التيمى عن أنس قال : كان للنبي د ص ، حاد يقال له : ==

دونك ، لأنك إذا قلت دونك زيدا وهو يطلبه فقد أعلمته بمكانه فكانك قلت : خذه ، ومسألة كذلك من هذا الباب لأنك إذا قلت : كذلك القول أو السير ، فكانك قلت : كذلك أمرتُ فأكفُف ودعُ ، فأصل البابين واحد وهو ظرف بعده ابتداء ، وهو خبر يتضمن معنى الأمر أو الإغراء بالشئ ، أو تركه ، فنصبوا بما في ضمن الكلام ، وحسن ذلك حيث لم يدلوا عن عامل لفظي إلى معنوي ، وإنما عدلوا عن معنوي إلى معنوي ، ولو أنهم حين قالوا : دونك زيدا يلفظون بالفعل فيقولون استقر دونك زيد ، وهم يريدون الإغراء به والأمر بأخذه . أما جاز النصب بوجه ، لأن الفعل ظاهر كلفظي ، فهو أقوى من المعنوي .

معنى مناصرة أبي بكر

فصل : وفي هذا الحديث من المعاني أن يقال : كيف جمل أبو بكر يأمرُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ، ويقوى رجاءه ويُشَبِّهه ، ومقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو المقام الأحمدُ

== أنجشة ، فقال له النبي . ومن رويك سوقك بالقوارير . وهناك خلاف حول شخصية أنجشة . وقد شبه النساء بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر ، وكان أنجشة يحدو وينشد الفريض والرجز ، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك . وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداة أسرع في المشي واشتدت ، فأزعجت الراكب ، وأتعبته ، فناه عن ذلك ، لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة ، وسميت القارورة بهذا لاستقرار الشراب فيها . ابن الأثير .

وبقيته فوق يقين كل أحد ، فسمعت شيخنا الحافظ^(١) - رحمه الله - يقول في هذا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف ، وكان ص حبه في مقام الرجاء ، وكلا ، المقامين سواء في الفضل ، لا يريد^(٢) أن النبي والصديق سواء ، واسكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للإيمان منهما ، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله ، والنبي عليه السلام كان في مقام الخوف من الله ، لأن الله أن يفعل ما شاء ، نخاف أن لا يعبد الله في الأرض بعدها ، نخوفه ذلك عبادة . وأما قاسم بن ثابت ، فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا ، وقال : إنما قال ذلك الصديق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه ، لما رأى من نصيبه في الدعاء والتضرع حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فقال له : بعض هذا يارسل الله ، أي : لم تنعب نفسك هذا التعب ، والله قد وعدك بالنصر ، وكان رقيق القلب شديد الإشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) .

(١) يعنى القاضى أبا بكر بن العربى .

(٢) يعنى شيخه ابن العربى ، وهى فى الأصل : نريد ، والتصويب من

المواهب ص ١٢٠٤ .

(٣) القول الأول قول الصوفية ، والمقام عندهم كما عرفه القشيري في رسالته : ما يتحقق به العبد بمنزلة من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف ، فقام كل أحد : موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشتغل بالرياضة له ، وقد عرف أبو على الدقاق الخوف بقوله : الخوف ألا تعمل نفسك بمسى وسوف . وعرفوا الرجاء بقولهم : ثقة الجود من الكريم الودود ، ولهما تعريفات أخرى غير هذا . وأقول : لا يمكن أن ينفصل الرجاء عن الخوف ولا الخوف عن الرجاء أبداً في قلب المسلم ، والمسلم الحق يغمز قلبه الرجاء ، والخوف معاني كل أحواله . والصوفية بشرطون على الدرويش ، أو التابع

= ألا يرتقى من مقام إلى آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام !! ثم قالوا : ولا يصح لأحد منازلة مقام إلا بشهود !! يعنون الشهود الإلهي !! أفيتفق هذا مع روح الإسلام ؟ ، وكيف يعيش الإنسان في مقام الخوف وحده ؟ ولا ينتقل إلى مقام الرجاء إلا بشهود ؟ ؟ . وكيف نظن بالأنبي العظيم صلى الله عليه وسلم مثل هذا الظن ؟

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدرك تماماً حقيقة الموقف ، وكان على بينة مما يترتب على الهزيمة والنصر ، أكثر وأعظم من أبي بكر ، فاتفقت شاعره بهذا الإدراك خوفاً ورجاءاً ، أما أبو بكر فقد هبط إدراكه للأمر عن الأفق الرفيع الاسمى الذى تألق فوفاً لإدراك الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما شغله عن الموقف قليلاً ، أو شغله من الموقف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما قال رضى الله عنه وأرضاه . واقد أبدع الحافظ فى الفتح ، وهو يفسر قوله ، « إن تلك هذه العصابة لا تعبد : » وإنما قل ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين ، فلو هلك هو ومن معه حينئذ ، لم يبعث أحد من يدعو إلى الإيمان ، ولا استمرار المشركون يعبدون غير الله ، وهو يبين تماماً كيف كان الرسول « ص » ينظر إلى الموقف . . . وفى مسلم أن النبي قال هذا الكلام أيضاً يوم أحد . أما المناشدة . ففى البخارى فى المغازى أن أبا بكر قال : حسبك . وفى التفسير : وقد ألحمت على ربك . روى مسلم : يابى الله كفالك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك . وقد فسر الخطابى المناشدة بقوله : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي « ص » ، فى تلك الحال ، بل الحاصل للنبي على ذلك شفقتة على أصحابه ، وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهاال ، لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال أبو بكر ما قال ، كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة ص ٢٣١ > ٧ فتح البارى ط عبد الرحمن محمد .

جهاد النبي في المعركة :

قال المؤلف : وأما شِدَّةُ اجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - ونصيبه في الدعاء فإنه رأى الملائكة تَنْصَبُ في القتالِ وجبريل على ثَنَائِهِ الغُبَارُ ، وأنصارُ الله يخوضون غَمَارَ الموتِ . والجهادُ على ضربين : جهادٌ بالسيف ، وجهادٌ بالدُّعَاءِ ، ومن سُنَّةِ الإمام أن يكونَ من وراء الجُنْدِ لا يقاتلُ معهم ، فسكان الكلِّ في اجتهادٍ وجِدٍّ ، ولم يكنِ يُرِيحُ نفسه من أحدٍ الجِدِّينَ والجهاديين ، وأنصارُ الله وملائكته يجتهدون ، ولا لِيُؤَيِّرَ الدَّعَاةَ ، وحزبُ الله مع أعدائه يَجْتَلِدُونَ .

المفاعلة :

وقوله بعضُ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ ، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين والربُّ لا يَنْشُدُ عَبْدَهُ ، فإنما ذلك لأنها مُنَاجَاةٌ للربِّ ، ومحاولةٌ لِأَمْرِ يريده ، فلذلك جاءت على بناء المفاعلة ، ولا بُدَّ في هذا البابِ منِ فَعْلَيْنِ لِفَاعِلَيْنِ ، إِمَّا مُتَّفَقَيْنِ في اللفظ ، وإِمَّا مُتَّفَقَيْنِ في المعنى ، وظنُّ أكثرِ أهلِ اللغة أنها قد تكون من واحدٍ نحو : عاقبتُ العبدَ وطارقتُ النملَ ، وسافرتُ ، وعافاه الله ، فنقول : أَمَّا عاقبتُ العبدَ فهي مُعَامَلَةٌ بينك وبينه ، عامَلَك بالذنب ، وعاملته بالعقوبة ، فأخذ لفظها من العقوبة ، ووزنها من المُعَاوَنَةِ ، وأما طارقتُ النملَ ، فمن الطرق وهو القوة ، فقد قَوَّيْتُهَا وَقَوَّيْتُكَ عَلَى الْمَشْيِ ، فلنظُّها من الطرق ، وبناءها على وزن المُعَاوَنَةِ وَالْمُقَاوَاةِ ، فهذا اتِّفَاقٌ في المعنى ، وإن لم يكن في اللفظ ، وأما سافر الرجلُ فمن سَفَرَتْ : إِذَا كَسَمْتَ عَنْ وَجْهِكَ ، فقد

سَفَرُ لِقَوْمٍ ، وَسَفَرُوا لَهُ ، فهذه مُوَافَقَةٌ فِي اللفظ والمعنى ، وأما المعاقاة ، فإن السيد يُعْنِي عَبْدَهُ مِنْ بَلَاءٍ فَيُعْنِي الْعَبْدُ سَيِّدَهُ مِنَ الشُّكْوَى وَالْإِلْحَاحِ ، فهذه موافقة في اللفظ ، ثم تضاف إلى الله سبحانه اتساعا في الكلام ، ومجازاً حسناً .

عصب وعصم :

فصل : وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا جبريلُ على تنأياه النَّعْعُ ، وهو الغُبَارُ ، وفي حديث آخر أنه قال : رأيته على قَرَسٍ له شَقَرَاءُ ، وعليه عِمَامَةٌ حَمْرَاءُ ، وقد عَصَمَ بِثَنِينِهِ الغُبَارُ ؛ قال ابن قتيبة : عَصَمَ وَعَصَبَ بمعنى واحد ، يقال : عَصَبَ الرِّيقُ بفيه ، إِذَا يَبَسَ وَأَنْشَدَ ^(١) :

يَعَصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيُّ عَصَبٍ عَصَبَ الْجَبَابِ بِشَفَاهِ الْوُطْبِ

(١) الرجز لأبي محمد الفقعسي كما في اللسان وشرح لإصلاح المنطق للتبريزي . .
وفي إصلاح المنطق لابن السكيت : العصب — بفتح فسكون مصدر عصب الريق بفيه يعصب عصباً إِذَا يَبَسَ ، وقد عصب فاه الريق . قال ابن أحرر :
حتى يعصب الريق بالغم

ثم روى بيت الفقعسي ثم قال : والجباب ما اجتمع على فم الوطب مثل الزبد من لبن الإبل ، فالجباب للابل مثل الزبد للغنم ص ٤٦ ط دار المعارف وانظر الامالي ص ١٠٢ ط ٢٧ وشمس ط الآلى ص ١٢٥ وفيه . وعصب الريق يكون من الجبن في مواطن الحرب ومن الحصر والعى في مواطن الجدال ، وانظر نوادر أبي زيد الانصاري ص ٢١ وزاد عن الجباب . وربما دهن به الاعراب ، ولم ينسب البيت إلى أحد . وعصب بفتح الصاد وكسرهما كما في اللسان .

وخالفه قاسم بن ثابت ، وقال : هو عَصَمٌ مِنَ الْعَصِمِ وَالْعَصْمِ ، وهى كالبقية تبقى فى اليد وغيرها من لَطَخِ حِنَاءٍ أَوْ عَرَقٍ أَوْ شَيْءٍ يَلْصِقُ بِالْعَصْدِ . ، كما قالت امرأة من العرب لأخرى : أعطى عَصْمٌ حِفْائِكَ ، أى ما سَلَمْتَ من حِنَائِهَا ، وقَشَرْتَهُ من يدها .

مرث عمير بن الحمام :

فصل : وذكر حديث عُمَيْرِ بْنِ الْحَمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِرَامٍ حِينَ أَلْقَى التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : بَخْ بَخْ ، وهى كَلِمَةٌ ، معناها التَّمَجُّبُ ، وفيها لغات بَخْ بسكون الخاء وبكسرهما مع التنوين ، ويتشديد بها مُنَوَّنَةٌ ، وغير مُنَوَّنَةٌ ، وفى حديث مسلم والبخارى : أن هذه القصة كانت أيضاً يوم أُحُدٍ لَكِنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فِيهَا عُمَيْرًا ، ولا غيره فإلله أعلم .

مرث عوف بن عفراء :

وقول عَوْفِ بْنِ عَفْرَاءَ : مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَدْ قِيلَ فِي عَوْفٍ : عَوْذٌ بِالذَّالِ الْمُنْتَوِطَةِ ، وَيَقْوَى هَذَا الْقَوْلُ أَنَّ أَخُوَيْهِ : مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ .

ضحك الرب :

ويضحك الرب ، أى يُرَضِّيه غَايَةَ الرِّضَى ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ رَضِيَ مَعَهُ تَبَشِيرُهُ وَإِظْهَارُ كَرَامَتِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الضَّحِكَ مُضَادٌّ لِلْغَضَبِ ، وَقَدْ يَفْغَضُ السَّيِّدُ ، وَلَكِنَّهُ يَغْفُو وَيُبْقَى الْعُتْبُ ، فَإِذَا رَضِيَ ، فَذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْغَفْوِ ، فَإِذَا ضَحِكَ فَذَلِكَ غَايَةُ الرِّضَى ؛ إِذْ قَدْ رَضِيَ وَلَا يُظْهَرُ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الرِّضَى ، فَعَبَّرَ عَنْ

الرَّضَى وإظهاره بالضحك في حقِّ الربِّ سُبْحَانَهُ تَجَازاً وبِلاغةً ، وتَضَمُّناً
لهذه المعاني في لَفْظٍ وَجِيزٍ ؛ ولذلك قال عليه السلام في طَلْحَةَ بنِ الْبَرَاءِ : اللهم
الَّتِي طَلْحَةُ يَضْحَكُ إِلَيْكَ ، وتضحك إليه ، فعنى هذا : الْقَهْ لِقَاءَ مُتَجَابِّينَ
مُظْهِرِينَ لِمَا فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ رِضَى ، وَحُبَّةٍ ، فإذا قيل : ضَحِكَ الرَّبُّ لِفُلَانٍ ،
فهى كلمة وجيزة تتضمن رِضَى مع محبة وإظهارِ بَشَرٍ وكرامة ، لا مَزِيدَ عليهما ،
فهى من جوامع السَّكِيمِ الَّتِي أَوْثَمَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) .

(١) لا يمر بخاطر مسلم ولا فكره حين يسمع بالضحك منسوباً إلى الله سبحانه ما يمر
بخاطره أو فكره حين يسمع به منسوباً إلى البشر ، ولا يتصور مسلم أن صورة
الضحك البشري ، وما يستلزم ، وما يحدث حين يكون يمكن أن ينسب إلى الله
سبحانه ، فهذا ضحك البشر ، وذلك ضحك الله الذي ليس كمثله شيء ، ولهذا انفق
عن تأويله بشيء آخر حين بصر نقلاً نسبته إلى الله جل وعلا . وأصل الضحك
لغة : يفيد الانكشاف والبروز ، وكل من أبدى عن أمر كان مستورا . قيل :
قد ضحك . كما تقول : ضحكت الأرض بالنبات إذا ظهر فيها ، وانفتق
عن زهره وهو لا يسلم انبساط الوجه وتكسر الأسنان إلا حين يكون منسوباً
إلى البشر ، أما حين ينسب إلى الله سبحانه ، فلا يسلم شيئاً مما نسب إلى الخلق ،
لأنه جل شأنه الخالق . هذا ولم يرد نسبة الضحك في القرآن إلى الله سبحانه .
وإنما ورد في الحديث مثل : ويضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما
يدخل الجنة يقاتل هُنا في سبيل الله ، فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل ، فيقاتل في
سبيل الله ، فيستشهد ، البخارى ومسلم . وكقوله صلى الله عليه وسلم : الأنصارى
وامراته اللدين استضافا رجلا ، : ولقد ضحك الله الليلة - أو عجب من فعالهما ،
من حديث رواه البخارى ومسلم . وانظر ص ٦٧ ٤ الأسماء والصفات لأبي بكر
أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مطبعة السعادة .

شرح كلام أبي البخترى والمجذر

فصل : وقول أبي البخترى أنا وزميل . الزميل : الرديف ، ومنه :
 اَرْدَمَلَ الرَّجُلُ بِمَعْلِهِ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وفي مُسْنَدِ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ،
 قَالَ : كُنَّا نَتَمَعَّاقِبُ يَوْمَ بَذْرِ ثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ ، فَكَانَ عَلِيٌّ وَأَبُو لُبَابَةَ زَمِيلَيَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا كُنْتُ عُقْبَتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَا لَهُ
 اِرْكَبْ ، وَلَنَشْشِعَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فيقول : مَا أَنَا بِأَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ مِنِّي ،
 وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكَ .

وقول المجذر : كَارِزَامَ الْعَرِي . الْعَرِي : الناقة تُعْرَى لِلْحَبَابِ ، أَيْ
 تُنْسَحُ أَخْلَافُهَا . وَإِرْزَامُهَا : صَوْنُهَا وَهَذْرُهَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْفَرْقُ بَيْنَ أَرْزَمَتْ
 وَرَرَزَمَتْ (١) .

(١) فِي اللِّسَانِ : رَزَمَتْ النَّاقَةُ تَرْزُمُ وَتَرْزُمُ بِضَمِّ الرَّيِّ أَوْ كَسَرِهَا رَزُومًا
 وَرَزَامًا بِالضَّمِّ : قَامَتْ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالْهَزَالِ فَلَمْ تَتَحَرَّكَ فِي رِزْمٍ ، وَأَرْزَمَتْ
 النَّاقَةُ إِرْزَامًا : وَهُوَ صَوْتُ تَخْرُجُهُ مِنْ حَلْقِهَا لَا يَفْتَحُ بِهِ فَمٌ ، وَلِإِلَيْكَ بَعْضُ مَعَانِي
 قَصِيدَةِ الْمَجْدَرِ : الرَّمَاحُ الْيَزْنِي : الْمُنْسُوبَةُ إِلَى ذِي يَزْنٍ ، وَهُوَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ
 الْيَمَنِ . وَالْكُكْبَشُ : رَئِيسُ الْقَوْمِ . وَالصَّعْدَةُ : عَصَا الرَّمْحِ ، ثُمَّ يُسَمَّى
 الرَّمْحُ : صَعْدَةً . وَأَعْطَطَ : أَقْبَلَ وَالْعَبْطُ : الْقَتْلُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ، وَالْقَرْنُ :
 الْمَقَاوِمُ فِي الْحَرْبِ . وَالْعَضْبُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ . وَالْمَشْرِفِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَشَارِفِ .
 وَهِيَ قَرْيٌ بِالشَّامِ . وَفِي كِتَابِ الْعَيْنِ أَنَّ الْمَرِيَّ هِيَ النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ اللَّيْنُ . يَفْرَى :
 فَرَى : أَتَى بِأَمْرٍ عَجِيبٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْخَشَنِيُّ فِي شَرْحِ السِّيرَةِ .

تفسيرها الله وهبروه:

وقول عبد الرحمن بن عوف لِأُمِّيَّةَ : هَا الله ذَا^(١) . هَا : تنبيهٌ ، وذا إشارة إلى نفسه ، وقال بعضهم : إلى القسم ، أى : هذا قسمى ، وأراها إشارة إلى الْمُقْسِمِ ، وَخَفَضُ اسمِ الله بحرفِ القسمِ أَضْمَرَهُ ، وقام التنبيهُ مقامه ، كما يقوم الاستفهامُ مقامه ، فكأنه قال : هَا نَذَا مُقْسِمِ ، وفصل بالاسمِ المقسم به ، بين هَا وذا ، فعلم أنه هو المقسم فاستغنى عن أنا ، وكذلك قول أبى بكر : لَاهَا الله ذَا . وقول زهير :

تَعَلَّمَنُ هَا كَعَمْرُ الله ذَا قَسَمًا^(٢)

(١) هى فى النسخة المطبوعة مع الروض : هَا الله ذَا .

(٢) بقيته . فاقصد بذرعك وانظر أين ينسلك .

وإذا دخلت هَا على الله ففيه أربعة أوجه أكثرها : إثبات ألف هَا ، وحذف همزة الوصل من الله فيلتقى ساكنان : ألف هَا ، واللام الأولى من : الله ، وكان القياس حذف الألف ، لأن مثل ذلك إنما يغتفر فى كلمة واحدة كالضالين ، أما فى كلمتين فالواجب الحذف ، نحو ذَا الله وما الله ، إلا أنه لم يحذف فى الأغلب ههنا ليكون كالتنبيه على كون ألف هَا من تمام ذَا ، فإن هَا الله ذَا ، يحذف ألف هَا ربما يوم أن الهاء عوض عن همزة الله كهرقت فى أرقت ، وهياك فى إياك .
والثانية وهى المتوسطة فى القلة والكثرة — هَا الله ذَا ، يحذف ألف هَا للساكنين كما فى ذَا الله ، وما الله ، ولكونها حرفا كلا ، وما وذا .
والثالثة — وهى دون الثانية فى الكثرة — إثبات ألف هَا ، وقطع همزة الله مع كونها فى الدرج .

والرابعة : حكاها أبو على — وهى أقل الجميع — هَا لله يحذف همزة الوصل وفتح ألف هَا للساكنين بعد قلبها همزة ، كما فى الضالين ، ودأبه . قال الخليل :

أكد بالمصدر قَسَمَهُ الذى دل عليه لفظه المتقدم .

وقوله : هَبَرُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ الْمَهْبَرَةِ وهى الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ اللَّحْمِ ،
أى قَطَعُوهُ .

وذكر قول الْفِغَارِيِّ حين سمع نَحْمَةً الْخَيْلِ فى السَّجَابَةِ ، وَسَمِعَ فَائِلًا يَقُولُ :
أَفْدُمُ حَيْرُومَ . أَفْدُمُ بضم الدال ، أى أَفْدُمُ الْخَيْلِ ، وهو اسْمُ فَرَسٍ جَبْرِيلَ ،

== ذا من جملة جواب القسم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى الأمر ذا ، أو فاعل :
أى ليسكون ذا ، أو لا يكون ذا ، والجواب الذى يأتى بعد نفيا أو إثباتا نحو :
ها الله ذا لافعلن ، أو لا أفعل بدل من الأول ، ولا يقاس عليه ، فلا يقال :
ها الله أخوك أى لانا أخوك ونحوه . وقال الاخفش : ذا من تمام القسم ، لإماصقة
له ، أى الله الحاضر الناظر ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أى ذا قسمى ، فبعد هذا
إما أن يحىء الجواب ، أو يحذف مع القرينة ، الرضى فى شرح كافية ابن الحاجب
ج ٢ ص ٢١٢ أما معنى التعمير ، فقد ذكر الرضى أن معناها القسم ، ثم ذكر
الاختلاف حول الهاء ، فقال : « وإذا حذف حرف القسم الاصلى أعنى : الباء ،
فإن لم يبدل منها ، فاختار النصب بفعل القسم ، ويختص لفظه الله بحراز الجر مع
حذف الجار بلا عوض ، نحو : المكعبة لافعلن ، وتختص لفظه الله بتمويض ها ،
أو همزة الاستفهام من الجار وكذا يعوض من الجار فيها قطع همزة اقفي الدرجة ،
فكانها حذفت للدرج ، ثم ردت عوضا من الحرف ، وجار الله جعل هذه
الحرف بدلا من الواو ، ولعل ذلك لاختصاصها بلفظة الله كالتاء ، فإذا جئت
بهاء التنبيه بدلا ، فلا بد أن تجىء بلفظة ذا بعد المقسم به ، نحو : لاها الله ذا ،
وإى ها الله ذا . . والظاهر أن حرف التنبيه من تمام اسم الإشارة . . قدم على
لفظ المقسم به عند حذف الحرف ليكون عوضا منه ، > ٢ ص ٣١١ ، ٣١٢
شرح الكافية وانظر ص ٢١٣ ج ٢ شرح الشافية للرضى . وقد نقلنا كلام
السكافية من هامش الشافية للمحققين .

وهو فيقول من الخزم ، والخيزوم أيضاً أعلى الصدر ، فيجوز أن يكون أيضاً
سُمِّيَ به ؛ لأنه صدر الخيل الثلاثسكة ، ومتقدم عليها ، والحياسة أيضاً فرس
أخرى لجبريل لا تمس شيئاً إلّا حيي ، وهي التي قبض من أثرها السامري ،
فألقاها في العجل الذي صاغه من ذهب ، فكان له حوار ، ذكره الزجاج^(١).

(١) ليس لما نقله عن الزجاج حجة وقبض السامري بتفسير المفسرين شيء
لا يستنده حديث ولا عقل . . والقرآن لم يأت بذكر فرس : لا لجبريل في
الآية ، وإنما أتى بقوله سبحانه : (فقبضت قبضة من أثر الرسول) هكذا بأداة
التعريف ، التي تفهمنا أنه رسول معروف ، ولم يكن ثم غير هارون وموسى ،
كيف عرف السامري جبريل ؟ وكيف قبض القبضة ؟ وكيف ينسب إلى فرس أنه
يحمل كل شيء يمر عليه حياً؟ والسامري نسبة إلى شامر. والشين في العبرية يغلب أن
تكون سيناً في العربية ، وشامر معناها : حارس. واليهود والنصارى يهتمون هارون
عليه السلام بأنه هو الذي صنع لهم لعجل ، ففي الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر
الخروج ورد : ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب
على هارون ، وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي
أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون : انزعوا أفراس الذهب
التي في آذان نساءكم وبنيتكم وبناتكم ، وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أفراس الذهب
التي في آذانهم ، وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم ، وصوره بالإزميل ،
وصنعه عجلاً مسبوكة ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ،
فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ، هذه صورة من صور تحريف الكلام عن
مواضعه ، فقد رفع اسم السامري ، ووضع مكانه اسم هارون . ولا يتصور لإنسان
سوى اليهود والنصارى ومن في قلبه مس يهودية أو نصرانية أن نبيا عظيماً
كهارون يتردى في هذه الوثنية التي أرسله الله بتدميرها ١١ . ولكنهم قوم يفترون
على الله الكذب ، وقد بهتوا سليمان بعبادة الأصنام ، وداود بالزنا والقتل غيلة .
وقد يكون العجل الذي جاء به السامري عجلاً حقيقياً ، ويكون معنى د من ، في =

نسب أبي داود المازني :

فصل : وذكر أبا داود المازني وقوله : لقد أتبعْتُ رَجُلًا من المشركين ، فسقط رأسه قبل أن أصل إليه . اسم أبي داود هذا عمرو ، وقيل : عُمر بن عامر^(١) ، وهذا هو الذي قتل أبا البختري بن هشام ، وأخذ سيفه في قول طائفة من أهل السير غير ابن إسحاق وقال ابن إسحاق قتله المُجَذَّرُ كما تقدم .

الغويات

وقول مُعَاذِ بن عمرو في مَقْتَلِ أبي جَهْلٍ : ماشَ بهت رِجْلَه حين طاحتْ

== قوله سبحانه (واتخذ قوم موسى من بعده من حلهم عجلا جسدا له خوار) يكون معناها على البدل . ويكون المعنى أن السامري خدع بني إسرائيل ، فأخذ منهم حلهم ، ثم أخرج لهم عجلا حقيقيا بدلا من الحل الذي أخفاه لنفسه ، وهذا يتفق مع التحريق والنسف ، لأن الحل تضرر ، ولا تدرى ، وتظل جسدا كما هي ، أو يكون السامري قد صنع العجل بطريقة خاصة تجعله يحدث ذلك الخوار ، ويكون الحل نوعا ما يحرق ويذرى .

أما القبضه التي قبضها ، فقد قال فيها الشيخ عبد الوهاب النجار ما يأتي :
د لانه قبض قبضة من أثر الرسول ، أى تعليمه وأحكام التوحيد التي جاء بها الرسول — وهو موسى — فنبذنها ، أى ألقيتها ، وأهلها ، وكذلك سوات لي نفسي ، وهو رأى يحق أن ننكر فيه ، فكل آراء المفسرين حول هذا تعتمد على خرافة قبض السامري من فرس جبريل ١١ ورأى يبنى على أسطورة يجب أن ينبذ .

(١) عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار ، الإصابة عن ابن البرقي ، وقد ذكره مسلم والنسائي والطبري وابن الجارود وابن السكن وأبو أحمد ، كلهم ذكروه بكنيته : أبي دارد ، وبعضهم كناه بأبي دؤاد بتقديم المعزة على الألف .

إِلَّا بِالْأَوَّاةِ تَطِيحُ مِنْ تَحْتِ الْمِرْضَخَةِ . طاحت : ذهبت ، ولا يكون إلا ذَهَابَ هَالِكٍ ، وَالْمِرْضَخَةُ . كَالْإِرْزَبَةِ ^(١) يُدَقُّ بِهَا النَّوَى لِلْعَلْفِ ، وَالرَّضْخُ بِالْحَاءِ مُهْمَلَةٌ : كَسَرُ الْيَاسِ ، وَالرَّضْخُ كَسَرُ الرَّطْبِ ، وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الشَّيْخِ الْمِرْضَخَةُ بِالْحَاءِ وَالْخَاءِ مَعًا ، وَبَدَلَ عَلَى أَنَّهُ كَسَرَ لِمَا صَلَبَ ، وَأَنْشَدَ قَوْلُ الطَّائِي :

أَتَرْضَخُنِي رَضَخَ النَّوَى وَهِيَ مُصَمَّتٌ
وَبَاكَفْنِي أَكَلَ الدَّبَا وَهُوَ جَائِعٌ
وَأِنَّمَا نَحْتَجُوا ^(٢) بقول الطائي ، وَهُوَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ لَعَلَّهُ ، لِأَنَّهُ
عَرَبِيٌّ يَحْتَجُّ بِلَفْظِهِ ^(٣) .

الغلامان اللذان قتلأبا جهل :
وذكر الغلامين اللذين قتلأبا جهل ، وأنهما معاذُ بن عمرو بن الجُمُوح

(١) الإِرْزَبَةُ أو المرزبة : عصية من حديد .

(٢) لعلها نحتج أو : احتجوا .

(٣) قال أبو النجم :

بكل وأب لأحصى رضاح ليس بمصطر ولا فرشاح
الو أب : الشديد القوى والمصطر : الضيق ، والفرشاح : المنبطح . ومن
رجز أبي جهل وهو يقاتل : البازل : الذي خرج نابه وهو في ذلك السن تكتمل
قوته . والرجز يقال إنه ليس لأبي جهل وإنما تمثل به .

ومن معاني حديث قتل أبي جهل : أطنت قدمه : أطارت قدمه . وأجهرضني
القتال : غلبني واشتد علي .

وَمُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
الْجَمُوحِ ، وَعَفْرَاءُ هِيَ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ عُرِفَ بِهَا بَنُو عَفْرَاءَ (١) وَأَبُوهُمْ الْحَارِثُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ
عَلَى اخْتِلَافٍ فِي ذَلِكَ ، وَرَوَايَةُ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، كَمَا فِي كِتَابِ
مُسْلِمَ ، قَالَ أَبُو عُمَرَ : وَأَصَحُّ مِنْ هَذَا كَقَوْلِهِ حَدِيثُ أَنَسٍ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرٍ أَبِي جَهْلٍ ، الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ أَنْ ابْنِي
عَفْرَاءَ قَتَلَهُ .

وَقَوْلُ أَبِي جَهْلٍ : أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ، وَيُرْوَى قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، أَيْ :
هَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ (٥) ، وَهُوَ مَعْنَى تَفْسِيرِ ابْنِ هِشَامَ ، حَيْثُ قَالَ : أَيْ
لَيْسَ عَلَيْهِ عَارٌ ، وَالْأَوَّلُ : تَفْسِيرُ أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ [أُنْشِدَ] :
شَاهِدًا عَلَيْهِ :

[تُقَدِّمُ قَيْسٌ كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةً وَيُذَنِّ عَلَيْهَا فِي الرِّخَاءِ ذُنُوبُهَا]

(١) فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزْمَ : ص ٣٢٩ عَفْرَاءُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ
بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ . وَفِي الْإِصَابَةِ : عَفْرَاءُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَوَادٍ
بْنِ غَنَمَ ، وَيُقَالُ : ثَعْلَبَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَذَكَرَهَا
ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْمُبَايَعَاتِ ، وَهِيَ وَالِدَةُ مُعَاذٍ وَمُعَوِّذٍ وَعُوفٍ بَنِي الْحَارِثِ يُقَالُ
لِسُكْلِ مِنْهُمْ ابْنُ عَفْرَاءَ . وَعَفْرَاءُ هَذِهِ لَهَا خَصِيصَةٌ لَا تَوْجِدُ لغيرِهَا ، وَهِيَ أَنَّهَا
تَزَوَّجَتْ بَعْدَ الْحَارِثِ الْبَكِيرِ بْنِ يَالِيلِ اللَّيْثِيِّ ، فَوُلِدَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ : إِيَّاسًا وَعَاقِلًا
وِخَالِدًا وَعَامِرًا ، وَكُلُّهُمْ شَهِدُوا بِدَرَا وَكَذَلِكَ لِأَخَوْتِهِمْ لِأَمِّهِمْ بَنُو الْحَارِثِ ،
فَانْتَظَمَ مِنْ هَذَا أَمْرًا صَحَابِيَّةً لَهَا سَبْعَةٌ أَوْلَادُ شَهِدُوا كُلُّهُمْ بِدَرَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(٥) فِي اللَّسَانِ مَنْسُوبًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنْ مَعْنَاهُ : هَلْ زَادَ عَلَى سَيِّدِ قَوْمِهِ ، هَلْ
كَانَ إِلَّا هَذَا . . وَقَالَ ثَعْلَبَةُ : هَذَا اسْتِفْهَامٌ ، أَيْ : أَعْجَبَ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ .
قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : كَانَ الْأَصْلُ : أَعْمَدُ مِنْ سَيِّدٍ فَخَفَفَتْ لِأَحَدِي الْهَمْزَيْنِ .

وَأَعَدُّ مِنْ قَوْمِ كَفَّائِمٍ أَخُوهُمْ صِدَامَ لَأَعَادِي حِينَ قُتِلَ نُبُوهُهَا (١)

قال المؤلف رضى الله عنه : وهو عندي من قولهم عَمِدَ البعيرُ يَعْمَدُ : إذا انْفَسَحَ سَنَامُهُ ، فهلك ، أى أَهْلَكَ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، وما ذكره ابن إسحاق من قول أبي جهل هذا ، وما ذكره أيضاً من قوله لابن مسعود : لقد ارتَقَيْتَ مُرْتَقَى صَغْبًا يَارُوبَعَى الغنم . مُرْتَقَى صَغْبًا يعرض ماوقع في سَيْرِ ابنِ شِهَابٍ وفي مغازي ابنِ عَقْبَةَ (٢) أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ وَجَدَهُ جَالِسًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ قَسْبَهُ دِرْعَهُ ، فإِذَا فِي بَدَنِهِ نُكَّتْ سُودٌ ، فَلَ تَسْبِغَةَ الْبَيْضَةِ (٣) ، وهو لَا يَتَكَلَّمُ ، وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ يَعْنِي سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ فَضَرَبَ بِهِ عُنُقَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ احْتَمَلَ رَأْسَهُ إِيَّاهُ عَنْ تَلَكِ النُّكَّتِ السُّودِ الَّتِي رَأَاهَا فِي بَدَنِهِ ، فَأَخْبَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَلَائِكَةَ قَتَلَتْهُ ، وَأَنَّ تِلْكَ آثَارُ ضَرْبَاتِ الْمَلَائِكَةِ ، وَرَوَى يُونُسُ عَنْ أَبِي الْغَمَيْسِ ، قَالَ : أَرَانِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ : هَذَا سَيْفُ

(١) البيت منسوب إلى ابن زيادة ، ونسبه الأزهري إلى ابن مقبل ، وقد زدت البيت من اللسان : ويفسره الخشني بما يأتي منسوب إلى سراج بن يزيد أكبر من رجل قتلتموه على سبيل التحقير منه لمعلم به ، ص ١٦٠ .

(٢) قال عنها مالك : مغازي موسى بن عقبة أصح المغازي ص ١٨٢ > ٣ .

السيرة الحلبية

(٣) التسبغة بكسر الباء وفتحها : ما توصل به البيضاء من حلق الدرع فتستر

العنق ، وهي تسابغ وتسبغ أيضاً . والبيضة الخوذة .

أبى حمل حين قتله فأخذه فإذا سيفٌ قصيرٌ عريضٌ فيه قبائسُ فضة ^(١) وحَلَقَ
فِضَّةً قال أبو عَمَيْسٍ ، فضرب به القاسمُ عنقَ نَورٍ فقطعه ، وَتَلَمَّ فيه تَلَمًّا ،
فرايت القاسمَ جَزَعَ من تَلَمِّهِ جَزَعًا شديدًا .

إضمار حرف الجر :

وقول النبی علیه السلام آله الذی لا إله إلا هو ، بالخفض عند سببويه
وغيره ، لأن الاستفهامَ عوضٌ من الخافضِ عنده ، وإذا كنت مُخْبِرًا قلت :
الله بالنصب لا يميز المبرّد غيره ، وأجاز سببويه الخفضَ أيضًا لأنه قَسَمٌ ،
وقد عرف أن القَسَمَ به مخفوضٌ بالباء أو بالواو ، ولا يجوز إضمار حروف
الجر إلا في مثل هذا الموضع ؛ أو ما كثر استعماله جدًا كما زوى أن رُوَيْبَةَ كان
يقول ، إذا قيل له كيف أصبحت ؟ خَيْرٌ عافاك اللهُ ^(٢) .

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في أبي جهل حين ذكر مزاحمته له
في مَأْدَبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، وقد تقدم في المولد التعريفُ بعبدِ الله بنِ جُدْعَانَ
وذكرنا خبرَ جَفَنَتَهُ ، وسبب غناه بعد أن كان صُغُلُوْكَا بآتم بيان .

(١) جمع قيعة وهي التي تكون على رأس قائم السيف أو ما تحت شارب السيف
(٢) التقدير : على خير ، أو بخير ، ومثل هذا يقتصر فيه على السماع ، ومنه
قول الفرزدق :

إذا قيل : أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالاكف الاصابع
أي إلى كليب ، ومنه قول الشاعر :
وكريمة من آل قيس ألفته حتى تبندخ فارتقى الاعلام
أي : إلى الاعلام .

ويطرد إضمار حرف الجر في ثلاثة عشر موضعا تنظر في كتب النحو .
يقول ابن مالك في ألفيته :

وقد يجر بسوى رب لدى حذف ، وبعضه يرى مطردا

خبر عكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق : وقَالَ عَكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنٍ بْنُ حُرْثَانَ الْأَسَدِيُّ ، حَلِيفَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، يَوْمَ بَدْرَ بَسِيْفُهُ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ جِذْلًا مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ : قَاتِلْ بِهَذَا يَا عَكَّاشَةُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَزَّهُ ، فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ ، شَدِيدَ الْمَتْنِ ، أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ ، فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى : الْعَوْنُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ بِشَهِيدَ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ فِي الرِّدَّةِ ، وَهُوَ عِنْدَهُ ، قَتَلَهُ طَلْحِيَّةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ ، فَقَالَ طَلْحِيَّةُ فِي ذَلِكَ :

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ قَتَلُونَهُمُ أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلَمُوا بِرِجَالِ
فَإِنْ تَكْ أَذَاوُدُ أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَانًا بِقَتْلِ حِبَالِ
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِيَالَةِ لَهَا مَعَاوِدَةٌ قِيلَ الْكَلَامَةُ نَزَالِ
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَعُونَةً وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالِ
عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيَا وَعُكَّاشَةَ الْفَنَعِيَّ عِنْدَ حِبَالِ

قال ابن هشام : حِبَالٌ : ابْنُ طَلْحِيَّةَ بْنُ خُوَيْلِدٍ . وَابْنُ أَقْرَمَ : ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ .

قال ابن إسحاق وعُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنٍ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ

.....

أمتي على صورة القمر ليلة البدر ، قال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ؛ قال : إنك منهم ، أو اللهم اجعله منهم ، فقام رجل من الأنصار . فقال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا عن أهله : منّا خيرُ فارس في العرب ؛ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عكاشة بن محصن ، فقال ضرار بن الأزور الأسدي : ذاك رجل منّا يا رسول الله ؛ قال : ليس منكم ولكنّه منّا للحِلف .

حديث بين أبي بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن ، وهو يومئذ مع المشركين ، فقال : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَغُبُوبٍ وَصَارِيَةٍ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشَّيْبِ .

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي .

طرح المشركين في القليب

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في القليب طرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه انتفخ في دِرْعِهِ

فَمَلَأَهَا ، فَذَهَبُوا لِيَحْرُكُوهُ ، فَتَزَابِلَ نَحْمُهُ ، إِفْأَقَرْتُوهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَاغِيْبَهُ
مِنَ التَّرَابِ وَالْحِجَارَةِ . فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِ ، وَقَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِ
وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُنْكَلِّمُ
قَوْمًا مَوْتَى ؟ فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقًّا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ ، وَإِنَّمَا قَالَ
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ عَلِمُوا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :
سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَيَاشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ،
وَيَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، فَعَدَّدَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَلْبِ :
هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ فَقَالَ
الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَافَوْا ؟ قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعُ لِمَا
أَقُولُ مِنْهُمْ ، وَلَسْكَتُهُمْ لَا يَسْتِطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ : يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، بئسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ،
كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَقْتَنِي النَّاسُ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ ، وَقَاتَلْتُمُونِي
وَنَصَرْتَنِي النَّاسُ ؛ ثُمَّ قَالَ : هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ لِمَقَالَةِ الَّتِي قَالَ .

شعر حسان فيمن ألقوا في القليب

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

عرفتُ ديارَ زَيْنَبَ بالكَيْبِ	كحطِّ الوَحْيِ في الورقِ القَشِيبِ
تَدَاوَلَهَا الرِّيحُ وكلُّ جَوْنٍ	من الوَسْمِ مُنْهَرٍ سَكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقًا وَأَمْسَتْ	يَبَابًا بعدَ سَاكِئِهَا الحَلِيبِ
فَدَخَّ عَنكَ التَّدَكُّرُ كُلَّ يَوْمٍ	ورُدَّ حرارةُ الصَّدْرِ السَّكِيبِ
وخَبَّرَ بالذِّى لَاعِيبَ فِيهِ	بَصِيقٍ غيرِ إِبْخَارِ الكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ المَلِكُ غَدَاةَ بَدْرِ	لَنَا في المُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءُ	بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الغُرُوبِ
فَلَا قَيْنَا مُنَاً يَجْمَعُ	كَأُسْدِ الغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ	عَلَى الأَعْدَاءِ في لَفْحِ الحُرُوبِ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ	وَكُلُّ مَجْرَبٍ خَاطِلِ الكُؤُوبِ
بَنُو الأَوْسِ الفَطَارِفُ وَازَرَتْهَا	بَنُو النُّجَّارِ في الدِّينِ الصَّلِيبِ
فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحًا	وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالِ	ذَوِي حَسْبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا	قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ في القَلِيبِ
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا	وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ ؟
فَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا :	صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ !

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلقوا في القليب ، أخذ عُتْبَةُ بن ربيعة ، فسُجِبَ إلى القليب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - في وجه أبي حذيفة بن عتبة ، فاذا هو كئيب قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : لا ، والله يارسول الله ، ما شككتُ في أبي ولا في مضرعه ، ولا كنفني كنتُ أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يَهْدِيَه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ مامات عليه من الكفر ، بعد الذي كنتُ أرجو له ، أخزني ذلك ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا .

من نزل فيهم : (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)

وكان الفتيمة الذين قُتلوا ببدر ، فنزل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَمْ تَسْكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِمَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا ، فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) فتية مسلمين . من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الحارث بن زمة بن الأسود بن ابن عبد المطلب بن أسد .

ومن بنى مخزوم : أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى مُجَمِّح : عليُّ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفِ بنِ وَهَبِ بنِ حُذَافَةَ بنِ مُجَمِّح .

ومن بنى سَهْم : العاصُ بنُ مُنَبِّهِ بنِ الحَجَّاجِ بنِ عامرِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ سَهْدِ

ابن سَهْم .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنهم فافتتنوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا .

ذكر النِّيءِ بيدر

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر ، مما جمع الناس ، فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من بجمعه : هو لنا ، وقال الذين كانوا يُقاتلون العدوَّ ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يُخالف إليه العدو : والله ما أنتم بأحقَّ به منا ، والله لقد رأينا أن تقتل العدوَّ إذ منحننا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه واسكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة العدو ، فقمنا دونه ، فما أنتم بأحقَّ به منا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صدق - ابن عجلان فيما قال ابن هشام - قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ،

فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بّواء يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مّاك بن ربيعة ، قال : أصبت سيفَ بني عائد المخزوميين الذي يسمّى المرزبان يوم بدر ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردّوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلتُ حتى ألقيتُ في النفل . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً مُسئله ، فعرّفه الأرقمُ ابن أبي الأرقم ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .

بعث ابن رواحة وزيد بشيرين

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله ابن رواحة بشيراً إلى أهل العالية ، بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة . قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبرُ - حين سويّا التراب على رُقيّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي كانت عند عثمان بن عفّان . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلَفَى عليها مع عُثمان - أن زيد بن حارثة قد قَدِم . قال : فجئته وهو واقف بالمصلى قد غَشِيَهُ الناس ، وهو يقول : قُتِلَ مُعْتَبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزَمَعة بن الأسود ، وأبو البَخْتَرِي

والعاصُ بن هشام ، وأُمَيَّة بن خَلَف ، وَنُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحَجَّاج . قال : قلت :
يا أبتَ ، أحقّ هذا ؟ قال : نعم ، والله يا بني .

قفول رسول الله من بدر

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ، ومعه الأسارى من
المُشركين ، وفيهم عُقبة بن أبي مُعَيْط ، والنَّضْر بن الحارث ، واحتمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه النَّفْل الذى أُصِيب من المشركين ، وجعل على النَّفْل عبد الله
بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَّجَّار ؛
فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام : يقال : إِنَّهُ عَدَى بن أبي الزَّغْبَاء :

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ ليس بذى الطَّاح لها مُعَرَّسُ
ولا بصَحْرَاء مُغَيِّرٍ مُحَبَّسُ إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُخَيِّسُ
فَمَلَاها عَلَى الطَّرِيقِ أَكْثِيسُ قد نصر الله وفَرَ الْأَخْنَسُ

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى إذا خرج من مَضِيق الصَّنَاء ،
نزل على كَثِيبٍ بين المَضِيق وبين النّازية - يقال له : سَيْر - إلى سَرَحَة به .
فَقَسَمَ ههناكَ النَّفْل الذى أَفَاء الله على المسلمين من المشركين على السَّوَاء ،
ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالروحاء أَنِيه المَسَامُونُ
يَهْمَتُونَهُ بما فتح الله عليه ومن معه من المَسَامِين ، فقال لهم سَلَمَة بن سلامة -
كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، وَيَزِيد بن رُومان : ما الذى يَهْمَتُونَنَا به ؟

فوالله إن لقينا إلا عجانز صلعا كالبدن المعلقة ، فنحرقناها ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أي ابن أخي ، أولئك المملأ .

قال ابن هشام : المملأ : الأشراف والرؤساء .

مقتل النضر وعقبة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قُتِلَ النضر بن الحارث ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة .

قال ابن إسحاق : ثم خرج حتى إذا كان بِعِرْقِ الظَّيْبَةِ قُتِلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ .

قال ابن هشام : عِرْقِ الظَّيْبَةِ عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : والذي أسرَ عُقْبَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَامَةَ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ .

قال ابن إسحاق : فقال عُقْبَةُ حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فنن للصبيّة يا محمد ؟ قال : النار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الألقح الأنصاري ، أخو بني عمرو بن عوف ، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .

قال ابن هشام : ويقال قتلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند ،
مولى قُرَوة بن عمرو البياضى بمحيط مملوء حَيْسًا .

وقال ابن هشام : الحُمَيْتُ : الزَّقَى ، وكان قد تَخَلَّف عن بدر ، ثم شهد
المشاهد كُلِّهَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كان حِجَّام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هو أبو هند
امروؤ من الأنصار فأنكِحوه ، وأنكِحوا إليه ، ففعلوا .

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم
المدينة قبل الأسارى بيوم .

قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن
عبد الرحمن ابن أسعد بن زُرَّارة ، قال : قدِم بالأسارى حين قدِم بهم ،
وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عَفراء ، فى مناحتهم
على عَوْف ومُموذ ابني عَفراء ، وذلك قبل أن يُضرب عليهن الحجاب .

قال : تقول سودة : والله إنى لعمدكم إذ أنينا ، فقيل : هؤلاء الأسارى ،
قد أتى بهم قالت : فرجعت إلى بيتى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ،
وإذا أبو يزيد سُهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة ، مجموعة يدها إلى عنقه بمُجَل
قالت : فلا والله ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قتلت : أى
أبا يزيد : أعطيتهم بأيديكم ، ألا مُثِّم كراما ، فوالله ما أنبئنى إلا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة ، أعل الله ورسوله تحرّضين ؟ قالت :

قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ماملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ماقلت .

قال ابن إسحاق : وحدثني مُنيب بن وَهَب ، أخو بني عبد الدار . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرّقهم بين أصحابه ، وقال : استَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْراً . قال : وكان أبو عَزِيز بن عُمَيْر بن هاشم ، أخو مُضْعَب بن عُمَيْر لأبيه وأمه في الْأَسَارَى .

قال : فقال أبو عزيز : مرّ بي أخى مُضْعَب بن عمير ورجل من الأنصار يأمِرني ، فقال : شُدَّ يَدُكَ بِهِ ، فإن أمّه ذاتُ مَتَاع ، لعلّها تَفْدِيهِ مِنْكَ ، قال : وكنت في رَهْطٍ من الأنصار حين أقبلوا بي من بَدْر ، فكانوا إذا قدّموا غَدَاءَهُمْ وعشاءهم خصّوني بالخُبْزِ ، وأكلوا التَّمْرَ ، لوَصِيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإيَّامِ بَنَّا ، ما تَمَقَّعَ في يد رجل منهم كَشْرَةِ خُبْزٍ إِلَّا نَفَخَنِي بِهَا . قال : فاستحيي فأردّها على أحدهم ، فإردّها على مايمسها .

بلوغ مصاب قريش إلى مكة

قال ابن هشام : وكان أبو عَزِيز صاحبَ لواء المشركين ببدر بعد النَّضْر ابن الحارث ، فلما قال أخوه مُضْعَب بن عمير لأبي اليَسَّر ، وهو الذي أسره ، ما قال قال له أبو عَزِيز : يا أخى ، هذه وصّاتك بي ، فقال له مُضْعَب : إنه أخى دونك . فسألت أمّه عن أغلى ما فُدِيَ به قرشي ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعت بأربعة آلاف درهم ، فقدته بها .

قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحديثان بن عبد الله الخزاعي ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتل عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمِّيَّة بن خلف ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، ونُبَيْه ومَنْبِه ابنا الحَجَّاج ، وأبو البَخْتري بن هشام ، فلما جعل يُعَدِّدُ أشرف قريش ؛ قال صَفْوَان بن أُمَيَّة ، وهو قاعد في الحِجْر : والله إن يَفْعَلَ هذا فاسألوه عني ؛ فقالوا : ما فعل صَفْوَان بن أُمَيَّة ؟ قال : هاهو ذك جالسا في الحِجْر ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلَا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حُسَيْن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعبّاس بن عبد المطّلب ، وكان الإسلام قد دَخَلْنَا أهل البيت ، فأسلم العبّاس وأسلمت أمّ الفضل وأسلمت وكان العبّاس بهاب قومه ويكره خلافهم وكان يَكْتُمُ إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخاف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المُنْذِرَة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجلٌ إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاء الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش ، كبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوَّةً وعزاً . قال : وكنت رجلاً ضعيفا ، وكنت أعمل الأقداح . أنحَتْها في حُجْرَة زَمْزَم ، فوالله إني لجالسُ فيها أنحَت أقداحي ، وعِنْدِي أم الفضل جالسة . وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بِشَرٍّ ، حتى جلس على طُئْب الحُجْرَة ، فكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالسٌ إذ قال الناسُ : هذا

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قال ابن هشام : واسم أبي سفيان
المغيرة - قد قدم قال : فقال أبو لهب : هَلُمَّ إِلَيَّ ، فَمَعْنَدُكَ لِعَمْرِي الْخَبْرُ ، قال :
فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ ، فقال : يَا بَنَ أَخِي ، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ ؟
قال : وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ آفَيْنَا الْقَوْمَ فَمَنْحَنَانَهُمْ أَكْتَانَفَانَا يَقُودُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ،
وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَاسْمُ اللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا أُمْتُ النَّاسَ ، لَقِينَا رَجُلًا
بَيْضًا ، عَلَى خَيْلٍ بُلْبُقٍ ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ مَا تُبْلِقُ شَيْئًا ، وَلَا يَقُومُ
لَهَا شَيْءٌ . قال أبو رافع : فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحَجَرَةِ بِيَدِي ، ثُمَّ قُلْتُ : تِلْكَ وَاللَّهِ
الْمَلَائِكَةُ ؛ قال : فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَضْرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً . قال :
وَنَازَلَتْهُ فَاحْتَمَلَنِي فَضْرَبَ بِي الْأَرْضَ ، ثُمَّ بَرَكْتُ عَلَى يَضْرِبَنِي ، وَكُنْتُ رَجُلًا
ضَعِيفًا ، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عَمَدِ الْحَجَرَةِ ، فَأَخَذَتْهُ فَضْرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً
فَلَمَعَتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةٌ مُنْكَرَةٌ ، وَقَالَتْ : اسْتَضَعَفْتَهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ فَقَامَ ،
مُؤَلَّيًّا ذَلِيلًا ، فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ فَقَتَلَتْهُ .

نواح قریش علی قتلاهم

قال ابن إسحاق : وَوَحَدَنِي يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ أَبِيهِ عُبَادٍ ،
قال : فَاحْتَمَلَنِي قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلِهِمْ ، ثُمَّ قَالُوا : لَا تَفْعَلُوا فَيُبْلَغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ،
فَيُشْتَمُوا بِكُمْ ؛ وَلَا تَبْعَثُوا فِي أَسْرَاكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِفُوا بِهِمْ لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ
وَأَصْحَابُهُ فِي الْقَدَاءِ . قال : وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلَبِ قَدْ أُعْصِبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ
وَلَدِهِ ، زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَعَتَقِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ ، وَكَانَ يُحِبُّ
أَنْ يَبْكِيَ عَلَى بَنِيهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ نَاقِحَةً مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ لِفُلَانٍ لَهُ .

وقد ذهب بصره : انظر هل أحلَّ النَجَب ؛ هل بكت قُريش على قتلها ؟
لعل أبكى على أبي حَكِيمَة ، معنى زمة ، فإن جوفى قد احترق قال : فلما رجع
إليه الغلامُ قال : إنما هي امرأةٌ تبكى على بَعير لها أضلته . قال : فذاك حين
يقول الأسود :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشُّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَذْرِ تَقَاصَرَتْ الْجُدُودُ
عَلَى بَذْرِ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْنٍ وَتَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسُودِ
وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعًا وَمَا لِي بِحَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رَجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمُ بَذْرِ لَمْ يَسُودُوا

قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهي مشهورة من أشعارهم ، وهي عندنا
إكفاء . وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا .

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبَيْرَة السهمي ،
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : إن له بمكة ابناً كَيْسًا تاجرًا ذا مال ،
وكانتكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه ؛ فلما قالت قريش لا نفعجلوا بفداء
أسرائكم لا يَأْرَبَ عليكم محمدٌ وأصحابه ، قال الْمُطَلِّبُ بن أبي وداعة - وهو
الذي كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عني : صدقتم ، لا نفعجلوا ،
وانسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

أمر سهيل بن عمرو وفداؤه

(قال) : ثم بعثت قريش في فداء الأسارى ، فقدم مكرز بن حفص ابن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أمره مالك بن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، فقال :

أَسَرْتُ سُهَيْلًا فَلَا أَبْتَعِي أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَخِنْدِفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ
ضَرَبْتُ بِذِي الشَّفَرِ حَتَّى انْتَنَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ
وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ شَفْتِهِ الشَّفَلَى .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر بن لؤي : أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، دَعْنِي أَرْزِعْ نَيْتِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَدِّلْ لِسَانَهُ ، فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيْبَا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا ؛ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أُمِثْلُ بِهِ فِيمِثْلُ اللَّهِ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا .

قال ابن إسحاق وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث : إنه عسى أن يقوم مقامًا لانتدبه .

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق فلما قالوا لهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هات الذي لذا ، قال : اجملوا رجلى مكان رجله ، وخذلوا سبيلته حتى يبعث إليكم بفدائه ، فخذلوا سبيل سُهَيْل ، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ، فقال مكرز :

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثِمَانٍ سِبَا فَتَى يَنْفَالُ الصَّعِيمَ غَرْمُهَا لَا أَمَوَالِيَا
رَهَنْتُ يَدِي وَالْمَالَ أُيَسِّرُ مِنْ يَدِي عَلَى ، وَلَسَكُنِي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقَاتِ سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَادْهَبُوا بِهِ لِأُبْنَانِنَا حَتَّى نَذِيرَ الْأُمَانِيَا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينسكب هذا لمكرز .

أُسْرُ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَإِطْلَاقُهُ

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، وكان ابنت عقيقة بن أبي معيط . قال ابن هشام : أم عمرو بن أبي سفيان بنت أبي عمرو ، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو - أسيراً في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بدر .

قال ابن هشام : أسره علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقيلاً لأبي سفيان : أقدِ عمرأ ابنك ، قال : أجمع على دمي ومالي ! فقتلوا حنظلة ، وأندى عمرأ ! دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك ، تحبوس المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

إِنْ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَكَّالٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ أَحَدُ
بَنِي مُعَاوِيَةَ مُعْتَمِرًا وَمَعَهُ مَرْبَّةٌ لَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا مَسَامًا ، فِي غَنَمٍ لَهُ بِالْفَقِيعِ : فَخَرَجَ
مِنْ هُنَالِكَ مُعْتَمِرًا ، وَلَا يَخْشَى الَّذِي صُنِعَ بِهِ ، لَمْ يَظُنَّ أَنَّهُ يُجْبَسُ بِمَكَّةَ ، إِنَّمَا
جَاءَ مُعْتَمِرًا : وَقَدْ كَانَ عَمِدَ قَرِيشًا لَا يَغْرَضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجًّا ، أَوْ مُعْتَمِرًا
إِلَّا بِحَبِيرٍ ، فَعَدَا عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِمَكَّةَ تَحْبِسُهُ بِابْنِهِ عَمْرِو ، ثُمَّ قَالَ
أَبُو سُفْيَانَ :

أَرْهَطَ ابْنَ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَعَاقدتم لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَبْلَ لَا
فَإَنَّ بَنِي عَمْرِو لِنَامٍ أَذِنَةٌ لَنْ لَمْ يَفْـكُـكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلَ لَا
فَنَجَّاهُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالَ :

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْنَقًا لَا كَثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ الْقَتْلَ لَا
بِمَضْبِ حُسَامٍ أَوْ بِصَفَرَاءَ نَبْعَةٍ نَحْنُ إِذَا مَا أَنْبَضَتْ تَحْفِزُ الذَّبْلَ لَا

وَمَشَى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ
خَبْرَهُ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَيُفَكُّوْا بِهِ صَاحِبَهُمْ ،
فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبِعْتُوْا بِهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ ، فَخَلَّى
سَبِيلَ سَعْدٍ .

أَسْرَ ابْنِ الْعَاصِ بْنِ الرَّيْمِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ فِي الْأَسَارَى أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّيْمِ
الْبَنِي عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، خَتَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَوْجُ
بَنِيهِ زَيْنَبُ .

قال ابن هشام : أسره خِرَاش بن الضَّمَّة ، أحد بني حَرَام .

سبب زواج أبي العاص من زينب

قال ابن إسحاق : وكان أبو العاص من رجال مَكَّة المَعْدُودِينَ : مَالاً ، وَأَمَانَةً ، وَتِجَارَةً ، وكان ابنة بنت خُوَيْلِد ، وكانت خديجةُ خالته . فسألت خديجةُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه ، وكانت تَعُدُّه بمنزلة ولدها . فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بسببته آمَنت به خديجةُ وبناته ، فصدقته ، وشَهِدْنَ أنَّ ما جاء به الحق ، ودِينَ بدينه ، وثبت أبو العاص على شِرْكِهِ .

سمى قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عُتْبَةَ بن أبي لهب رُقَيْيَةَ ، أَوْ أُمَّ كُثُومَ . فلَمَّا بَادَى قُرَيْشًا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وبالْعِدَاوَةِ ، قالوا : إنكم قد فرغتم محمداً من همه ، فردُّوا عليه بناته ، فاشغَلُوهُ بهنَّ . فمشَوْا إلى أبي العاص فقالوا له : فارقِ صاحبتك ونحن نزوجك أياً امرأة من قريش شِئْتَ ، قال : لا والله ، إني لا أفارق صاحبتى ، وما أحب أن لي بامرأتى امرأة من قريش . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه في صِهره خيراً ، فيما بلغنى . ثم مشَوْا إلى عُتْبَةَ بن أبي لهب ، فقالوا له : طَلِّقِ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ نُنْكِحُكَ أياً امرأة من قريش شِئْتَ ، فقال : إن زوجتموني بنت

أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، أَوْ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَارَقْتَهَا . فَزَوَّجُوهُ بِنْتَ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَفَارَقَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ يَدِهِ كِرَامَةً
لَهَا ، وَهُوَ أَنَا لَهُ ، وَخَلَفَ عَلَيْهَا عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَهُ .

أَبُو الْعَاصِ عِنْدَ الرَّسُولِ وَبِعَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَائِهِ

وَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ بِكَتَّةٍ وَلَا يَحْرَمُ ، مَغْلُوبًا عَلَى
أَمْرِهِ ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ أَسْلَمَتْ وَبَيْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا ، فَأَقَامَتْ مَعَهُ عَلَى إِسْلَامِهَا وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ ، حَتَّى
هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا صَارَتْ قَرِيشَ إِلَى بَدْرَ ، صَارَ فِيهِمْ
أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ فَأُصِيبَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرَ ، فَسَكَنَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ
أَبِيهِ عِبَادَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَائِهِمْ ، بَعَثَتْ
زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ ،
وَبِعَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ أُدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَيَّ
عَلَيْهَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ :
إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرَدُّوا عَلَيْهَا مَا لَهَا ، فَافْعَلُوا ، فَقَالُوا : نَعَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَاطْلَقُوهُ ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا .

خروج زينب إلى المدينة

تأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحبها

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عايه ، أو وَعَد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أن يَحْلِيَ سَبِيلَ زينب إليه ، أو كان فيما شَرَطَ عليه في إطلاقه ، ولم يَظْهَر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيُعْلَم ما هو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وَحَلَّى سَبِيلَهُ ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه ، فقال : كُونا بِبَيْطُنِ يَأْجِجَ حتى تمرَ بكما زينب ، فتَصْحَباها حتى تَأْتِيَانِي بها ، فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بَدْرَ شهر أو شَيعِهِ ، فلما قَدِمَ أبو العاص مكة أمرها باللَّحُوقِ بِأَبيها ، فخرجت تجهَّز .

هند تحاول تعرف أمر زينب

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدُ الله بن أبي بكر ، قال : حَدَّثْتُ عن زينب أنها قالت : بينا أنا أَتَجَهَّزُ بِمَكَّةَ لِلَّحُوقِ بِأَبِي لَقَيْتُنِي هِنْدُ بنتُ عُتَيْبَةَ ، فقالت : يا بنت محمد ، أَلَمْ يبلُغْنِي أَنَّكَ تُريدِينَ اللَّحُوقَ بِأَبِيكَ ؟ قالت : قلت : ما أردت ذلك ، فقالت : أَى ابنة عَمِّي ، لا تفعلِي ، إِنْ كانتْ لَكَ حاجةٌ بمتاعٍ مِمَّا يَرْفُقُ بِكَ فِي سَفَرِكَ ، أو بِمالٍ تَتَبَلَّغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكَ ، فَإِنْ عِنْدِي حاجَتِكَ ، فَلاتَصْطَنِي مِنِّي ، فَإِنَّهُ لا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ . قالت : والله ما أراها قالت ذلك إِلَّا لِتَفْعَلَ ، قالت : ولا كُنِي خِفْتُهَا ، فأنكرتُ أنْ أَكونَ أريدُ ذلك ، وتجهَّزت .

ما أصاب زينب من قريش عند خروجها ومشورة أبي سفيان

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قَدَّم لها أخوها
كنانة بن الربيع أخوزوجها بعيراً ، فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ،
ثم خرج بها نهراً يقودُ بها ، وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجالٌ من
قُريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق
إليها هبَّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وثقهيرى ، فروعها هبَّار
بازرعج وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملاً - فيما يزعمون - فلما ريعتُ
طَرَحَتْ ذا بطنها وبرك حموها كنانته ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو
منى رجلٌ إلا وضعتُ فيه سهماً ، فتَكَرَّرَ كَرَّ الناسُ عنه . وأتى أبو سفيان
في جَلَّةٍ من قُريش فقال : أيها الرجل ، كفَّ عنا نَبْلِكَ حتى نكَلِّمَكَ ،
فكفَّ ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال إنك لم تُصِيبْ ، خرجتُ
بالمرأة على ردوس الناس علانية ، وقد عرفتُ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا ، وما دخل
علينا من محمد ، فيظنُّ الناسُ إذا خرجتُ بابتنته إليه علانية على ردوس الناس
من بين أظهرنا أنَّ ذلك عن ذلِّ أصابنا عن مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ ، وأنَّ ذلك منَّا
ضعف ووَهْنٌ ، ولامرئى مالنا بَحْبَسُهَا عَنْ أَبِيهَا من حاجة ، ومالنا في ذلك من
نُورَةٍ ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصواتُ ، وتحدث الناسُ أن
قد رَدَدْنَاها ، فسَلَّمْها سِرًّا ، وأَلْحَقْها بِأبيها ؛ قال : ففعل . فأقامت ليالى ، حتى
إذا هدأت الأصواتُ خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة
وصاحبه ، فقَدِمَا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر لأبي خيثمة فيما حدث لزئيب

قال ابن إسحاق : فقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، أو أبو خَيْثَمَةَ ، أخو بني
سالم بن عَوْفٍ ، في الذي كان من أمر زئيب ، قال ابن هشام : هي لأبي خَيْثَمَةَ :

أَتَانِي الَّذِي لَا يَمْتَدُّ النَّاسُ قَدْرَهُ لَزَيْبَ فِيهِمْ مِنْ غَفُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وَأَخْرَاجُهَا لَمْ يُخْزَرْ فِيهَا مُحَمَّدٌ عَلَى مَاقِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرٌ مَنَشِمٍ
وَأَمْسَى أَبُو سُهَيْلٍ مِنْ حِلْفٍ ضَمَعَمٍ وَمِنْ حَرَبِنَا فِي رَغَمٍ أَنْفٍ وَمَقْدَمٍ
قَرَنَّا أَبْنَاهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ بَذَى حَلَقٍ جَالِدِ الصَّلَاحِ لِلْمُحْكَمِ
فَأَفْسَمْتُ لَا تَنْفُكُ مِنَّا كِتَابُ سُرَاةٍ تُخَيِّسُ فِي إِهَامٍ مُسَوِّمٍ
تَرْوَعُ قَرِيشَ الْكَفَرِ حَتَّى نَعْلَمَهَا بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الْأَنْوَفِ يَمِيسَمِ
نُزَلَّعُ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ وَإِنْ يُقِيمُوا بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ نُتَمِيمِ
بَدَا الدَّهْرُ حَتَّى لَا يُعَوِّجَ سِرْبُنَا وَنُدْجِرُهُمْ آتَارَ عَادٍ وَجُرْنَمِ
وَيَنْتَدِمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيَّ حَيْثُ نَنْتَدِمِ
فَأَبْدَعُ أَبَا سُهَيْلٍ إِمَامًا لِقِيَمَتِهِ لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سَجُودًا وَتُسَلِّمِ
فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ وَسِرْبَالٍ قَارٍ خَالِدًا فِي جَهَمِ
قال ابن هشام : ويروى : وسربال نار .

الخلاف بين ابن إسحاق وابن هشام في مولى يمين أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عامر بن الحضرمي ،
كان في الأسارى ، وكان حلف الحضرمي إلى حرب بن أمية .

قال ابن هشام : مولى يمين أبى سفيان ، الذى يعنى : عقبة بن عبد الحارث
ابن الحضرمى ، فأما عامر بن الحضرمى فقتل يوم بدر .

شعر هند وكنانة فى خروج زينب

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة ، فقالت لهم :
أفى السلم أغياراً جفأً وغِلظةً وفى الحرب أشباه النساء التوارك
وقال كنانة بن الربيع فى أمر زينب ، حين دَفَعها إلى الرُّجلين :
عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشٍ قَوْمَهُ يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بَيْنْتَ مُحَمَّدٍ
ولستُ أبا لى ماحِيتُ عَدِيدَهُمْ وما استجملت قَبِيضاً يَدِي بِالْمَهْنَدِ

الرسول يحل دم هبار

قال ابن إسحاق : حدثنى يزيد بن أبى حبيب ، عن بُكَيْرِ بن عبد الله
ابن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبى إسحاق الدؤسبى ، عن أبى هريرة ،
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةً أنا فيها ، فقال لنا : إن ظفرتم
بهبار بن الأسود ، أو الرجل (الآخر) الذى سبق معه إلى زينب - قال ابن
هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل فى حديثه (وقال : هو نافع بن عبد قيس)
فخرقوها بالنار قال : فلما كان المدُّ بعث إلينا ، فقال : إني كفت أمرتكم
بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب
بالنار إلا الله ، فان ظفرتكم بهما فاطلوهما .

إسلام أبي العاص بن الربيع

استيلاء المسلمين على تجارة معه وإجارة زينب له

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حين فرق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ، وكان رجلاً مأموناً ، بمال له وأموال لرجال من قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً ، نقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ماله ، وأعجزهم هارباً ، فلما قدِمَتِ السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها فأجارته ، وجاء في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبيح - كما حدثني يزيد ابن رومان - فكبر وكبر الناس معه ، صرخت زينب من صفة النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعتم ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء من ذلك حتى سمعتُ ما سمعتم ، إنه يُجير على المسلمين أذنابهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بُنيّة ، أكرمي مثواه ، ولا يَخْلُصَنَّ إليك ، فإنك لا تحلين له .

المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى التَّسْرِيَّةِ الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منَّا حيثُ قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تُحْسِنُوا وتردوا عليه الذي له ، فإنَّا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فَيءُ الله الذي أفاء عليكم ، فإنتم أحقُّ به ؛ فقالوا يا رسول الله ، بل نرده عليه ، فردَّوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ، ويأتي الرجل بالشَّئِنة وبالإداوة ، حتى إن أحدهم ليأتي بالشُّظاظ ، حتى ردَّوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا . ثم احتمل إلى مكة ، فأدى إلى كلِّ ذى مال من قُريش ماله ، ومن كان أبْضَعَ معه ، ثم قال : يا معشر قُريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا . فجزاك الله خيراً ، فقد وجدناك وفياً كريماً قل : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، والله مأمِنٌ من الإسلام عنده إلا تَخَوُّفُ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي أردتُ أن آكل أموالكم ، فلما أداه الله إليكم وفرغتُ منها أسلمتُ . ثم خرج حتى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زوجته ترد إليه

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحَصِين عن عِكْرَمَةَ عن ابن عباس . قال : ردَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينبَ على النَّسْكَاحِ الأولِ لم يُحْدِثْ شيئاً (بعد ست سنين) .

مثل من أمانة أبي العاص

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين ، قيل له : هل لك أن تُضَيِّمَ وتأخذ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : شس ما بدأ به إسلامي أن أخون أمانتي .

قال ابن هشام : وحدثني عبد الوارث بن سعيد القنوري ، عن داود ابن أبي هند ، عن عامر الشعبي ، بنحو من حديث أبي عبيدة ، عن أبي العاص .

الذين أطلقوا من غير فداء

قال ابن إسحاق : فكان ممن أُتِيَ لئامن الأسارى ممن مَنَّ عليه بغير فداء ، من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس مَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه . ومن بني نخزوم بن بظة : المطلب ابن حنطب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن نخزوم ، كان لبعض بني الحارث ابن الخزرج ، فترك في أيديهم حتى خلوا سبيته . فذبح بقومه .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري ، أخو بني النجار .

قال ابن إسحاق : وصفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن

تُخْرَم ، تُرِكَ في أَيْدِي أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَأْتْ أَحَدٌ فِي فِدَائِهِ أَخَذُوا عَلَيْهِ لِيَبْعَثَ
إِلَيْهِمْ بِنْدَانَهُ ، فَخَلَوْا سَبِيلَهُ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ ، فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ :

وَمَا كَانَ صَنِيفِي لِيُؤْفِيَ ذِمَّةَ قَفَا تَمْلِكُ أَغْيَا بِيَعُضِ الْمَوَارِدِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : وأبو عزة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة
ابن جحج ، كان محتاجا ذا بنات ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
يا رسول الله ، لقد عرفت مالى من مال ، وإني لذو حاجة ، وذو عيال ، فأمن
عليّ ؟ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عاياه ألاّ يُبْطِأَ عليه
أحداً . فقال أبو عزة في ذلك ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدكر
فضله في قومه :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدًا بَأَنكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ نَذَرْتَهُ إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَبُوءْتَ فِيهَا مَبَاءَةً أَمَّا دَرَجَاتُ سَهْلَةٍ وَصُعُودُ
فَأَنْتَ مَنْ حَارَبْتَهُ الْمُحَارِبُ شَقِيٌّ وَمَنْ سَأَمْتَهُ لَسَمِيدُ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتُ بِدِرْأٍ وَأَهْلِهِ تَأَوَّبَ مَا بِي : خَشَرَةٌ وَقَمُودُ

عن الفداء

قال ابن هشام : كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ،
إلى ألف درهم ، إلا من لا شيء له ، فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاياه .

خبر عكاشة بن محصن

يقال فيه عكاشة بالتشديد والتخفيف ، وهو من عكش على القوم إذا حَمَلَ عليهم ، قاله صاحبُ العين ، وقال غيره العكاشة [والعكاش] العنكبوت ، وأما سَيِّفُهُ الذي كان جِزْلاً من حَطَبٍ ، فقد قيل إنه لم يزل مُتَوَارِثاً عند آل عكاشة ، وقد روى مثل قول عكاشة في السيف عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وسيأتي ، ذكرها عند غزوة أحد ، وأما قوله :

فإن يذهبوا قِرْعاً بقتل حِبَالٍ

فالقِرْعُ أن يُطْلَ الدُمُ ، ولا يطلب بذأره ، وحِبَالُ : هو ابن أخي مُطَلِّجَةَ لابنهِ ، وهو حِبَال بن مَسْلَمَةَ بن خُوَيْلِد ، ومَسْلَمَةُ : أبوه هو الذي قَتَلَ عكاشة ، اعتنقه مَسْلَمَةُ وضرَّبه مُطَلِّجَةُ على قَرَسٍ ، يقال لها : اللَّزِيمُ ، وكان ثابتٌ على فرس يقال لها : الْمُجَبَّرُ ، وقصَّته مشهورة في أخبار الرِّدَّةِ .

وذكر الواقدي في الردة بعد قوله :

فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَصُونَةً وَيَوْمًا تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالٍ
إلى آخر الشعر .

وذكر في الخبر أن عكاشة وثَّابِت بن أَقْرَم البَلَوِيِّ حليف الأنصار كاتباً في جيش خالد حين نَهَدَ إلى مُطَلِّجَةَ ، فاستقدما أمام جيش خالد للمسلمين ،

فوقما في خيل الطليحة ، وهو فيهم ، فاستشهدا معاً ، وذلك في يوم بُزَاحَة^(١) ،
كذلك قال كل من أنف في السَّيَرِ إِلَّا سَلِمانَ التَّيْمِيَّ ، فإنه ذكر أن عُكَّاشَةَ
قتل في سَرِيَّةٍ بعثها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بني أسد ، والأول
هو المعروف .

سبقت بها عكاشة :

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعُكَّاشَةَ حين قال : ادعُ الله يارسول
الله أن يجعلني منهم ، فدعاه ، ثم قام رجل آخر ، فقال : ادعُ الله أن يجعلني
منهم ، فقال : سَبَقَتْ بها عُكَّاشَةُ^(٢) . هكذا الحديث في الصَّحاح ، وزاد
ابن إسحاق : وَبَرَدَتِ الدَّعْوَةُ .

وذكر أبو عمر النَّمَرِيُّ عن بعض أهل العلم ، ولم يُسمِّهم أن الرجل الذي
قيل له : سَبَقَتْ بها عُكَّاشَةُ كان مُناقفاً ، ولذلك لم يدع له رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم . قال المؤلف : وهذا لا يصح ؛ لأن في مُسْنَدِ البَزَّارِ من طريق
أبي صالح عن أبي هُرَيْرَةَ في هذا الحديث قال : فقام رجل من خيار المهاجرين ،
فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، قال ابن بطَّالٍ معنى قوله : سبقت بها
عكاشة ، أى : سبقت بهذه الصِّفَةِ التي هي صِفَةُ السَّبعِينَ ألفاً ، تَرَكُ التَّطْيِيرُ

(١) بُزَاحَة : قال الأصمعي : هي ماء لطيء ، وقال أبو عمرو الشيباني : ماء
بني أسد . معجم البكري ، المراءد .

(٢) وهو في البخاري ومسلم ، وقد صارت الكلمة مثلاً يضرب للسبق
في الأمر

ونحوه ، ولم يقل : لست منهم ، ولا على أخلاقهم بحسن أدبه عليه السلام ،
وَتَلَطَّفَ فِي السَّكَلَامِ [و] لَا سِيَّامًا مَعَ أَصْحَابِهِ الْكَرَامِ .

قال المؤلف رضى الله عنه - والذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة .
عليها عليه السلام ، فلما انقضت ، قال للرجل ما قال ، يبين هذا حديث أبي سعيد
الخدري ، فإنه قال فيه بعد ذكر عكاشة ، فقام رجل آخر ، فقال : ادعُ الله
أن يجعلني منهم ، فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم سكتوا ساعة يتحدثون ، ثم قام
الثالث ، فقال ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةٌ ، وصاحبه ،
ولو قلت لقلت ، ولو قلت لَوَجَّيْتُ ، وهي في مسند ابن أبي شَيْبَةَ ، وفي مسند
البخاري أيضا . ويقوى هذا المعنى أيضا رواية ابن إسحاق ، فإنه زاد ، فقال
فيها سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةٌ وَبَرَدَتْ الدَّعْوَةُ ، فقف على ما ذكرته في تفسير
حديث عكاشة ، فإنه من فوائد هذا الكتاب . ومن لم يشهد بدرا العذر ، وهو
من النُقبَاء سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ ، لأنه نهشته حية ، فلم يستطع الخروج .
هذا قول القُتَيْبِيِّ ، ولذلك لم يذكره ابن إسحاق ، ولا ابن عَقَبَةَ فِي الْبَدْرِ بَيْنَ ،
وقد ذكره طائفة فيهم ، منهم ابن الكلبي وجماعة .

نداء أصحاب القلب

مسألة مخوية :

وقوله عليه السلام : يَا مُثَبِّتُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ : الحديث .
يجوز ياشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، بضم التاء ونصب النون ونصبهما جميعا ، أما من يقول :

جاءني زيد بن فلان بالتنوين ، فهو الذي يقول : يا زيدُ ابن بضم الدال ، ويكتب ابن بالالف على هذا ، ومن يقول جاءني زيدُ بنُ بلا تنوين ، فهو الذي يقول في النداء باريذ بن بنصب الدال ، ويكتب ابنا بغير ألف ، لأنه جعل الابن مع ما قبله إسما واحدا ، فعلى هذا تقول يا حارث ابن عمرو فتكتبه يأنف ، لأنك أردت يا حارثُ بالضم ، لأنك لو أردت يا حارثَ بن بالنصب لم ترخمه ، لأنه قد صار وسط الاسم ، وقد جملة سيبويه بمنزلة قولك : أمراً ، وكذلك قوله : ويا أبا جهل بن هشام إن نوت اللام من أبي جهل كتبت الابن بآلف ، وإن لم تنوّه كتبته بغير ألف .

وذكر إنكار عائشة أن يكون عليه السلام قال : لقد سمعوا ما قلت ، قالت : وإنما قال : لقد علموا أن الذي كنت أقول حق . قال المؤلف : وعائشة لم تحضر غيرها من حضر أحفظ للفظه عليه السلام ، وقد قالوا له : يا رسول الله أتخاطب قوما قد جَيَّفُوا أو أجيَّفُوا^(١) ، فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين ، جاز أن يكونوا سامعين ؛ إما بأذن رؤسهم إذا قلنا : إن الروح يُعاد إلى الجسد أو إلى بعض الجسد عند المسألة ، وهو قول الأكثرين من أهل الشُّنَّة ، وإما بأذن القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال إلى الروح ، من غير رجوع منه إلى الجسد ، أو إلى بعضه ، وقد روى أن عائشة احتجت بقول الله سبحانه : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي

(١) أي أنثوا ، أو صاروا جيفا .

الْعُمَى ﴿ أَى : إِنْ اللَّهَ هُوَ الَّذِى يَهْدِى وَيُفَرِّقُ وَيُوصِلُ الْمَوْعِظَةَ إِلَى آذَانِ الْقُلُوبِ ، لَا أَنْتَ ، وَجَعَلَ الْكُفَّارَ أَمْوَاتًا وَخُصًّا عَلَى جِهَةِ الْقَشْبِ بِه بِالْأَمْوَاتِ ، وَبِالْصَّمِّ ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِى يُسْمِعُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، إِذَا شَاءَ لَا نَبِيَّه ، وَلَا أَحَدًا ، فَإِذَا لَا تَعَلَّقَ بِالْآيَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّهَا إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي دُعَاءِ الْكُفَّارِ إِلَى الْإِيمَانِ .

الثَّانِى أَنَّهُ إِنَّمَا نَفَى عَنْ نَبِيِّهِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُسْمِعُ لَهُمْ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَا يُسْمِعُهُمْ إِذَا شَاءَ إِلَّا هُوَ ، وَيَفْعَلُ مَا شَاءَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) .

(١) لَيْسَ الْأَمْرُ هُنَا بِأَمْرِ حُضُورِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ الْقَصَّةِ أَوْ عَدَمِ حُضُورِهَا ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ عَقِيدَةٌ تَعَلِّقُ بِعَالَمِ الْغَيْبِ ، وَيَفْرَضُ عَلَى كُلِّ مَعْرِفَتِهَا الْإِيمَانَ بِهَا عَنْ يَدَيْنِ . وَالسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَضَرَتْ الْقَصَّةَ ، فَالْرَوَايَةُ تَوْكَّدَتْ أَنَّهَا عَلِمَتْ بِهَا مِثْلَ مَشَافَهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِدَلِيلِ تَوْكِيدِهَا الْكَلَامَ ، وَقَدْ كَانَتْ حَقًّا كَمَا وَصَفَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ دَكَانَ عِنْدَ عَائِشَةَ مِنَ الْفَهْمِ وَالذِّكَاةِ وَكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ وَالْفَوْصِ عَلَى غَوَامِضِ الْعِلْمِ مَا لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ ، وَلَعَلَّهَا سَمِعَتْ هَذَا الْحَدِيثَ يَرُدُّ ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلِمَتْ مِنْهُ مَا قَالَهُ حَيْثُ نَذَرَ ، فَخَفَّتْ مَا نَفَتْ ، وَأُثْبِتَتْ مَا أُثْبِتَتْ وَالْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي اسْتَشْهَدَتْ بِهَا نَصَ قَاطِعٍ فِي النَّفْيِ الَّذِى قَالَتْ بِهِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ، وَعَلَى فَرَضِ صَحَّةِ أَنَّ الْآيَةَ فِيهَا بِجَازٍ ، وَأَنَّهَا تَنْفَى السَّمَاعَ عَنِ الْكُفَّارِ الْمَشْبُهِينَ بِمَنْ فِي الْقُبُورِ ، أَقُولُ : عَلَى فَرَضِ صَحَّةِ هَذَا ، فَإِنْ هَذَا التَّفْسِيرُ يُؤَكِّدُ هَجْهَ فَهْمِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ تَوْكِيدًا قَوِيًّا ، فَلَوْلَا ثُبُوتُ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ مَا صَحَّ تَشْبِيهِ الْكُفَّارِ بِالْمَوْتِ فَكُنَّا الْمَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ كَالْمَوْتِ ، وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ ، وَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ فَكَذَلِكَ لَا تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعُ هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ مَاذَا يَقُولُ السَّيِّدِيُّ فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ : (فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ ، وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبَرِينَ ، وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) فَهَذَا مَوْقِفٌ وَصَمٌّ ، وَقَدْ نَفَى اللَّهُ إِسْمَاعَ نَبِيِّهِ لِلصَّنْفَيْنِ ، وَفِي هَذَا تَصْوِيبٌ لِفَهْمِ السَّيِّدَةِ =

من معاني شعر حسارة :

فصل : وذكر شعر حسان وقال فيه :

كَخَطَّ الْوَحْيَ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبُ

القشيبُ في اللغة : الجديدُ ، ولا معنى له في هذا البيت ، لأنهم إذا وصفوا
الرسومَ وشبَّهوها بالسكتب في الورق ، فإنما يصفون الخط حينئذ بالدُّرُوسِ
والأحجاء ، فإن ذلك أدل على عَفَاءِ الديار وطُمُوسِ الآثار ، وكثرة ذلك
في الشعر تغني عن الاستشهاد عليه ، ولكن منه قول النابغة :

[وقفت فيها أصيلاًنا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد
إلا الأوارى . لأياما أبيضها والنوى كالحوض بالظلمة الجلد^(١)]
وقول زهير :

[وقفت بها من بعد عشرين حجةً] فَلَأَيًّا عَرَفْتَ الدارَ بعد توهم^(٢)

= عاتشة ، وإثبات أنه هو الحق ، والعلم هنا لا يثبت السمع من الرسول وإنما يثبت
أن علمهم من الله سبحانه دون أن يسمعوا شيئاً من الرسول « ص ، نفسه .

(١) لم يكن في الروض غير قوله : لأياما أبيضها . فرأيت ذكر البيتين ليمتد المعنى .
(٢) لم يكن في الروض غير الشطرة الثانية . وأصيلاًنا تروى : أصيلاً ،
أو : أصيلاًكي . والأوارى : جمع أربية وهي الاحية التي تشد بها الدابة . والآي :
الجد ، والنوى : الحفيرة حول البيت والخيمة تمنع السيل والمطر . والجلد :
الأرض يصعب حفرها .

وقال آخر :

وإلا رُسُوم الدارِ قَفَرًا كَانَهَا سَطُورٌ مَحَاها الْبَاهِلِيُّ بنُ أَصَمَاءَ
 ولكن أراد حسان بالقشيب هاهنا الذى خالطه ما يُفْسِدُهُ ، إِمَّا مِنْ
 دَنَسٍ ، وإِمَّا مِنْ قِدَمٍ ، يقال : طَعَامٌ مُقَشَّبٌ ، إِذَا كَانَ فِيهِ الشَّمُّ . وقال
 الشاعر : [خُوْبِلْد بن مرة أبو خِرَاشِ الْهَذَلِيُّ] :
 [بِهِ نَدَعُ السَّكِيَّ عَلَى يَدَيْهِ] نَحَرَ نَحَالَهُ نَسْرًا قَشِيْبًا^(١)

معناه : مَسْمُومٌ ، لأنَّ الْقَشْبَ هُوَ السَّمُّ^(٢) قاله ابن قُتَيْبَةَ فى تَفْسِيرِ حَدِيثِ
 آخَرُ مِنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ، وَفِيهِ قَشْبَيْنِ رِيحُهَا ، وَأَحْرَقْنِي ذُكَاها . وقال أبو حَنِيفَةَ
 فى الْقَشْبِ هُوَ : نَبَاتٌ رَطْبٌ مَسْمُومٌ يُنْصَبُ لِسَبَاجِ الطَّيْرِ فى لَحْمٍ ، فَإِذَا
 أَكَلَتْهُ مَاتَتْ ، قال : والعرب يُحِبُّونَهُ مَاشِيَتَهُمْ فى المَرْعى ، كى لَا تُحْطَمَ ، فَيَفْوَحَ
 مِنْ رِيحِهِ مَا يَقْتُلُهَا ، فَقَوْلُهُ فى الْبَيْتِ الَّذِى اسْتَشْهَدَ بِهِ الْقُتَيْبِيُّ : نَحَالَهُ نَسْرًا قَشِيْبًا ،
 أَيْ : نَسْرًا أَكَلَ ذَلِكَ الْقَشْبُ فى اللَّحْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، قال : وَالْأَلْبُ أَيْضًا ،
 صَرَبٌ مِنَ الْقَشْبِ ، إِنْ وَجَدْتَ رِيحَهُ سَبَاجُ الطَّيْرِ عَمِيَتْ وَصَمَّتْ ، وَإِنْ أَكَلَتْهُ
 مَاتَتْ ، قال : وَالضُّجَاجُ أَيْضًا : كُلُّ نَبَاتٍ مَسْمُومٍ .

(١) فى الأَصْل : فَخَرِ نَحَالَهُ نَسْرًا قَشِيْبًا . فَأَ كَمَلْتَ وَغَيَّرْتَ مِنَ اللِّسَانِ . وَهَنَّاكَ
 بَيْتٌ قَبْلَهُ .

ولولا نحن أَرْهَقَهُ صَهِيْبٌ حَسَامُ الْحَدِّ مَطْرَدًا خَشِيْبًا

(٢) وَهُوَ أَيْضًا الْخُلْطُ وَسَقَى السَّمَّ وَالْإِصَابَةَ بِالْمَكْرُوهِ الْمُسْتَقْدَرِ وَالْإِفْتِرَاءِ
 وَاكْتِسَابِ الْحَدِّ أَوِ الدَّمِّ وَالْإِفْسَادِ وَاللَّطَخِ بِالشَّيْءِ وَالتَّعْيِيرِ وَإِزَالَةِ الْعَقْلِ
 وَصَقْلِ السِّيفِ .

معنى إقامتهم في القلب :

فصل : فإن قيل : ما معنى إقامتهم في القلب ، وما فيه من الفقه ؛ قلنا : كان من سُنَّةِ عليه السلام في مَنَازِلِهِ إذا مرَّ بِحَقِيقَةِ إِنْسَانٍ أَمَرَهُ بِدَفْنِهِ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ مُؤْمِنًا ، كَانَ أَوْ كَافِرًا ، هَكَذَا وَقَعَ فِي السُّنَنِ لِلدَّارِقُطَنِيِّ ، فَإِلْقَاؤُهُمْ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، غَيْرُ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى أَصْحَابِهِ لِكثَرَةِ جِيفِ الْكُفَرَانِ بِأَمْرِهِمْ بِدَفْنِهِمْ ، فَكَانَ جُرْهُمُ إِلَى الْقَلْبِ أَيْسَرَ عَلَيْهِمْ ، وَوَافِقُ أَنْ الْقَلْبَ حَفَرَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّارِ ، اسْمُهُ : بَدْرٌ ، فَكَانَ . فَأَلَامَقَدَّمًا لَهُمْ ، وَهَذَا عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ فِي بَدْرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عُودَ إِلَى سَمْعِ صَاحِبِهِ :

وَقَدْ شَمَّ حَسَانَ أَيْضًا :

بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفِ وَازَرْتَهَا

وَلَوْ قَالَ آزَرْتَهَا بِالْهَمْزِ لَجَازَ ، وَكَانَ مِنَ الْأَزْرِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ (فَأَزَرَهُ) أَيْ : شَدَّ أَزْرَهُ ، وَقَوَّاهُ ، وَلَسَكَنَ أَرَادَ حَسَانَ مَعْنَى الْوَزِيرِ ، فَإِنَّهُ سَمِيَ وَزِيرًا مِنْ الْوَزْرِ ، وَهُوَ الثَّمَلُ ، لِأَنَّهُ يَحْمَلُ عَنْ صَاحِبِهِ ثِقَلًا وَيُعِينُهُ ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْوَزْرِ ، وَهُوَ الْمَلَجَأُ ، لِأَنَّ الْوَزِيرَ يَلْجَأُ إِلَى رَأْيِهِ ، وَقَدْ أُلْفِئْتُهُ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ : آزَرْتُهَا مُصْلَحًا بَغِيرِ وَأَوْ إِلَّا أَنَّ وَازَرْتَهَا وَزَنَهُ : فَأَعْلَمْتُ ، وَآزَرْتُ وَزَنَهُ أَفَعْلَمْتُ .

وقوله :

وَعُتْبَةٌ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ

معنى الجبوب :

الجبُوب اسمٌ للأَرْضِ ، لأنها تُجَبُّ أى تحفر وتُجَبُّ من دُفِنَ فيها ،
أى تقطعه ، وهذا القول أولى ، لأنهم قالوا جُبُوبٌ مثل : صَبُورَ وشَكُورَ
فى المؤنث ، ولم يقولوا جَبُوبَةٌ ، فيكون من باب حَلُوبَةٍ وَرَكُوبَةٍ ، ويدخلون
فيها الألف واللام تارةً ، فيقولون : الجبُوب ، كما فى هذا البيت ، وتارةً
يحولونه اسماً علماً فيقولون : جَبُوب ، مثل شَعُوب ، قال الشاعر :

بَنَى عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مَكَانَهُ نَوَى بَيْنَ أَحْجَارِ رَهِينِ جَبُوبِ

ومنه قيل : جَبَّانٌ وَجَبَّانَةٌ للأَرْضِ التى يُدْفَنُ فيها الموتى ، فهو قَفْلَانِ
من الجبِّ والجبُوب ، وهو قولُ الخليل فى معنى الجَبَّانِ ، وغيره يجعله فعلاً
من الجبن .

مرة أخرى شعر حمامه :

وقوله :

خاطى الكُمُوبِ

أى مُكْتَنِزِ الكُمُوبِ قَوِيَّهَا [والكُمُوبُ : عُقدُ القنَاةِ] ، وقولُ

حَسَّانَ : القَطَارِيفِ ، أراد : القَطَارِيفِ كما تقدم فى شعر الجُرْهُمِيِّ :

تَظَلُّ بِهَا أَمْنَا وَفِيهَا الْعَصَافِرُ

أراد العصافير ، وحذف الياء ضرورة .

تفسير قول ابن أبي بكر :

فصل : وذكر قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه لابنه يوم بدر ابن مالى يا خبيث ، فقال :

لَمْ يَبْنُقْ إِلَّا شِكَّةً^(١) وَيَعْبُوبُ

الشِّكَّةُ : السلاح ، واليَعْبُوبُ من الخيل : الشديدُ الجَرْمَى ، ويقال : الطويلُ ، والأوَّلُ أَصَحُّ ، لأنه مأخوذ من عُبَابِ الماء ، وهو شِدَّةُ جَرْمِهِ ، ويقال للجَدُولِ الكثير الماء : يَعْْبُوبُ ، وقد كان لالنبي صلى الله عليه وسلم قَرَسٌ اسمه : السَّكْب وهو من سَكَبْتُ الماء^(٢) ، فهذا يقوى معنى اليَعْبُوبِ ، وذكر غير ابن إسحاق أنَّ عبدَ الرحمن بن أبي بكر قال لأبيه بعد ما أسلم : يَا أَبَتِ لَقَدْ أَهْدَفْتُ لِي يَوْمَ بَدْرٍ مِرَارًا فَصَدَفْتُ عَنْكَ ، فقال لله لو كنت أَهْدَفْتُ لِي أَنْتَ مَا صَدَفْتُ عَنْكَ^(٣) .

(١) في السيرة : غير شك .

(٢) يصف صاحب القاموس الفرض المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : وكان كميناً أغر عجلاً مطلق اليمنى ، ويقال بفتح السين أيضا . ويقال سكب الماء فسكب هو سكوبا .

(٣) في النهاية لابن الأثير يقال : دأهدف له الشيء واستهدف إذا دأمنه واتصّب له مستقبلا ، وفيه ضفت بدلا من صدفت ودمنا : عدات وهات .

العرسه والعريش :

فصل : وذكر تنازعهم في النفل ، وما احتجت به الطائفة الذين كانوا يَحْمُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، والعريش : كل ما أظلك وعلاك من فوقك ، فإن علوته أنت فهو عَرْشُك ، لا عَرِيش ، والعريش أيضا فيما ذكر أبو حنيفة أربع نخلات أو خمس في أصل واحد .

بنو عابد وبنو عائد :

وذكر قول أبي أسيد : وَجَدْتُ يومَ بدر سيفَ بنِ عابدٍ الذي يقال له العَرْزُبان . بنو عابد في بني تَخْزُوم ، وهم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن تَخْزُوم ، وأما بنو عائد بالياء والذال المعجمة ، فهم بنو عائد بن عمران بن تَخْزُوم رَهْطُ آلِ الْمُسَيَّب ، والأولون رَهْطُ آلِ بنِ السائب .

مول القسم :

وأما قوله : فقسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بَوَائِرِ يقول : على سَوَائِرِ ، فقد رواه أبو غُبَيْدٍ في الأموال ، فقال فيه : قسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن فُؤَاقٍ ، وفسره ، فقال : جعل بعضهم فوق بعض ، أي فضل في القسم مَنْ رأى تفضيله ، وفي غريب الحديث قولاً آخر ، وهو أن معنى عن فُؤَاقٍ : الشَّرْعَةُ في القسم كَفُؤَاقِ النافاة ، ورواية ابن إسحاق أشهر وأثبت عند أهل الحديث (١)

(١) فُؤَاقٍ بضم الفاء وفتحها ، وفي النهاية لابن الأثير : قسمها في قدر فُؤَاقٍ =

سبب نزول أول الأنفال :

وفي الحديث الذي ذكره أبو عُبَيْدٍ أن سَعْدَ بن أبي وقاصٍ ، قال : قتلتُ يوم بدر العاصيَ بن سعيد بن العاصي ، وأخذتُ سيفه ، وكان يقال له : ذو السكتين . فأنيت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلت : يا رسول الله ، نفلني ، فأمرني أن أجعله في القَبْضِ ^(١) ، فأخذني مالا يعلمه إلا الله ، فقلت : قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ وَأُخِذَ سَلْبِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ الآية ، فأعطاني رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - السيفَ ^(٢) ، قال أبو عُبَيْدٍ وأهل السِّيرِ يقولون : قَتَلَ العاصيَ بنَ سعيدٍ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه .

== ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة... وعن هاهنا بمنزلاتها في قولك : أعطيته عن رغبة وطيب نفس ، لأن الفاعل وقت إنشاء الفعل إذا كان متصفاً بذلك كان الفعل صادراً عنه لا محالة ومجاوزاً له .

(١) القبض بفتح القاف والباء : المقبوض .

(٢) رواه الإمام أحمد ، وروى أيضاً بسنده عن سعد بن مالك ، قال : قلت يا رسول الله قد شفاني الله اليوم من المشركين ، فهب لي هذا السيف فقال : إن هذا السيف لا لك ، ولألى ضمه . قال : فوضعت ، ثم رجعت ، فقلت : عسى أن يعطى هذا السيف من لا يبلى بلأى قال : فإذا رجل يدعوني من ورأى قال : قلت قد أنزل الله في شيئاً ؟ قال : كنت سألتني السيف ، وليس هو لي وإنه قد وهب لك ، فهو لك ، قال : وأنزل الله هذه الآية : (يسألونك عن الأنفال ، قل : الأنفال لله والرسول) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي . وقال الترمذي : حسن صحيح ، ورواه علي نحو آخر مسلم . وروى في أسباب نزولها أشياء أخرى .

عقبة بن أبي معيط :

فصل : وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ ، قال وكان الذي أسره عبد الله بن سَلَمَةَ ، وسَلَمَةُ هذا بكسر اللام ، وهو سَلَمَةُ بن مالك أحدُ بنى العَجَلَانِ بَلَوِيّ بالنَّسَبِ أنصاري بالحِمْف ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيداً وأما عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ ، فاسم أبي مُعَيْطٍ أَبَانُ بن أبي عمرو ، واسمُه ذَكْوَانُ بن أُمَيَّةَ ، يقال : كان أُمَيَّةُ ، قد سَاعَى (١) أُمَةً أو بَغَتْ أُمَةً لَهُ ، فحَمَات بَأبِي عمرو ، فاستقلَّ حَقَّهُ بحكم الجاهلية ؛ ولذلك قال مُعَرُّ بنُ الحَطَّاب - رضى الله عنه - لِعُقْبَةَ حين (٢) قال : أأَقْتُلُ من بين قُرَيْشٍ صَبْرًا ، فقال مُعَرُّ : حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ (٣) منها ، يُعَرِّضُ بِنَسَبِهِ ، وذلك أن القِدْحَ فى المَيْسَرِ ربما جُعِلَ معها قِدْحٌ مُسْتَعَارٌ قد جُرَّبَ منه القَلْعُ واليَمْنُ قَيْسَمَعَارٌ لذلك ، وَيُسَمَّى . المَنْسِجَ ، فإذا حُرِّكَ فى الرِّبَابَةِ مع القِدْحِ تَمَيَّزَ صَوْتُهُ لِمَخَالِفَةِ جَوْهَرِهِ جَوْهَرُ القِدْحِ ، فيقال حينئذ : حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ

(١) ساعى الامة : طلبها للبغاء ، وفجر بها

(٢) فى النهاية لابن الاثير أنه قال ذلك للوليد بن عقبة الذى ولاه عثمان الكوفة وأعمالها .

(٣) هو مثل يضرب إلى رجل ينتمى إلى نسب ليس منه ، أو يدعى ما ليس منه فى شئ ، والقِدْحُ بالكسر أحدُ سهام الميسر . وأبو همر بن أُمَيَّةَ قد تزوج امرأة أبيه زوجة لِبَاهَا ابنتها أبو العاص بن أُمَيَّةَ أخوه لآبيه ، وكان نكاحاً ينكحه الجاهلية ص ٩٩ نسب قريش

منها ، فتمثلُ عمرُ بهذا المثل ، يريد أن عُقْبَةَ إيس من قُرَيْش (١) ، وكذلك رُوِيَ أن النبیَّ - صلى الله عليه وسلم - قال حينئذٍ : إنما أنتَ يهوديٌّ من أهلِ صَفُورِيَّةَ (٢) ، لأن الأُمَّةَ التي وَلَدَتْ أباه كانت يهوديٌّ من أهلِ صَفُورِيَّةَ ، واسمُها : تَرْفِي ، قاله التُّجَيْبِيُّ (٣) ، وكذلك قال دَغْفَلُ بْنُ حَفْظَلَةَ النَّسَّابَةِ لما وِيَّةَ حين سألَه : هل أدركتَ عبدَ المطلبِ ؟ فقال : نعم أدركته شيخاً وسيماً قسماً جسيماً يحُفُّ به عَشْرَةٌ مِنْ بَنِيهِ كَأَنَّهُم النُّجُومُ ، قال : فهل رأيتَ أُمِيَّةَ ابنِ عبدِ شمس ؟ قال : نعم رأيتُه أَخِيْفَشُ أَرْيَرَقُ (٤) دِمِيًّا ، يقوده عبْدُه ذَكْوَانُ ، فقال : ويحك ذاك ابنُ أبا عمرو ، فقال دَغْفَلُ : أنتم تقولون ذلك .

الطعن في نسب بني أمية :

قال المؤلف :

وهذا الطعن خاص بنسب عُقْبَةَ من بني أمية ، وفي نسب أُمِيَّةِ نَفْسِه مَعْدَلَةٌ

(١) جعله ابن دريد في الاشتقاق من رجال قريش ، وكذلك المؤرخ ابن عمرو السدوسي .

(٢) كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية .

(٣) يقال للأمة والبني : ترفي كجبل ، وترفي وابن ترفي : ولد البغي ، ويجوز أن تكون ترفي من رنيت : إذا أديم النظر إليها . يقال : إن أمية جد أبي خارج إلى الشام ، فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى أبا عمرو ، وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي ، فاستلحقه بحكم الجاهلية .

(٤) أخيفش تصغير أخفش والحفش فساد في العين يضعف منه نورها ، وتغمض دائماً من غير وجع والزرقة خضرة في سواد العين ، وقيل : هو أن يتغشى سوادها بياض . وقيل : الزرق تحجيل يكون دون الأشاعر ، أو بياض لا بطيف بالعظم كله ، ولكن وضع في بعضه .

أخرى نعم جميع الفصيلة ، وهى ماروى عن سَفِينَةَ^(١) مَوْلى أُمِّ سَلَمَةَ حين قيل له : إن بنى أُمِّيَّة يزعمون أن الخِلاَفَةَ فيهم ، فقال : كذبت استأه بنى الزَّرْقَاءُ ، بل هم مُلوك ، ومن شر الملوك ، فيقال : إن الزَّرْقَاءُ هذه هى [أُمِّ] أُمِّيَّة بن عَبْدِ شَمْسٍ^(٢) ، واسمها أَرْنبُ ، قاله الأَصْبَهَانِي فى كتاب الأمثال ، قال : وكانت فى الجاهلية من صَوَاحِبِ الرايات^(٣) .

قال المؤلف رضى الله عنه : وقد عَفَا اللهُ عن أمرِ الجاهليَّةِ ، ونهى عن الطعن فى الأنساب ، ولو لم يجب الكفُّ عن نسبِ بنى أُمِّيَّة إلا لموضع عُثْمَانَ ابنِ عَفَّانٍ رضى الله عنه ، لكان حرى بذلك .

أبو هند الحجام :

فصل وذكر أبا هند الحجام ، وأنه اتقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

- (١) وقيل : هو مولى رسول الله ﷺ واسمه مهران .
- (٢) كلمة أم غير موجودة بالأصل ، والسياق يفرضها وفى نسب قريش أن أم أُمِّيَّة هى نفجة بنت عبید بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ص ٩٧ وفى السدوسى أن اسمها تعجز ابنة عبید بن رواس بن كلاب الخ ص ٣٠
- (٣) يرى الشهرستانى أنها امرأة كان يختلف إليها النفر فى الجاهلية ، وكلهم يواقعها فى طهر واحد ، فإذا ولدت ألزمت الولد أحدهم وهذه تدعى : المقسمة ويرى غيره أن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات ، يدخل عليها الكثير ، فإذا حملت ووضعت جمعوا لها ، ودعوا للثغافة ، فيلحقونه بشبيهه . ولهذا لا يمكن تصديق ما زعمه الإصهبانى ، وهو يرمى عن فارسيته التى تحاول النبيل من أشراف العرب

مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَدْرِ . أَبُو هِنْدٍ اسْمُهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ مَوْلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرِو النَّبَّاحِيِّ ،
وَأُمَّا عَلِيَّةُ (١) الْحَجَّامُ فَهُوَ مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ ، وَاسْمُهُ : نَافِعٌ ، وَقِيلَ : دُنَيْرٌ
وَقِيلَ مَيْسَرَةُ ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا .

أَسَارَى بَدْرِ

ذَكَرَ فِيهِمْ أَبُو عَزِيزٍ بْنُ عُمَيْرٍ حِينَ مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ أَسِيرٌ عَلَى أَخِيهِ مُصْعَبٍ ،
فَقَالَ : مُصْعَبٌ لِلَّذِي أَسْرَهُ : اشْدُدْ بِدَيْكَ (٢) بِهِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْهَجْرَةِ خَبْرُ إِسْلَامِ مُصْعَبٍ ،
وَمَا كَانَتْ أُمُّهُ تَصْنَعُ بِهِ ، وَأَرْجَأْتُ التَّعْرِيفَ بِهِ وَبِإِخْوَتِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَأَمَّا
أَبُو عَزِيزٍ ، فَاسْمُهُ زُرَّارَةُ ، وَأُمُّهُ الَّتِي أَرْسَلَتْ فِي فِدَائِهِ أُمُّ الْخُنَّاسِ بِنْتُ مَالِكِ
الْعَامِرِيَّةِ ، وَهِيَ أُمُّ أَخِيهِ مُصْعَبٍ ، وَأَخْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُمَيْرٍ ، وَهَنْدَى أُمُّ شَيْبَةَ
ابْنِ عُثْمَانَ حَاجِبِ السَّكْمَةِ ، جَدُّ بَنِي شَيْبَةَ أَسْلَمَ أَبُو عَزِيزٍ ، وَرَوَى الْحَدِيثَ ،
وَأَسْلَمَ أَخُوهُ أَبُو الرُّومِ ، وَأَبُو يَزِيدَ ، وَلَا خَفَاءَ بِإِسْلَامِ مُصْعَبٍ أَخِيهِ ، وَغُلَظَ
الرُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، فَقَالَ : قُتِلَ أَبُو عَزِيزٍ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا ، وَلَمْ يَصْحَ هَذَا عِنْدَ
أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ نُبَيْهَةُ بْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ ، وَلَعَلَّ الْمَقْتُولَ
بِأَحَدٍ كَافِرًا أَخَاهُ لَمْ يَكُنْ .

(١) الصَّوَابُ : أَبُو طَيْبَةَ ، وَاسْمُهُ كَمَا قَالَ السَّهْلِيُّ نَافِعٌ أَوْ مَيْسَرَةُ وَكُنْيَتُهُ كَمَا
قَدِمَتْ : أَبُو طَيْبَةَ ، وَقَدْ ثَبَتَ ذِكْرُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ حَجَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَجَابِرٍ وَغَيْرِهِمَا .
(٢) فِي السِّيَرَةِ : شَدِيدُكَ .

خبر أبي رافع حين قدم فل قريش

اسم أبي رافع: أسلم^(١) ، وقال ابن مَعِينٍ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وقيل اسمه : هُرْمُزُ ، وكان عبداً قِطِيباً للعباس ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلم العباسُ وبشر أبو رافع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإسلامه ، فأعتقه ، فكان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقيل : كان عبداً لبني سعيد ابن العاصي ، وهم عشرة فأعتقوه إلا خالد بن سعيد ، فإنه وهبَ حصته فيه للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأعتقه النبي - صلى الله عليه وسلم - والأول أصح توفي في قول الواقدي قبل مقتل عثمان يدير .

اسم الفضل وضربهما لأبي لهب :

وذكر أبا لهب وضربه لأبي رافع حين ذكر الملائكة وانتصار أم الفضل له وضربهما لأبي لهب ، وأم الفضل هي ألباتة الكبرى بنت الحارث [بن حزن ابن مجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة] الهلالية أخت ميمونة ، وأختها ألباتة الصغرى أم خالد بن الوليد ، ولدت أم الفضل من العباس سبعة نجباء قال الشاعر :

ما وَلَدَتْ نَحِيْبَةً مِنْ فَحْلٍ كَسَبْعَةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ

(١) وقيل : سنان ، وقيل : يسار ، وقيل : صالح ، وقيل : عبدالرحمن ، وقيل : قزمان ، وقيل : يزيد ، وقيل : ثابت . قال ابن عبد البر : أشهر ما قيل في اسمه : أسلم ، وقال صاحب الزبير : اسمه إبراهيم ، ولقبه بريد ، وهو تهذيب إبراهيم .

وَمَعْبُدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَالْفَضْلُ ، وَمَعْبُدُ ، وَقُتَمُ (١) ،
ويقال في السابع : كَثِيرُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَالْأَصَحُّ فِي كَثِيرٍ أَنَّ أُمَّهُ رُومِيَّةٌ ، وَلَمْ تَلِدْ
أُمَّ الْفَضْلِ مِنَ الْعَبَّاسِ إِلَّا مَنْ سَمَّيْنَاهُ وَأَخْتَاهُم ، وَهِيَ أُمُّ حَبِيبٍ ، وَقَدْ
ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ [بْنِ بَكِيرٍ] ، وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَاهُ وَهُوَ طِفْلَةٌ تَدِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : إِنْ بَلَغْتَ هَذِهِ وَأَنَا
حَيٌّ تَزَوَّجْتُهَا ، فَمُبِصٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ فَتَزَوَّجَهَا سُفْيَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ

(١) هَذَا رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي الْمَحْبَرِ ص ٤٠٩ . وَقَدْ ذَكَرَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ
لَهَا سِتًّا هُمُ الْفَضْلُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ ، وَقُتَمُ ، وَمَعْبُدُ وَأُمُّ حَبِيبٍ . وَالْعَبَّاسُ
مِنْ غَيْرِهَا الْحَارِثُ وَأُمُّهُ مِنْ هَذِهِ ، وَكَثِيرٌ وَتَمَامُ وَأُمُّهُمَا : أُمُّ وَاكٍ ، وَأَمْنَةُ لَامٍ
وَلَدٌ ، وَصَفِيَّةُ لَامٍ وَلَدٌ . وَالْمُؤَرِّخُ السُّدُوسِيُّ يَذْكُرُهُ ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ : وَفِي نَهَابَةِ
الْأَرْبِ لِلْقَلْقَشْنَدِيِّ أَنَّهُ كَانَ لِلْعَبَّاسِ تِسْعَةُ أَوْلَادٍ مِنْهُمْ الْفَضْلُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ
وَقُتَمُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمَعْبُدُ وَأُمُّهُمُ لِبَابَةِ ثُمَّ تَمَامُ وَكَثِيرٌ وَالْحَارِثُ وَلَمْ يَذْكُرْ أُمُّهُمْ
ص ١٤٣ ط ١٩٥٩ لِأَبْنِ الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْقَلْقَشْنَدِيِّ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ قَلَانْدُ
الْجَمَانِ ص ١٥٦ . وَقَدْ زِدَتْ فِي نَسَبِ لِبَابَةِ مَا وَرَدَ فِي نَسَبِ قَرِيشَ الزُّبَيْرِيِّ ،
وَحُذِفَ مِنْ نَسَبِ قَرِيشَ ص ٢٧ لِلْسُّدُوسِيِّ ص ٣٢ أَمَّا ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْإِسْتِقْنَاءِ
فَذَكَرَ أَنَّهُمْ أَحَدُ عَشَرَ ابْنًا وَعَدَّ مِنْهُمْ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ : عَبْدَانُ وَصَبِيحٌ وَمُسَبَّرٌ وَمَعْبُدُ ،
وَالْعَجِيبُ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُمْ عَبْدَ اللَّهِ . هَذَا وَفِي كِتَابِ الْعَبَّاسِ يَحْمِلُ تَمَامًا وَيَقُولُ :

تَمَوْا بِتَمَامٍ فَصَارُوا عَشْرَهُ يَارَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِرَامًا بَرَرَهُ

وَاجْعَلْ لَهُمْ ذَكَرًا وَأُنْثَى الثَّمَرَهُ

وَيَذْكُرُ ابْنُ حَبِيبٍ ص ٤٦ فِي الْمَحْبَرِ أَنَّ قَتْمًا كَانَ يُشَبِّهُ النَّبِيَّ ، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ
يَرْفَعُهُ بِقَوْلِهِ .

أَيَا بَنِي يَا قُتَمُ أَيَا شَيْبَةَ ذِي الْكُرَمِ

ابن عبد الأسد [بن هلال بن عبد الله بن عمرو] المَخْزُومِي فولدت له رِزْقًا وَلِبَابَةً^(١).

وذكر ابن إسحاق أن أبا كَهَب حين ضربته أم الفضل بالعمود على رأسه قام منكسراً ، ولم يَلْبَثْ إلا يسيراً ، حتى رماه الله بالعدسة فقتله .

وذكر الطَّبْرِيُّ في كتابه أن العدسة قرحة كانت العرب تَشَاءُهَا ، وَيَرُونَهَا نُعْدِي أَشَدَّ الْعَدَوَى ، فلما رُمِيَ بها أبو كَهَب ، تباعد عنه بنوه ، فبقي ثلاثاً لا تُقَرَّبُ جنازته ، ولا يُدْفَنُ ، فلما خافوا الشَّيْءَ دفعوه بعود في حفرة ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه^(٢) وقال ابن إسحاق في رواية يُونس لم يحفروا له ، ولكن أُسْنِدَ إلى حائطٍ وقُذِفَتْ عليه الحجارة من خلف الحائط وُورِيَ^(٣) وذكر أن عائشة كانت إذا مرت بموضع ذلك غطَّت

(١) في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ذكر أن اسم زوجها الأسود ابن سفيان بن عبد الأسد الخ . وفي الإصابة : الأسود بن سنان ، وفي كتاب النسب أنها ولدت للأسود : رزقا وعبد الله .

(٢) نص تعبير الطبري في تاريخه : فلقد تركه أبناء ليلتين أو ثلاثاً ما يدفناهُ حتى أنتم في بيته . وكانت قريش تنقي العدسة وعدوتها كما يتقى الناس الطاعون ، حتى قال لهما رجل : ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتم في بيته لا تغيبانه ، فقالا : إنا نخشى هذه القرحة الخ ، ص ٦٢ ، ح ٢ الطبري ط المعارف . وقد عرف ابن الأثير في النهاية العدسة بقوله بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً .

(٣) نص تعبير الطبري : و فاعملوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ، ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار ، وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه ، =

وجهمها^(١) ، وفي صحيح البخارى أن بعض أهله رآه فى المنام فى شرٍّ رحيمية^(٢) ، وهى الحالة ، فقال : مالقيتُ بعدكم ، يعنى . راحةً ، غير أنى سُقيتُ فى مثل هذه بعِثتى ثوبيةً ، هكذا فى رواية الأصيلى عن أبى زيد ، وفى رواية غيره ، قال : مالقيتُ بعدكم راحةً ، غير أنى سُقيتُ فى مثل هذه ، وأشار إلى الثَّغَرَةِ بين السَّابَةِ والإبْهَامِ ، بعِثتى ثوبيةً^(٣) ، وفى غير البخارى أن الذى رآه من أهله هو أخوه العباس ، قال : مكثتُ حَوْلًا بعد موتِ أبى لهبٍ لا أراه فى نوم ، ثم رأيتُه فى شرٍّ حال ، فقال : مالقيتُ بعدكم راحةً إلا أن العذابَ يخفف عني كُلَّ

== ص ٤٦٢ - ٢ . وأولاد أبى لهب هم : عتبة ومعتب أسلما يوم الفتح وثبتا يوم حنين ، وأختهما درة لها صحبة ، وهى من المهاجرات ، وأما عتبية فقتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام ؛ وقد روى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح بين عتبة ومعتب يقول للناس : هذا أخواى وابنا عمى — فرحا بإسلامهما — استوهبتهما من الله ، فوهبهما لى .

(١) قال الزرقانى فى شرحه على المواهب اللدنية ، قال البرهان : الظاهر أن ذلك لثَنَتُهُ ، فكأنه كان يظهر من قبره إهانة له أبداً ، ويحتمل أن علمها ذلك لكونه محل عذاب ، كما فعل — صلى الله عليه وسلم — حين مر بالحجر ، فنطى وجهه بشوبه واستحث راحلته ، إشارة إلى التباعد عنه ، ص ٤٥٢ - ١ .

(٢) فى رواية الشيخين : خيبة ، فقد أخرجنا عن عروة قال أعتق أبولهب ثوبية ، فأرضعت رسول الله ﷺ ص ، فلما مات أبولهب أريه بعض أهله فى النوم بشر خيبة ، فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء .

(٣) التى أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم : قال أبو نعيم : لأعلم أحداً أثبت إسلامها ، وفى طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم مائت سنة سبع مرجع النبي ﷺ ص ، من خير . وكانت خديجة تكرمها وهى ملك أبى لهب ، وسألته أن يبيعها لها فامتنع ، فلما هاجر النبي ﷺ ص ، أعتقها .

يوم اثنين ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الإثنين ، وكانت ثُوَيْبَةُ قد بَشَّرته بمولده ، فقالت له : أَشَعَرْتَ أَنْ آمِنَةً وَلَدْتُ غُلَامًا لِأَخِيكَ عَبْدِ اللَّهِ ؟ فقال لها : اذهبي ، فَأَنْتِ حُرَّةٌ ، فنفعه ذلك ^(١) ، وهو في النار كما نفع أخاه أبا طالب ذَبُّهُ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أهون أهل النار عَذَابًا ، وقد تقدم في باب أبي طالب أن هذا النِّعَمَ إنما هو نُقْصَانٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَإِلَّا فَعَمَلُ الْكَافِر كُلِّهِ مُخِيطٌ بِإِلْخِلَافٍ ، أَيْ : لَا يَجِدُهُ ^(٢) فِي مِيزَانِهِ ، وَلَا يَدْخُلُ بِهِ جَنَّةً ، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصل ثُوَيْبَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَيُتَجَفِّفُهَا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَرْضَعَتْهُ ، وَأَرْضَعَتْ عَمَّهُ حَزْرَةَ ، وَلَمَّا افْتَتَحَ مَكَّةَ سَأَلَ عَنْهَا ، وَعَنْ ابْنِهَا اسْمُهُ : مَسْرُوحٌ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهَا قَدْ مَاتَا ^(٣) .

(١) هو لم يعقها إلا بعد الهجرة ، وليس للمُشْرِكِ عند الله عمل فكل عمله حابط . يقول سبحانه (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين) الزمر : ٦٥ وقال : (ومن يكفر بالآيمان ، فقد حبط عمله) المائدة : ٥ وقال (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) هود : ١٥ ١٦ هذه الآية تؤكد أن هؤلاء يوفون أعمالهم في الدنيا ، أما في الآخرة فليس لهم من جزاء إلا النار . والاستثناء هنا لا يدع شيئاً من ظن أو توهم حول هذا . كما تؤكد أن ما صنعوا في الدنيا حابط عند الله ، وأن ما عملوه كان باطلاً .

(٢) إن نقصان العذاب ثواب ورحمة ، فكيف لا يجد شيئاً في ميزانه ، ثم ينال ثواباً ورحمة .

(٣) مات ابنها قبلها . ويقول الحافظ في الإصابة : « ولم أنف في شيء من الخلق على إسلام ابنها مسروح ، وهو محتمل »

ضُبَيْرَة :

وذكر المطلب بن أبي وداعة بن ضُبَيْرَة ، وقد ذكر الخطابي عن العنبري أنه يقال فيه : ضُبَيْرَة بالضاد المعجمة ، واسم أبي ضُبَيْرَة : عَوْفٌ .

ابن الدُخْشُم :

وذكر مالك ، بن الدُخْشُم [بن مِرْضَخَة] ويقال فيه : الدُخَيْش ، ويقال فيه : ابن الدُخَيْش (١) ويقال : إنه الذي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار ، فلم يدر ماسارّه به حتى جهّر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يستأذنه في قتله ، وهو في حديث الموطأ ، والذي سارّه هو عَتْبَانُ بنُ مالك (٢) ، وقد برأ النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن الدُخْشُم من النفاق ، حيث قال : أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قالوا : بلى ، قال أليس يُصَلِّي ؟ قالوا : بلى ، فقال في حديث الموطأ : أولئك الذين نهانى الله عنهم ، وقال

(١) جملة ابن دريد من الخزرج ، أما الحافظ في الفتح ، فيقول إنه من بني عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي .
ملحوظة : ذكر ابن هشام عن البيت الأخير من قصيدة الأسود الدالية أن فيه إقواء . قال أبو ذر الخثمي عن هذا وهو الذي سباه لكفاء أكثر الناس من أهل القوافي بسميه : لإقواء ، والإقواء عندهم : اختلاف الحركات ، والإكفاء : اختلاف الحروف في القوافي ، ص ١٦٣ .

(٢) عَتْبَانُ بن مالك بن عمرو بن العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي وحديثه في الصحيحين ، وأنه كان إمام قومه بني سالم

في حديث مُسْلِم : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ .

مول مكرز :

وذكر مَكْرَز ، وقد تقدم في اسم مَكْرَزِ أَنَّهُ يُقَالُ بِكسر الميم وفتحها ، ولكن لا يُرْوَى في السيرة إلا بالكسر .

وقول مَكْرَز :

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثِمَانٍ سِبَاقَتِي

بكسر الثاء من ثِمَانٍ ، لأنه جمع ثَمْنٍ ، مثل سَمِين وسمان (١) .

أبو العاصي بن الربيع :

وذكر أبا العاصي بن الربيع بن عبد العُزَّى ، واسم أبي العاصي : أَعِيْطُ ، وقيل فيه : هاشم وقيل مِنْهَشَمٌ (٢) ، وقيل هَشِيمٌ ، وهو الذي يقول في أهله زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكان بالشام تاجراً حين قالها :

(١) يقول الخشني : من رواه ثمان بكسر الثاء ، فعناه ، فالية الثمن ، ومن رواه بفتح الثاء ، فهو من العدد ص ١٦٤ .

(٢) يقال بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين ، أو بضم الميم وفتح الهاء وكسر الشين الثقيلة . وكان يلقب جرو البطحاء والأوين ، ومن أسائه أيضاً : ياسر أو قاسم .

ذَكَرَتْ زَيْنَبُ لَمَّا يَمَمَتْ إِصْمًا^(١) فَقُلْتُ: سَقِيًّا لَشَخْصٍ يَسْكُنُ الْحَرَمَ مَا
بَنَتْ الْأَمِينُ جَزَاها اللهُ صَالِحَةً وَكُلُّ بَغْلٍ سَيْئَتُهُ بِالَّذِي عَلِمَا

وُلِدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَامَةً وَعَلِيًّا ، مَاتَ
عَلِيٌّ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَتَزَوَّجَ أُمَامَةُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ^(٢) ، وَهِيَ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ سَلِيمٍ الزُّرَقِيُّ عَنْ
أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِي ، وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ
بِنْتَ زَيْنَبٍ الْحَدِيثُ^(٣) قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلِيمٍ: كَانَتْ تِلْكَ الْعَصَا صَلَاةُ الصَّبْحِ ،
هَكَذَا رَوَاهُ [عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ] بْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمْرُو
ابْنِ سَلِيمٍ ، وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ السَّيَرَةِ عَنْ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ عَمْرُو بْنِ سَلِيمٍ ،
فَقَالَ فِيهِ : فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ ، وَكَانَ الَّذِي أَسْرَأَ أَبَا الْعَاصِي مِنْ
الْأَنْصَارِ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، ذَكَرَهُ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَكَانَتْ رَقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، وَأُمُّ كَلْثُومٍ تَحْتَ عُتْبَةَ ،

(١) يَقُولُ الْبُكْرِيُّ فِي مَعْجَمِهِ عَنْ إِصْمٍ : وَادٍ دُونَ الْمَدِينَةِ أَوْ جَبَلٍ لَا شَجَرَ
وَجَبِينَةٍ أَوْ وَادٍ لَهُمْ . وَفِي الْمُرَاصِدِ : مَا تَطْلُوهُ الْحَاجُّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَيْتَةِ عِنْدَ السَّمِينَةِ ،
وَقِيلَ هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ مَدِينَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخ .

(٢) تَزَوَّجَهَا عَلَى بَعْدِ مَوْتِ خَالَاتِهَا فَاطِمَةَ لَوْصِيَّةٍ مِنْهَا ، وَقَدْ زَوَّجَهَا لَهُ الزُّبَيْرُ ،
وَتَزَوَّجَهَا الْمَغِيرَةُ بَوْصِيَّةٍ مِنْ عَلَى ص ٢٠٥ > ٢٠٦ السَّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ .

(٣) حَدِيثُ صَلَاةِ الرَّسُولِ د ص ، وَهُوَ يَحْمِلُ أُمَامَةَ مَوْجُودٌ فِي السَّحِيحِينَ
وَقَدْ مَاتَتْ أُمَامَةُ عِنْدَ الْمَغِيرَةِ ، فَلَيْسَ لَزَيْنَبٍ عَقَبٌ .

فطلقاها بمنزله أبيهما عليهما وأمهما حين (١) نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾
فأما عُتَيْبَةُ ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يُسَلِّطَ الله عليه كَلْبًا من
كلابه فافتَرَسه الأسدُ من بين أصحابه ، وهم نيام حوله ، وأما عُقْبَةُ ومُعْتَبُ
ابنا أبي لهب ، فأسلما ولهما عقب .

وقوله في خبر هندٍ فلا تَضْطَئِي مِنِّي . تَضْطَئِي ، أى : لا تَنْقَبِضِي عَنِّي
وشاهدُهُ [قَوْلُ الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ] :

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةٌ وَالِدُهُ اضْطَئِي وَلَا يَضْطَئِي مِنِّي شَمُّ أَهْلِ الْفَضَائِلِ (٢)
هكذا وجدته في حاشية الشيخ ، وقد رَوَى هذا البيت في الحماسة :
يَضْئِي بِالضَادِّ الْمَعْجَمَةِ ، وكأنه يفتعل من الضنى وهو الضعف .

(١) أنظر ص ٢٢ كتاب لسب قريش للمصعب الزبيري .

(٢) البيت من قصيدة الطرماح بن حكيم أولها

لقد زادني حبا لنفسى أنى بغيض إلى كل امرئ غير طائل

ولانى شقى بالتمام ولا ترى شقيا بهم إلا كريم الشئائل

وهى في الحماسة : يضطئى كما روى السهيلي البيت ، لا كما قال بعده . وقد شرح
بما يأتى : اضطئى افتعل من الضنى أى أنه يضئ إذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع
هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضئ منه . ويقول الخشن في شرح السيرة في تفسير
تضطئى : من رواه بالاضاد والنون المخنفة . فعناه : لا تخفى ولا تستحي وأصله :
الهمز ، يقال : اصطنأت المرأة : إذا استحييت ، فحذف الهمزة تخفيفا . ومن
رواه : تظطن فهو من ظننت التى بمعنى : اتهمت ، أى : لا تهمنى ولا تسترب منى .

اتباع قريش لزَيْنَب :

فصل : وذكر خروجَ زَيْنَبَ بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة ، واتباع قريش لها ، قال : وسبق إليها هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَالْفَهْرِيُّ ، ولم يُسَمَّ ابنُ إِسْحَاقِ الْفَهْرِيُّ ، وقال ابنُ هِشَامٍ : هو نافع بن عَبْدِ قَيْسٍ ، وفي غير السيرة أنه خالدُ بن عبد قَيْسٍ ، هكذا ذكره البزار فيما بلغني .

وذكر أن زَيْنَبَ حينَ رَوَّعَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ أَلْقَتْ ذَا بَطْنَهَا ، وزاد غير ابنِ إِسْحَاقَ أنه نَحَسَ بِهَا الرَّاحِلَةَ فَسَقَطَتْ عَلَى صَخْرَةٍ ، وهى حاملُ فُهِلِكَ جَنِينُهَا ، ولم تزل تُهْرِيقُ الدَّمَاءَ حَتَّى مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ بِهـ - د إسلامُ بَعْلِهَا أَبِي الْعَاصِي .

وذكر الزبير أن هَبَارَ بْنَ الْأَسْوَدِ لما أسلم وصحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان المسلمون يَسْتَبُونَهُ بِمَا فَعَلَ ، حتى شكوا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : سُبَّ مَنْ سَبَّكَ يَا هَبَارُ ، فـكف الناسُ عن سَبِّهِ بعد . ولدت زَيْنَبُ [أُمَامَةُ] وهى التى جاء فيها الحديثُ رَوَاهُ عُمَرُو بْنُ السَّالِمِ ابنُ خُلْدَةَ بنُ مَخْلَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كان يُصَلِّي وهو حاملُ أُمَامَةَ بنتِ زَيْنَبَ الحديث . قال عُمَرُو بْنُ سَلِيمٍ إلى آخر ما تقدم قريباً .

تفسير قصيدة أبي هُبَيْمَةَ :

وذكر شعر ابن رَوَاحَةَ ، وقيل بل قالها أبو خَيْثَمَةَ ، وفيها :

على مَا قَطِرَ وَيَبْنِنَا عِطْرُ مَنْ شَمِ

الْمَأْقَطُ : مُعْتَرِكُ الْحَرْبِ ^(١) ، وَعِطْرُ مَنْشَمٍ كَسْنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْحَرْبِ ، وَهُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ - فَيَا زَعُوا - أَنْ مَنْشَمٍ كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خُزَاعَةَ تَبِيعَ الْعَطْرَ وَالطَّيِّبَ ، فَيُشْتَرَى مِنْهَا لِلدَّوْقِ ، حَتَّى تَشَاءَ مُوَابَهًا لَذَلِكَ ، وَقِيلَ : إِنْ قَوْمًا تَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، فَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي طَيِّبٍ مَنْشَمٍ الْمَذْكُورَةِ نَأْكِدًا لِلْحِلْفِ ، فَضَرَبَ طَيِّبُهَا مَثَلًا فِي شِدَّةِ الْحَرْبِ ، وَقِيلَ : مَنْشَمٌ امْرَأَةٌ مِنْ غُدَادَةَ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ تَيْمٍ ، نَمَّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَأَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ صَاحِبَةُ يَسَارٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ يَسَارُ الْكُوَاعِبِ ، وَأَنَّهُ كَانَ عَبْدًا لَهَا ، وَأَنَّهُ رَاوِدُهَا عَنْ نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : أُمِّهِلْ حَتَّى أُشِمَّكَ طَيِّبَ الْحَرَارِ ، فَلَمَّا أَمَكْنَهَا مِنْ أَنْفِهَا نَحَّتْ عَلَيْهِ بِالْمَوْسَى حَتَّى أَوْعَبَتْهُ ^(٢) جَدْعًا ، فَقِيلَ فِي الْمَثَلِ : لَاقَى الَّذِي لَاقَى يَسَارُ الْكُوَاعِبِ ، فَقِيلَ : عِطْرُ مَنْشَمٍ ^(٣)

(١) الْمَأْقَطُ : الضَّيِّقُ فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ ابْنُ مِرَاجٍ : الْمَأْقَطُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ غَيْرُ مَهْمُوزٍ مِنَ الْمَقْطِ وَهُوَ الضَّرْبُ وَالْحَشْنَى ص ١٦٥ .
(٢) اسْتَأْصَلَتْهُ .

(٣) اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي لَفْظِ هَذَا الْإِسْمِ وَمَعْنَاهُ وَاشْتِقَاقُهُ ، وَفِي سَبَبِ الْمَثَلِ فَإِنَّهُ يُقَالُ : مَنْشَمٌ بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَكُسْرِهَا وَمَشَامٌ . وَفِي مَعْنَاهُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ إِنَّ الْمَنْشَمَ هُوَ الشَّرُّ بَعِيْنُهُ ، وَزَعَمَ غَيْرُهُ أَنَّهُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي سَبِيلِ الْعَطْرِ يُسَمِّيهِ الْعَطَارُونَ : قُرُونُ السَّنْبِلِ ، وَهِيَ سَمُ سَاعَةِ ، وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْشَمَ تَمْرَةٌ سَوْدَاءُ مُنْقَنَةٌ وَقِيلَ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَأَمَّا اسْتِشْقَاقُ مَنْشَمٍ فَقَالُوا لِأَنَّهُ اسْمٌ وَخُذُوعُ كَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ وَفَعْلٌ ، فَأَصْلُهُ : مِنْ شَمَ ، فَحَذَفُوا الْيَاءَ الثَّانِيَةَ وَجَعَلُوا الْأَوَّلَى حَرْفَ لُغَرَابٍ ، وَقِيلَ : هُوَ مَنْ نَشَمَ فِي كَذَا إِذَا بَدَأَ فِيهِ . وَهَنَاكَ اخْتِلَافٌ فِي سَبَبِ الْمَثَلِ الْمَذْكُورِ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ذِكْرُ يَسَارِ .

وفي الشعر :

بذى حَلَقٍ جَلَدِ الصَّلَاصِلِ مُحْكَمٍ

يعنى : الغلّ ، والصلّاصيل جمع : صلصلة ، وهى صلصلة الحديد .

وذكر قول هند بنت عُتْبَةَ لِقُلٍّ قُرَيْشٍ حين رجعوا من بدر .

أَفِي السَّلْمِ أَعْيَارُ جَفَاءٍ وَغِلْظَةٌ وفي الحرب أشباه النساء العوارك^(١)

يقال : عَرَكَتِ المرأةُ وَدَرَسَتْ وَطَمِثَتْ إِذَا حَاضَتْ ، وقد قيل أيضاً

يقال : ضَجِحَتْ إِذَا حَاضَتْ ، وتأول عليه قوله تعالى ﴿ [وامرأته قائمة]

فَضَجِحَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ ﴾ وقد قيل أيضاً : يقال : أَكْبَرَتِ المرأةُ

إِذَا حَاضَتْ ، وحمل بعضهم عليه قوله تعالى : ﴿ أَكْبَرَتْهُ وَقَطَمْنِ أَيْدِيَهُنَّ ﴾

والماء على هذا القول من أَكْبَرَتْهُ عَائِدَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وهو تأويل ضعيف ،

وَنَصَبَ أَعْيَاراً عَلَى الْحَالِ ، والعامِل فيه فِعْلٌ مُخْتَزَلٌ لِأَنَّهُ أَقَامَ الْأَعْيَارَ مَقَامَ

اسْمٍ مُشَقَّقٍ ، فكأنه قال : أَفِي السَّلْمِ بُلْدَاءُ جُفَاءَ مَثَلِ الْأَعْيَارِ ، ونصب جَفَاءَ

وَعِلْظَةً نَصَبَ الْمَصْدَرِ الْمَوْضُوعَ مَوْضِعَ الْحَالِ ، كما تقول : زِيدَ الْأَسَدُ شِدَّةً ،

أَيَّ يَمِثْلُهُ مِثْلُهُ شَدِيدَةً ، فَالشَّدَةُ صِفَةٌ لِلْمِثَالَةِ ، كما أَنَّ الْمَشَافَهَةَ صِفَةٌ لِلْمُكَمَّلَةِ ، إِذَا

قُلْتَ : كَلَمَتُهُ مُشَافَهَةٌ فَهَذِهِ حَالٌ مِنَ الْمَصْدَرِ فِي الْحَقِيقَةِ ، وتعلّق حرف الجرّ

(١) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ، وأعياراً وأشباه النساء

منصوبان عنده على المصدر ، أما عند السيرافي فنصوبان على الحال . والأعبار :

جمع عير — بفتح العين الحمار أهلياً كان أم وحشياً . والجفَاء : الغلظة . والعمل :
القوم المنهزمون ، والاستفهام في البيت لتوبيخ .

من قولها : أفي السَّلم ، بما أدَّتُه الأعيار من مَعْنَى الفعل ، فكأنها قالت : أفي السَّلم تَتَبَلَّدُون ، وهذا الفعل المختزل الناصب للأعيار لا يجوز إظهاره للسر الذي نهينا عليه في قول المبرق [عبد الله بن الحارث] :

وَعَائِذًا بِكَ أَنْ يَلَوْا فَيُطْفَئُونِي

أنظروا في الهجرة إلى الحبشة .

رد زينب على زومجها :

وذكر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ردَّ زينب على أبي العاصي على النكاح الأول ، لم يحدث شيئاً بعد ست سنين ، ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد ، وهذا الحديث هو الذي عليه العمل ، وإن كان حديث داود بن الحصين أصحَّ إسناداً عند أهل الحديث ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت لأن الإسلام قد كان فرق بينهما ، قال الله تعالى : ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ ﴾ ومن جماع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس : معنى ردها عليه على النكاح الأول ، أي : على مثل النكاح الأول ، في الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ، ولا غيره .

شعر يهول في مقتل أمية :

وذكر قتل بلالٍ لأمية بن خلف ولم يذكر شعره في ذلك ، وذكره ابن إسحاق في غير هذه الرواية وهو :

فلما التقينا لم نكذب بحملة عليهم بأسيافٍ لنا كالعقائقي
ومطرورةٍ مخروطةٍ كأنها إذا رُفعتُ أشطانُ ذاتِ الأبارقي
بنى مجمعٍ قد حلَّ قفصٌ بشيخم على ماءٍ بذيرٍ رأسٍ كلِّ منافيقي
هَجَمْنَا عليه الموتَ واشتجرت به مصاليتُ الأنصارِ غيرُ زواهيقي
هوى حين لا قانا وفرقَ جمعه على وجهه في النارِ من رأسٍ حاليقي

وذكر الزبير في هذا الخبر عن ابن سلام عن حماد بن سامة أن أمية حين أحاطت به الأنصار ، قال : يا أحدُ رأي ، أما لكم باللبن حاجة ؟ قال : وكان أمية يُذكر بفصاحته ، ومعنى هذا الكلام : هل رأي أحدٌ مثل هذا ، ثم قرن الزبير هذا الحديث بحديث أسنده عن مقاتل بن سليمان ، قال : قال النضر بن الحارث حين نزلت ﴿ قل : إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أولُ العابدين ﴾ الزخرف : ٨١ الآية ، وكان النضر قد قال : الملائكة بناتُ الرحمن ، فلما سَمِعَ الآية قال ألا تَرَاهُ قد صدَّقني ، فقال له أمية بن خلف - وكان أفصح منه - لا والله ، بل كَذَّبكَ ، فقال : ما كان للرحمن من ولد ، وروى عن ثعلب أنه قال في قول أمية ، يا أحدُ : بالاستفتاح ، ومعناه يا هؤلاء أحدُ راي .

إسلام عمير بن وهب

صفوان يحرضه على قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجهمي مع صفوان بن أمية بعد مُصاب أهل بدر من قُريش في الحِجْر بَيْسِير ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قُريش ، ومَن كان يُؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عَناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعه بن رافع أحد بني زريق .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القليب ومُصابهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش بدمهم خير ؛ قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا ديني على ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قباهم علة : ابني أسير في أيديهم ؛ قال : فاغتنمها صفوان وقال : على دينك ، أنا أنضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسمعني شولا وبِعجز عنهم ، فقال له عمير : فاكتم شأني وشأنك ؛ قال : أفعل .

رؤية عمر له وإخباره الرسول بأمره

قال : ثم أمر عمير بَسِيفه ، فشَحَذَ له وِسْمٌ ، ثم انطلق حتى قدِم المدينة ؛

فبينما عمرُ بن الخطابُ في نفرٍ من المسلمين يتحدّثون عن يوم بدر ، ويدكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمرُ إلى مُعمر بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشّحاً السيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله مُعمر ابن وهب ، والله ما جاء إلا لشرٍّ ، وهو الذي حرّش بيننا ، وحزّرنّا للقوم يوم بدر .

ثم دخل عمرُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله مُعمر بن وهب قد جاء متوشّحاً سيفه ؛ قال : فأدْخِله على ، قال : فأقبل عمرُ حتى أخذ بحِمالة سيفه في عُنقه فلقبّه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فانه غيرُ مأمون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرسول يحدثه بما يدينه هو وصفوان فيسلم

فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وعمرُ أخذَ بحِمالة سيفه في عُنقه ، قال : أُرسله يا عمر ، اذُنُ يا مُعمر ؛ فدنا ثم قال : إنعموا صباحاً ، وكانت تحية أهل الجاهليّة بينهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا مُعمر ، بالسلام : تحية أهل الجنة ؛ فقال : أما والله يا محمد إن كنتُ بها لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا مُعمر ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسِنوا فيه ؛ قال فما بالُ السيف في عنقك ؟ قال : قُبِحها الله من سُيوف ، وهل أغنت عنّا شيئاً ؟ قال : اصدّقني ، ما الذي جئت له ؟

قال : ماجئتُ إلا لذلك ، قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر ، فذكرتما أصحاب القايِب من قُرَيْش ، ثم قلت : لولا دَيْنٌ حُلِيَّ وعِيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بدَيْنك وعيالك ، على أن تقتاني له ، والله حائلٌ بينك وبين ذلك ؛ قال مُعْمِر : أشهد أنك رسولُ الله ، وقد كُفِّنا يا رسول الله نكذِّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمرٌ لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فقَّهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا .

رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعوم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم؟ قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة . وكان صفوان ابن أمية حين خرج مُعْمِر بن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام ، تُنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الرُّكبان ، حتى قدم راكباً فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً . قال ابن إسحاق : فلما قدم مُعْمِر مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ،

ويؤذي مَنْ خالقه أذىً شديداً ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس . وما نزل فيه

قال ابن إسحاق : وعُمير بن وهب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذكر لي أحدهما ، الذي رأى إبليسَ حين نَكَصَ على عَقْبِهِ يوم بدر ، فقال : أينَ ، أي سُرّاق ؟ ومثَلَ عدوُّ الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه . ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾ . فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبُّهه بسُرّاقَة بن مالك بن جُعشم لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة في الحرب التي كانت بينهم . يقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ ﴾ ونظر عدوُّ الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوِّهم ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . وصدق عدوُّ الله ، رأى ما لم يروا ، وقال : ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فذكر لي أنهم كانوا يروُّونه في كلِّ منزل في صورة سُرّاقَة لا يُنْكَرُونَهُ ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان نَكَصَ على عَقْبِهِ ، فأوردتهم ثم أسامهم .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نَكَصَ : رَجَعَ . قال أَوْس بن حَجَر ، أحد بني أُسَيْد ابن عَمْرٍو بن تَمِيم :

نَكَضْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جَبَتْكُمْ
تُرْجُونُ أَنْفَالَ الْعَلَمِيسِ الْقَرَمِ
وهذا البيت في قصيدة له .

شمر لحسان في الفخر بقومه وما كان من تغير إبليس بقريش
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهُمْ	وَصَدَفُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفُ	لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ قَوْمُهُمْ	لَمَّا أَتَانَهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ
أَهْلًا وَسَهْلًا فِي أَمْنٍ وَفِي سَكَنَةٍ	نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْقَسَمُ وَالْجَارُ
فَانْزَلُوهُ بَدَارَ لَا يُخَافُ بِهَا	مَنْ كَانَ جَارَهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ
وَقاسموا بها الْأَمْوَالَ إِذْ قَدَمُوا	مُهَاجِرِينَ وَقَسَمُ الْجَاهِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ خَلِينُهُمْ	لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَامُ بَغْرُورٍ نَمِ اسْلَمَهُمْ	إِنَّ الْخَلِيثَ لَمِنْ وَالَاهُ غَرَارُ
وَقَالَ إِنِّي لَسَمُّ جَارٍ فَأَوْرَدَهُمْ	شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخَزْيُ وَالْمَارُ
نَمِ التَّقِينَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَاتِهِمْ	مَنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا

قال ابن هشام : أنشدني قوله « لَمَّا أَتَانَهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ » أبو زيد
الأنصاري .

المطمعون من قریش

من بنی هاشم

قال ابن إسحاق : وكان المَطْمَعُونَ ، من قُرَيش ، ثم من بنی هاشم بن عبد مناف : العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

من بنی عبد شمس

ومن بنی عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

من بنی نوفل

ومن بنی نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، وطُقيمة ابن عدي بن نوفل ، يعقوبان ذلك .

من بنی أسد

ومن بنی أسد بن عبد العزى : أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد ، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، يعقوبان ذلك .

من بنی عبد الدار

ومن بنی عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلاب بن علقمة ابن هبذ مناف بن عبد الدار .

نسب النضر

قال ابن هشام : و يقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَة بن عبد مناف بن عبد الدار .

من بنى مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن بَقَظَة : أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

من بنى جمح

ومن بنى جمح : أمية بن خَاف بن وهب بن حذافة بن جمح .

من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو : نُدَيْها ومُنَبِّها ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم ، يَعْتَقِبَان ذلك .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن اؤى : سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِثْل بن عامر .

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل ، قَرَسَ مَرْتَد بن أبي مَرْتَد الغنوي ، وكان يقال له : السَّيْل ؛

وفرس الممداد بن عمرو البهراني ، وكان يقال له : بفرجة ، ويقال : سبحة ؛
وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليعسوب .

خيل المشركين

قال ابن هشام : ومع المشركين مائة فرس .

نزول سورة الأنفال

ما نزل في تقسيم الأنفال

قال ابن إسحاق . فلما انقضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه ^١ يسئلونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأطيعوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين .

فكان عبادة بن الصامت - فيما بلغني - إذا سئل عن الأنفال ، قال :
فينا معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فاتزع الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا ؛ فردّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمه بيننا عن بواء - يقول : على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصالح ذات البين .

ما نزل في خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف

القومُ أَنْ قَرِيشًا قَدْ سَارُوا إِلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا يُرِيدُونَ الْعِيرَ طَمَعًا فِي الْغَنِيمَةِ .
 فقال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
 وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ : أى كراهية للقاء القوم ، وإنكاراً لمسير قريش ، حين
 ذكروا لهم ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ، وَتَوَدُّونَ
 أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : أى الغنيمة دون الحرب ﴿ وَيُرِيدُ
 اللَّهُ أَنْ يَحِقَّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ ، وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ : أى بالوقعة التى
 أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ : أى لدعائهم
 حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ : بدعاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم ﴿ أَتَى مُمِدَّتُكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ
 مُرْدِفِينَ ﴾ * ﴿ إِذْ يُفَشِّصُكُمُ النَّعَاسَ أَمَفَةً مِنْهُ ﴾ : أى أنزلت عليكم الأمانة حين
 نتم لاتخافون ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ : لأمطر الذى أصابهم تلك
 الليلة ، فحبس المشركين أَنْ يَسْبِقُوا إِلَى الْمَاءِ ، وَخَلَّى سَبِيلَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ
 ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : أى ليذهب عنكم شك الشيطان ، لتخويفه إياهم
 عدوهم ، واستجلاد الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منازلهم الذى سبقوا إليه
 عدوهم .

ما نزل فى تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر ، وتحريضهم

ثم قال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْتُمْ لَكُمْ فَشَبَّتُوا الَّذِينَ

آمَنُوا ﴿ : أَى آزَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ،
فَاَضْرِبُوا قُوتَ الْأَعْنَاقِ ، وَاضْرِبُوا أَنْفُسَهُمْ كَلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ، ثُمَّ قَالَ :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَقِمْتُمْ لِيَوْمِ اللَّهِ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ *
وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّمًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ، فَقَدْ
بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ : أَى تَحْرِضُهُمْ
عَلَى عَدْوِهِمْ لِكُلِّ بَنَاتِلَا عَنْهُمْ إِذَا لَقَوْهُمْ ، وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ فِيهِمْ مَا وَعَدَهُمْ .

ما نزل في رمى الرسول للمشركين بالحصباء

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي رَمَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ بِالْحَصْبَاءِ مِنْ
يَدِهِ ، حِينَ رَمَاهُمْ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ : أَى لَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ بِرَمِيكَ ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ أَنْفَرِكَ ، وَمَا أَلْقَى فِي صُدُورِ
عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمُ اللَّهُ ﴿ وَلِيُذِلِّي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ : أَى
لِيُعْرِفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي إِظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَفَلَّةَ عَدُوِّهِمْ ،
لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ حَقَّهُ ، وَيَشْكُرُوا بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ .

ما نزل في الاستفتاح

ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ : أَى لِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ :
اللَّهُمَّ أَفْطَحْنَا لِلرَّحْمِ ، وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرِفُ ، فَأَحْنِهِ الْغَدَاةَ . وَالِاسْتِفْتَاحُ :
الْإِنْصَافُ فِي الدَّعَاءِ .

يقول الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تَذَنَّهُوا ﴾ : أى لغريش ﴿ فَهَوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾
 وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ : أى بمثل الوعدة التى أصدناكم بها يوم بدر : ﴿ وَلَنْ
 تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أى أن
 عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئاً ، وإني مع المؤمنين ، أنصرهم
 على من خالفهم .

مانزل فى حض المسامين على طاعة الرسول

ثم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَا تَوَلَّوْا
 عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ : أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون
 أنكم منه ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ : أى
 كالمناقين الذين يُظهرون له الطاعة ، ويسرون له المعصية ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ
 عِنْدَ اللَّهِ الضَّالُّونَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : أى المنافقون الذين نهيتكم أن
 تكونوا مثلهم ، بُكِّمُ عن الخير ، صُمُ عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون
 ما عليهم فى ذلك من النعمة والتباعدة ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَأَهُمْ ﴾ ،
 أى لأنفذ لهم الذى قالوا بالسنة ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ،
 ولو خرجوا معكم ﴿ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ما وفواكم بشيء مما خرجوا
 عليه . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
 يُحْيِيكُمْ ﴾ : أى للحرب التى أعزكم الله بها بمد الذل ، وقواكم بها بعد
 الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ
 قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ، فَآوَاكُمْ

وَأَيَّدَكُمْ بِبُخْرِيهِ ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿ أَى لَا تَظْهَرُوا لَهُ مِنَ الْحَقِّ مَا يَرْضَى بِهِ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تُخَالِفُوهُ فِي السِّرِّ
إِلَى غَيْرِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ هَلَاكٌ لِأَمَانَاتِكُمْ ، وَخِيَانَةٌ لَأَنْفُسِكُمْ . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ، وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ،
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ : أَى فَصْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ،
لِيُظْهِرَ اللَّهُ بِهِ حَقَّكُمْ ، وَيُطْفِئَ بِهِ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ .

ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه ، حين مَكَرَ بِهِ الْقَوْمُ
لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يُنَبِّئُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ ﴾ : أَى فَمَكَرَتْ بِهِمْ بِكَيْدِ الْمُتَيْنِ حَتَّى خَلَصْتَكَ مِنْهُمْ .

ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم

ثم ذكر غِرَّةَ قُرَيْشٍ وَاسْتِفْتَاحَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، إِذْ قَالُوا : ﴿ اَللَّهُمَّ إِنْ
كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ أَى مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً
مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كَمَا أَمْطَرْتَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أَى بِمَعْزُومٍ
مَاعَذَبْتَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَعْذِبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ ،
وَلَمْ يَعْذِبْ أُمَّةً وَنَبِيِّهَا مَعَهَا حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا . وَذَلِكَ مِنْ قَوَاهِمُ وَرَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَذْكُرُ
جِهَاتِهِمْ وَغُرَّتَهُمْ وَاسْتِفْتَاحَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، حِينَ نَعَى سُوءَ أَعْمَالِهِمْ :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ أى لقولهم : إنا نستغفر ومحمدٌ بين أظهرنا ، ثم قال ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ وإن كنت بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : أى من آمن بالله وعبدته : أى أنت ومن اتبعك ، ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُوهُ إِلَّا الْمُتَفَنُّونَ ﴾ الذين يُحَرِّمُونَ حُرْمَتَهُ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ عنده : أى أنت ومن آمن بك ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ * وما كان صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ التى يزعمون أنه يُدْفَعُ بها عنهم ﴿ إِلَّا مُكَاةً وَتَصَدِيَةً ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المكاء : الصغير . والتصدية : التصفيق . قال عنتر بن عمرو (ابن شداد) العبسى :

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدًا لَا تَمْسُكُو فَرِيصَتَهُ كِشْدَقِ الْأَعْلَمِ

يعنى : صوت خروج الدم من الطعنة ، كأنه الصغير . وهذا البيت فى قصيدة له . وقال الطرماح بن حاكم الطائى :

لَهَا كَلِمًا رِيْعَتْ حِدَاةٌ وَرَكْدَةٌ بِمُصْدَانِ أَعْلَى ابْنِ شِمَامِ الْبَوَانِ

وهذا البيت فى قصيدة له . يعنى الأروية ، يقول : إذا فزعْتَ قرعت بيدها الصفاة ثم ركبت تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق .
والمُصْدَانِ : الحِرْز . وابنا شمام : جبلان .

قال ابن إسحاق : وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحبّه ،
 مولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
 تَكْفُرُونَ ﴾ : أى لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

المدة بين (يا أيها الزمل) وبدر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن
 أبيه عباد ، عن عائشة قالت : ما كان بين نزول : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ ، وقول
 الله تعالى فيها : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ • إِنَّ
 لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا . وطاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿ إلا يسير ، حتى أصاب
 الله قُريشاً بالوقعة يوم بدر .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأنكال : القيود ؛ واحدها : نِكل . قال رؤبة بن المعجاج :
 بَكْفِيكَ نِكْلِي بَعْنَى كُلِّ نِكْلٍ
 وهذا البيت فى أرجوزة له .

ما نزل فيمن عاونوا أبا سفيان

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
 أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً
 ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ بمعنى النفر الذين مشوا

إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مالٌ من قریش في تلك التجارة ، فسألوهم
أن يُقوِّوهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا .

ثم قال : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وَإِنْ يَبُوءُوا ﴾ لحربك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُهُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أى من قُتِلَ منهم
يوم بدر .

الأمر بقتال الكفار

ثم قال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ
لِلَّهِ ﴾ : أى حتى لا يُفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه
شريك ، ويُخلع مادونه من الأنداد ﴿ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن أسرك إلى ما هم عليه من كفرهم ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَوْلَاكُمْ ﴾ الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم
﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ .

ما نزل في تقسيم الفىء

ثم أعلمهم مقاسم الفىء وحُكْمَه فيه ، حين أحله لهم ، فقال ﴿ وَأَعْلَمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أى يوم فرقت فيه
بين الحق والباطل بقدرتى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدْوَرِّ

الدُّنْيَا ﴿ مِنْ الْوَادِي ﴾ وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى ﴿ مِنْ الْوَادِي إِلَى مَكَّةَ ﴾ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴿ : أَيْ عِزَّ أَبِي سُفْيَانَ الَّتِي خَرَجْتُمْ لِتَأْخُذُوهَا وَخَرَجُوا لِيَمْنَعُوهَا مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِفَافَتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴿ أَيْ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ ثُمَّ بَلَغَكُمْ كَثْرَةُ عَدُوِّهِمْ ، وَقَلَّةُ عَدَدِكُمْ مَا أَتَيْتُمُوهُمْ ﴾ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿ أَيْ لِيَقْضَى مَا أَرَادَ بِقُدْرَتِهِ مِنْ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَإِذْلالِ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ عَنْ غَيْرِ بَلَاءٍ مِنْكُمْ ، فَفَعَلَ مَا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ ، ثُمَّ قَالَ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَيُنْجِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أَيْ لِيَكْفَرَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ الْحُجَّةِ لِمَا رَأَى مِنَ الْآيَةِ وَالْعِبْرَةِ ، وَيُؤْمِنَ مَنْ آمَنَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .

ما نزل في لطف الله بالرسول

ثُمَّ ذَكَرَ لُطْفَهُ بِهِ وَكَيِّدَهُ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِذَا يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ، وَلَوْ أَرَأَاكُمْ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، فَسَكَانَ مَا أَرَاكَ مِنْ ذَلِكَ نِعْمَةً مِنْ نِعْمِهِ عَلَيْهِمْ ، شَجَّعَهُمْ بِهَا عَلَى عُدُوِّهِمْ ، وَكَفَّ بِهَا عَنْهُمْ مَا تُخَوِّفُ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَعْفِهِمْ ، أَعْلَمَهُ بِمَا فِيهِمْ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تُخَوِّفُ : مَبْدَلَةٌ مِنْ ذِكْرِهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَلَمْ أَذْكُرْهَا ﴿ وَإِذَا يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْقَتَنِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَبْهَتُ لَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ : أَيْ لِيُؤَلِّفَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنِّعْمَةِ مِمَّنْ أَرَادَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ ، وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِمَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ ، مِنْ أَهْلِ وَلايَتِهِ .

ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب

ثم وعظهم وقههم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ تقاتلونهم في سبيل الله عز وجل ﴿ فَانْبِئُوهَا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الذي له مثلتم أنفسكم ، والوفاء الله بما أعطيتوه من بيمتكم ﴿ تَعْلَمُكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا : أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم ﴿ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي وتذهب حدتكم ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ أي إلى معكم إذا فعلتم ذلك ﴿ وَلَا تَسْكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ ﴾ : أي لا تكونوا كالأبي جهل وأصحابه ، الذين قالوا : لا ترجع حتى تأتي بداراً فننحر بها الجزر ونسقى بها النحر ، ونعرف علينا فيها القيان ، وتسع العرب : أي لا يكون أمركم رياء ، ولا منمة ، ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا الله بالنية والحسبة في نصر دينكم ، وموازرة نبيكم ، لا تسلا إلا تلك ولا تطلبوا غيره .

ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ .

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر ، وما يفعلون عند موتهم ، ووصفهم بصفتهم ، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى

إِلَى أَنْ قَالَ ﴿ فَإِنَّمَا تَشْكَنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَذْكَرُونَ ﴾ أَيْ فَسَكِّلْ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَمْقُلُونَ ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ
مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ
لَا تُظْلَمُونَ ﴾ : أَيْ لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَاجِلُ خَلْقِهِ
فِي الدُّنْيَا . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : أَيْ إِنْ دَعَاكَ
إِلَى السَّلَامِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَصَاحِلْهُمْ عَلَيْهِ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ إِنْ اللَّهُ كَانِكَ
﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم . الجنوح : الميل . قال
كبيد بن ربيعه :

جُنُوحُ الْمَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكِبًّا يَجْتَلِي نَقَبَ النَّصَالِ

وهذا البيت في قصيدة له . والسلم أيضا : الصّاح ، وفي كتاب الله عز وجل :
﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ، وبقراء ﴿ إِلَى السَّلَامِ ﴾ ،
وهو ذلك المعنى . قال زهير بن أبي سلمى :

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نَذَرَكِ السَّلَامَ وَاسْمَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلَمَ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، أنه كان

يقول : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ للإسلام . وفي كتاب الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ﴾ وبقراءة ﴿ فِي السَّلَامِ ﴾ ، وهو الإسلام .
قال أمية بن أبي الصلت :

فَمَا أَنَا بُوَا لَسَلَمَ حِينَ تُنْذِرُهُمْ رُسُلُ الْإِلَهِ وَمَا كَانُوا لَهُ عَضْدًا

وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العربُ لَدَلُوْا تُعْمَلُ مُسْتَطِيلَةٌ : السَّلَامُ .
قال طرفة بن العبد ، أحدُ بني قيس بن ثعلبة ، يصف ناقةً له :

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمَرٌّ بَسَلَمَى دَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ
وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخَذُوا مِنْكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ هو من وراء ذلك .
﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنُصْرِهِ ﴾ بعد الضعف ﴿ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾
على الهدى الذى بعثك الله به إليهم ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَآلَيْكَ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بدينه الذى جمعهم عليه ﴿ إِنَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

ثم قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أى لا يُفَاتِلُونَ على نيةٍ ولا حقٍ ولا معرفةٍ
بخير ولا شر .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ،
عن عبد الله بن عباس قال : لما نزلت هذه الآية اشتدَّ على المسلمين ، وأعظموا
أن يُقاتل عشرون مائتين ، ومائة ألفاً ، خَفَّفَ اللهُ عنهم ، فَتَسَخَّطَهَا الآيةُ
الأخرى ، فقال : ﴿الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ ، بِإِذْنِ اللهِ ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝﴾ . قال : فكانوا إذا كانوا على
الشَّطْر من عدوِّهم لم يَنْتَبِغْ لهم أن يَفِرُّوا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم
يُحِبُّ عليهم قتالهم وجزأهم أن يتحوَّزوا عنهم .

مانزل في الأسارى والمغانم

قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى ، وأخذ المغانم ،
ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مَغْنَمًا من عدوِّه .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن هلي بن الحسين ، قال : قال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ بالرُّعب ، وَجُمِلْتُ لى الأرضِ
مسجداً وطهوراً ، وأُعْطِيتُ جوامعَ السَّكَلَمِ ، وأُحِلَّتْ لى المغانم ولم تُحْمَلْ لى
كان قبلى ، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةُ ، خمس لم يؤتَهنَّ نبي قبلى .

قال ابن إسحاق : فقال : (ما كان لِنَبِيٍّ) : أى قبلك (أَنْ يَكُونُ لَهُ
اسْرَى) مِنْ عدوِّه (حَتَّى يُشَخِّنَ فى الأرضِ) أى يشخن عدوِّه ، حَتَّى يَنْفِيَهُ
من الأرضِ ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ : أى المتاع ، الفداء بأخذ الرجال

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ : أى قتلهم لظهور الدين الذى يريد إظهاره ، والذى تدرك به الآخرة ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ : أى من الأسارى والمغانم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أى لولا أنه سبق منى أنى لا أعذب إلا بعد النهى ولم يك نهاهم ، لعدبتكم فيما صنعتهم ، ثم أحاطها له ولهم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم . فقال ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . ثم قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْثَرِ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .

ما نزل فى التواصل بين المسلمين

وحض المسلمون على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية فى الدين دون مَنْ سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال ﴿إِلَّا تَقُولُوا تَسْكُنُ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أى يوال المؤمن المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به ﴿تَسْكُنُ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ﴾ أى شبهة فى الحق والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن .

ثم ردّ الموارث إلى الأرحام من أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التى بينهم ، فقال : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَيْنَهُمْ أُولَىٰ بِيَعْمَضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أى بالميراث ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

إسلام عمير بن وهب :

فصل : وذكر إسلام عمير بن وهب إلى أخوه ، وليس فيه ما يشكل ..

هل تجسد إبليس في غزوة بدر ؟ :

وذكر في آخر الحديث أن عمير بن وهب هو الذي رأى إبليس يوم بدر حين نكص على عقبيه ، وذكر غيره أن الحارث بن هشام تشبث به ، وهو يرى أنه سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فقال : إلى أين سُرَاقَةُ أَيْنَ تَفِرُّ فَلَكَمُ الْكَمَةُ طَرَحَهُ عَلَى قَفَاهُ ، ثم قال إني أخاف الله رب العالمين ، وإنما كان تمثّل في صورة سُرَاقَةَ الْمَذَلِجِيِّ ، لأنهم خافوا من بني مُذَلِّجٍ أن يعرضوا لهم ، فيسفلوهم من أجل الدماء التي كانت بينهم ، فتمثّل لهم إبليس في صورة سُرَاقَةَ الْمَذَلِجِيِّ ، وقال إني جَارٌ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ ، أي : من بني مُذَلِّجٍ ، ويروى أنهم رأوا سُرَاقَةَ بِمَكَّةَ بعد ذلك ، فقالوا له : يَا سُرَاقَةَ أَخَرَمْتَ الصَّفَّ ، وأوقعت فينا الهزيمة ؟ فقال : والله ما علمت بشيء من أمركم ، حتى كانت هزيمتكم ، وما شهدت ، وما علمت فاصدّقوه ، حتى أسلموا وسمّوا ما أنزل الله فعلموا أنه كان إبليسَ تَمَثَّلَ لَهُمْ .

وقول اللّٰهين : إني أخافُ الله ربّ العالمين ، لأهل التّأويل فيه أقوال أحدها : أنه كذب في قوله : إني أخاف الله ، لأن الكافر لا يخاف الله ، الثاني : أنه رأى جنود الله تنزل من السماء ، يخاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال الله فيه : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ وقيل أيضاً :

إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين ، وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدرٍ مرَّ هانفٌ من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون ، وهو ينشد بأفغد صوت ، ولا يرى شخصه (١) :

أَزَارَ الْحَنِيْفِيُّونَ بَدْرًا وَقِيَعَةً
سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

(١) لم يخرج قصة تمثل إبليس في صورة سراقَة أحد من أصحاب الصحيح فهي إما من رواية الكلبي عن ابن عباس ، وهي أو هن من بيت العنكبوت ، فإذا انضم إليها رواية محمد بن مروان السدي الصغير ، فهي سلسلة الكذب . وأما علي بن أبي طلحة ، فقد أجمعوا على أنه لم يسمع من ابن عباس ، وإنما أخذ عن مجاهد أو سعيد بن جبير ، ولا خلاف في كونهما من الثقات ، ولكن ابن عباس كان ابن خمس سنين يوم بدر ، فروايته لأخبارها منقطعة . كما روى الواقدي ، وهو غير ثقة في الرواية . انظر تفسير المنار الآية .

أقول والله تعالى يقول عن إبليس (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) ويقول : (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بئس منك ، إني أخاف الله) الأولى تثبت أننا لا نرى إبليس وقبيله وهو برانا ، والآخرى تشبه آية الأنفال ، فهل يتمثل الشيطان جسدا لكل كافر ويقول له هذا ؟ كما أن الله يقول (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) فلم لا يكون الشيطان هنا شيطانا من الإنس ؟ أو يكون هو الشيطان بوسوسته هو وقبيله لا يحسده ؟ وقرأ سورة الناس ، ولهذا لم يخرج القصة أحد من أصحاب الكتب الستة .

أَبَادَتْ رِجَالاً مِنْ لُؤْمَىٍّ ، وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَغْمِرُ بَنَ الثَّرَائِبِ حُسْرَا
فِيَا وَبِئْسَ مَنْ أُمْسَى عَدُوًّا مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَعَ قَهْضُ الْهَدْيِ وَتَحْمِيرًا

فَقَالَ قَائِلُهُمْ : مَنْ الْخَنِيْفِيُّونَ ؟ فَقَالُوا : هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ
عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَنِيْفِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ الْيَقِينُ (١) .

ذَكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَدْرٍ

أَنْزَلَ سُورَةَ الْأَنْفَالِ بِأَسْرِهَا ، وَالْأَنْفَالُ هِيَ الْغَنَائِمُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ : النَّفْلُ : إِحْسَانٌ وَتَفَضُّلٌ مِنَ الْمُنْعَمِ فَسُمِّيَتْ الْغَنَائِمُ أَنْفَالًا ،
لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَفَضَّلَ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَمْ يُحْلِلْهَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُمْ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ :
أَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ بِهَا فَصَحِيحٌ ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أُحِلَّتِ الْغَنَائِمُ
لِأَحَدٍ سِوَةِ الرَّسُولِ قَبْلَاسِكُمْ ، إِنَّمَا كَانَتْ نَارٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُهَا (٢) ،

(١) لَوْلَا وَحْيُ اللَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَهُ الْجَنُّ . فَكَيْفَ
نَصَدَّقُ مِثْلَ هَذَا ؟

مُلْحَظَةٌ : عَنْ الْمُطَهَّمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ النَّسَابَةَ مَعَهُمْ شَدِيدَةً
ابْنُ رَيْبَعَةٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا الْبَغْهَتَرِيَّ ، وَلَا النَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ كَلْدَةَ ، كَمَا رَوَى عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمَزْنِيِّ قَوْلَهُ إِنَّ قُرَيْشًا كَفَّاتُ قُدُورَ الْعَبَّاسِ ، وَلَمْ تَطْعَمْهَا أَعْلَمُهَا بِمِثْلِهِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ قَالَ : قَتَلُوا بِأَسْرِ يَوْمِ بَدْرٍ ، وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ
وَسَهِيلٌ ، فَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ ص ١٨٢ الْمَجْمُوع .

(٢) فِي حَدِيثٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ عَنْ نَبِيِّ وَقَوْمِهِ فُجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلَ رَأْسِ بَقْرَةٍ
مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعُوهَا ، فَجَاءَتِ النَّارُ ، فَأَكَلَتْهَا ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَلَمْ تَحْمَلِ الْغَنَائِمَ لِأَحَدٍ
قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعِجْزَنَا ، فَأَحْلَاهَا لَنَا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
(م ١٥ — الرُّوسُ الْأَنْفُ ج ٥)

وأما قوله : فَسُمِّيَتِ الْغَنَائِمُ أَنْفَالًا لهذا ، فلا أحسبه صحيحاً ، فقد كانت العرب في الجاهلية الجُهْلَاءَ تسميها أنفالا .

وقد أنشد ابن هشام لأوس بن حَجَرِ الأسيدي ، وهو جاهلي قديم ^(١) :

نَكَصْتُمْ عَلَى أَغْصَابِكُمْ يَوْمَ جِثْمٍ تُرْجُونَ أَنْفَالَ الْخَيْسِ الْعَرَمِ ^(٢)

ففي هذا البيت أنها كانت تسمى أنفالا قبل أن يُحِلَّهَا اللهُ لِحَمْدِهِ وأُمَّتِهِ ، فأصل اشتقاقها إذاً من النَّفْلِ ، وهو الزيادة لأنها زيادة في أموال الغانمين ، وفي بيت أوس بن حجر أيضاً شاهد آخر على أن الجيش كان يسمى : خَيْسًا ، في الجاهلية ^(٣) ، لأن قوما زعموا أن اسم الخيس من الخمس الذي يؤخذ من المنعم ، وهذا لم يكن حتى جاء الإسلام ، وإنما كان لصاحب الجيش الرُّبْعُ ، وهو المِرْبَاعُ ، وسيأتي القول في اشتقاقه فيما بعد إن شاء الله . قرأ ابن مسعود وعطاء ﴿ يَسْتَلُونَاكَ الْأَنْفَالَ ﴾ وقرأت الجماعة : ﴿ يَسْتَلُونَاكَ عَنْ الْأَنْفَالِ ﴾ والمعنى صحيح في القراءتين ؛ لأنهم سألوها وسألوا عنها لمن هي .

وقول عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ : نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ بَدْرٍ : ﴿ يَسْتَلُونَاكَ عَنْ الْأَنْفَالِ ﴾ لأننا تَنَارَعْنَا فِي النَّفْلِ ، وساءت فيه أخلاقنا ، كذلك جاء في التفسير لعبد بن

(١) كان شاعر مضر حتى أسقطه زهير

(٢) تروى ترجون . أما ترجون ، فمعناه : تساقون سوقاً رقيقاً .

(٣) قيل : سمى كذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

حميد ، وغيره أن عبادة بن الصامت مع الذين كانوا معه ، وأبا اليسر كعب
ابن عمرو في طائفة معه ، وكان أبو اليسر قد قتل قتيابين ، وأمر أسيرين
تنازعا ، فقال الذين حووا المنعم : نحن أحق به ، وقال الذين شغلوا بالقتال ،
واتباع القوم نحن أحق به ، فانتزع الله منهم وردده إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم -
وقد تقدم حديث سعد بن أبي وقاص ، حين جاء بالسيف ، فأمر أن يجعله
في القبط ، فشق ذلك عليه ، وكان السيْفُ للعاصي بن سعيد ، يقال له
ذو الكنيعة ، فلما نزلت الآية أعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - السيْفَ
لسعد ، وقسم الغنيمة عن بواء أي : على سواء ، وقد قدمنا الحديث الذي ذكره
أبو عبيد ، وفيه أنه قسمها على فواقي ، فأنزل الله بعد : ﴿ واعلموا أنما غنمتم
من شيءٍ ﴾ الآية فنسخت ﴿ قل : الأنفال لله والرسول ﴾ وهو أصح الأنوال
أنها منسوخة ^(١) . وأما من زعم أن الأنفال ما شذ من العدو إلى المسلمين من
من دابة ، أو نحوها ، فليست منسوخة عنده ، وكذلك قولُ بجاهد إن الأنفال ،
هو الخمسُ نفسه ، وإنما تكون منسوخة إذا قلنا إنها جملةُ الغنائم ، وهو

(١) قال ابن زيد : الآية محكمة وليست منسوخة . وقد سبق الرأي في النسخ
وبيان أنه ليس في كتاب الله الذي بين أيدينا آية منسوخة ، أو يبطل العمل بها
ويقول ابن كثير من رأى الذي قال بالنسخ : « وهذا الذي قاله بعيد ، لأن هذه
الآية نزلت بعد وقعة بدر ، وتلك نزلت في بني النضير ، ولا خلاف بين علماء
السيرة والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر ، وهذا أمر لا شك فيه ، ولا يرتاب ،
فمن يفرق بين معنى الفى والغنيمة يقول : تلك نزلت في أموال الفى ، وهذه
في الغنائم ، ومن يجعل أمر الغنائم والفى راجعا إلى رأى الإمام يقول :
لا منافاة بين آية الحشر ، وبين التخميس إذا رآه الإمام . والله أعلم . »

القول الذى تشهد له الآثار ، قال أبو عبيد : والأُنْفَالُ تَنْقَسِمُ أَرْبَعَةَ أَقْصَامٍ
نَفْلٌ لِيُخْمَسَ ، ونفل من رأس الغنيمة ، ونفل من الخمس ، ونفل السرايا
وهو بعد إخراج الخمس ، ونفل من خمس الخمس ، فأما الذى ليس فيه
خمس ولا يخرج من رأس الغنيمة ، ولا من الخمس ، فهو سَلْبُ الْقَتِيلِ
يُقْتَلُ فِي غَيْرِ مَمْعَمَةِ الْحَرْبِ ، وَفِي غَيْرِ الزَّخْفِ ، فهو ملك للقاتل ، وهذا القول
هو قول الأوزاعي ، وأهل الشام ، وقول طائفة من أهل الحديث وفيه قول
ثان ، وهو أن السَلْبَ مِنْ مُجْلَةِ النَّفْلِ يُخْمَسُ مَعَ الْغَنِيمَةِ ، وهو قول مالك ،
وهو معنى قول ابن عباس الذى فى الموطأ حين سأله رجل عن الأنفال ، فقال :
الْفَرَسُ مِنَ النَّفْلِ وَالْدَّرْعُ مِنَ النَّفْلِ ، وقال فى غير الموطأ فى هذا الحديث :
الْفَرَسُ مِنَ النَّفْلِ ، وفى النَّفْلِ الْخُمْسُ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مَسْلَمٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ،
فقال فى آخره : يريد أن السَلْبَ للقاتل ، ففسره على مذهب شيخه ، ومن
حجبتهم أيضاً أن عمر رضى الله عنه خَمَسَ سَلْبَ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ حِينَ قَتَلَ
مَرْزُبَانَ الزُّرَّارَةَ فَسَلَبَهُ سِوَارِيَهُ وَمِنْطَقَتَهُ ، وما كان عليه ، فبلغ ثمنه ثلاثين ألفاً ،
وقال أصحاب القول الأول لأحجة فى حديث عمر ، لأنه إنما خَمَسَ الْمَرْزُبَانَ ،
لأنه استكثره ، وقال : قد كان السَلْبُ لِيُخْمَسَ ، وإن سَلَبَ الْبَرَاءِ بَلَغَ
ثلاثين ألفاً ، وأنا خامسه ، واحتجوا بحديث سلمة بن الأكوع ، إذ قَتَلَ
قَتِيلًا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له سَلَبُهُ أَنْجَمَ . ومن حُجَّةُ
مَالِكٍ ، ومن قال بقوله : عمومُ آيَةِ الْخُمْسِ ، فإنه قال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ وللرسول وحديث خالد بن الوليد الذى رواه مسلم
وأبو داود أن عوف بن مالك قال : قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ يَحْيَى رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ

فأراد سَلْبَهُ ، فنعمه ذلك ، وكان والياً عليهم ، فأخبر عوف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لخالد : ما منعك أن تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ ؟ فقال : استكثرته يا رسول الله ، قال : اذْ قَعَهُ إِلَيْهِ ، فلقى عوفُ خالداً فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ ، وقال : هل أَنْجَزْتُ لَكَ ما ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [فسمعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] فاستَفْضِبَ ، فقال : لا تُعْطِهِ يا باخالد ، هل أنتم تارِكُوهُ إِلَى أَمْرَائِي [إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهُمْ كَتَلَ رَجُلٌ اسْتَرَعَى إِبِلًا وَغَنَمًا ، فَرَعَاهَا ، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقِيهَا ، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا فَشَرَعَتْ فِيهِ ، فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ فَصَنَوُوهُ لَكُمْ وَكَدَرُهُ عَلَيْهِمْ . رواه أحمد ومسلم] .

ولو كان السَلْبُ حَقًّا لَهُ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمةِ لما رَدَّهُ رسولُ الله صلى الله عليه عليه وسلم ، فهذا هو القسم الواحد من النَّفْلِ .

والقسمُ الثاني : هو من رَأْسِ الْغَنِيمةِ قَبْلَ تَحْمِيسِهَا ، وهو ما يُعْطَى الْأَدِلَّةَ الَّذِينَ يَدُلُّونَ عَلَى عَوْرَةِ الْعَدُوِّ ، وَيَدُلُّونَ [عَلَى] الطَّرِيقِ ، وما يُعْطَى الدُّعَاةُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يَنْتَفِعُ أَهْلُ الْجَيْشِ بِهِ عَامَّةً .

والقسمُ الثالثُ ما يُنْفَلُهُ السَّرَايَا ، فَقَدْ كَانَتْ تُنْفَلُ فِي الْبِدَاةِ الرَّابِعُ بَعْدَ الْخُمْسِ ، وَفِي الْعَوْدَةِ الثَّالثُ مِمَّا غَنِمُوهُ ؛ كَذَلِكَ جَاءَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ مَسْكُوحُولٌ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ ^(١) ، وَأَخَذَتْ بِهِ طَائِفَةٌ .

والقسمُ الرابعُ من النَّفْلِ : ما يُنْفَلُهُ الْإِمَامُ مِنَ الْخُمْسِ لِأَهْلِ الْغِنَاءِ وَالْمَنْفَعَةِ ، لِأَنَّ مَا كَانَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْغَنِيمةِ ، فَهُوَ الْإِمَامُ بَعْدَهُ يَضْرِفُهُ فِيمَا

(١) أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، نَفَلَ الرَّابِعَ بَعْدَ الْخُمْسِ فِي بَدَايِهِ ، وَنَفَلَ الثَّالثَ بَعْدَ الْخُمْسِ فِي رَجْعَتِهِ .

كان النبي عليه السلام يَصْرِفُه ، وهو قول مالك وأكثر العلماء^(١) ، وقالت طائفة هو مَقْصُورٌ على الأصناف التي ذُكِرت في القرآن ، وهم ذُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى والمساكين وابن السبيل ، وقد أُعْطِيَ الْمَقْدَادُ حِمَاراً من الْخُمْسِ أعطاه له بعضُ الأسماء ، فردّه لما لم يكن من هؤلاء الأصناف المذكورين ، وأما أَنَسُ بن مالك ، فإنه فعل خلاف هذا ، أعطاهُ مُعَاوِيَةُ ثَلَاثِينَ رَأْساً من الْغَنِيمة فأنى أَنْ يَقْبَلَهَا ، إلا أن تكون من الْخُمْسِ ، وأصح القولين : أَنَّ الْإِمَامَ له الْفِطْرُ في ذلك ، فإن رأى صَرَفَ الْخُمْسَ إلى منافع المسلمين ، ولم تسكن بالأصناف الأربعة حاجةً شديدةً إليه صَرَفَهُ ؛ وإلَّا بَدَأَ بِهِمْ ، وَصَرَفَ بَقِيَّتَهُ فيما يرى ، واخْتَلَفَ في ذَوِي الْقُرْبَى مَنْهُمْ ، فقال ابن عباس : كُنَّا نرى أَنَّهُمْ بَنُو هَاشِمٍ ، فأنى ذلك عَيْنَا قَوْمُنَا ، وقالوا هم قريش كلهم ، كذلك قال في الكتاب الذي كتبه إلى نَجْدَةَ الْحَرَوْرِيِّ^(٢) ، واختلفوا أيضاً في قَرَابَةِ الْإِمَامِ بِعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْ دَاخِلُونَ فِي الْآيَةِ أَمْ لَا؟^(٣) والصحيح :

(١) يقول ابن كثير : وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية : وهذا قول مالك ، وأكثر السلف ، وهو أصح الأقوال .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وفي حديث مسلم : إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وفي بعض رواياته : لَنَهُمْ لَمْ يَفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ .

(٣) اختلف في الحسن الذي كان للرسول ، ص ، ماذا يصنع به بعده ، فقال قائلون : يكون لمن يلي الأمر بعده ، وقد روى هذا عن أبي بكر وعلى وقتادة وجاعة وروى فيه حديث مرفوع ، وقال آخرون : يعترف في مصالح المسلمين ، وقال غيرهم : بل هو مردود على بقية الأصناف ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . والرائى الثانى هو الأصوب .

دخولهم في ذَوِي الْقُرْبَى ، لقوله عليه السلام : إذا أطعم الله نبياً طُعْمَةً ، فهي للخليفة بعده ، أو قال : للقاتم بعده . وما اختلفوا فيه من معنى آية الْخُمْسِ : قسم خُمْسِ الْخُمْسِ ، فقال أبو العالية في قوله : ﴿ فَأَنْ لَّهِ خُمْسَهُ ﴾ أى : للسكينة ، يُخْرِجُ لها نصيبٌ من الْخُمْسِ ، وللرسول نصيبٌ ، وباقي الخمس الأربعة الأصناف . وقالت طائفة : خُمْسِ الْخُمْسِ للرسول ، وباقيه للأربعة الأصناف . وقالت طائفة : الخمسُ كُلُّهُ للرسول بصفته في تلك الأصناف وغيرها ، وإنما قال الله : ﴿ وَلِلرَّسُولِ ﴾ تنزيهاً على شَرَفِ الْمَكْسَبِ وطيبِ الْمَغْنَمِ ، كذلك قال في الْفَيْءِ ، وهو ما أفاء الله على المسلمين من الْأَرْضِينَ التي كانت لأهل الْكُفْرِ فقال فيه : ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية ، ولم يقل في آياتِ الصَّدَقَاتِ مثلَ ذلك ، ولا أضافها لنفسه ولا للرسول ، لأن الصَّدَقَةَ أوساخُ الناس ، فلا تَطِيبُ لِحَمْدِ ، ولا لآلِ مُحَمَّدٍ ، فقال فيها : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ الآية ، أى : ليست لأحد إلا لهؤلاء ، وهذا كله قول سُنَيَّانِ الثَّوْرِيِّ ، وتفسيره ، وسيأتى القول في غَرْوَةِ حُفَيْنٍ فيما أعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - للمؤلفة قلوبهم ، هل كان من رأسِ الْغَنِيمَةِ أم من الْخُمْسِ أم من خُمْسِ الْخُمْسِ إن شاء الله .

عن قتال الملائكة :

فصل : وذكر قوله سبحانه ﴿ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ وقد قال في أخرى : ﴿ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ فقل في معناه : إن الألف أَرْدَفَهُمْ بثلاثة آلاف ، فكان الأكثرُ مدداً للآقل ، وكان الألفُ مُرْدِفِينَ لمن وراءهم بكسر الهمزة ، وكانوا أيضاً مُرْدِفِينَ بهم بفتح الدال ،

والألف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين ، وهم الذين قال الله لهم : ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وكانوا في صور الرجال ، ويقولون للمؤمنين أثبتوا ، فإن عدوكم قليل ، وإن الله معكم ونحو هذا ، وقول الله سبحانه : ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ جاء في التفسير أنه ما وقعت ضربة يوم بدر إلا في رأس أو مفصل ، وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم ، بآثار سود في الأعناق وفي البقاع ، كذلك ذكر ابن إسحاق في غير هذه الرواية ^(١) ، ويقال لمفاصل الأصابع وغيرها ببنان.

(١) يقول الشيخ رشيد رضا رحمه الله — في تفسير المنار : مقتضى السياق أن وحى الله للملائكة قد تم بأمره إياهم بتثبيت المؤمنين كما يدل عليه الحصر في قوله عن إمداد الملائكة : (وما جعله الله للبشرى) إلخ وقوله تعالى : (سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب) إلخ : بدء كلام خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون تنمة للبشرى فيكون الأمر بالضرب موجها إلى المؤمنين قطعا ، وعليه المحققون الذين جزموا بأن الملائكة لم تقاتل يوم بدر تبعا لما قبله من الآيات ، وقيل إن هذا عما أوحى إلى الملائكة ، وتأوله هؤلاء بأنه تعالى أمرهم بأن يلقوا هذا المعنى في قلوب المؤمنين بالإلهام كما كان الشيطان يخوفهم ، ويلقى في قلوبهم ضده بالوسواس ، ولا يرد على الأول ما قيل من أنه لا يصح إلا إذا كان الخطاب قد وجه إلى المؤمنين قبل القتال ، والسورة قد نزلت بعده ، لأن نزول السورة بنظمها وترتيبها بعده لا ينافي حصول معانيها قبله ، وفي أثناءه فإن الإشارة بالإمداد بالملائكة ، وما وليه قد حصل قبل القتال ، وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ثم ذكرهم الله تعالى به بانزال السورة برمتها تذكيرا بعنته ، ولولا هذا لم تكن للبشارة تلك الفائدة ، والخطاب في السياق كله وجه إلى المؤمنين ، إنما ذكر فيها وحيه تعالى للملائكة بما ذكر عرضا ، . . وقد وردت روايات ضعيفة تدل على قتال الملائكة لم يبعأ الإمام ابن جرير بشيء منها .

واحدثها بِنَانَةً ، وهو من أبْنٍ بالسكان^(١) إذا أقام فيه وثبت ، قاله الزجاج .
 وقوله ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية ، كان العدو
 قد أحرزوا الماءَ دون المؤمنين ، وحفروا القُلُبَ لأنفسهم ، وكان المسلمون
 قد أحدثوا وأجَنَّبَ بعضهم ، وهم لا يصلون إلى الماء ، فوسوس الشيطانُ
 لهم أو لبعضهم ، وقال : تزعمون أنكم على الحق ، وقد سَبَقَكُمْ أعداؤكم
 إلى الماء ، وأنتم عطاشٌ وتصلُّون بلا وضوء ، وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطعَ
 العطشُ رقابكم ، ويُذهب قُواكم فيتحكَّكوا فيكم كيف شاءوا ، فأرسل
 الله تعالى السماءَ فحَلَّتْ عَزَّالِيهَا^(٢) فتطهَّروا ورووا وتلبَّدت الأرضُ لأقدامهم
 وكانت ربالاً وسَبَخَاتٍ ، فثَبَّتَتْ فيها أقدامهم وذَهَبَ عنهم رِجْزُ الشَّيْطَانِ ،
 ثم نهضوا إلى أعدائهم فغلبوهم على الماء ، وغاروا القُلُبَ التي كانت نلى
 العدو فمِطَّش الكفارُ ، وجاء النهرُ من عند الله ، وقَبَضَ النبيُّ صلى الله
 عليه وسلم - قَبْضَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ وَرَمَاهُمْ بِهَا ، فَلَاَتَ عِيُونَ جَمِيعَ الْمُسْكِرِ ،

== روى عن غير الصحابة حتى عن كعب الاحبار وأمثاله ، وأقول : الحقيقة
 القرآنية تؤكد أن الملائكة لم تقا تل مع أهل بدر ، وإنما كانوا - كما وصفهم الله -
 بشرى للمؤمنين . وتؤكد أن قوله تعالى (فاضربوا فوق الاعناق) الخ إنما هو
 موجه إلى المؤمنين لا إلى الملائكة . والدليل : تدبر الآيات ، لا الخنوع لواهى
 الروايات .

(١) يقال : أبنت بالسكان إبناً إذا أقمت به ، وابن بين - بكسر الباء -
 بنا ، وابن أقام به أيضا .

(٢) جمع عزلاء : مصب الماء من الراوية ونحوها .

وذلك قوله سبحانه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَسْنَا اللَّهُ رَمَى ﴾ أى : عمَّ جميعهم ، ولم يكن فى قبضتِكَ إلا ما يبلغ بعضهم ، فالله هو الذى رمى سائرهم إِذْ رَمَيْتَ أنت القليل منهم ، فهذا قول ، وقال أحمدُ بن يحيى : معناه : وما رَمَيْتَ قلوبهم بالرَّغِبِ حين رَمَيْتَ الخُصْبَاءَ ، وَلَسْنَا اللَّهُ رَمَى وقال هبةُ الله بن سلامة : الرَّمَى أَخْذٌ وَإِرْسَالٌ وَإِصَابَةٌ وَتَبْلِيغٌ ، فالذى أثبت الله لنبيه هو الأخْذُ والإِرْسَالُ ، والذى نفى عنه هو الإِصَابَةُ والتبليغُ ، وأثبتهما لنفسه .

مول التولى يوم الزحف والانتصارات الإسلامية الباهرة :

وقوله : ﴿ فَلَا تُؤَلُّوْا الْأُدْبَارَ ﴾ الآية قال الحسن : ليس الفرار من الزَّحْفِ من الكِبَارِ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ وفى المَلْحَمَةِ الكُبْرَى التى تاتى آخرُ الزمان . وقال غيره : هو من الكِبَارِ إِذَا حضر الإمامُ ولم يتَّحِيزَ إلى فِتْنَةٍ فَمَا إِذَا كان الفرار إلى الإمام ، فهو مُتَّحِيزٌ إلى فِتْنَةٍ ، وقد قال عمرُ بن الخطاب حين بلغه قتلُ أبى عبيد بن مسعود ، وما أوقع الفرسُ بالمسلمين : هلا تَحِيزُ إلى أبوعبيد بن مسعود ، فإني فِتْنَةٌ لِكُلِّ مسلم ، ورؤى مثلُ هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم — أنه قال لأصحابه الذين رَجَعُوا من غَزْوَةِ مُؤَتَةَ ^(١) ، ذلك أنهم قالوا : نحن الفَرَارُونَ يارسول الله ، فقال : بل أنتم العَكَارُونَ ^(٢) ، وَأَنَا فِتْنَتُكُمْ ،

(١) مؤتة قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام .

(٢) العَكَارُونَ إلى الحرب والمطافون نحرها ، يقال للرجل يولى عن الحرب ثم يكر راجعا إليها : عَكَرَ واعتَكَرَ وقد ورد هذا فى حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن يزيد بن أبى زياد ، وقال =

وهو حديث مشهور اختصرته ، والقدر الذي يحرم معه الفرار الواحد مع الواحد ،
والواحد مع الاثنين ، فإذا كان الواحد للثلاثة ، لم يُعَبَّ على الفرار فراره ،
كان متحيزاً إلى فئة أو لم يكن . وذكر أبو الوليد بن رشد^(١) في مقدماته عن

== الترمذي : حسن لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زياد . هذا وقد روى البخاري
ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجنبوا السبع الموبقات ، قيل :
يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم
الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات
الزانيات المؤمنات ، وفي سنن أبي داود والنسائي ومستدرک الحاكم وتفسير
ابن جرير وابن مردويه من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد
أنه قال في هذه الآية : « إنما أنزلت في أهل بدر » ، هذا وما أجل ما قاله
ابن كثير — بعد أن أورد الذي سبق وغيره ما يفيد أن الآية خاصة بأهل بدر
« وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر ، وإن
كان سبب نزول الآية فيهم ، كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار
من الزحف من الموبقات ، كما هو مذهب الجاهير والله أعلم .

(١) في بداية المجتهد ص ٣١٢ ط ١٣٣٣ هـ لابن الوليد محمد بن أحمد بن
محمد بن أحمد بن رشد القرطبي « وأما معرفة العدد الذين لا يجوز الفرار منهم
فهم الضعف وذلك بجمع عليه أقوله تعالى : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم
ضعفاً) الآية وذهب ابن الماجشون ورواه عن مالك أن الضعف إنما يعتبر في
القوة لا في العدد ، وأنه يجوز أن يفر الواحد عن واحد إذا كان أعنى جواداً منه
وأجود سلاحاً وأشد قوة ، ويقول الشافعي : « إذا غزا المسلمون ، فلقوا ضعفاءهم من
العدو حرم عليهم أن يولوا إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة ، وإن كان
المشركون أكثر من ضعفهم لم أحب لهم أن يولوا ، ولا يستوجبوا السخط
عندي من الله لو ولوا عنهم على غير التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة ، ص ١٤٤
ج ٢ الزواجر لابن حجر الميمني ط ١٣٥٦ وانظر الأحكام العاطانية =

بعض الفقهاء ، قال : إذا كان المسلمون اثنا عشر ألفاً لم يَجْزُ لهم الفرارُ من ثلاثة أمثالهم ، ولا من أكثر من ذلك ، لقوله عليه السلام : لن تُغْلِبَ اثنا عشر ألفاً من قِلَّةٍ ، وقد كان وقوفُ الواحدٍ إلى العشرة حَتماً في أول الأمر ، ثم خفف الله ذلك ونسخه بقوله : ﴿الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ ، وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية ، كذلك رَوَى عن ابن عباس ، وهو قول العلماء ، ولكن لا يَتَبَيَّنُ فيه النسخُ ، لأن قوله ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ إلى آخر الآية خَبَرٌ ، والخبر لا يدخله النسخُ ، وقوله : ﴿الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾ يدل على أن مَمَّ حُكْمًا منسوخًا ، وهو الثُّبُوتُ للعشرة ، فإذا الآية ظَهَرَ وَبَطُنٌ ، فظاهرها خبر ، ووعد من الله تعالى أن تغلب العشرة المائة ، وباطنها وجوب الثُّبُوتِ للمائة ، وبدل على هذا الحكم قوله : ﴿حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ فتعلَّقَ النسخُ بهذا الحكم الباطن ، وبقي الخبرُ وعداً حَقّاً قد أبصره المؤمنون - عِيَانًا في زمنِ عمر بن الخطاب ، وفي بقية خلافة أبي بكر في مُحاربة الروم وفارس بالعراق والشام ، ففي تلك الملاحم هَزَمَتِ المِائَتُونَ الآلافَ من المشركين ، وقد هَزَمَ خالدُ بنُ الوليد مائة ألفٍ حين إقباله من العراق إلى الشام ولم يبلغ عسكرُهُ خمسة آلافٍ ، بل قد رأيت في بعض فتوح الشام أنه كان يَوْمَئِذٍ في ألفِ فارسٍ ، وكان قد أقبل من العراق مَدَدًا للمسلمين الذين بالشام ، وكان الرومُ في أربعمائة ألفٍ ، فلقى منهم خالد مائة ألفٍ فَقَضَّ جَمْعَهُمْ

== لا يعلی واماوردی . وقد قال الحرق ولا يجوز للمسلم أن يهرب من كافرين ، ومباح له أن يهرب من ثلاثة فإن خشي الأسر قاتل حتى يقتل ، ص ٣٠ الأحكام السلطانية لأبي يعلى ط ١٣٥٦ هـ .

وَهَزَمَهُمْ^(١)، وَقَدْ هَزَمَ أَهْلُ الْقَادِيسِيَّةِ جُيُوشَ رُمُتُمْ وَقَتْلُوهُ وَكَانَ رُمُتُمْ فِي أَكْثَرِ مِنْ مِائَتِي أَلْفٍ^(٢)، وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْلِمُونَ فِي عَشْرِ ذَلِكَ الْعَدَدِ وَجَاؤًا مَعَهُمْ بِالْفِيلَةِ أَمْثَالِ الْخُصُوفِ عَلَيْهَا الرِّجَالُ فَفَرَّتِ الْفِيلَةُ، وَأَطَاعَتْ مَا عَلَيْهَا، وَلَمْ يَرُدَّهَا شَيْءٌ دُونَ الْبَلَدِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ فَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ عَلَى يَدَيِّ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ بِأَفْرِيقِيَّةٍ، وَالْأَنْدَلُسِ^(٣)، فَقَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ أَعْجَبُ الْعَجَبِ، فَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ مَفْعُولًا وَنَصْرُهُ لِلْمُسْلِمِينَ نَاجِزًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

(١) أَظَنَّهُ يَقْصِدُ رَقْمَةَ أَجْنَادِهِمْ، فَقَدْ شَهِدَهَا مِنَ الرُّومِ مِائَةُ أَلْفٍ. وَقَدْ كَانَتْ فِي سَنَةِ ١٣ هـ.

(٢) الْقَادِيسِيَّةُ: قَرْيَةٌ قَرِبَ الْكَوْفَةِ مِنْ جِهَةِ الْبَرِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكَوْفَةِ خَمْسَةُ عَشَرَ فَرَسَخًا، وَقَدْ كَانَتْ مَعْرَكَتُهَا الْعَظِيمَةُ سَنَةَ ١٤ أَوْ ١٥ هـ، وَقِيلَ كَانَ فِي آخِرِ سَنَةِ ١٦ هـ كَانَ عَدَدُ الْفِيلَةِ فِيهَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ وَفِيهَا كُتِبَ عَمْرٌ إِلَى سَعْدٍ: لَا يَكْرَهَنَّكَ مَا بِيَاثِيكَ عَنْهُمْ، وَلَا مَا بِيَاثِيكَ بِهِ، وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ، وَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالرَّأْيِ وَالْجَلْدِ يَدْعُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلُ دَعَائِهِمْ تَوْهِينًا لَهُمْ، وَفَلْجًا عَلَيْهِمْ، وَارْتَبِطْ إِلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَا بَيْنَ السَّبْعَةِ أَلْفِ إِلَى الثَّمَانِيَةِ أَلْفِ، وَأُرْسِلَتْ كَانَتْ فِي سِتِينَ أَلْفًا.

(٣) لِإِفْرِيقِيَّةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمًا مَفْهُومٌ غَيْرُ مَالِهَا الْآنَ. فَهِيَ — كَمَا فِي مَرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ — بِلَادٌ وَاسِعَةٌ وَمَمْلَكَةٌ كَبِيرَةٌ قِبَالَةَ جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةٍ، وَيَنْتَهِي آخِرُهَا إِلَى قِبَالَةِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ. . . وَحُدُودُ إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ طَرَابُلُسِ الْمَغْرِبِ مِنْ جِهَةِ بَرْقَةِ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَإِلَى بَحَايَةِ — بِحَايَةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَيْنَ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ — وَقِيلَ إِلَى مِليَانَةٍ. وَقِيلَ: طَوَّلَهَا مِنْ بَرْقَةِ شَرْقًا إِلَى طَنْجَةِ الْخَضِرَاءِ غَرْبًا وَعَرَضَهَا مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الرَّمَالِ الَّتِي أَوَّلَهَا بِلَادُ السُّودَانِ.

وَقَدْ بَدَأَ غَزْوُ إِفْرِيقِيَّةٍ فِي عَهْدِ عُمَاةِ بْنِ عَفَّانَ عَلَى يَدِ وَالِيهِ عَلَى مِصْرَ اعْبَدَ اللَّهُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٢٧ هـ = ٦٤٧ م أَوْ بَعْدَ هَذَا بِعَامٍ =

وقال النقاش في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ معناه : إن يصبروا يغلبوا ، وغلبتهم ليس بأن يسلّموا كلهم ، ولكن من سلم منهم رأى غلبة أهل دينه ، وظهورهم على الكفر ، ولا يقدح في وعد الله أن يستشهد جملة من الصابرين ، وإنما هذا كقوله : ﴿ قَاتِلُوا

= أو عامين ، وكانت تحت يد المسيحيين وقد أتم فتح طرابلس المغرب ، غير أنه اكتفى آنذاك بفرض الجزية على أهلها ، وفي عهد معاوية بن خديج أمير مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٤٧ = ٦٦٧ م أو بعدما استوفى الحرب ضد الحكم النهراني في إفريقية فأوغل حتى مشارف جزيرة صقلية .

أما الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للحكم الإسلامي في إفريقية فهو عقبة ابن نافع وهو ابن خالة عمرو بن العاص فتح برقة ، وفي سنة ٥٥٠ = ٦٧٠ م استطاع القضاء على الحكم النهراني في شمالي إفريقيا مرة واحدة بمعارنة البربر ، وأنشأ مدينة عسكرية في القيروان ، وجعلها مقلا وحصنا لسكره ، ومقر لولاية إفريقية ، ثم عزل ، ثم أعاده يزيد بن معاوية إلى عمله سنة ٥٦٣ = ٦٨٢ م فأوغل حتى بلغ المحيط .

ولكن البربر ولم يكونوا قد خضعوا كاملا انتزعوا تونس من سنة ٥٦٤ - ٥٧٤ = ٦٨٢ - ٦٩٢ م ثم استرده حسان بن النعمان من ٧٤ - ٧٩ = ٧٩٢ - ٦٩٨ م وقد عين عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز واليا على مصر شمالي إفريقية وفي عهده قضى نهائيا على المعارضة البربرية ، وقد عين على إفريقية الشمالية موسى بن نصير ولما تولى الوليد بن عبد الملك أقر ولاية موسى ، وأرسل هذا مولاة طارق بجيش أكثره من البربر لاستطلاع أمر الأندلس في سنة ٥٩٢ = ٧١١ م ووجه طارق إلى المملكة القوطية في معركة وادي بكة ضربة قاضية قتل فيها ملكهم لذريق . واستطاع طارق وموسى الذي نزل إلى الأندلس أيضاً بجيش عربي إخضاع أسبانية الشمالية كلها من سرقسطة إلى نبرة .

هكذا كان آباؤنا ، فلنكن مثلم فيها به انتصروا ، لا فيما به هزموا !!

الذين لا يؤمنون بالله ﴿ إلى قوله ﴾ حتى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿
فقد نُجِزَ الموْعودُ وُغْلِبُوا كما وُعدوا . هذا معنى كلامه ، والذي قدمناه أبين .

الذين في قلوبهم مرض في بدر :

وفي هذه السورة قوله : ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾
نزلت في قومٍ من أهلِ مكة آمنوا ولم يهاجروا ، ثم خَرَجُوا مع المشركين إلى
بدر ، فلما رأوا قِلَّةَ المسلمين شكُّوا ، وقالوا غَرَّ هؤلاء دينُهم ، منهم قيسُ
ابنُ الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه وجماعةٌ سماهم أبو بكر النفاش^(١) ،
وهم الذين قُتِلوا فضربت الملائكةُ وجوههم وأدبارهم .

رأي الأنفس وأبي جهل في النبي صلى الله عليه وسلم :

وَأَخْنَسُ بْنُ مَخْلَدٍ أَيْ بَنُ شَرِيْقٍ بَنُو مِنْ ثَلَاثَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَسُمِّيَ
الْأَخْنَسُ | بَنُ شَرِيْقٍ بَنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ بَنُ عَلَاجٍ بَنُ أَبِي سَلَمَةَ بَنُ عَبْدِ الْمُزَيِّ
ابْنِ غَبَرَةَ | وَذَلِكَ أَنَّهُ خَلَا بِأَبِي جَهْلٍ حِينَ تَرَاوَى الْجُلُمَانُ ، فَقَالَ : أَتَرَى أَنْ
مُحَمَّدًا يَكْذِبُ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ ، وَقَدْ كُنَّا نُسَمِّيهِ الْأَمِينَ ،
لأنه مَا كَذَبَ قَطُّ ، وَلَسَكُنْ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السُّقَايَةُ وَالرَّفَادَةُ
وَالْمَشُورَةُ ، ثُمَّ تَسْكُونُ فِيهِمُ النَّبُوءَةُ ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ لَنَا ، فحينئذٍ أَخْنَسُ
الْأَخْنَسُ بَنِي زُهْرَةَ وَحَشَدَ إِبْلِيسُ جَمِيعَ جُنُودِهِ ، وَجَاءَ بِنَفْسِهِ ، وَنَزَلَ

(١) ذكر مجاهد منهم أيضاً . الحارث بن زمة بن الأسود بن المطلب ،
وعلى بن أمية بن خاف ، والعامر بن منبه بن الحجاج ، تفسير ابن كثير .

جبريل بألف من الملائكة في صُور الرجال ، فكان في خمسمائة من الملائكة في اليمينة ، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة في الميسرة ، ووراءهم مدد لم يُقاتلوا ، وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران ، وكان إسرافيل وسط الصف لا يقاتل ، كما يقاتل غيره من الملائكة ، وكان الرجل يرى الملائكة على صورة رجال يعرفه ، وهو يُنبئته ويقول له : ما أمم بشيء ، فكُرّ عليهم ^(١) ، وهذا في معنى قوله سبحانه ﴿ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام ، وفي مثل هذا يقول حسان :

مِيكَالُ مَفَكٌ وَجِبْرِيلُ كَلَامُا مَدَدٌ لِنَفْسِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ

ويقال : كان مع المسلمين يومئذ سبعون من الجن ، كانوا قد أسلموا .

من الآخرون ؟

وذكر قول الله تعالى : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ ولم يذكر الآخرين من هم ، وقيل في ذلك أقوال قيل : هم المنافقون ، وقيل : هم اليهود ^(٢) وأصح ما في ذلك أنهم الجن ، لرواية ابن المائكي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخرين من دونهم

(١) قول لا سند له ، وقد سبق الحديث عن هذا ، ولم يكن المشركون في القوة التي تحتاج إلى جبريل ومعه خمسمائة في اليمينة ، وميكائيل في خمسمائة منهم في الميسرة ١١

(٢) رأى مجاهد في الآخرين أنهم بنو قريظة ، ورأى السدي أنهم فارس

.

قال هم الجن ثم قال عليه السلام : إن الشيطان لا يَخْبُلُ أَحَدًا في دارِ فيها قَرْسٌ عَتِيقٌ ، ذكره الحارثُ في مُسْنَدِهِ^(١) وأُتِد :

جُنُوحَ الهَالِكِيَّ عَلَى يَدَيْهِ مَكْبًا يَجْتَلِي نُقَبَ النَّصَالِ

الهَالِكِيَّ : الصَّيْقَلُ . وَنُقَبُ النَّصَالِ : جَرَبُ الْحَدِيدِ ، وَصَدَوُهُ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى النُّقَبِ ، وَاحِدَتُهَا نُقْبَةٌ^(٢) .

هول غنائم بدر :

فصل : وذكر في السورة : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ يعني بإحلال الغنائم لمحمد وأُمَّتِهِ آمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال النبيُّ - صلى الله عليه وسلم : - لقد عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ^(٣) ، وقال : لو نزل عَذَابٌ مَانِحًا مِنْهُ إِلَّا عُمرُ ، لَأَنْ عُمرَ كَانَ قد أشار عليه بقتل الأسارى والإِثْمَانِ فِي الْقَتْلِ ، وأشار أبو بكر بالإبقاء ، فأخذ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني . واسكن قال عنه ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث منكّر لا يصح إسناده ولا متنه ، ثم قال : وقال عن رأى القائلين بأنهم المنافقون : وهذا أشبه الأقوال ، ويشهد له قوله تعالى : (ومن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم نحن نعلمهم) ، وابن كثير استهدف فأصاب . وفي الآية دليل آخر ، لا تعلمونهم ، أما اليهود وفارس ، فكان المسلمون يعلمونهم .

(٢) الهالكى : الحداد وهو هنا الصيقل ، ويجتلى : يخلو ويصقل ، والنصال : جمع نصل ، وهو حديدة السهم .
(٣) من حديث رواه أحمد ومسلم .

بقول أبي بكر ، ثم نزلت الآية : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ وروى أبو عبيد من طريق عبد الله بن مسعود قال : لما كان يوم بدر ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الأسارى ، فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمر : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك ، اضرب أعناقهم ، وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ : يا رسول الله أنت بوادٍ كثير الخطب ، فأضرمه ناراً ، ثم ألقهم فيها ، فقال العباس : قطع الله رحمتك ، فقال أبو بكر : يا رسول الله عثرتك ، وأصلك وقومك تجاوز عنهم ، يَسْتَذِقُهُمُ اللهُ بك من النار ، ثم دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ الْقَوْلَ مَا قَالَ عُمَرُ ، وَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ الْقَوْلَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، فَفَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ، إِنْ مَثَلَهُمَا كَمَثَلِ إِخْوَةٍ لَكُمْ ، كَانُوا قَبْلَكُمْ ، قَالَ نُوحٌ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ ﴾ الآية ، وقال موسى : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِم ﴾ الآية ، وقال عيسى : ﴿ إِنْ تُفْعَلْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ الآية ، وقال إبراهيم : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَلَهُ مِنْ مَنِّى ﴾ الآية . وَإِنَّ اللَّهَ يُشَدِّدُ قُلُوبَ رَجَالٍ ، حَتَّى تَكُونَ كَالْحَجَرِ ، وَيُيَلِّينَ قُلُوبَ رَجَالٍ ، حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّيْنِ ، وَيُرْوِي مِنَ اللَّيْنِ ، وَإِنْ بِكُمْ عَيْلَةٌ فَلَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةٍ عُنُقٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [بن مسعود] : فَقُلْتُ إِلَّا سَهْلَ بْنَ بَيْضَاءَ ، وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى السَّمَاءِ مَتَى تَقَعُ عَلَى الْحِجَارَةِ فَقُلْتُ : أَقْدَمَ الْقَوْلَ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا سَهْلَ بْنَ بَيْضَاءَ ، فَفَرَحْتُ بِذَلِكَ ^(١) ،

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم في مستدركه ، وقال : صحيح الإسناد ،

قال أبو عبيدة: أما أهل المعرفة بالمغازي ، فإنهم يقولون إنما هو سَهْلُ بْنُ بَيْضَاءَ أَخُو سُهَيْلٍ ، فأتى ، سُهَيْلٌ ، فسكان من المهاجرين ، وقد شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدرًا ، ثم إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقد بمدها بمالٍ ، إنما كان يَمْنُ أَوْ يُفَادِي أَسِيرًا بِأَسِيرٍ ، كذلك قال أبو عبيد : وذلك والله أعلم لقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ بمعنى الفداء بالمال ، وإن كان قد أحل ذلك وطيبه ، ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من أن أو المفاضة بالرجال ، ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿ فَلِئَامَنَّا بَعْدُ وَلِئَامَنَّا فِدَاءً ﴾ كيف قَدَّمَ الْمَنَّ عَلَى الْفِدَاءِ ، فلذلك اختاره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقدمه ، وأما مذاهبُ الفقهاء في هذا ، فالأوزاعي وسُفيان ومالك يكرهون أخذَ المال في الأسير ، لما في ذلك من تقوية العدو بالرجال ^(١) ، واختلفوا في

(١) بسط الشيخ رشيد رضا القول في تفسيره في هذه المسألة ، ثم قال رحمه الله - : « وجلة القول في تفسير الآيات الثلاث أنه ليس من سنة الأنبياء ، ولا مما ينبغى لأحد منهم أن يكون له أسرى يفاديهم ، أو يمن عليهم إلا بعد أن يكون له القلب والسلطان على أعدائه وأعداء الله الكافرين لئلا يفضي أخذه الأسرى إلى ضعف المؤمنين وقوة أعدائهم وجراتهم وعدوانهم عليهم ، وأن ما فعله المؤمنون من مفاداة أسرى بدر بالمال كان ذنباً سيئاً بإرادة جمهورهم عرض الحياة الدنيا على ما كان من ذنب أخذهم لهم قبل الإيذان الذي تقتضيه الحكمة بأعلاء كلمة الله تعالى ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، ولولا ذلك لسألوا الرسول - ص - كما سألوه عن الأنفال من قبله ، وأنه لولا كتاب من الله سبق مقتضاه عدم عقابهم على ذنب أخذ الفداء قبل إذنه تعالى ، وعلى خلاف سنته وبالعكس حكته لمسه عذاب عظيم في أخذهم ذلك وأنه تعالى أحل لهم ما أخذوا وغفر لهم ذنبهم ، بأخذه قبل إحلاله ، والله غفور رحيم . »

الصغير إذا كان معه أمه ، فأجاز فداءه بالمال أهل العراق ، واختلف فيه عن مالك ، والصحيح منه ، وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في الأسرى ، فندى نفسه ، وندى أبني أخيه^(١) ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : لقد تركتني أتسكنف قريشاً فقيراً مُعَدِّماً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين الذَّهَبُ^(٢) التي تركتها عند أم الفضل وعددها كذا وكذا ، وقلت لها كَيْتَ وكَيْتَ ، فقال : من أعلمك بهذا يا ابن أخي ؟ فقال : الله ، قال : حديث ما اطَّلَعَ عليه إلا عالمُ الأسرارِ أشهد أنك رسولُ الله ، حينئذ أسلم العباسُ ، وكان في الأسرى من يكتب ، ولم يكن في الأنصار أحدٌ يُحَسِّنُ الكتابة فكان منهم مَنْ لا مال له ، فيقبل منه أن يُعَلِّمَ عَشْرَةَ من الغلمان الكتابة ، ويحلى سبيله ، فيؤمنذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غِلْمَةِ الأنصار ، وهذه عيون أخبار ، وصلتها بما ذكره ابن إسحاق في يوم بدر جمعتها من كتب التفاسير والسير والخصتها .

فيل بمر :

فصل : وذكر ابن إسحاق الخليل التي كانت للمسلمين يوم بدر ، فذكر

(١) هما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب . وفي صحيح البخاري عن ابن شهاب قال حدثنا أنس بن مالك أن رجلاً من الأنصار قالوا يا رسول الله ائذن لنا فلتترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : لا والله لا تذكرون منه درهما ، هذا وقد قيل إن العباس افتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب .

(٢) يؤت أحبانا .

بَعَزْجَةٌ قَرَسَ الْمُقَدَّادِ ، وَالْيَعْبُوبَ فَرَسَ الزُّبَيْرِ ، وَفَرَسًا لِمُرَدِّدِ الْغَنَوِيِّ ، ولم يكن لهم يومئذ خيلٌ إلا هذه ، وفي فرس الزبير اختلافٌ ، وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم خيلٌ بعد هذا اليوم ، منها : السَّكْبُ وَاللَّزَّازُ وَالْعُرُجُجُ وَاللَّحِيفُ^(١) ، وقد ذكره البخاري من حديث عباس بن سهل عن أبيه ، قال : ويقال فيه : اللَّحِيفُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ^(٢) ، وقال القُصَيْبِيُّ : كان العُرُجُجُ قَرَسًا اشتراه عليه السلام من أعرابي ، ثم أنكر الأعرابي أن يكون بأعه منه ، فشهد خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ بِالْبَيْعِ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بم تشهد ؟ قال : أشهد بصدقك يا رسول الله ، فُجِعِلَتْ شَهَادَتُهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ ، والحديث مشهور ، غير أن في مُسْنَدِ الْحَارِثِ زِيَادَةً فِيهِ ، وهي أنه ، عليه السلام ، رَدَّ الْقَرَسَ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ ، وَقَالَ : لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَأَصْبَحْتَ مِنَ الْفَدِّ شَائِلَةً بِرَجُلَيْهَا ، أَيْ : قَدْ مَاتَتْ . قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَمِنْ خَيْلِهِ الضَّرْسُ ، وَمُلَاوِخٌ ، وَالْوَرْدُ^(٣) وهو الذي وهبه لعمرو ، فحمل عليه عمرو رجلاً في سبيل

(١) سمي السكب بهذا لكثرة جريه ، كأنما يصب جريه صبا ، واللزاز أشدّة تلوزه واجتماع خلقه ، ولو به الشيء لثق به كأنه يلحق بالمطلوب لسرعته ، والمرتعز : لحسن صهيله ، واللحيف أطول ذنبه ، كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها ، ويروي بالجيم ، فإن صح ، فانه من السرعة ، لأن اللحيف بهم عريض النصل .
(٢) يقول ابن الأثير : رواه البخاري هكذا ولم يتحققه ، والمعروف بالخاء المهملة والجيم .

(٣) الضرس - بفتح فسكسر - الصعب الشيء الخلق وهو في الأصل : الضريس وهو خطأ صوبته من النهاية والطبري والقاموس ، وكان أول ما غزا عليه أحد .
وملأوخ - بهم الميم وكسر الواو : الضاهر الذي لا يسكن ، والدرع العاشق ، =

الله ، وحديثه في الموطأ ، وكان له عليه السلام من الدروع : ذات الفضول ،
وأخرى يقال لها : فضة ، وراية يقال لها العقاب ، وقوسان أحدهما : الصفراء ،
والأخرى : الزوّراء وسيغته : ذو الفقار لفقرات كانت في وسطه ^(١) ، وكان لقبه
ومُنْبَه ابْنِي الحجاج سُلَيْبَاه يوم بَدْر ، ويقال : إن أصله كان من حديدة وُجِدَتْ
مَدْفونة عند الكعبة ، فصُنِعَ منها ذو الفقار ، وصَمَّمَاهُ عَمْرُو بن مَعْدِي
كَرْبَ التي وهبها لخالد بن سميد ، وكانت مَشْهُورَةً عند العرب ، وكان له
حَرْبَةٌ يقال لها : النِّمَّة ، وذكر العَقِيلُ في كتاب الضُّعَفَاء جملة من آلاته
عاليه السلام في حديث أسنده ، فمنها الجمع اسم كَمَا نَتَه ، والمثلة اسم لمرآة كان ينظر

= والعظيم الألواح . وزاد ابن الجوزي في كتابه الوفا : الطرف ، وهو الكريم
الطرفين . وقد ذكر الطبري أن ملاوح كان لآبي بردة بن نيار ، وذكر فيه
الظرب بدلا من الطرف عند ابن الجوزي . ويقول إن لزاز هدية من المقوقس
ولخيف أهداه ربيعة بن أبي البراء ، والظرف أهداه له فروة بن عمر الجذامي ،
والورد أهداه له تميم الداري . كما ذكر له فرسا يسمى اليعسوب ص ١٧٤ ط ٣
المعارف . وذكر ابن القيم له فرسا آخر اسمه : سبعة ، وذكر أن الإمام أبا
عبدالله محمد بن إسحاق بن جماعة جمعها في بيت شعر :

والخيل : سكب لخيف سبعة ظرب لزاز مرنجز ورد لها أمرار

ص ٦٩ ج ١ زاد المعاد

(١) يقول ابن الأثير لانه كان فيه حفر صفار حسان . وضبطه ابن القيم
ص ٦٧ ج ١ زاد المعاد بفتح الفاء وكسرها ، وذكر له صلى الله عليه وسلم ثمانية
أسياف أخرى كما ذكر له سبعة أدرع منها ما ذكر السبيلي ، وست قسي منها
أيضا ما ذكر السبيلي ، وأما حربته فاسمها النِّمَاء كما ورد في حديث رواه الطبراني

فيها ، وقضيب يسمى : المَشْشُوق ، وذكر الجَلَمَيْنِ^(١) ، ونسبت ما قال في اسمه ، وأما بطلته دُلْدُلٌ وحمارة عُفَيْرٌ^(٢) ، فقد ذكرناها في كتاب الأعلام ، وذكرنا ما كان في أسر الحِمَار من الآيات ، وزدنا هنالك في استقصاء هذا الباب ، ورأينا أن لا نُخْلِى هذا الكتاب عما ذكرناه هنالك ، أو أكثره ، وأما دُلْدُلٌ فماتت في زمن معاوية ، وهي التي أهداها إليه الْمُتَوَقِّسُ ، وأما اليعفورُ فطرح نفسه في بئر يوم مات النبي - صلى الله عليه وسلم - فمات ، وذكر ابن قُورِك في كتاب الفصول أنه كان من مغانم خيبر ، وأنه كَلَّمَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال له : يا رسول الله أنا زِيَادُ بْنُ شِهَابٍ ، وقد كان في آبائي ستون حِمَاراً كلُّهم ركبه نبيٌّ ، فاركبنى أنت ، وزاد الجَوَيْنِي في كتاب الشامل^(٣) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أراد أحداً من أصحابه أن يرسل إليه هذا الحمار ، فيذهب حتى يضرب برأسه الباب ، فيخرج الرجل ، فيعلم أنه قد أرسل إليه ، فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له تُرْسٌ فيما ذكر الطبري فيه تمثل كَرَأْسِ الكَنْدُشِ وكان يكرهه فيه ، فأصبح ذات يوم قد

(١) الجلم الذي يجر به الشعر والصوف ، والجلمان شفرتاها ، وهكذا يقال مثني كالمقص والمقصين .

(٢) وفي رواية : يعفور . ويذكر الطبري أنه قيل أيضاً إن دلدل هدية من فردة بن عمر الجذامي كما ذكر ابن القسيم أنه كان له د ص ، أربع بغلات منها دلدل ،

(٣) ص ١٧٨ ط المعارف . ولا أدري من أين جاء ابن قورك والجويني بما ذكر عن الحمارين ٢٤٩ .

أنهى^(١) ، ولم يبق منه أثر ، وأما رداؤه عليه السلام ، فكان يقال له :
الخضري ، وبه كان يشهد العيدين ، كان طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان
وشبر^(٢) ، وكان له جمجمة عظيمة يُقال لها الغراء يحملها أربعة رجال جرى
ذكرها في حديث خرجه أبو داود ، فهذه جملة تشرئب إلى معرفتها أنفس
الطالبيين ، وترتاح بالذاكرة بها قلوب المتأدبين ، وكل ما كان من باب المعرفة
بذبيئنا عليه السلام ، ومتصلا بأخبار سيرته مما يُوقئ الأسماع ، ويهز بأرواح
الحبة الطباع^(٣) ، والحمد لله على ما علم من ذلك .

(١) ذكر ابن القيم له اثنين آخرين ، وأنه وضع يده على التمثال ، فأنهى
ص ٦٧ > ١ زاد المعاد .
(٢) في زاد المعاد لابن القيم : كان رداؤه وبرده طول ستة أذرع
في ثلاثة وشبر ، وإزاره من نسج عان طوله أربعة أذرع وشبر ، في عرض ذراعين
وشبر ، ص ٧١ > ١ زاد المعاد وانظر فيه تفصيل ملائمه صلى الله عليه وسلم ،
وفي ص ٥٦٨ > ٢ الوفا بأحوال المصطفى والمواهب الدنية بداية الجزء الخامس .
(٣) لا ريب في أن كل ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يثير ما يثير في
النفس من دور وحسين قد تعبر عنها أحيانا الدموع أصدق الدموع ، وتهفو بالروح
إلى حيث كانت تلك السيرة القدسية . غير أنا نقول دائما : إننا يجب أن نغنى بسيرة
النبي صلى الله عليه بعد البعثة ، حيث فرض الله علينا أن يكون لنا وحده - صلى الله
عليه وسلم - هو الأسوة الحسنة . وافد قوم القرآن لنا حياته عليه الصلاة والسلام
قبل البعثة وبعدها ، فلنهد بنور القرآن في هذا التقويم ليسكون لنا نبراسا
وفيصلا فيما يجب علينا أن نأسى به . وهامى ذى آيات من القرآن بها نسترشد
ونستهدى في هذا .

محمد قبل البعثة : ولا ريب في أن النص من القرآن يلغى كل وصف يعارضه ،
وبحكم بطلانه . فلنستدبر معا . (ألم يمدك يتينا فأوى . ووجدك ضالا فهدى . =

= ووجدك عائلاً فأغنى) والمهم هنا الآية الثانية ، ولتحذر أن تفتننا العاطفة الساحرة عن حقيقة معناها وتحذر أيضاً من إلقاء معناها ، وإلا كان الكفر الصراح البواح ، وتحذر أيضاً من أن نظن أن الإيمان بها ينال من مكانة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولنتدبر معاً أيضاً : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لممت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون إلا أنفسهم ، وما يضرونك من شيء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تذكر تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيماً) النساء : ١١٣ فما أضل الذين يزعمون أنه كان يعلم بالقرآن قبل نزوله . بداية الآية تؤكد وجود بشرية فقيرة إلى عون الله وفضله ، وختامها يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتاب ، ولا الحكمة ، وأنه علم من الله ما لم يكن يعلم . ولنتدبر معاً أيضاً : (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ، فلا تكونن ظهيراً للكافرين) القصص : ٨٦ (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه يمينك إذأ لا رتاب المبطلون) العنكبوت : ٤٨

(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان . ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا . وإنك لانتهدى إلى صراط مستقيم) النورى : ٥٢ .

(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات . قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل : ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلى فنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلونه عليكم ، ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله . أفلا تعقلون) يونس : ١٥ ، ١٦ هذا تقويم لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، يؤكد لنا ما يأتى بعرضه : إنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الكتاب ولم يكن يعرف الإيمان ، وأن الله وجده ضالاً ، فهداه ، وأنه لم يكن يوجو أن يلقى إليه الكتاب ، ولهذا لم يفرض الله علينا الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى هذه الفترة ، وإنما فرض علينا أن نتخذ أسوة بعد أن صار رسولا تقويم لحياته بعد الرسالة :

= يقول سبحانه في سورة النجم (ما ضل صاحبكم ، وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى) جاءه الوحى ، فكأن هذه الصفات العظيمة التى بها زكى الله فكره وقلبه ولسانه .

(فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه انكم تهتدون) الاعراف : ١٥٨ .

(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة : ١٥١ .
وهذا تقويم لرسائله وأثرها فى البشرية

(قل : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فإن تولوا ، فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران : ٣٢ .

(إن الله وملائكته يصلون على النبى بالآيات التى آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الاحزاب : ٥٦ . وأى تمجيد أعظم من هذا لعبد اصطفاه الله ليختم به النبوة ؟
(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم) الفتح : ١٠ .

هكذا تؤكد الآية أن من بايع محمداً — صلى الله عليه وسلم — فإنما بايع الله سبحانه ، أفترجو البشر فى تطوعها إلى الخلود مقاماً أعظم ؟ كلا . ثم تدبر هذا التقويم الأعظم إذ يجعل الله طاعة الرسول — صلى الله عليه وسلم — هى القاعدة لطاعته ، أو المراجع إلى طاعته جمل شأنه ، وهذا فى قواه سبحانه (من يطع الرسول ، فقد أطاع الله) النساء : ٨٠ .

(قل إن كنتم تحبون الله ، فاتبعونى ، يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم) .
فليس تمت وسيلة إلى محبة الله سوى طاعته صلى الله عليه وسلم واتباعه .
(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

الاحزاب : ٤٠ .

(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ، وأعد لهم عذابا

=

مهيئاً) الاحزاب : ٥٧ .

= هو الخاتم للنبوّة . ومن يؤذنه رجته لعنة الله في الدارين ، وتجرع العذاب المهيّن .

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ،
وذكر الله كثيرا) الاحزاب : ٢١ .

وتدبر قوله جل شأنه (رسول الله) أتى بالوصف الذي به فرض علينا أن
نتخذة أسوة ، وصف أنه رسول الله ، لو وضح مكانها كان لكم في محمد ، لفرض
علينا اتخاذه أسوة في حاله قبل البعثة وبعدها .
(إنك ميت ، وإنهم ميتون)

فا حذر أن يهوم بك الخيال ، فتظنه خالدا فالله يقول (وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد ، أفان مت فهم الخالدون) ووضع إنك وإنهم هكذا متجاورين في
الآية التي تؤكد أنه سيموت تؤكد لك أن موته هو موتنا ، حتى لا يتخذ منك
بالتقوية دجال .

لهذا يجب علينا أن نذكر أنفسنا وأبنائنا وإخواننا دائما بما كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد بعثته أكثر من التذكير بمولده صلى الله عليه وسلم .
ولتقارن بين القرآن وبين أسطورة هذى بها ابن عربي فأجت أجيح النار في
الحشيم ، وسلبت ألوف الألوف حسن اعتقادهم في الله ورسوله ، وقد ردد هذه
الأسطورة في كتابه الكبير (الفتوحات المكية) وعنه نقلها الشعرا في التمجيد
والتمظيم وذلك في كتابه «الكبريت الأحمر» في بيان علوم الشيخ الأكبر . .
ولذلك ما قاله ابن عربي «لأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى القرآن
بجملا قبل جبريل من غير تفصيل الآيات والصور ، فقليل له : لا تمهل بالقرآن
الذي عندك قبل جبريل ، فتلقه على الأمانة بجملا ، فلا يفهم أحد عنك لعدم
تفصيله ، ص ٦ الكبريت الأحمر المطبوع على هامش اليواقيت والجواهر
سنة ١٣٠٧ هـ وتأمل قول عبد الكريم الجيلي — وهو من هو — عند الصوفية
(أعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته ، وذات الحق جامعة للصدين ،
خلق الملائكة العالين في حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد ،
وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد ، =

من شهد بدرًا من المسلمين

من بني هاشم والمطلب

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد بدرًا من المسلمين ، ثم من (قريش ، ثم من) بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، أسد الله وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛ وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كمب بن عبد العزى بن اسرى القيس الكلابي ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كمب بن عبد العزى بن اسرى القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن أقيدة بن ثور بن كمب ابن وبرة .

ص ٤١ ٢٠ الإنسان الكامل ط ١٢٩٤ وإذا سئل الصوفية عن الحقيقة المحمدية قالوا هي ذات الله في تعينها الأول . وراجع ما كتبت في كتابي هذه هي الصوفية ، وكتابي مصرع التصوف ، هدايا الله إلى الحق ، ورزقنا الحية له على بصيرة .

قال ابن إسحاق : وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأبو كندشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أنسة : حبشية ، وأبو كندشة : فارسي .

قال ابن إسحاق وأبو مرثد كنفاز بن حصن بن يربوع بن عمرو بن
يربوع بن خرشة بن سمند بن طريف بن جيلان بن غم بن غني بن يقضر
ابن سمند بن قيس بن عيلان .

قال ابن هشام : كنفاز بن حصن .

قال ابن إسحاق : وابنه مرثد بن أبي مرثد ، حليفا سمزة بن عبد المطلب ؛
وعبيدة بن الحارث بن المطالب ؛ وأخواه الطميل بن الحارث ، والحصين بن الحارث ؛
ومسطح ، واسمه : عوف بن أثانة بن عباد بن المطلب . اثنا عشر رجلا .

من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس ، تحالف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضرَب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه ، قال : وأجرى يا رسول الله ؟
قال : وأجر لك ؛ وأبو حذيفة بن شعبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ وسالم ، مولى
أبي حذيفة .

قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : ميمم .

نسب سالم

قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثبينة بنت يمار بن زبد بن عبيد بن زبد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سببته فانقطع إلى أبي حذيفة فتبنّاه ، ويقال : كانت ثبينة بنت يمار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة ، ف قيل : سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : وزعموا أن صبيحا مولى أبي الدناص بن أمية بن عبد شمس تجهّر للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فعمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدرًا من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمه : عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد ؛ وعكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد ابن ضبيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عتبة بن وهب ؛ ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير ابن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأبو سنان بن محصن بن حُرثان بن قيس ، أخو عكاشة بن محصن ؛ وأبنة سنان بن أبي سنان ، ومحرز بن أنصاة بن عبد الله

ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وربيعه بن أكنم بن سخبرة
ابن عمرو بن أسكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد

من حلفاء بني كبير

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو،
وأخواه : مالك بن عمرو، ومذلاج بن عمرو .

قال ابن هشام : مذلاج بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وهم من بني عَجْر، آل بني سليم . وأبو نخشى،
حليف لهم . ستة عشر رجلا .

قال ابن هشام : أبو نخشى طائى، واسمه : سويد بن نخشى .

من بني نوفل

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن
جابر بن وهب بن أسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن
خَصَفَة بن قيس بن عيلان : وخبّاب، مولى عتبة بن غزوان - رجلا .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد
ابن أسد، وحاطب بن أبى بلتمعة، وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بِلْتَعَة ، واسم أبي بِلْتَعَة : عمرو ، غلبي ،
وسعد مولى حاطب ، كلبى .

من بنى عبد الدار

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : مُصْعَب بن عُمَيْر بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ ؛ وسُوَيْبِط بن سعد بن حُرَيْثَة بن
مالك بن عُمَيْلَة بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيٍّ . رجلان .

من بنى زهرة

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن
عبد بن الحارث بن زهرة ؛ وسعد بن أبي وقاص - وأبو وقاص مالك بن
أُمَيْب بن عبد مناف بن زهرة . وأخوه عُمَيْر بن أبي وقاص .

ومن حلفائهم : الْمُقْدَاد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن
حَطْرُود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن
هَزَل بن قائش بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف
ابن قُضَاعَة . قال ابن هشام : ويقال : هزل بن قاس بن ذَر - ودَهِير بن ثور .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شَمْنُخ بن تَحْزُوم
ابن ضَاهِلَة بن كَاهِل بن الحارث بن تَمِيم بن سعد بن هُذَيْل ، ومسعود بن ربيعة
ابن عمرو بن سعد بن عبد المُرَزَى بن سَمَالَة بن غالب بن مُحَلَّم بن عَائِذَة بن سُبَيْع بن
الهُون بن خُزَيْمَة ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :
قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

وكانوا رماة .

قال ابن إسحاق : وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غنشان بن
سليم بن مالك بن أنصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من خزاعة .

قال ابن هشام : وإنما قيل له : ذو الشمالين ، لأنه كان أعسر ، واسمه عُبَيْر .

قال ابن إسحاق : وخبَّاب بن الأرت ، ثمانية قر .

قال ابن هشام : خبيب بن الأرت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ؛
ويقال : خبيب من خزاعة .

من بني تميم

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مرة : أبو بكر الصديق ، واسمه عتيق
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم .

قال ابن هشام : اسم أبي بكر : عبد الله ، وعتيق : لقب ، لحسن وجهه
وعتقه .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر - وبلال مولد من مولدى بنى
مُجَح ، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لا عقب له -
وعامر بن مِهْرة .

قال ابن هشام : عامر بن قُهيرة ، مولد من مولدى الأسد ، أسود ،
اشتراه أبو بكر منهم .

قال ابن إسحاق : وصُهيّب بن سنان ، من النمر بن قاسط .

نسب النمر

قال ابن هشام : النمر : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى بن دُعَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن
نزار ، ويقال : صُهيّب ، مولى عبد الله بن جذعان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تميم ، ويقال : إنه رُومى . فقال بعض من ذكر إنه من النمر بن قاسط :
إنما كان أسيراً فى الروم فاشترى منهم . وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم : صُهيّب سابقُ الروم .

قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تميم ، كان بالشام ، فقدم بهد أن رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من
بدر ، فكلّمه ، فضرب له بسمه ، فقال : وأجرى يارسول الله ؟ قال : وأجرُك .
خمسة نفر .

من بنى مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يَفْظَةَ بن مُرّة : أبو سلمة بن
عبد الأسد ، واسمُ أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم ؛ وشماس بن عثمان بن الشمر بن سُوَيْد بن هَرَمَى بن عامر بن مخزوم .

سبب تسمية الشمس

قال ابن هشام : واسم شمس : عثمان ، وإنما سُمِّيَ شماساً ، لأن شماساً من الشَّماسَةِ قَدِمَ مكةَ في الجاهليَّةِ ، وكان جميلاً ، فَمَجَّبَ الناسُ من جِمالِه . فقال عُتْبَةُ بن ربيعة ، وكان خالَ شماس : ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فأتى بـابن أخته عثمان بن عثمان فُسِّمَ شماساً ، فيما ذكر ابنُ شهاب الزهري وغيره .

قال ابن إسحاق : والأرقمُ بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبدُ مناف ابن أسد ، وكان أسد يُسَكَنُ : أبا جُنْدَب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وعمار بن ياسر .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر ، عَنَسِي ، من مَدْحَج .

قال ابن إسحاق : ومُعْتَب بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن عَفِيف بن كَلْب بن حُبْشَةَ بن سَلُول بن كَعْب بن عمرو ، حليف ، لهم من خُزَاعَة ، وهو الذي يُدعى : عَيْنَامَة ، خمسة نفر .

من بني عدى وحلفائهم

ومن بني عدى بن كعب : عمرُ بن الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد المُزَيِّ ابن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَّاح بن عدى ؛ وأخوه زيد بن الخطَّاب ؛ ومنهَج ، مولى عمر بن الخطَّاب ، من أهل اليمن ، وكان أوَّلَ قَتِيل من المسلمين بين الصَّفَيْن يوم بَدْر ، رُمِيَ بسهم .

قال ابن هشام : منهج ، من عكَّ بن عَدْنان .

قال ابن إسحاق : وعمر بن سُراقَة بن المُقَمَّر بن أنس بن أذاة بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عدى بن كعب ؛ وأخوه عبد الله ابن سُراقَة ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن بَرَبُوع ابن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ، وخَوْلَى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولى ، من بني عَجَل بن لَئِم بن صَعب بن عليّ ابن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطَّاب ، من عنز ابن وائل .

قال ابن هشام : عنز بن وائل : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى : ابن دُعْمَى بن جديلة .

قال ابن إسحاق : وعامر بن البَكِير بن عبد يالِيل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد بن ليث ؛ وعافل بن البَكِير ؛ وخالد بن البَكِير ، وإياس بن البَكِير ، حلفاء بني عدى بن كعب ؛ وسَمِيد بن زيد بن عمرو بن مُفِيل ابن عبد المُرِّي بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عدى بن كعب ، قَدِيم من الشَّام بعد ما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلَّمه ، فَضْرَب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسمه ؛ قال : وأجرى يارسول الله ؟ قال : وأجرِك . أربعة عشر رجلا .

من بنى جمع وحلفائهم

ومن بنى جمع بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بن مَظْمُون بن حَبِيب بن وَهَب بن حُذَافَة بن جُمَح ؛ وابنه السائب بن عُمَان ؛ وأخواه قُدَامَة ابن مَظْمُون ؛ وعبدُ الله بن مَظْمُون ؛ ومَعمر بن الحارث بن مَعمر بن حَبِيب ابن وهب بن حُذَافَة بن جُمَح . خمسة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن خُنَيس بن حُذَافَة بن قَيس بن عَدَى بن سَعْد بن سَهْم . رجل .

من بنى عامر

قال ابن إسحاق : من بنى عامر بن لُؤَى : ثم من بنى مالك بن حِثْل بن عامر : أبو سَبْرَة بن أبي رُمَهم بن عبد العُزَي بن أبي قَيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِثْل عبد الله بن نَحْمَة بن عبد العُزَي بن أبي قَيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك ؛ وعبد الله بن سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِثْل - كانَ خرج مع أبيه سُهَيْل بن عمرو ، فلما نزل الناسُ بدرًا فرَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشَهِدَها معه - وعُمير ابن عَوْف ، مولى سُهَيْل بن عمرو ؛ وسعد بن خَوْلَة ، حليف لهم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خَوْلَة ، من اليمن

من بنى الحارث

قال ابن إسحاق : ومن بنى الحارث بن قَهَر : أبو عُبَيْدَة بن الجراح ،

وهو عامر بن الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعمرو
ابن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن
الحارث ؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبي أهيب بن ضبة بن
الحارث ؛ وأخوه صفوان بن وهب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح
ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . خمسة نفر .

عدد من شهد بدرًا من المهاجرين

تجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلاً .

قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون
في المهاجرين ببدر ، في بني عامر بن أوى : وهب بن سعد بن أبي سرح ،
وحاطب بن عمرو ؛ وفي بني الحارث بن قهر : عياض بن أبي زهير .

الأنصار ومن معهم

من بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المسلمين ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ،
ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك
ابن الأوس سعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس بن زيد بن عبد الأشهل ؛

وعمر بن مُعَاذ بن النُّعْمَان ، والحارث بن أَوْس بن مُعَاذ بن النُّعْمَان ، والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس .

من بنى عبید بن كعب وحلفائهم

ومن بنى عُبَيْدُ بن كعب بن عبد الأشهل : سعدُ بن زَيْد بن مالك بن عُبَيْد . ومن بنى زَعُورَا بن عبد الأشهل - قال ابن هشام : ويقال : زَعُورَا - سلمة بن سلامة بن وقش بن زُغْبَة ، وعَبَادُ بن بَشَر بن وقش بن زُغْبَة بن زَعُورَا ، وسلمة بن ثابت بن وقش ، ورافع بن يزيد بن كُرْز بن سَكَن بن زَعُورَا ، والحارث بن خَزْمة بن عدی بن أُبَيّ بن غَنَم بن سالم بن عَوْف . ابن عمرو بن عَوْف بن الخزرج حليف لهم من بنى عَوْف بن الخزرج ومحمد بن مسleme بن خالد بن عدی بن تجدة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث ، وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدی بن تجدة بن حارثة ابن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : بن حريش بن عدی .

قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التيمان ، وعُبَيْد بن التيمان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيمان .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن سهل . خمسة عشر رجلا .

قال ابن هشام : عبد الله بن سهل : أخو بنى زَعُورَا ؛ ويقال : من غسان .

قال ابن إسحاق : ومن بنى ظَفَر ، ثم من بنى سَوَاد بن كَعْب ، وكَعْب :
هو ظَفَر . قال ابن هشام : ظَفَر : ابن الخزرج بن عمرو بن مالك الأوس :
قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَوَاد ؛ وعُبَيْد بن أَوْس بن مالك بن
سَوَاد ، رجالان .

سبب تسمية عبيد بمقرن

قال ابن هشام : عُبيد بن أوس الذي يُقال له : مقرن ، لأنه قَرَن أربعة
أسرى في يوم بدر . وهو الذي أسر عَقِيل بن أبي طالب يومئذ .
من بنى عبد بن رزاح وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عَبد بن رِزَاح بن كعب : نَضْرُ بن الحارث
ابن عبد ؛ ومعقَّب بن عبد .

ومن حلفائهم ، من بلى : عبدُ الله بن طارق . ثلاثة نفر .

من بنى حارثة

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :
مسعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جُشم بن بجدة بن حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .

قال ابن إسحاق : وأبو عَبْس بن جَبْر بن عمرو بن زيد بن جُشم بن
بجدة بن حارثة .

ومن حلفائهم ، ثم من بلى : أبو بُردة بن نيار ، واسمه : هاني بن نيار
ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهمان بن غنم بن ذُبيان بن مُهميم بن كاهل
ابن ذُهل بن هُني بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . ثلاثة نفر .

من بنى عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،
ثم من بنى ضُبَيْعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن
ثابت بن قيس ، وقيس أبو الأفلح بن عِصْمة بن مالك بن أمة بن ضُبَيْعة -
ومعْتَب بن قُشير بن مُليل بن زيد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعة ؛ وأبو مُليل بن
الأزعر بن زيد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعة ، وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد
ابن العَطَّاف بن ضُبَيْعة .

قال ابن هشام : مُعَمَّر بن مَعْبِد .

قال ابن إسحاق : وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن
مجدعة بن الحارث : ابن عمرو ، وعمرو الذي يقال له : بمزج بن حنَس
ابن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .

من بنى أمية

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : مُبَشِّر بن عبد المُنذر بن زَنْبَر بن زيد
ابن أمية ، ورفاعة بن عبد المُنذر بن زَنْبَر ، وسعد بن عبيد بن الثَّعْمان بن

قَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ : وَعُؤِيمُ بْنُ سَاعِدَةَ ، وَرَافِعُ بْنُ عُنَجْدَةَ -
وَعُنَجْدَةُ أُمُّهُ ، وَفِيهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَعُبَيْدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ .

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ خَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَهُمَا ، وَأَمَرَ أَبَا لُبَابَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَ لَهَا بِسَهْمَيْنِ
مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . تِسْعَةُ نَفَرٍ .

قال ابن هشام : ردّهما من الروحاء .

قال ابن هشام : وحاطبُ بن عمرو بن عبّيد بن أميّة ، واسم أبي لبابة : بشير .

من بنى عبّيد وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبّيد بن زيد بن مالك : أنيس بن قتادة بن
ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبّيد .

ومن حلفائهم من بلى : مَعْنُ بْنُ هَدْيَ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ ضُبَيْعَةَ
وَنَابِتِ بْنِ أَقْرَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدَى بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَالِكِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدَى بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدَى بْنِ
الْعَجْلَانِ ؛ وَرَبِيعُ بْنُ رَافِعِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ . وَخَرَجَ
عَاصِمُ بْنُ عَدَى بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . سَبْعَةُ نَفَرٍ .

من بنى ثعلبة

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ

ابن البرك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة - وعاصم بن قيس .
قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وأبو ضيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ؛ وأبو حنّة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضيَّاح ، ويقال : أبو حية . ويقال لامرئ القيس : البرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وخوات بن جُبَيْر بن النعمان ، ضرب له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

من بني جحجى وحلفائهم

ومن بني جَحْجَى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد بن عقيقة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريس بن جَحْجَى بن كلفة .

قال ابن هشام : ويقال : الحريس بن جَحْجَى .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بنى أنيف : أبو عقيل بن عبد الله
ابن ثعلبة بن بَيْحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جُشم
ابن عبد الله بن تميم بن إراش بن عامر بن عُمَيْلَة بن قَسْمِيل بن قَران بن بِلّ
ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال تميم بن إراشة ، وقسميل بن قاران .

من بنى غنم

وقال ابن إسحاق : ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن
الأوس سعد بن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النعَّاط بن كعب
ابن حارثة بن غنم ؛ ومُنذر بن قُدامة بن عَرَجَة ؛ ومالك بن قُدامة بن عَرَجَة .

قال ابن هشام : عَرَجَة : ابن كعب بن النعَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم .

قال ابن إسحاق : والحارث بن عَرَجَة ؛ و تميم ، مولى بنى غنم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : تميم : مولى سعد بن خَيْثمة .

من بنى معاوية وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف :
جَبْر بن عتيك بن الحارث بن تيس بن هَيْثمة بن الحارث بن أُمَيَّة بن معاوية ؛
ومالك بن نُمَيْلة ، حليف لهم من مُزينة ، والنُّعمان بن عَصْر ، حليف لهم من
بَلِي . ثلاثة نفر .

عدد من شهد بدرًا من الأوس

لجميع من شهد بدرًا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره ، أحد وستون رجلاً .

من بنى امرئ القيس

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج ، ثم من بنى امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة . ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير . ابن مالك بن امرئ القيس ، وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك . ابن امرئ القيس ، وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو . ابن امرئ القيس ، وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس ، أربعة نفر .

من بنى زيد

ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس بن زيد . قال ابن هشام : ويقال : جلاس ، وهو عندنا خطأ . وأخوه سمالك بن سعد . رجлан .

من بنى عدى

ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سبيع بن قيس

عَيْشَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ ، وَعَبَّادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ أَخُوهُ .

قال ابن هشام : ويُقال : قيس : ابن عَبَّاسَةَ بْنِ أُمَيَّةَ .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن عَبَّاسٍ . ثلاثة نفر .

من بني أحمَر

ومن بني أحمَر بن حارثة بن ثعلبة بن كَعْب بن الحَزْج بن الحارث بن
الحَزْج : يزيدُ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمَر ، وهو الذي يُقال له :
ابن فُسْحَم رجل .

قال ابن هشام : فُسْحَمُ أُمُّهُ ، وهي امرأة من القَيْن بن جَسْر .

من بني جشم

قال ابن إسحاق : ومن بني جُشَم بن الحارث بن الحَزْج ، وزيد بن
الحارث بن الحَزْج ، وهما التَّوَمَان : حُبَيْب بن إِسَاف بن عِثْبَةَ بن عمرو بن
خَدِيج بن عامر بن جُشَم ، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد ،
وأخوه حُرَيْث بن زيد بن ثعلبة ، زعموا ، وسُفْيَان بن بَشْر . أربعة نفر .

قال ابن هشام : سُفْيَان بن بَشْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

من بني جدارة

قال ابن إسحاق : ومن بني جِدَارَةَ بن عوف بن الحارث بن الحَزْج :

كُتَيْمِ بْنِ يَمَارِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدَى بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ
بَنِي حَارِثَةَ .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن عُمَيْرِ بْنِ عَدَى بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ .

قال ابن إسحاق : وزيد بن الْمُزَيْنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدَى بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ .

قال ابن هشام : زيد بن الْمُرَى .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عُرْفُطَةَ بْنِ عَدَى بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جِدَارَةَ .

أربعة نفر .

من بني الأبحر

ومن بني الأبحر ، وهم بنو خُذْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : عبد الله

ابن رَبِيعِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عمرو بن عَبَّادِ بْنِ الأبحر . رجل .

من بني عوف

ومن بني عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثم من بني عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سالمِ بْنِ غَنَمِ

ابن عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وهم بنو الْحُبَلَى - قال ابن هشام : الْحُبَلَى : سالم بن

غَنَمِ بْنِ عَوْفِ ، وإنما سُمِّيَ الْحُبَلَى ، لِعَظَمِ بَطْنِهِ : عبد الله بن عبد الله بن أَبِي

ابن مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ (الشَّهْرُ بَابِ سَلُولِ) ، وإنما سَلُولُ امرأة ،

وهي أم أَبِي : وَأَوْسُ بْنُ خَوْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ . رجلان .

من بنى جزء وحلفائهم

ومن بنى جزء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وديعه بن
همرو بن قيس بن جزء ؛ وعقبة بن وهب بن كلفة ، حليف لهم من بنى عبد الله
ابن غطفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم
ابن غنم ؛ وعامر بن سلمة بن عامر ، حليف لهم من أهل اليمن . قال ابن
هشام : ويقال : عمرو بن سلمة وهو من بلى ، من قضاة .

قال ابن إسحاق : وأبو مخيصة مَعْبِد بن عَبَاد بن قُشَيْر بن الْمُقَدَّم بن
سالم بن غنم .

قال ابن هشام : مَعْبِد بن عباد بن قُشَيْر بن المقدم ، ويقال : عباد بن
قيس بن المقدم .

وقال ابن إسحاق : وعامر بن البُكَيْر ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن المُكَيْر ، ويقال : عاصم بن المُكَيْر .

من بنى سالم

قال ابن إسحاق : ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الحزرج ، ثم من
بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك
ابن المجلان بن العجلان . رجل .

من بنى أصرم

ومن بنى أصرم بن فِهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف - قال ابن هشام : هذا غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج ، وغنم بن سالم ، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق - : عبادة بن الصامت بن قيس ابن أصرم ؛ وأخوه أوس بن الصامت . رجلان .

من بنى دعد

ومن بنى دعد بن فِهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان الذي يقال له . قوئل . رجل .

ومن بنى قريوش بن غنم بن أمية بن لؤذان بن سالم - قال ابن هشام : ويقال قريوش بن غنم - ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش . رجل .

ومن بنى مرَضَخَة بن غنم بن سالم : مالك بن الدُخشم بن مرَضَخَة . رجل . قال ابن هشام : مالك بن الدُخشم : ابن مالك بن الدُخشم بن مرَضَخَة .

من بنى لؤذان وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى لؤذان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو ابن غنم بن أمية بن لؤذان ، وأخوه ورقة بن إياس ، وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس ، أخو ربيع وورقة .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من كلى ، ثم من بنى غصينة - قال ابن هشام : غصينة ، أمهم ، وأبوهم عمرو بن عمار - المجذّر بن زياد بن عمرو بن زُمَرة بن عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بُتيرة بن مَشْنُو ابن قَسر بن تميم بن إراش بن عامر بن عَمَيْلة بن قَسَمِيل بن قَران بن بليّ ابن عمرو بن الحاف بن قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : قَسر بن تميم بن إراشة ، وقسميل بن فاران .
واسم المجذّر : عبد الله .

قال ابن إسحاق : وعُباد بن الخُشخَش بن عمرو بن زُمَرة ، ونَحَاب ابن ثعلبة بن حَزْمة بن أَصرم بن عمرو بن عمار .

قال ابن هشام : ويقال بِحَاث بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزْمة بن أَصرم . وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن مُعاية - حليف لهم - من بهراء ، قد شهد بدرًا ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عتبة بن بهز ، من بني سليم .

من بني ساعدة

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كَثَب بن الخزرج ، ثم من بني ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة : أبو دُجَانة ، سمالك بن خَرَشَة

قال ابن هشام : أبو دُجَانة : (سِمَاك) بن أَوْس بن خَرَّشَة بن لَوْذَان بن عَبدِ وَدَّ بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمُنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عبد وَدَّ بن زيد بن ثعلبة . رجُلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خَنْبَش .

من بنى البديّ وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى البديّ بن عامر بن عَوْف بن حارثة بن عمرو ابن الخَزْرج بن ساعدة : أبو أُسَيد مالك بن ربيعة بن البديّ ، ومالك بن مسعود وهو إلى البديّ . رجُلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البديّ ، فيما ذكر لي بمضُ أهل العلم .

من بنى طريف وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى طريف بن الخَزْرج بن ساعدة : عبدُ رَبِّه بن حَقَّ بن أَوْس بن وَقْش بن ثعلبة بن طريف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جُهينة : كعبُ بن حمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن بَحَّار ، وهو من غُبْشان .

قال ابن إسحاق : وضئرة وزياد وبَسْبَس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضَمْرَةُ وَزِيَاد ، ابْنَا بَشْر .

قال ابن إسحاق : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، مِنْ بَلَى . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

مِنْ بَنِي جُشَم

وَمِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ
سَارِدَةَ بْنِ تَرْيَدٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ
ابْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ : خُرَاشُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ ،
وَالْحُبَابُ بْنُ أُمِّهِ نَذْرُ بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ ، وَمُعْمِرُ بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ
ابْنِ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ ، وَتَمِيمُ بْنُ مَوْلَى خُرَاشِ بْنِ الصَّمَّةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ
ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامٍ ، وَهُمَا ذَيْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ ، وَمَعُوذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ
ابْنِ زَيْدٍ حَرَامٍ ، وَخَلَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ
عَامِرٍ بْنِ ثَابِيٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ ، وَحَبِيبُ بْنُ أَسْوَدٍ ، مَوْلَى لَهُمْ ، وَثَابِتُ بْنُ
ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ ، وَثَعْلَبَةُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الْجَذَعُ ، وَعَمِيرُ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ . اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا .

نَسَبُ الْجَمُوحِ

قال ابن هشام : كُلُّ مَا كَانَ هَاهُنَا الْجَمُوحُ ، (فَهُوَ الْجَمُوحُ) بْنُ زَيْدٍ
ابْنِ حَرَامٍ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ جَدِّ الصَّمَّةِ (بْنِ عَمْرِو) ، فَانَّهُ الْجَمُوحُ بْنُ حَرَامٍ .

قال ابن هشام : مُعْمِرُ بْنُ الْحَارِثِ : ابْنُ أَيْدَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

من بنى عبيد وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عُبَيْد بن عَدِي بن غَنَم بن كَعْب بن سَلَمَة ،
ثم من بنى خَنَسَاء بن سَمَان بن عُبَيْد : بشر بن البراء بن معرور بن صَخْر بن
مالك بن خَنَسَاء ، والطُّفَيْل بن مالك بن خَنَسَاء ، والطُّفَيْل بن النعمان بن
ابن خَنَسَاء ، وسنان بن صَيْقِي بن صَخْر بن خَنَسَاء ، وعبد الله بن الجَدِّ بن قَيْس
ابن صَخْر بن خَنَسَاء ، وعُقْبَة بن عبد الله بن صَخْر بن خَنَسَاء ، وجَبَّار
ابن صَخْر بن أُمَيَّة بن خَنَسَاء ، وخارجة بن حُمَيْر ، وعبد الله بن حُمَيْر ،
حليفان لهم من أَشْجَع ، من بنى دُفْهَان . تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : جبَّار : بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خَنَسَاء .

من بنى خناس

قال ابن إسحاق : ومن بنى خُنَاس بن سَمَان عُبَيْد : يزيد بن المُنْذِر بن
سرح بن خَنَاس ، ومَعْقِل بن المُنْذِر بن سرح بن خَنَاس ، وعبد الله بن النعمان
ابن بِلْدَمَة .

قال ابن هشام : ويُقال : بِلْدَمَة وبُلْدَمَة .

قال ابن إسحاق : والضحك بن حارثة بن زَيْد بن ثعلبة بن عُبَيْد بن
عَدِي ، وسَوَاد بن زُرَيْق بن ثعلبة بن عُبَيْد بن عَدِي .

قال ابن هشام : ويقال : سواد : ابن رِزْن بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : ومَعْبِد بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَبِيعَة بن عَدَى
ابن غَنَم بن كَعْب بن سَلَمَة . ويقال : معبد بن قَيْس : ابن صَيْفِي بن صَخْر
ابن حَرَام بن رَبِيعَة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَبِيعَة بن
عَدَى بن غَنَم . سبعة نفر .

من بنى النعمان

ومن بنى النُّعْمَان بن سِنَان بن عُبيد : عبدُ الله بن عبد مناف بن النعمان ؛
وجابر بن عبد الله بن رِثَاب بن النُّعْمَان : وخُلَيْدَة بن قَيْس بن النُّعْمَان .
والنُّعْمَان بن سِنَان ، مولى لهم . أربعة نفر .

من بنى سواد

ومن بنى سَوَاد بن غَنَم بن كَعْب بن سَلَمَة ، ثم من بنى حَدِيدَة بن عمرو
ابن غَنَم بن سَوَاد - قال ابن هشام : عمرو بن سَوَاد ، ليس لسواد ابن يقال
له غَنَم : أبو المُنْذَر ، وهو يزيد بن عامر بن حَدِيدَة ؛ وسُلَيْم بن عمرو بن
حَدِيدَة ؛ وقُطَيْبَة بن عامر بن حَدِيدَة ؛ وعنترة مولى سُليم بن عمرو . أربعة نفر .
قال ابن هشام : عنترة ، من بنى سُليم بن مَنصور ، ثم من بنى ذَكْوَان .

من بنى عدى بن نابی

قال ابن إسحاق : ومن بنى عدَى بن نَابِي بن عمرو بن سَوَاد بن غَنَم :

عَبَسَ بن عامر بن عَدَى ، وثعلبة بن غَنَمَة بن عَدَى ، وأبو اليَسَر ، وهو
كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن غَنَم بن سَواد ؛ وسَهْل بن قَيْس بن
أَبِي كَعْب بن الْقَيْن بن كَعْب بن سَواد ، وعمرو بن طَلْق بن زَيْد بن أُمَيَّة
ابن سنان بن كعب بن غَنَم ، ومُعَاذ بن جَبَل بن عمرو بن أَوْس بن عَائِذ
ابن عَدَى بن كعب بن عَدَى بن أَدَى بن سعد بن عَلِيّ بن أَسَد بن سَارِدَة بن
تَزِيد بن جُثَم بن الخَزْرَج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . ستة نفر .

قال ابن هشام : أَوْس : ابن عَبَّاد بن عَدَى بن كعب بن عمرو بن أَدَى
ابن سعد .

قال ابن هشام : وإنما نَسَب ابن إِسْحاق مُعَاذ بن جَبَل في بَنِي سَواد ،
وليس منهم ، لأنه فيهم .

تسمية من كسروا آلهة بني سلمة

قال ابن إِسْحاق : والذين كسروا آلهة بني سلمة : مُعَاذ بن جَبَل ،
وعبد الله بن أَنَس ، وثعلبة بن غَنَمَة ، وهم في بَنِي سَواد بن غَنَم .

من بني زريق

قال ابن إِسْحاق : ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن
مالك بن غَضَب بن جُثَم بن الخَزْرَج ، ثم من بني مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق -
قال ابن هشام : ويقال : عامر : ابن الأزرق ، قَيْس بن مُخَصِّن بن خالد
ابن مُخَلَّد .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حصن .

قال ابن إسحاق : وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد ، وأبو عبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خلدة ابن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد ؛ وذكوان بن عبد قيس ابن خلدة بن مخلد ؛ ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد . سبعة نفر .

من بني خالد

ومن بن خالد بن عامر بن زريق : عباد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

من بني خلدة

ومن بني خلدة بن عامر بن زريق : أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد ابن خلدة . والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة .

قال ابن هشام : بشر بن الفاكه .

قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، وأخوه : عائد ابن ماعص بن قيس بن خلدة ، ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

من بني العجلان

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعه بن رافع بن العجلان وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان ، وعبيد بن زيد بن عامر ابن العجلان . ثلاثة نفر .

من بنى بياضة

ومن بنى بياضة بن عامر بن زُرَيْق . زياد بن كَيْبِد بن ثعلبة بن سِنَان
ابن عامر بن عَدِيّ بن أُمَيَّة بن بياضة ، وقَرْوَة بن عمرو بن وَذْفَة بن عبيد
ابن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : وَذْفَة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن
بياضة ، ورُجَيْلَة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : رُخَيْلَة .

قال ابن إسحاق : وعَطِيَّة بن نُؤَيْرَة بن عامر بن عطية بن عامر بن
بياضة ، وخَلِيفَة بن عَدِيّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهَيْرَة بن بياضة .
سته نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عَلِيفَة .

من بنى حبيب

قال ابن إسحاق : ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب
ابن جُثَم بن الخَزرج : رافعُ بن المَعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن عَدِيّ بن زيد
ابن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب . رجل .



من بنى النجار

قال ابن إسحاق : ومن بنى النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن
الخرزج ثم من بنى غنم بن مالك بن النجار ، ثم من بنى ثعلبة بن عبد عوف بن
غنم : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة . رجل .

من بنى عسيرة

ومن بنى عسيرة بن عبد عوف بن غنم : ثابت بن خالد بن النعمان بن
خنساء بن عسيرة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : عسير ، وعُسيرة .

من بنى عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بنى عمرو بن عبد عوف بن غنم : عمارة بن
حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو ، وسُرَاقَة بن كعب بن عبد العزى بن
غزيرة بن عمرو . رجلان .

من بنى عبيد بن ثعلبة

ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد ،
وسليم بن قيس بن قنهد : واسم قنهد : خالد بن قيس بن عبيد . رجلان .

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن نفع بن زيد .

من بنى عائد وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عائد بن ثعلبة بن غنم - ويقال عابد فيما قال
ابن هشام : سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائد ، وعدى بن الزغباء ، حليف
لهم من جبهة . رجلان .

من بنى زيد

ومن بنى زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ، وأبو خزيمة
ابن أوس بن زيد بن أحرم بن زيد ، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد .
ثلاثة نفر .

من بنى سواد وحلفائهم

ومن بنى سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومعاذ ، بنو الحارث
ابن رفاعه بن سواد ، وهم بنو عفراء .

نسب عفراء

قال ابن هشام : عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن
مالك بن النجار ، ويقال رفاعه : بن الحارث بن سواد .

قال ابن إسحاق : والثمان بن عمرو بن رفاعه بن سواد ، ويقال :
ثقيان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد ، وعبد الله بن

قَيْس بن خالد بن خَلْدَةَ بن الحارث بن سَوَاد ، وَعُصَيْمَةَ ، حَلِيف لَهُمْ مِنْ أَشْجَع ، وَوَدِيعَةَ بن عمرو ، حَلِيف لَهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ ، وَثَابِت بن عمرو بن زَيْد ابن عَدَى بن سَوَاد . (و) زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْحُمَرَاء ، مَوْلَى الْحَارِثِ بن عَفْرَاء ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . عَشْرَةَ نَفَرٍ .

قال ابن هشام : أَبُو الْحُمَرَاء ، مَوْلَى الْحَارِثِ بن رِفَاعَةَ .

مِنْ بَنِي عَامِرِ بن مَالِكٍ

قال ابن إسحاق : وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بن مَالِكِ بن النَجَّارِ - وَعَامِرٌ : مَبْذُولٌ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَتِيكَ بن عمرو بن مَبْذُولٍ : ثَعْلَبَةُ بن عمرو بن مِحْصَنَ بن عمر ابن عَتِيكَ ، وَسَهْلُ بن عَتِيكَ بن عمرو بن الثُّمَّانِ بن عَتِيكَ ، وَالْحَارِثُ بن الْعَصْمَةِ بن عمرو بن عَتِيكَ ، كَبُرَ بِهِ بِالرَّوْحَاءِ فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ . ثَلَاثَةَ نَفَرٍ .

مِنْ بَنِي عَمْرِو بن مَالِكٍ

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بن مَالِكِ بن النَجَّارِ - وَهُمْ بَنُو خَدِيلَةَ - ثُمَّ مِنْ بَنِي قَيْسِ ابن عُبَيْدِ بن زَيْدِ بن مُعَاوِيَةَ بن عمرو بن مَالِكِ بن النَجَّارِ .

نَسَبُ خَدِيلَةَ

قال ابن هشام : خَدِيلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بن زَيْدِ اللَّهِ بن حَبِيبِ بن عَبْدِ حَارِثَةَ ابن مَالِكِ بن غَضَبِ بن جُثَمِ بن الْخَزْرَجِ ، وَهِيَ أُمُّ مُعَاوِيَةَ بن عمرو بن مَالِكِ بن النَجَّارِ ، قَبِلُوا مُعَاوِيَةَ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا .

قال ابن إسحاق : أبي بن كعب بن قيس ، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس . رجلان .

من بني عدي بن عمرو

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار :

قال ابن هشام : وهم بنو مَالة بنت عوف بن عبدمناة بن عمرو بن مالك ابن كِنانة بن خزيمة ، ويقال : لها من بني زُرَيْق ، وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو عدي ينسبون إليها :

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ، وأبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي .

قال ابن هشام : أبو شيخ أبي بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي . ثلاثة نفر .

من بني عدي بن النجار

ومن بني عدي بن النجار ، ثم من (بني) عدي بن عامر بن غنم بن النجار : حارثة بن سُرَاقَة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ، وهو أبو حَكيم ، وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر ،

وأبو سَلَيْط ؛ وهو أُسَيْرَةُ بن عمرو ؛ وعمرو أبو خَارِجَةَ بن قَيْس بن مالك
ابن عَدِيّ بن عامر ؛ وثابت بن خَنْسَاء بن عَمْرُو بن مالك بن عَدِيّ بن عامر ؛
وعامر بن أُمَيَّة بن زَيْد بن الْحَسْحَاس بن مالك بن عَدِيّ بن عامر ؛ ومُحْرَز
ابن عامر بن مالك بن عَدِيّ بن عامر ؛ وسواد بن غَزِيَّة بن أَهْيَب ، حليف
لهم من بَلَى . ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال : سَوَّاد .

من بنى حرام بن جندب

قال ابن إسحاق : ومن بنى حَرَام بن جُنْدَب بن عامر بن غَنَم بن عَدِيّ
ابن النَجَّار : أبو زيد ، قَيْس بن سَكَن بن قَيْس بن زَعُوراء بن حَرَام ،
وأبو الأَعُور بن الحارث بن ظالم بن عَبْس بن حَرَام .

قال ابن هشام : ويقال : أبو الأَعُور : الحارث بن ظالم .

قال ابن إسحاق : ومُسْلِم بن مِلْحَان ؛ وحَرَام بن مِلْحَان - واسم مِلْحَان :
مالك بن خالد بن زيد بن حرام . أربعة نفر .

من بنى مازن بن النجار وحلفائهم

ومن بنى مازن بن النَجَّار ، ثم من بنى عَوْف بن مَبْدُول بن عمرو بن
غَنَم بن مازن بن النَجَّار : قَيْسُ بن أَبِي صَمْعَةَ - واسم صَمْعَةَ : عمرو بن
زيد بن عَوْف - وعبدُ اللهِ بن كَثَب بن عمرو بن عَوْف ؛ وعُصَيْمَة ، حليف
لهم من بنى أُسْد بن خُزَيْمَة . ثلاثة نفر .

من بنى خنساء بن مبدول

ومن بنى خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن : أبو داود عمير
ابن عامر بن مالك بن خنساء ، وسُرَاقَة بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلان .

من بنى ثعلبة بن مازن

ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجَّار : قيس بن مُحَمَّد بن ثعلبة بن صَخْر
ابن حبيب بن الحارث بن ثعلبة . رجل .

من بنى دينار بن النجار

ومن بنى دينار بن النجار ، ثم من بنى مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة
ابن دينار بن النجار : النعمان : بن عبد عمرو بن مسعود ، والضحاك بن
عبد عمرو بن مسعود ، وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن
دينار ، وهو أخو الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو ، لأُمهما ، وجابر بن خالد
ابن عبد الأشهل بن حارثة ، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل . خمسة نفر .

ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار :
كعب بن زيد بن قيس : وبُحَيْر بن أبي بُحَيْر ، حليف لهم . رجلان .

قال ابن هشام : بُحَيْر : من عُبَيْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ،
ثم من بنى جذيمة بن رَوَاحَة .

قال ابن إسحاق : فجمع من شهد بدرًا من الخزرج مائة وسبعون رجلاً .

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج ببدر، في بني العجلان
ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عتيان بن
مالك بن عمرو بن العجلان ؛ ومُليل بن وبرة بن خالد بن العجلان ؛ وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان .

وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ،
وهم في بني زريق هلال بن المَعْلَى بن لؤذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن
ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب .

عدد البدرين جميعاً

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرًا من المسلمين ، من المهاجرين ،
والأنصار من شهدا منهم ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ، ثلاث مائة رجل
وأربعة عشر رجلاً ؛ من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، من الأوس واحد
وستون رجلاً ، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً .

من استشهد من المسلمين يوم بدر

القرشيون من بني عبد المطلب

واستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من
قريش ؛ ثم من بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن المطلب

قتله عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَطَعَ رَجُلَهُ ، فَتَاتَ بِالصُّفْرَاءِ . رَجُلٌ .

من بني زهرة

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ . مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَهْتَبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ .
ابْنُ زُهْرَةَ ، وَهُوَ أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ؛ وَذُو الشَّامَةِ ابْنُ
ابْنِ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضْلَةَ ، حَالِيفٌ لَهُمْ مِنْ خُرَاعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عُيَيْنَانَ . رَجُلَانِ .

من بني عدي

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ : عَاقِلُ بْنُ الْبُسْكَيرِ ، حَالِيفٌ لَهُمْ مِنْ
بَنِي سَعْدِ بْنِ كَيْثٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ ؛ وَمِهْجَعٌ ، مَوْلَى عَمْرِ بْنِ
الْخَطَّابِ . رَجُلَانِ .

من بني الحارث بن فهر

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ : صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ رَجُلٌ . سِتَّةُ نَفَرٍ .

ومن الأنصار

وَمِنْ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ : سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَمُبَشَّرُ
ابْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ بْنِ زَنْبَرٍ . رَجُلَانِ .

من بني الحارث بن الخزرج

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ :
ابْنُ فَسْحَمٍ . رَجُلٌ .

من بني سلمة

ومن بني سلمة : ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :
عمير بن الحمام . رجل .

من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جثيم : رافع بن
المعلّى . رجل .

من بني النجار

ومن بني النجار : حارثة بن مُراقة بن الحارث . رجل .

من بني غنم

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ، ابنا الحارث بن رفاع
ابن سواد ، وهما ابنا عَفراء . رجلان . ثمانية نفر .

تسمية من شهد بدرًا

قد تقدم التعريف بكثير منهم ، ومن غيرهم ممن جرى ذكره في السيرة
والتنبيه إلى ما تَنَشَّوَفُ إليه نفس الطالب من هذا الفن وسأترهم قد نسبته
ابن إسحاق وابن هشام في هذا الباب ، ونسبنا نحن فيما تقدم طائفة لم ينسبهم
ابن إسحاق في هذا الباب ، منهم : أبو الهيثم [مالك] بن التَّيْهَان تقدم التعريف
به في بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وأنه من بني إِرَاش في قول ابن إسحاق ، وقال ابن
هشام : إِرَاشَة .

وذكر في بني الحارث بن فهر عِيَاض بن أبي زُهَيْر ، هكذا أَلْفَمِيتهُ

في نسخة الشيخ أبي بحر وغيرها من النسخ الصحاح ، وهو وهم ، والصواب :
عياضُ بن زُهَيْر ، وليس الوهم فيه من ابن إسحاق ، لأنه قد ذكره في المهاجرين
إلى الحبشة ، فقال فيه ابن زهير على الصواب ، وكذلك قال في ابن أخيه عمرو
ابن الحارث بن زُهَيْر ، وَغَنَمُ بْنُ زُهَيْرٍ والدُ عِيَاضِ بْنِ غَنَمٍ صاحب الفتوحات
الذي يقول فيه ابن الرُّقَيَّاتِ :

وعِيَاضٌ وما عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ كَانَ مِنْ خَيْرِ مَنْ تَجِنُّ النِّسَاءُ

والحارثُ بْنُ زُهَيْرٍ والدُ عمرو بن الحارث بن زُهَيْر ، وقد ذكر ابن إسحاق
عمرو بن الحارث أيضاً ؛ فقال فيه : ابن زهير لا ابن أبي زهير والحمد لله .

وذكر ابن إسحاق في البدرين عاصم بن عدي لم يشهد بها ، لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رده من الزَّوْجَاءِ بسبب ذكره موسى بن عقبة وغيره ،
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه شيء عن أهل مسجد القُضْرَارِ ،
وكان قد استخلفه على قُبَاءٍ والعالية ، فرده لينظر في ذلك ، وضرب له بسهميه مع
أهل بدر ، وعاصم هو المذكور في حديث اللعان الذي يقول له عويمرُ
الأنجَلِيُّ وهو عويمرُ بن أبيهم ، ويقال فيه : ابن أشقر ذُئْلٍ إلى أبي عاصم عن
ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم ^(١) توفى سنة خمس وأربعين ، وهو ابن
عشرين ومائة يكنى أبا عمرو ، وقيل : أبا عبد الله .

(١) أخرجه حديثه البخاري ومسلم وبقية الجماعة إلا الترمذي وأخرجه أحمد

قصة خوات:

وذكر ابن إسحاق فيمن رده النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر ، وضرب له بسهمه خوات بن جبير ، رده من الصفراء ، وسبب ذلك - فيما ذكر ابن عقبة أن حجراً أصابه في رجله قورمة عليه ، واعتلت ، فردّه النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك ، وهو صاحب خولة ذات النخيين في الجاهلية ، وهي امرأة من بني تميم الله بن ثعلبة بن ع - كاتبة بن صبيح بن علي بن بكر بن وائل ، ويروي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأله عنها وتبسم فقال : يا رسول الله قد رزق الله خيراً ، وأعوذ بالله من الخور بعد الكور^(١) ، وروي أنه قال له : ما فعل بديرك الشارد ؟ فقال : قيده الإسلام يا رسول الله ، وقيل معنى قوله : بديرك الشارد : أنه مر في الجاهلية بذنوة أهجه حشنة ، فسألن أن يفتن له قيلاً لبعير له ، زعم أنه شارد ، وجاس إليهن بهذه العلة ، فربه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يتحدث إليهن ، فأعرض عنه وعنهن ، فلما أسلم سأله عن ذلك البعير الشارد ، وهو يتبسم له ، فقال خوات : قيده الإسلام يا رسول الله^(٢) ، قال الواقدي : يكنى أبا صالح ، وروي الترمذي

(١) أي من النقصان بعد الزيادة ، وقيل : من فساد أمورنا بعد صلاحها ، وقيل : من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم ، وأصله من نقض العمارة بعد لفها .

(٢) رواه البغوي والطبراني من طريق جرير بن حازم عن زيد بن أسلم وفيه يقول خواص : نزلت مع النبي دس ، بم الظهران ، قال : فخرجت من خيبي ، فاذا لسوة يتحدث ، فأعجبني ، فرجعت ، فأخذت حلي ، فلبستها ، وجلست =

في حديث مُسْنَدٍ إِلَى خَوَاتِ أَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، كُنَاهُ : أبا عبد الله ، وذلك أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ فِي رَكْبٍ ، فَقَالَ لَهُ الرَّكْبُ غَنَمًا مِنْ شِعْرِ ضِرَارٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : دَعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَغْنِمُنَا بُنَيَّاتٍ ^(١) فَوَّادَهُ قَالَ : فَأَنْشِدُنِي حَتَّى السَّجَرِ ، فَقَالَ عُمَرُ : ارْقَعْ لِسَانَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ أُسْجِرْنَا .

نسب النعمان بن عَصْر :

وذكر النُّعْمَانُ بْنُ عَصْرٍ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ ، وَهُوَ ابْنُ عَصْرِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَذِيمِ الْبَلَوِيِّ ، وَقِيلَ عَصْرُ بْنُ عُيَيْدِ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ حَارِثَةَ الْبَلَوِيِّ ، قُتِلَ بِالْبِلَامَةِ .

== إلين ، وخرج رسول الله ﷺ من قبته ، فلما رأته هبته ، فقلت : يا رسول الله : جعل لي شرد ، فأنا أبتغي له قيدا . . وقوله هنا : يا رسول الله يفيد أَنَّهُ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . والنحن : زق لالحمن . وقد ضرب المثل بقصة خَوَاتِ مَعَ خَوْلِهِ ، فَقِيلَ : أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحْيِينَ ، وَفِي الْمَثَلِ مَا يَشْغَى مِنْ ذَنْبِهِ هُنَا فَمَا ظَهَرَ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ . فِي الْأَمْثَالِ لِلْبَيْدَانِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : يَا خَوَاتِ كَيْفَ شَرَاؤُكَ ، أَوْ كَيْفَ شَرَاؤُكَ ، وَفِي رِوَايَةِ حَمْزَةَ : مَا فَعَلَ بِمِيرِكَ ؟ أَيْسَرْدَ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : أَمَا مِنْذُ أَسْلَمْتُ — أَوْ مِنْذُ قَيْدِهِ الْإِسْلَامَ — فَلَا .

(١) فِي الْإِصَابَةِ : بَيَّنَّتْ . وَحَدِيثُهُ هَذَا ذِكْرُهُ الدَّرَاجِ فِي تَارِيخِهِ فَبِهِ شَيْءٌ لَا يَعْتَدُ بِهِ . وَقَدْ قَصَّ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ قِصَّةَ ذَاتِ النَّحْيِينَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ بِأَسْلُوبٍ غَيْرِنَاهُ : كَانَتْ امْرَأَةٌ تَبِيعُ سَمًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ ، فَوَجَدَهَا خَالِيَةً ، فَرَاوَدَهَا فَأَبَتْ فَخَرَجَ ، فَتَنَكَّرَ وَرَجَعَ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ سَمٍّ طَيِّبٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَحَاتَ زَقًّا فَذَاقَهُ ، فَقَالَ : أَرِيدُ أَطِيبَ مِنْهُ ، فَأَمْسَكِيهِ ، وَحَلَّتْ آخِرَ ، فَقَالَ : أَمْسَكِيهِ ، فَقَدْ أَفْطَلْتُ بِمِيرِي قَالَتْ : اصْبِرْ حَتَّى أَوْثِنَ الْأَرْلَ ، قَالَ : لَا ، وَلَا تَرْكِيهِ مِنْ يَدِي بِهَرَانٍ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَلَا أَجِدَ بِمِيرِي ، فَأَمْسَكِيهِ بِيَدِي الْآخَرَى ، فَأَنْقَضَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا فَبِنِي حَاجَتَهُ ، قَالَتْ لَهُ : لَا يَهْنَاكَ .

تصريب أنساب :

وذكر في نسب زيد بن وديعه جزء بن عدي .

وذكر أبو بجر أنه قيده عن أبي الوليد جزء بسكون الزاي ، وأنه لم يجده عن غيره إلا بكسر الزاي .

وذكر رافع بن عذبة ، وقال : هي أمه ، ولم يذكر أباه ، واسمه : عبد الحارث ، والعذبة حب الزبيب ، ويقال : هو الزبيب ، وأما عجم الزبيب ، فهو الفرسيد [أو الفرساد] قاله أبو حنيفة .

وذكر كعب بن جهم بالجيم والزاي ، كما قال ابن هشام ، لا كما قال ابن إسحاق ، فإن أهل النسب على ما قال ابن هشام ، غير أن الدارقطني قيده فيه رواية ثالثة : ابن حمان بنون وحاء مكسورة .

وذكر فيهم أبا خنيصة ، واسمه : معبد بن عباد : قال أبو عمر : كذا قيده إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وغيره يقول فيه عن ابن إسحاق . يقول فيه : أبو خنيصة بجاء منقوطة وصاد مهملة .

وذكر في البلويين أبا عقيل ، ولم يسمه وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان ابن عبد الله بن ثعلبة قتل باليمامة .

صاحب الصاع :

وأما أبو عقيل صاحب الصاع الذي كثره المنافقون ، فاسمه حنجات ،

وفيه أنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك أنه جاء بصاع من تمر فوضعه في العرقة حين حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على النفقة في سبيل الله، فضحك منه المنافقون وقالوا : إن الله لغني عن صاع أبي عقيل^(١).

قربوسه أو قربوس :

وقع في أنساب البذريين ابن قريوش بكسر القاف والشين المنقولة وقال ابن هشام : قربوس بالسين المهملة ، كذا قيده أبو الوليد ، وفي أكثر الروايات قربوس بفتح القاف والباء المضمومة المنقولة بواحدة ، قريوش : فعيول من التقرش ، وهو التكبش ، وبالسين فعيول من القرس ، وهو لمبرد ، وقريوش بالشين المنقولة أصح فيه لأنه من التقرش وهو التكبش ، كما سُميت قريش به ، قاله قطرب . وممن لم يشهد بدرأ لعذر ، وهو من النقباء سعد بن عبادة سيد الخزرج لأنه نهشته حية ، فلم يستطع الخروج ، هذا قول القتيبي ، ولذلك لم يذكره ابن إسحاق ولا ابن عتبة ، وقد ذكره طائفة فيهم : ابن الكلبي وجماعة .

وذكر أبا الضيَّاح واسمه النعمان ، وقيل عُمير بن ثابت بن النعمان ، قُتل يوم خيبر .

جدارة أو جدارة :

وذكر في بني النجار من ينسب إلى جدارة بن الحارث ، وجدارة أخو

(١) حديثه في البخاري ومسلم .

خُدْرَةَ رَهْطِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وغيرِ ابنِ إسحاق يقول في جِدَارَةِ خُدْرَةِ
بالحاء المضمومة ، قاله ابن دُرَيْدٍ ^(١) ، وكذلك قيده النَّعْرِيُّ ، فهما خُدْرَةُ
وَحُدَارَةُ ابْنِ الْحَارِثِ بالحاء المنقوطة ، وقاله ابن هشام بالحاء المهملة ، كذلك قال
أبو عُمَرَ ، وقيده الشيخ أبو بحر عن أبي الوليد فقال ابن هشام .

رَجِيْلَةُ أَوْ رَجِيْلَةُ :

وذكر رُجَيْلَةَ بنَ ثَعْلَبَةَ ، وقيده في رواية موسى بن عقبة رُحَيْلَةَ بالحاء
المنقوطة ، كما وقع في رواية موسى بن عقبة .

نصويب نسب :

وذكر فيهم أبا شيخ بن ثابت ، واسمه : أَبِي وهو أخو حسان ، وقيل
بل هو ابن أَبِي بن ثابت وَحَسَّانُ عمه ، ووقع في نسخة الشيخ أبي بحر
غلطاً أصاحته ، وكان قبل الإصلاح أبو شيخ أَبِي بن ثابت بن الْمُنْذِرِ .

مول الذين استشهدوا في بدر :

فصل وذكر فيمن استشهد يوم بَدْرٍ : عُمَيْرُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وذكر الواقدي
أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان قد رَدَّه في ذلك اليوم ، لأنه استصغره ،
فبكى عُمَيْرٌ ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بكاءه أَذِنَ له في الخروج معه ،
فَقُتِلَ وهو ابنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، قتله العاصي بن سميم .

وذكر ابن إسحاق حارثة بن سراقة ، فمِن قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ وهو أول قُتِلَ من المسلمين في ذلك اليوم ، زمله حَبَّان بن العَرِيقَةِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْجَرَتَهُ ، فَمَاتَ ، وَجَاءَتْ أُمُّهُ وَهِيَ الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ عَمَةُ أَنَسٍ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ مَوْضِعَ حَارِثَةِ مَنِّي فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْدِسْ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَسْتَرِ مَا أَصْنَعُ ، فَقَالَ : أَوْجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ؟ إِنَّمَا هِيَ جَنَّاتٌ وَإِنْ أَبْنَاكَ مِنْهَا لَبِىَ الْفِرْدَوْسِ ^(١) .

وذكر فيهم عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجُمُوحِ ، وَقَدْ قَدِمْنَا ذَكَرَهُ ، وَقَتْلَهُ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ .

ذُو الشَّامِلِينَ وَذُو الْيَدَيْنِ :

وذكر ذَا الشَّامِلِينَ الْخَزَاعِيَّ الْمُتَشَانِيَّ حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِ التَّسْلِيمِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ : فَقَامَ ذُو الشَّامِلِينَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، فَقَالَ : أَقْصَرْتُ الصَّلَاةَ ، أَمْ نَسِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ هَكَذَا بِهَذَا اللَّفْظِ ، إِلَّا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، وَهُوَ غَلَطَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَإِنَّمَا هُوَ ذُو الْيَدَيْنِ الشَّامِلِيُّ ، وَاسْمُهُ : خَزْرَبَاقُ ^(٢) وَذُو الشَّامِلِينَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَحَدِيثُ التَّسْلِيمِ مِنْ

(١) روى حديثه حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس أحمد والطبراني ، والله هنا رواية ثابت .

(٢) في تهذيب الأسماء واللغات للنووي : الخرباق . ويقول أبو ذر الحاشني : ذُو الشَّامِلِينَ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وَذُو الْيَدَيْنِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمِ .

رَكْعَتَيْنِ ، شهد أبو هريرة ، وكان إسلامه بعد بدر بستين^(١) ، ومات
 ذو الـيدين الشامي في خلافة معاوية ، وروى عنه حديثه في التسليم ابنه مطير بن
 الخرباق ، يرويه عن مطير ابنه شميث بن مطير .

خطأ المبرد

ولما رأى المبرّد حديث الزهري : فقام ذو الشمالين ، وفي آخره أصدق
 ذو الـيدين ؟ قال : هو ذو الشمالين وذو الـيدين ، كان يُسمّى بهما جميعاً ، وجهل
 ما قاله أهل الحديث والسيرة في ذي الشمالين ، ولم يعرف رواية إلا الرواية التي

(١) يقول النووي : وقد اجتمعوا على أن أبا هريرة إنما أسلم عام خيبر
 سنة سبع من الهجرة بعد بدر بخمس سنين ، وقال ابن عبد البر : وافقوا على
 أن الزهري غلط في هذه القصة . قال العلماء : وإنما قيل له ذو الـيدين لانه
 كان في يديه طول . هذا وحديث التسليم من ركعتين في صحيح البخاري ومسلم .
 والحديث عن أبي هريرة : صلى بنا رسول الله إحدى صلاتي العشي ، فصلى ركعتين
 ثم سلم ، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد ، فأمسك عليها كأنه غضبان ،
 ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وخرجت السرعان من أبواب المسجد ، فقالوا :
 قصرت الصلاة ؟ وفي القوم أبو بكر وعمر ، فها با أن يكلماه ، وفي القوم رجل
 يقال له : ذو الـيدين فقال : يا رسول الله : أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ فقال : لم
 أنس ولم تقصر ، فقال : أتأبى قول ذو الـيدين ؟ فقالوا : نعم ، فتقدم ، فصلى ما ترك
 ثم سلم ، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر ، ثم كبر
 وسجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر ، فربما سأله ، ثم سلم ،
 متفق عليه . وفي رواية : بينما أنا أصلي مع النبي د ص ، صلاة الظهر سلم من
 ركعتين . أحمد ومسلم . وفي رواية البخاري ومسلم أن ذا الـيدين قال : بلى قد
 نسيت والسرعان بضم السين وسكون الراء أو فتحها : أول الناس خروجاً والعشي :
 ما بين الزوال والغروب . وعند البخاري في رواية : صلى بنا الظهر أو العصر . وفي
 مسلم : العصر من غير شك . وفي رواية له : الظهر كذلك ، وفي رواية له :
 إحدى صلاتي العشي إما الظهر وإما العصر . قال لحافظ في الفتح : والظاهر أن
 الاختلاف فيه من الرواة .

فيها الغلط ، قال ذلك في آخر كتاب السكامل في باب الأذواء يوم بذر .
ومن البدرين عليفة بن عديّ البياضي أيضاً ، هكذا اسمه عند أهل
السَّير ، وسماه ابن إسحاق فقال خليفة بن عديّ بالخاء . وعن شهد بدرًا ، ولم
يذكره ابن هشام عن البسكاني ، وذكره ابن إسحاق في رواية إبراهيم عن سعد
عنه : عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن
الحارث بن فهر وهو ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، وقد ذكره في البدرين
موسى بن عقبة وخليفة بن خياط وجماعة . وعن ذكر في البدرين ولم
يذكره ابن إسحاق يزيد بن الأخنس السلمي ، وابنه معن بن يزيد وأبوه
الأخنس ، ولا يُعرف من شهد بدرًا ثلاثة أب وابن وجد إلا هؤلاء ،
وأكثر أهل العلم بالسَّير لا يصحّ شهودهم بدرًا لكن شهدوا بيعة الرضوان ،
ويزيد بن الأخنس هذا هو ابن الأخنس بن جناب بن حبيب بن جرّة بضم الجيم بن
زُغيب من بني بهثة بن سليم . قال ابن ماكولا^(١) : لا يُعرف جرّة بضم الجيم
إلا هذا ، ولا جرّة بكسر الجيم إلا السَّوم بنت عمرو بن جرّة من بني ضمرة .
أم الشدّاخ واسمه يغمر بن عوف ، وقد تقدم ذكره في حديث قُعيّ ولم يسمّى
الشدّاخ . ومن ذكره البخاري في البدرين خديم بن فاتك [بن الأخرم]
وأخوه سيرة الأسديان^(٢) . ومن ذكره البخاري في البدرين من بني سلمة

(١) هو علي بن عبد الله بن علي بن جعفر ولد سنة ٤٢١ وتوفي سنة ٤٨٦ .
(٢) يقال بفتح الهمزة وسكون السين ، نسبة إلى الأزدي وهي تقال بالسين
أيضاً ، وقيل بفتح السين نسبة إلى بني أسد بن خزيمة . وقد روى الطبراني أن
خزيمة وسيرة شهدا بدرًا ، واستنكر الواقدي ذلك وقال إنما أسلم خزيمة وأخوه
بعد الفتح وهو خريم بن فاتك بن الأخرم ويقال : خريم بن الأخرم بن شداد =

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام ، وقال أبو عمر : لا يصح شهوده بحدراً ،
وذكر اختلاف الناس في ذلك ، وفي السنن لأبي داود أن جابراً قال : كنت
أُمِّيحُ أصحابي الماء يوم بدر ، أي : كان صَفِيراً فلم يُسْمِعْهم له ، وزعم بعضهم
أن هذه الرواية تَصْحِيفٌ ، وأن الصحيح كنتُ مَنِيحُ أصحابي يوم بدر ،
والمَنِيحُ^(١) : السَّهْمُ ، يريد أنهم كانوا يُرْسِلُونَهُ في حوائجهم لِصَفَرِ سَفَةِ .
ومن شهد بحدراً وذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : طَلَبُ بْنُ مَعْمَرٍ^(٢)
مِنْ بَنِي عَبِيدٍ بْنِ قُصَيٍّ ، وأمه أَرْوَى عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

= ابن عمرو بن العاتك الأسدي . وهو في ترجمة أخيه سبرة يسميه خزيمة
وذكر مرة خطأ : خزيمة .

(١) في القاموس : منيح : قنح بلا نصيب ، وقنح يستعار تيمناً بفوزه ،
أو قنح له سهم .

(٢) من المهاجرين الأولين ، قتل بأجنادين شهيداً وليس له عقب ، وله
تقول أمه :

إن طلبنا نصر ابن خاله آسأه في ذى دمه وماله

ص ١٩ نسب قریش .

من قتل بيدر من المشركين

من بني عبد شمس

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَنُ عَبْدِ مَنَاةَ : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَقَتْلَهُ زَيْدُ ابْنِ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَيُقَالُ اشْتَرَكَ فِيهِ حِزَّةُ وَعَلَى وَزَيْدٌ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْحَارِثُ بْنُ الْخَضْرَمِيِّ ، وَعَامِرُ بْنُ الْخَضْرَمِيِّ حَلِيفَانِ لَهُمَا قَتَلَ عَامِرًا : هَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ؛ وَقَتَلَ الْحَارِثُ : النَّعْمَانُ بْنُ عَصَرَ ، حَلِيفٌ لِلأَوْسِ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . وَمُعْمِرُ بْنُ أَبِي مُعْمِرٍ ، وَابْنُهُ : مَوْلَانِ لَهُمَا . قَتَلَ مُعْمِرُ بْنُ أَبِي مُعْمِرٍ : سَالِمٌ ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُبَيْدَةُ بْنُ سَعِيدٍ (بَنُ) الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَالْعَاصِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ حَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ، أَخُو بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، صَبْرًا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ عُبَيْدَةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلَبِ .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحمزة وعلي .

قال ابن إسحاق : وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قُتل حمزة بن عبد المطلب ؛ والوليد بن عتبة بن ربيعة ، قُتل علي بن أبي طالب ؛ وعامر بن عبد الله ، حليف لهم من بني أُمّار بن بغيض ، قُتل علي بن أبي طالب . اثنا عشر رجلا .

من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، قُتل - فيما يذكرون - خبيب بن إيساف ، أخو بني الحارث بن الخزرج ؛ وطُعيمة بن ابن عدي بن نوفل ، قُتل علي بن أبي طالب ؛ ويقال : حمزة بن عبد المطلب . رجلان .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد المطلب بن قصى : زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد .

قال ابن هشام : قُتل ثابت بن الجذع ، أخو بني حرام ، فيما قال ابن هشام .

ويقال : اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت .

قال ابن إسحاق : والحارث بن زمعة ، قُتل عامر بن ياسر - فيما قال ابن هشام - وعقيل بن الأسود بن المطلب ، قُتل حمزة وعلي ، اشتركا فيه - فيما

قال ابن هشام - وأبو البختري ، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ،
قتله المجدّر بن زياد البلوي .

قال ابن هشام : أبو البختري : العاص بن هاشم .

قال ابن إسحاق : ونوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن القدوية ، عدى
خزاعة ، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله حين أسلما
في حبل ، فكانا يسميان : القرينين لذلك ، وكان من شياطين قريش - قتله
علي بن أبي طالب . خمسة نفر .

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلاب بن علقمة بن
عبد مناف بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب صبراً عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفراء ، فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأثيل . قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث :
ابن علقمة بن كلاب بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : وزيد بن مئيص ، مولى عُمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار . رجلان .

قال ابن هشام : قتل زيد بن مئيص بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ،
وزيد حليف لبني عبد الدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال :
قتله المقداد بن عمرو .

من بنى تيم بن مرة

قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

قال ابن هشام : قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : عبد الرحمن بن عوف .
قال ابن إسحاق : وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قتله صهيب بن سنان . رجلان .

من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو جهل بن هشام - واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ، فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه مموذ ابن عفراء حتى أنبتته ، ثم تركه وبه رمق : ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى - والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب وي زيد بن عبد الله ، حليف لهم من بنى تيم .

قال ابن هشام ثم أحد بنى عمرو بن تيم ، وكان شجاعا ، قتله عمار ابن ياسر .

قال ابن إسحاق : وأبو مسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دجاجة الساعدي - فيما قال ابن هشام - وحرملة بن عمرو ، حليف لهم .

قال ابن هشام :

قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، ويقال :
بل علي بن أبي طالب - فيما قال ابن هشام - وحرملة ، من الأسد .

قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب
فيما قال ابن هشام - وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة .

قال ابن هشام . قتله حمزة بن عبد المطلب .

قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله علي بن
أبي طالب ، ويقال : قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورقاعة بن أبي رقاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن
نخزوم قتله سمع بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، فيما قال ابن هشام :
والمُنذر بن أبي رقاعة بن عابد ، قتله معن بن عدى بن الجُد بن العجلان
حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن
هشام ، وعبد الله بن المُنذر بن أبي رقاعة بن عابد ، قتله علي بن أبي طالب ،
فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن
عمر بن نخزوم .

قال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعَمَ الشَّرِيكَ

السائبُ لا يشارى ولا يُمارى ، وكان أسلمَ لحسن إسلامه - فيما بلغنا - والله أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجِعْرانة من غَنائِمِ حُنَيْن .

قال ابن هشام : وذكر غيرُ ابن إسحاق : أن الذي قتله الزبير بن العوام .

قال ابن إسحاق : والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وحاجبُ بن السائب بن عويمر ابن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم : قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ، ويقال : حاجز بن السائب - والذي قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان بن مالك القَوْطلي مبارزةً ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعمرو بن سُفْيَان ، وجابر بن سُفْيَان ، حليفان لهم من طي ، قتل عمرًا يزيدُ بن رُقَيْش ، وقتل جابر أبو بُرْدَة بن نيار ، (فيما) قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلًا .

من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيْنٍ بن كَعْب بن لُؤي : مُذَبِّه بن الحجاج

ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سَهْم ، قَتَلَهُ أَبُو الْيَسْرِ ، أَخُو بَنِي سَلِمة ، وابنه
العاصُ بْنُ مُنْبِه بن الحجاج ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَنَبِيَهُ
ابْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عامر ، قَتَلَهُ تَحْمِزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ اشْتَرَكَا
فِيهِ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَأَبُو الْعَاصِ بْنِ قَيْسٍ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ .

قال ابن هِشَامٍ : قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ : النعمانُ بْنُ مَالِكٍ الْقَوَاقِلِيُّ ،
ويقال : أَبُو دُجَانَةَ .

قال ابن إسحاق : وعاصم بن عَوْفٍ بن ضُبَيْرَةَ بن سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ ،
قَتَلَهُ أَبُو الْيَسْرِ ، أَخُو بَنِي سَلِمة ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

من بني جمح

ومن بني مُجَمَّحٍ بن عمرو بن هُصَيِّصٍ بن كَعْبٍ بن أَوْيٍّ : أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ
ابْنِ وَهْبٍ بن حَذَافَةَ بن مُجَمَّحٍ ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مَازِنٍ .

قال ابن هِشَامٍ : وَيُقَالُ : بَلَّ قَتَلَهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ وَخَبِيبُ
ابْنِ إِسَافٍ ، اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِهِ .

قال ابن إسحاق : وابنه عَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، قَتَلَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ؛
وَأَوْسُ بْنُ مِغِيرٍ بن لَوْذَانَ بن سَعْدِ بْنِ مُجَمَّحٍ ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيمَا قَالَ
ابْنُ هِشَامٍ ، وَيُقَالُ : قَتَلَهُ الْحَصَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ،
اشْتَرَكَا فِيهِ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قال ابن إسحاق : ثَلَاثَةُ نَفَرٍ .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لُؤي : مُعاوية بن عامر ، حليف لهم من عبد القيس ، قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : قتله عكاشة بن محصن ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : ومُعبد بن وهب ، حليف لهم من بنى كلب بن عوف ابن كعب بن عامر بن كيث ، قتل معبدًا خالد وإياس ابنا البكير ، ويقال : أبو دُجانة ، فيما قال ابن هشام . رجلان .

عدد

قال ابن هشام : فجميع من أحصى لنا من قَتلى قُرَيش يوم بدر : خمسون رجلا .

قال ابن هشام : حدثني أبو عُبَيْدة ، عن أبي عمرو : أن قَتلى بدر من المُشركين كانوا سبعين رجلا ، والأمرى كذلك ، وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن المسيب . وفي كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ يقول لأصحاب أحد - وكان من اسْتُشهد منهم سبعين رجلا - يقول : قد أصبتم يوم بدر مثلي من اسْتُشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا . وأنشدني أبو زيد الأنصاري لـ كعب بن مالك :

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعَطَّنُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ

قال ابن هشام : يعنى قَتلى بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها .

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعة القتل :

من بنى عبد شمس

من بنى عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث ، من بنى أعمار بن
بقيص ، حليف لهم ، وعامر بن زيد ، حليف لهم من اليمن ، رجلا .

من بنى أسد

من بنى أسد بن عبد العزى : عتبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ، وعبد
مولى لهم ، رجلا .

من بنى عبد الدار

ومن بنى عبد الدار بن قصى : نبيه بن زيد بن مليس ، وعبيد بن
سليط ، حليف لهم من قيس . رجلا .

من بنى تيم

ومن بنى تيم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن
عبيد الله بن عثمان أسرفات في الأسارى ، فمَدَّ في القتل ، ويقال : وعمر
ابن عبد الله بن جُدعان . رجلا .

من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن بَقَظَة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد

ابن أبي وقَّاص، وهشام بن أبي حذيفة بن العنبرة، قتله صُهَيْب بن سِنَان، وزهيرُ
ابن أبي رِفَاعَة، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة، والسائب بن أبي رِفَاعَة قَتَلَهُ
عبدُ الرحمن بن عَوْف، وعائذ بن السائب بن عُويمر، أَسْرَمَ افْتَدَى فَمَاتَ
فِي الطَّرِيقِ مِنْ جَرَاخَةٍ جَرَحَهَا إِيَاهَا حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ، وَعُمَيْرُ حَلِيفُ لَهُمْ
مِنْ طَيِّئٍ، وَخِيَارٌ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنَ الْقَارَةِ سَبْعَةَ نَفَرٍ.

من بنى جمح

وَمِنْ بَنَى جُمَحَ بْنَ عَمْرٍو: سَبْرَةُ بْنُ مَالِكٍ، حَلِيفُ لَهُمْ. رَجُلٌ.

من بنى سهم

وَمِنْ بَنَى سَهْمَ بْنَ عَمْرٍو: الْحَارِثُ بْنُ مُنْبِهِ بْنِ الْحِجَااجِ، قَتَلَهُ صُهَيْبُ بْنُ
سِنَانٍ، وَعَامِرُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ ضُبَيْرَةَ، أَخُو عَاصِمِ بْنِ ضُبَيْرَةَ، قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ سَلَمَةَ الْعَجْلَانِيُّ، وَيُقَالُ: أَبُو دُجَانَةَ. رَجُلَانِ.

ذكر أسرى قريش يوم بدر

من بنى هاشم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَسْرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ: عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ؛ وَنَوْفَلُ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ.

من بنى المطلب

وَمِنْ بَنَى الْمَطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: السَّائِبُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ

المطلب ؛ وُنعمان بن عمرو بن عاتمة بن المطلب . رجلان .

من بني عبد شمس وحلفائهم

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي شُفَيان بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وجرّة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، ويقال : ابن أبي وحرّة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن (عبد) شمس ؛ وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس .

ومن حلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو ؛ وعمرو بن الأزرق ، وعُقبّة بن عبد الحارث بن الحضرمي . سبعة نفر .

من بني نوفل وحلفائهم

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عدى بن الحليار بن عدى بن نوفل ؛ وعثمان بن عبد شمس ابن أخي غزوان بن جابر ، حليف لهم من بني مزن بن منصور ؛ وأبو ثور ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

من بني عبد الدار وحلفائهم

ومن بني عبد الدار بن ثعلبة : أبو عزيز بن ثُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ؛ والأسود بن عامر ، حليف لهم . ويقولون : نحن بنو الأسود ابن عامر بن عمرو بن الحارث بن السباق . رجلان .

من بنى أسد وحلفائهم

ومن بنى أسد بن عبد المزی بن قصى . السائب بن أبى . حَبِيش بن المطالب بن أسد ؛ والحويرث بن عبَّاد بن عثمان بن أسد .
قال ابن هشام : هو الحارث بن عاذ بن عثمان بن أسد .
قال ابن إسحاق : وسالم بن شمَّاس ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن يَظْطَ بن مُرَّة : خالد بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ؛ وأمّية بن أبى حذيفة بن المُغيرة والوليد بن الوليد بن المُغيرة ، وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وصَيْفُ ابن أبى رِفاعَة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأبو المنذر بن أبى رِفاعَة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم ؛ وأبو عطاء عبد الله بن أبى السائب ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عُبَيد ابن عمر بن مخزوم ؛ وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، وهو كان - فيما يذكرون - أول من ولّى فارساً منهمزماً ، وهو الذى يقول :

ولسنا على الأدبارِ تَدْمى كُلومنا ولسكنْ على أقدامنا يَقْطُرُ الدَّمُ

تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويروى : « لَسْنَا على الأَعقابِ » .

وخالد بن الأعم ، من خُزاعة ، ويقال : عُقَيْلى .

من بنى سهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب :
أبو وداعة بن عُبيرة بن سعيد بن سَعْد بن سهم ، كان أول أسير أفتدى من
أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وفروة بن قيس بن عدي بن
حذافة بن سعد بن سهم ، وحَنْظَلَة بن قبيصة بن حذافة بن سَعْد بن سهم ،
والحجاج بن قيس بن عدي بن سَعْد بن سهم . أربعة نفر .

من بنى جمح

ومن بنى جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبدُ الله بن أبي بن
خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن
وهيب بن حذافة بن جمح ، والفأكة ، وولي أمية بن خلف ، ادعاه بعد ذلك
رباح بن العُتَرف ، وهو يزعم أنه من بنى شَمَاح بن مُحارب بن فهر - ويقال :
إن الفأكة : ابن جَرُول بن حَذِيم بن عوف بن غَضَب بن شَمَاح بن مُحارب
ابن فهر - ووهب بن عُمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ،
وربيعة بن دراج بن العنيس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر
ابن مالك بن حِشَل بن عامر ، أسره مالك بن الدُخُشُم ، أخو بني سالم بن
عوف ؛ وعبد بن زَمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن

مالك بن حِسل بن عامر ، وعبد الرحمن بن مَشْنُوهُ بن وَقْدَان بن قَيْس بن
عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر . ثلاثة نفر .

من بنى الحارث

ومن بنى الحارث بن فِهر : الطُّفَيْل بن أَبِي قُنَيْع ، وَعُتْبَةُ بن عمرو بن
جَعْدَم . رجلان .

قال ابن إسحاق : فجميع من حُفِظَ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعمون رجلا .

ماقات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وقع من جملة المدد رجل لم تذكر اسمه .

ومن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى :

من بنى هاشم

من بنى هاشم بن عبد مناف : عتبة ، حليف لهم من بنى فِهر . رجل .

من بنى المطلب

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : عَقِيل بن عمرو ، حليف لهم ، وأخوه تميم
ابن عمرو ، وابنه . ثلاثة نفر .

من بنى عبد شمس

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ،
وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أمية . رجلان .

من بنى نوفل

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : نَبْهَان ، مولى لهم . رجل .

من بنى أسد

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى : عبدُ الله بن حميد بن زهير بن الحارث . رجل .

من بنى عبد الدار

ومن بنى عبد الدار بن قُعَيّ : عَقِيل ، حليف لهم من اليمن . رجل .

من بنى تيم

ومن بنى تيم بن مِرَّة : مُسَافِع بن عِيَاض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وجابر بن الزبير ، حليف لهم . رجلان .

من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن يَفْقَظَة : قَئِيسُ بن السَّائِب . رجل .

من بنى جهح

ومن بنى جهح بن عمرو : عمرو بن أبي بن خلف ، وأبورُهم بن عبد الله ، حليف لهم ، وحليف لهم ذهب عنى اسمه ، ومَوَلِيَّان لأُمَيَّة بن خلف ، أحدهما اسِطَّاس ، وأبورافع ، غلام أُمَيَّة بن خلف . ستة نفر .

من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نبيه الحجاج رجل .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤى : حبيب بن جابر ، والسائب بن مالك . رجلان .

من بنى الحارث

ومن بنى الحارث بن فهر : شافع وشافع ، حليفان لهم من أرض الين .
رجلان .

ما قيل من الشعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر ، وتراد به القوم
بينهم لما كان فيه ، قول حمزة بن عبد المطلب رحمه الله :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينسكروا وتقيضتها :

ألم ترَ أمراً كان من عجب الدهر	وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم	فخانوا نواص بالمقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر مجتمهم	فكانوا رهوناً للرئية من بدر
وكنّا طلبنا العير لم ننبغ غيرها	فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تسكن مذبذبة	لنا غير طعن بالثقة الشمر

وَضَرَبَ بِبَيْضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدُّهَا مُشَهَّرَةً الْأَلْوَانِ بَيْنَهُ الْأَثَرُ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُتْبَةَ الْغَى ثَاوِيًا وَشَيْبَةَ فِي الْقَتْلِ تَجَرَّجُمُ فِي الْحَفَرِ
وَعَمْرُو ثَوَى فِيمَنْ ثَوَى مِنْ مُحَامِهِمْ فَشَقَّتْ جُيُوبُ النَّائِمَاتِ عَلَى عَمْرُو
جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كَرَامَ تَفَرَّغْنَ الذَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَخَلُّوا لَوَاءَ غَيْرِ مَحْتَضِرِ النَّفْسِ
لِوَاءِ ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ نَحَاسَ بِهِمْ ، إِنَّ الْخَبِيثَ إِلَى غَدَرِ
وَقَالَ لَهُمْ ، إِذْ عَيْنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بِيَ الْيَوْمَ مِنْ صَبَرِ
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسَرِ
فَقَدَّمَهُمْ لِلْحَيَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا وَكَانَ بَمَا لَمْ يَخْبِرُ الْقَوْمُ ذَا خُبَرِ
فَكَانُوا غَدَاةَ الْبَيْتِ الْفَا وَجَعْنَا ثَلَاثُ مِثْقَالٍ كَالْمُسَدَّمَةِ الزُّهْرِ
وَفِينَا جُنُودَ اللَّهِ حِينَ يُبَدِّنَا بِهِمْ فِي مَقَامٍ مُسْتَوْضَعِ الذِّكْرِ
فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا لَدَى مَأْرَقٍ فِيهِ مَنَابِهُمُ تَجْرَى

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ :

أَلَا يَا الْقَوْمَى لِلصَّبَابَةِ وَالتَّهَجَّرِ وَلِلْحُزْنِ مَنَى وَالْحَرَارَةِ فِي الصَّدْرِ
وَلِلدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي جَوْدًا كَأَنَّهُ فَرِيدُ هَوَى مِنْ سِلَاقِ نَاطِلِهِ يَجْرَى
عَلَى الْبَطْلِ الْخُلُوعُ الشَّمَائِلُ إِذْ ثَوَى رَهْنِ مَقَامٍ لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَذْرِ
فَلَا تَتَّبِعُنَّ يَا عَمْرُو مِنْ ذِي مُقَرَّابَةٍ وَمَنْ ذِي نِدَمٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ غَمَرِ
فَإِنَّ يَكُ قَوْمٌ صَادَفُوا مِنْكَ دَوْلَةً فَلَا بُدَّ لِلْأَيَّامِ مِنْ دُولِ الدَّهْرِ

فقد كنت في صرف الزمان الذي مَعَى

تُريهم هَوَانًا منك ذا سُبُلٍ وَغَرٍ
فَالَا أُمْتُ يَاعْمُرُوا أَتُرُكُكَ نَائِرًا
ولا أَتُبْقِيَا فِي إِخَاءٍ وَلَا صَهْرٍ
واقطعُ ظهراً من رجالٍ بِمَعَشَرٍ
كرامٍ عليهم مثل ما قطعوا ظَهْرِي
أُغْرِمَ مَا جَمَعُوا مِنْ وَشِيظَةٍ
ونحن الصَّمِيمُ فِي النِّبَائِلِ مِنْ نَهْرٍ
فِيَالِ لُؤْيٍ ذَبَبُوا عَنْ حَرِيمِكُمْ
وَأَلِهَةٌ لَا تَتْرَكُوهَا لِذِي الْفَخْرِ
تَوَارِثَهَا آهَاؤُكُمْ وَوَرِثَتُمُ
أَوَاسِيَهَا وَالْبَيْتَ ذَا السَّمْفِ وَالسُّتْرِ
فَمَا لِحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَاكَكُمْ
فَلا تَغْذِرُوهُ آلَ غَالِبٍ مِنْ عُذْرٍ
وَجِدُوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَازَرُوا
وَكُونُوا جَمِيعًا فِي النَّاسِ فِي الصَّبْرِ
ولا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَّارُوا بِذَوِي عَمْرٍو
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَتَّارُوا بِأَخِيكُمْ
وَمِيقَ تَطْيِيرِ الْهَامِ بَيْنَهُ الْأَثَرِ
بِمَطَرَدَاتٍ فِي الْأَكْفِ كَانَهَا
كَأَنَّ مَدَبَ الذَّرِّ فَوْقَ مُتُونِهَا
إِذَا جُرَدَتْ يَوْمًا لِأَعْدَائِهَا الْخَزَرِ

قال ابن هشام : أَبَدَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ كِلْتَيْنِ مِمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ ،
وَمَا « الْفَخْر » فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، وَ« فَمَا لِحَلِيمٍ » فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ ، لِأَنَّهُ نَالَ فِيهِمَا
مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي يَوْمِ بَدْرَ :

قال ابن هشام : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَعْرِفُهَا وَلَا تَقْيِضُهَا ،
وَلِنَا كَتَبْنَاهَا لِأَنَّهُ يُقَالُ : إِنْ عَمِرُوا بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرَ ،

ولم يذكره ابن إسحاق في القتل ، وذكره في هذا الشعر :

ألم تر أن الله أبلى رسوله	بلاء عز يزدي اقتدار يزدى فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة	فلاقوا هوانا من إساير ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره	وكان رسول الله أُرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل	مبين آياته لذوى العقل
فأمن أقوامٌ بذلك وأيقنوا	فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وانكسر أقوامٌ فزأغت قلوبهم	فزادهم ذوالعرش خبلا على خبل
وأمكن منهم يوم بذر رسوله	وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها	وقد حادثوها بالجللاء وبالعقل
فسكم تركوا من ناشى ذى حمية	صر يعاوم ذى تجدة منهم كهل
تبيت عيون الفأخات عليهم	تجودُ بأسبال الرشاش وبالوئل
نوايح تنعى عتبة الغى وابنه	وشيبة تنفاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم	مسلبة حرى مبينة الثكل
توى منهم فى بئر بدر عصابة	ذوى تجدات فى الحروب وفى المجل
دعا الغى منهم من دعا فاجابه	وللغى أسباب مرمقة الوصل
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعرل	عن الشغب والعدوان فى أشغل الشغل

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

عَجَبْتُ لِأَقْوَامٍ تَغْنَى سَفِيهِهِمْ بِأَمْرِ سَفَاهِ ذِي اعْتِرَاضٍ وَذِي بُغْلٍ
تَغْنَى بِقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ تَتَابَعُوا كِرَامَ الْمَسَاحِي مِنْ غُلَامٍ وَمِنْ كَهْلٍ
مَصَالِيَتْ بَيْضٍ مِنْ أَوْىٰ بْنِ غَالِبٍ مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَامَطَاعِيمِ فِي الْمَحَلِّ
أُصِيبُوا كِرَامًا لَمْ يَبْدِعُوا عَشِيرَةً بِقَوْمٍ سِوَاهُمْ نَازِحِي الدَّارِ وَالْأَصْلِ
كَمَا أَصْبَحَتْ غَسَّانُ فَيْكُم بَطَانَةٌ لَكُمْ بَدَلًا مِمَّا فَيَا لَكَ مِنْ فِعْلِ
عُقُوقًا وَإِنَّمَا بَيْنَنَا وَقُطِيعَةٌ يَرَىٰ جَوْرَكُمْ فِيهَا ذُوُورَ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخَيْرُ الْمَنَآيَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَقَتَلْتُمْ لَكُمْ كَأَنَّ خَبَلًا مُّقْبِلًا عَلَىٰ خَبَلٍ
فَإِنْ كُمْ أَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ شَتِيئًا هَوَاكُمْ غَيْرُ مُجْتَمَعِي الشَّمْلِ
يَفْقَدُ ابْنُ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فِعَالَهُ وَعُتْبَةَ وَالْمَذْعُورَ فَيْكُم أِبَا جَهْلٍ
وَشَيْبَةَ فِيهِمْ وَالْوَلِيدَ وَفِيهِمْ أُمِيَّةَ مَأْوَى الْمُعْتَرِبِينَ وَذُو الرَّجْلِ
أُولَئِكَ فَاذْكُ نِمَ لَا تَبْكُ غَيْرَهُمْ نَوَاحٍ تَدْعُو بِالرِّزْيَةِ وَالشُّكْلِ
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ تَحَاشَدُوا وَسِيرُوا إِلَىٰ أَطَامٍ يَثْرِبُ ذِي النَّخْلِ
جَمِيعًا وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبُّوا بِخَالِصَةِ الْأَلْوَانِ مُخَدَّئَةِ الصَّقْلِ
وَلَا فَبَيْتُوا خَائِفِينَ وَأَصْبَحُوا أَذْلَ لَوْطِ الْوَاطِئِينَ مِنَ النَّعْلِ
عَلَىٰ أُنْسَىٰ وَاللَّاتِ يَافُومُ فَاعْلَمُوا بِكُمْ وَاتَّقُوا أَنْ لَا تُقِيمُوا عَلَىٰ تَبْلِ
سِوَىٰ جَمْعِكُمْ لِلْسَّابِغَاتِ وَاللَّقَنَا وَلِلْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ وَالنَّبْلِ

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ فِهْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ:

عَجِبْتُ لِنَفْخِ الْأَوْسِ وَالْحِمْيَرِ دَائِرَةً عَلَيْهِمْ غَدَاً وَالذَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
وَفَخَّرَ بَنِي النَّجَّارِ وَإِنْ كَانَ مَعِشَرُهُ أَصَابُوا بِبَذْرِ كَلَمِهِمْ ثُمَّ صَابِرُ
فَإِنْ تَكُ قَتَلْتِ غُودِرْتَ مِنْ رَجَالِنَا فَإِنَّا رَجَالٌ بَعْدَهُمْ سَفْعَادِرُ
وَتَرَدَّى بَنُو الْجُرْدِ الْعَنَاجِبِجُ وَسَطَكُم

بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسَ ثَائِرُ
وَوَسَطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَكْرَهَا لَهَا بِالْعَنَا وَالِدَارِعِينَ زَوَاغِرُ
فَنَتْرَكُ صَرْعَى تَعَصِبِ الطَّبْرِ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ
وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ لَمْ يَهَأْ لَيْلٌ عَنْ الْخَوْفِ سَاهِرُ
وَذَلِكَ أَنَا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا بِهِنَ دَمٍّ مِمَّنْ يَحَارِبُنَ مَارُ
فَإِنْ تَظْفَرُوا فِي يَوْمٍ بِدَرْ فَلِإِنَّمَا بِأَحْمَدَ أُمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ
وَبِالْفَرِّ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ يُحَامُونَ فِي اللَّأَوَاءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَهَزَّةٌ فِيهِمْ وَيُدْعَى عَلَى وَسْطِهِمْ أَنْتَ ذَا كَرُ
وَيُدْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُمَانُ مِنْهُمْ وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرُ
أُولَئِكَ لَا مَنَ تَنْتَجَتْ فِي دِيَارِهَا بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ تُفَاخِرُ
وَلَسَكُنَ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَتَمُ وَعَامِرُ
هَمُّ الطَّاعِنُونَ الْخَلِيلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ غَدَاةَ الْهَيْبِاجِ الْأَطْيَبُونَ الْأَكَاثِرُ

فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهِ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ ، لَيْسَ لَهُ قَاهِرُ

قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نَلَاقِيَ مَعْشَرًا بَفَوْا وَسَبِيلَ الْبَنِي بِالنَّاسِ جَاثِرُ
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ يَلِيهِمْ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَجْمَعَهُمْ مُتَكَاثِرُ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلْ غَيْرَنَا بِأَجْمَعِهَا كَمَبِّ جَمِيعًا وَعَامِرُ
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَغْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لَوَانِهِ يُمَشَّوْنَ فِي الْمَاضِي وَالنَّقْعُ نَازِرُ
فَلَمَّا أَقْبَيْنَاهُمْ وَكَلَّ مُجَاهِدُ لِأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرُ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَارِبٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرُ
وَقَدْ عُرِّيتْ بِيضٌ خِفَافٌ كَأَنَّهَا مَقَابِيسُ يُزْهِمُهَا لَعِينُكَ شَاهِرُ
بَيْنَ أَبْدَانَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا وَكَانَ يُبْلَقُ الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ
فَكُتِبَ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ وَعَتَبُهُ قَدْ غَادَرَنَّهُ وَهُوَ عَارِ
وَشَيْبَةُ وَالَّتَيْنِي غَادَرْنَ فِي الْوَعَى وَمِنْهُمْ إِلَّا بَذَى الْعَرْشِ كَافِرُ
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا وَكَلَّ كَفُورٌ فِي جَهَنَّمَ صَاحِرُ
تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ تَحْمِيمُهَا بَزُبُرُ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرُ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا قُولُوا وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ
لَأْمُرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ زَاجِرُ

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِيُّ السَّهْمِيُّ يَبْكِي قَتْلَى بَدْرٍ :

قال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زُرارة بن النَّبَّاشِ ، أحد بني أَسِيدِ

ابن عمرو بن تميم ، حليف بني نَوْفَل بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : حليفُ بني عبد الدار :

ماذا على بَدْرٍ وماذا حَوْلَهُ من فِئَةٍ بيض الوُجُوهِ كِرَامِ-
 تركوا نُبْيَهَا خَلْفَهُمْ وَمُنَبَّهَا وابنى رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصْمِ- فِئَامِ
 والحارثَ الفَيَّاضَ يَبْرِقُ وَجْهَهُ كالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الإِظْلَامِ
 والعاصِيَ بنَ مُنَبِّهٍ ذَا مِرَّةٍ رُمِحَا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامِ
 تَنَمَّى بِهِ أَعْرَافُهُ وَجُودُهُ وَمَآثِرُ الْأَخْوَالِ وَالْأَنْعَامِ
 وَإِذَا بَكَى بِأَكِّ فَأَعْوَلَ شَجْوَهُ فَقُلَى الرَّئِيسَ الْمَاجِدِ ابْنَ هِشَامِ
 حَيًّا إِلَهُ أَبَا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ رَبُّ الْأَنْامِ ، وَخَصَّمِ بِسَلَامِ

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى ، فقال :

ابْنُكَ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بَدَمٌ تُقَلِّ غُرُوبَهَا سَجَامِ
 ماذا بَكَيتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَابِعُوا هَلَا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ
 وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جَدَّا ذَا هِمَّةٍ سَمَحَ اتِّخَالَتُنِي صَادِقَ الْإِقْدَامِ
 أَعْنَى النَّبِيِّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالْفَدَى وَأَبْرَأُ مِنْ يُوَلَّى عَلَى الْإِنْسَامِ
 فَلْيُثْلِغْهُ وَلْيُثْلِ مَآبِدَعُو لَهُ كَانَ الْمُدْحَخُ نَمًّا غَيْرَ كَهَامِ

شعر لحسان في بدر أيضاً

وقال حسان بن ثابت الأنصارى أيضاً :

تَبَلَّتْ فَوَادُكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ-

كَالْمِسْكِ تَخْلُطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقٍ كَكَيْمِ الدَّيْبِجِ مُدَامَ
 تُفْجِعُ الْحَقِيقَةَ بِوَضْعِهَا مُتَنَصِّدًا بِلَهْمَاءِ غَيْرِ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ
 بُنِيتِ عَلَى قَطَانٍ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ فَضْلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكَ رُخَامِ
 وَتَسْكَاذُ تَسْكَسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي جِسْمِ خَزَعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ
 أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرَ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلُ تُوْزِعُنِي بِهَا أَهْلَامِ
 أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَنْزُكَ ذِكْرَهَا حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِ
 يَا مَنْ لِعَادِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةَ وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِ
 بَكَرْتُ عَلَى بَسْجَرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ
 زَعَمْتُ بَأَنَ الْمَرْءِ يَكْرُبُ عُمرَهُ عَدَمٌ لِمُتَكَبِّرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ
 إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَتَجَوَّزَ مَذْجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
 تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتَلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طَمِيرَةٍ وَجِلَامِ
 نَذَرَ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادِ بِقَفْرَةٍ مَرَّةً الدَّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ
 مَلَأْتُ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَارْمَدَتْ بِهِ وَتَوَى أَحِبَّتُهُ بَشَرَةً مَقَامِ
 وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكِ نَعَرَ الْإِلَهِ بِهِ ذَوَى الْإِسْلَامِ
 طَحَنَتْهُمْ، وَاللَّهُ يُهْذِلُ أَمْرَهُ، حَرْبٌ يُسَبُّ سَعِيرُهَا بِضَرَامِ
 لَوْلَا الْإِلَهِ وَجَرِيْهَا لَتَرَكْنَهُ جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِ
 مَنْ بَيْنَ مَأْسُورٍ يُسَدُّ وَثَاقُهُ صَقْرٍ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِ
 وَجَدَلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَزُولَ شِوَامُخُ الْأَغْلَامِ
 بِالْعَارِ وَالذِّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى بَيْضَ الشُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هِمَامِ

بِيَدَيَّ أَغْرَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدَعٍ مِقْدَامِ
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدَباً صَمَمَتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ

شعر الحارث في الرد علي حسان

فأجابه الحارث بن هشام ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

الله أعلم ما تركتُ قتالهم حتى حببوا مهرى بأشقرَ مُزِيدِ
وعرفتُ أنّي إن أقاتل واحداً أقتل ولا يَنْكِى عدوىَ مشهدي
فصددتُ عنهم والأحبةَ فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مُفسِدِ

قال ابن إسحاق : قالهما الحارثُ يعتذر من فراره يوم بدر .

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أفذع فيها .

شعر لحسان فيها أيضاً

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

لقد علمتُ قريشٌ يوم بدر غداة الأُسْر والقتل الشديد
بأنّا حينَ تشَجّر العوالى مُحاماة الحرب يومَ أبى الوليد
فقتلنا ابننَى ربيعة يومَ سارَا إلآئينا في مضاءفة الحديديد
وفرتُ بها حكيمٌ يومَ جالت بنو النجّار تخْطِرُ كالأسودِ
وولّتْ عند ذاك جموعُ فُهر وأسلمها الحويزُثُ من بُميد

لَقَدْ لَا قَيْتِمُ ذُلًّا وَقَتْلًا جَهِيْزًا نَافِذًا تَحْتَ الْوَرِيدِ
وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيْعًا وَلَمْ يَلُوْا عَلَى الْحَسَبِ التَّائِيْدِ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

يَا حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مُعَوَّلٍ عِنْدَ الْمِيَاكِ وَسَاعَةَ الْأَخْسَابِ
إِذْ تَمْتَطِي سُرُوحَ الْيَدَيْنِ نَجْمِيَّةً مَرُطَى الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ
وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتْلَهُمْ تَرْجُو النَّجَاءَ وَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ
أَلَّا عَظَّمْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ تَوَى قَفَصَ الْأَسْنَةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ
عَجَلَ الْمَلِكِ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا أَفْذَعَ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : بَلَّ قَالَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيُّ :

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِيْ يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّجِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِغْدِيْدِ
أَعْنِي رَسُولَ إِلَهِ الْخَلْقِ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وَقَدْ زَعَمْتَ بَأَن تَحْمُمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَا بَدَرَ زَعَمْتَ غَيْرُ مَوْزُودِ
ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ أَقْوَالَكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَهْزِيْدِ
مُسْتَعْصِمِينَ بِخَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودِ
فِيْنَا الرَّسُولُ وَفِيْنَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَتَهْزِيْدِ غَيْرِ مُخْدُودِ

وَأَفِي وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَعْضَاءُ بِهِ بَذَرْتُ أَنَا فِي كُلِّ الْأُمَامِ

قال ابن هشام : يتيه : « مُسْتَعْضَاءٌ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِزٍ » عن أبي زيد الأنصاري

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبَا غَزِيهِمْ	يَوْمَ الْقَلْبِ بِسَوْءٍ وَفُضُوحِ
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْتَصِمًا	عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النِّجَاءِ سَبُوحِ
حَيْنًا لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسَلَاحِهِ	لَمَّا ثَوَى بِمَقَامِهِ الْمَذْبُوحِ
وَالرُّمَّةُ زَمَعَتْ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرَهُ	يَدْمَى بِعَانِدٍ مُقْبِطٍ مَسْفُوحِ
مُتَوَسِّدًا حُرَّ الْجَبِينِ مُعْفَرًا	قَدْ عُرِّ مَارِنٌ أَنِفُهُ بِقُبُوحِ
وَنَجَابِنْ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ رَهْطِهِ	بَشَفَا الرَّمَامِ مُوَالِيًا بِمَجْرُوحِ

وقال حسان بن ثابت أيضا :

أَلَا يَتِ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ	إِبَارَتُنَا الْكَفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ
قَتَلْنَا سَرَاتِ الْقَوْمِ عِنْدَ كِبَالِنَا	فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظُّمْرِ
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ	وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ
قَتَلْنَا سُؤْيِدًا ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ	وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ نَارَةِ الْقَتْرِ
فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ	لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابِهِ الذِّكْرِ
تَرْكُهُمُ لِلْعَاوِيَاتِ يَنْبُتُهُمْ	وَيَهْلُكُونَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةِ الْقَعْرِ
لَعَمْرُكَ مَا حَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ	وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ التَّقَيْنَا عَلَى بَذْرِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

قَتَلْنَا أبا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ شَدُّهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ
لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ بِكَتَيْبَةِ خَضِرَاءٍ مِنْ بَلْخَزْرَجِ
لَا يَنْفَكُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ يَمْشُونَ عَائِدَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَا جِدَّ ذِي مَنَعَةٍ بَطَلَ بِمَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُخْرَجِ
وَمُسَوِّدٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ حَمَالٍ أَثْقَالَ الْهَيَاتِ مُتَوَجِّعِ
زَيْنِ النَّدَى مَعَاوِدِ يَوْمِ الْوَعَى ضَرْبِ الْكُمَاةِ بِكُلِّ أَبِيضٍ سَلَجَجِ

قال ابن هشام : قوله سَلَجَجِ ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان أيضاً :

فَمَا نَخْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْمًا وَإِنْ كَثُرُوا وَأُجِمَتِ الرُّخُوفُ
إِذَا مَا أَلْبُوا جَعْمًا عَلَيْنَا كَفَانَا حَدَّ مِ رَبِّ رُخُوفِ
سَمَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَوَالِي سِرَاعًا مَا تُضْمَضِعُنَا الْخُتُوفُ
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فِي النَّاسِ أَنْسَى لِمَنْ عَادَوْا إِذَا أَقِحتْ كَشُوفُ
وَلَكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا مَا ثَرُنَا وَمَعَيْنَا الشُّبُوفُ
لَقِينَاهُمْ بِهَا أَمَّا سَمَوْنَا وَنَحْنُ عِصَابَةٌ وَهُمْ أُلُوفُ

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يهجو بني مُجَحَّحَ ومن أُصِيبَ منهم :
 جَمَحَتْ بنو مُجَحَّحٍ لِسْفَوَةِ جَدِّهِمْ إِنَّ الدَّائِلَ مُوَكَّلَ بذيَالِ
 قُتِلَتْ بنو مُجَحَّحٍ بِبَذْرِ عَنُودَةٍ وَتَحَاذَلُوا سَفِيًّا بِكُلِّ سَبِيلِ
 جَعَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَاللَّهُ يُظَاهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولِ
 آمَنَ الْإِلَهُ أَبَا خَزِيمَةَ وَابْنَهُ وَالْخَالِدِينَ ، وَصَاعِدَ بْنَ عَقِيلِ

شعر عبيدة بن الحارث في قطع رجله

قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر ، وفي
 قطع رجله حين أصيب ، في مبارزته هو وحزمة وعلى حين بارزوا عدوم - قال
 ابن هشام ، وبعض أهل العلم بالشعر ينسكروها لعبيدة :

سَدَّ بَلْعُ عَدَا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةٌ يَهْبَ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيَا
 بِفَتْحَةٍ إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةً بَعْدَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا بِكُرٍ عُتْبَةَ رَاضِيَا
 فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنِّي مُسْلِمٌ أُرْجَى بِهَا عَيْشًا مِنَ اللَّهِ دَانِيَا
 مَعَ الْخُورِ أَمْثَالَ التَّمَائِيلِ أُخْلِصَتْ مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَلِيَا
 وَبِفَتْحِهَا عَيْشًا تَعْرِقَتْ صَفْوَهُ وَعَالَجَتْهُ حَتَّى فَقَدْتُ الْأَدَانِيَا
 فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مَنَّهُ بِثَوْبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا
 وَمَا كَانَ مَسْكُورَهَا إِلَى قِتَالِهِمْ غَدَاةَ دَعَا الْأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيَا
 وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَأَلُوا النَّبِيَّ سِوَاءَنَا ثَلَاثَتْنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمُنَادِيَا
 أَقِيَانَاهُمْ كَالْأَسَدِ تَخْطُرُ بِالْقَنَا نَقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا

فَمَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ثَلَاثَتْنَا حَتَّى أَزِيرُوا الصَّفَائِيَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَمَّا أُصِيبَتْ رِجْلُ عُبَيْدَةَ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ
 هَذَا الْيَوْمَ لَعَلَّمَ أَنِي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلِأَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنُضَاضِلُ
 وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْخَلَالِلِ
 وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قِصَّةِ لِأَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا
 الْكِتَابِ .

رثاء كعب لعبيدة بن الحارث

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مُصَابٍ رِجْلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ ،
 قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ يَبْكِيهِ :

أَيَا عَيْنٍ جُودَى وَلَا تَبْخَلِي بَدْمُوكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي
 عَلَى سَيِّدِ هَدَنَّا هَذَا كَرِيمِ الْمَشَاهِدِ وَالْمُنْصَرِ
 جَرِيءِ الْمَقْدَمِ شَاكِي السَّلَاحِ كَرِيمِ النَّثَا طَيِّبِ الْمَكِيرِ
 غَبِيْدَةِ أُمْتَى وَلَا تَرْجِيهِ لِعُرفِ عَرَانَا وَلَا مُنْكَرِ
 وَقَدْ كَانَ يَنْحُمِي غَدَاةَ الْقِتَالِ حَامِيَةَ الْجَنِيْشِ بِالْمِيْثَرِ

شعر لكعب في بدر

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا ، فِي يَوْمِ بَدْرٍ :

ألا هل أنى غسان فى نأى دارها وأخبر شئ بالأُمور عَليمها
 بأن قد رَمَمْنَا عن قِيسٍ عداوة مَعَدَّ مَعَا جُهَاثُهَا وَحَايِمِهَا
 لأنَّا عَبَدْنَا اللَّهَ لم نَزُجْ غَيْرَهُ رَجَاءَ الْجَنَانِ إِذْ أَنَا زَعِيمِهَا
 نبيّ له فى قَوْمِهِ إِرْثُ عِزَّةٍ وَأَعْرَاقُ صَدَقِ هَذَبَتِهَا أُرُومِهَا
 فساروا وسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّنَا أُسُودَ لِقَاءٍ لَا يُرْحَى كَلِيمِهَا
 ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فى مَكْرَتِنَا لَمَنْخَرِ سَوْءٍ مِنْ لُؤَى عَظِيمِهَا
 فَوَلَّوْا وَدُسْنَاهُمْ بِيضُ صَوَارِمِ سَوَالِ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَمِيمِهَا

وقال كعب بن مالك أيضا :

أَعْمُرُ أَيْكُمَا يَا بَنَى لُؤَى عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَانْقِخَاءِ
 لَمَّا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بَبْدِرٍ وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
 وَرَدَّاهُ بَنُورُ اللَّهِ يَجْلُو دُجَى الظُّلُمَاءِ عَمَّا وَالْغِطَاءِ
 رَسُولُ اللَّهِ يَقْدُمُنَا بِأَمْرٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ
 فَمَا ظَفَرَتْ فَوَارِسُكُمْ بَبْدِرٍ وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
 فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَارْقُبْ جِيَادَ الْخَيْلِ تَطْنَعُ مِنْ كَدَاءِ
 بَنَصْرَ اللَّهِ رُوحُ الْقُدُسِ فِيهَا وَمِيكَالٌ ، فَيَا طَيْبَ الْمَلَاءِ

شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القلب

وقال طالب بن أبي طالب ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبكى
 أصحاب القلب من قُريش يوم بدر :

ألا إنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دُمْعَهَا سَكْبًا تُبْكِي عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا
ألا إنَّ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا وَأَزْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذُنُوبًا
وعامر تَبْكِي لِلْمَلَأَاتِ غُدُوءَ فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهَا قُرْبًا
هَما أَخَوَايَ لَنْ يُعْصِدَا إِفْئِيَّةً تَعْدُّ وَلَنْ يُسْنَمَ جَارُهُمَا غَضْبًا
فيا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلَا فِدَا لَكُمَا لَا تَبْعُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
وَلَا تُصَيِّحُوا مِنْ بَعْدِ وَدِّ وَأَلْفَةٍ أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْكِي النَّكْبَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومٍ إِذْ مَلَتُوا الشُّعْبَا
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ لِأَضْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبًا
فَمَا إِنْ جَنِينَا فِي أَقْرَبِ عَظِيمَةٍ سِوَى أَنْ تَحْمِيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا
أَخَا نِقْمَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَّرًا كَرِيمًا نَشَاءُ لَا بَخِيلًا وَلَا ذَرْبًا
يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَفْشُونَ بِأَبِهِ يَوْمُونَ بِحَرْأٍ لَا تَزُورُ وَلَا صَرْبًا
فَوَاللَّهِ لَا نَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً

تَمْلُمُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَرْجَ الضَّرْبَا

شعر ضرار في رثاء أبي جهل

وقال ضرار بن الخطَّاب الفهري ، يرفي أبا جهل :

أَلَا مَنْ لَعِينٍ بَاتَ اللَّيْلَ لَمْ تَنْمُ تُرَاقِبُ بُجَيْمَانٍ فِي سَوَادٍ مِنَ الظُّلُمِ
كَأَنَّ قَدْىَ فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدْىَ سِوَى عُبْرَةٍ مِنْ جَانِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجُمُ
قَبْلُغُ قُرَيْشًا أَنْ خَيْرَ نَدْبِهَا وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ

تَوَى يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنٌ خَوْصَاءُ رَهْنُهَا كَرِيمُ السَّاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمِ
قَالَتْ لَا تَنْفُكْ عَيْنِي بِعَزَّةٍ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ رُفَيْسِ أَبِي الْحَكَمِ
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لَوْئِيَّ بْنَ غَالِبٍ أَتَقْتَهُ الْعَنَاءُ يَوْمَ تَبْدُرُ فَلَمْ يَرَمِ
تَرَى كِسْرَ الْخَطَطَى فِي نَحْرِ مُهْرِهِ لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمِ
وَمَا كَانَ لَيْثٌ سَاكِنٌ بَطْنُ بَيْشَةٍ لَدَى غَلَّلٍ يَجْزِي بِبَيْطَحَاءٍ فِي أَجَمِ
بَاحِرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقِمَاقَةِ الْبُهَمِ
فَلَا تَجْزِعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُلِمِ
وَجِدُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةٌ لَكُمْ وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمِ
وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ وَعِزُّ الْمَقَامِ غَيْرُ شَكٍّ لَدَى فَهَمِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِإِضْرَارِ .

شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام ، يبكي أخاه أبا جهل :

أَلَا يَا لَهْفٍ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو وَهَلْ يُغْنِي التَّلَافُفُ مِنْ قَتِيلِ
يُخْبِرُنِي الْمُخْبِرُ أَنَّ عَمْرًا أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفِيرٍ مُحِيلِ
فَقَدْ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ذَاكَ حَقًّا وَأَنْتَ لِمَا تَقْدَمُ غَيْرُ فِيلِ
وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا فَقَدْ خُلِفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ
كَأَنِّي حِينَ أُمْسَى لَا أَرَاهُ ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو مَمٍّ طَوِيلِ
مَلَى عَمْرٍو إِذَا أُمْسَيْتُ يَوْمًا وَطَرَفٍ مِنْ تَذْكُرِهِ كَلِيلِ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام؛ وقوله:
« في جفر » عن غير ابن إسحاق .

شعر ابن الأسود في بكاء قتلى بدر

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي، وهو شذاد
ابن الأسود:

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ	وَهَل لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ
فَإِذَا بِالْقَلْبِ قَلِيبِ بَدْرٍ	مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكَرَامِ
وَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلِيبِ بَدْرٍ	مِنَ الشَّيْزَى تُسَكَّلُ بِالسَّنَامِ
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيَّ بَدْرٍ	مِنَ الْحَوَامَاتِ وَالذَّعَمِ الْمُسَامِ
وَكَمْ لَكَ بِالْعَلَوِيِّ طَوِيَّ بَدْرٍ	مِنَ الْغَايَاتِ وَالذُّسْعِ الْعِظَامِ
وَأَصْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ	أَخِي الْكَاسِ الْكَرِيمَةِ وَالْفُدَامِ
وَلِمَنْكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ	وَأَصْحَابَ النَّفْيَةِ مِنْ نَعَامِ
إِذَا أَظْلَلَتْ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمُ	كَأَمْ السَّقْبِ جَائِلَةِ الْمَرَامِ
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا	وَكَيْفَ لِقَاءِ أَصْدَاءِ وَهَامِ ؟

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة النحوي:

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بَأَن سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءِ وَهَامِ

قال: وكان قد أسلم ثم ارتد .

شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى بدر

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثى من أصيب من قريش

يوم بدر :

الأبْكَيتِ عَلَى الْكِرَامِ مَبْنَى الْكِرَامِ أُولَى الْعَمَادِ
كُبْرَى كَالْحَمَامِ عَلَى قُرُوعِ الْأَبْكَاءِ فِي الْأَنْعَامِ الْجَوَانِحِ
يَبْكِيْنَ حَرَى مُسْتَكِيْنَاتِ بَرْحَنَ مَعَ الرَّوَاحِ
أَمْثَلُ مَنْ الْبَاكِياتِ الْمُعْزَلَاتِ مِنَ النَّوَاحِ
مَنْ يَبْكِيْهِمْ يَبْكِيْكَ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلَّ مَادِحِ
مَاذَا يَبْدُرُ فَالْعَقْنُ قَلَّ مِنْ مَرَاذِيْ جَعَا جِيعِ
مَدَافِعِ الْبَرْقَانِ فَالْحُزْنُ نَانَ مِنْ طَرْفِ الْأَوَاشِحِ
مُشْمَطِ وَشُبَّانِ يَهْأُتِيْلُ مَقَاوِرِ وَحَاوِحِ
أَلَا تَرَوْنَ إِمَامًا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مُوَحِّشَةُ الْأَبَاطِحِ
مَنْ كَلَّ بِطَرِيقِ لِبَطْنِ رَيْقِ الْقَوْنِ وَاضِحِ
دُعْمُوصِ أَبْوَابِ الْمَكَّةِ وَجَانِبِ الْخَرْقِ فَاتِحِ
مِنْ السَّرَاطِمَةِ الْخَلَا جِةِ الْمَلَاوَةِ الْمَسَاجِحِ
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ الْأَسْرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْعِمِينَ الشَّحْمِ قَوْفِ الْخُبْزِ شَحْمًا كَالْأَنْفَاعِ

نُقِلَ الْجِفَانُ مَعَ الْجِفَانِ نَ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحِ
 كَيْسَتْ بِأَصْفَارِ إِمَانٍ يَفْقَهُوْا وَلَا رَحَّ رَحَارِحِ
 لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بِمَدِّ [الضيف] وَالْبُسْطِ السَّلَاطِحِ
 وَهُبِ الْمُنِيبِينَ مِنَ الْمُنِيبِينَ إِلَى الْمُنِيبِينَ مِنَ الْوَاتِحِ
 سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ حِ
 لِكِرَامِهِمْ قَوَقَ السِّكْرَا مَ مَزِيَّةً وَزْنَ الرِّوَاكِجِ
 كَتْمَاتُ الْأَرْطَالِ بِالْقَسْطِ فِي الْأَيْدِي الْمَوَانِحِ
 خَذَلَتْهُمْ فِتْنَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ
 الصَّارِبِينَ الْقُدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْنُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَنْقِي وَصَائِحِ
 اللَّهُ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ أَيْمَرُ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَعْوَاءَ تُجْحِرُ كُلَّ نَابِحِ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ ، الْمُبْعَدَاتِ ، الطَّامَحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةِ كَوَالِحِ
 وَيُلَاقِي قِرْنَ قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بَرْهَاءَ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحِ

قال ابن هشام : تركنا منها يبتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته :

وَبِلَاقِ قِرْنٍ قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحَ لِلْمُصَافِحِ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

وَهَبُ اللَّيْنِ مِنَ اللَّيْنِ إِلَى اللَّيْنِ مِنَ اللَّوَاقِحِ
سَوَقَ الْمُؤَبَّلَ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، يَبْكِي زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ ،
وَقَتْلَى بَنِي أَسَدَ :

عَيْنُ بَكْيٍ بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْخَارِثِ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمْعَةَ
وَابْكِي عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لَيَوْمِ الْهِيَاكِ وَالْدَّفَعَةِ
تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْجَوْزِ زَاءُ لَأَخَانَةٍ وَلَا خَدَعَةٍ
هُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَفْسٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ السَّامِ وَالْقَمْعَةُ
أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعَرِ السَّرَاسِ وَهُمْ الْحَقُومُ الْمَنْعَةُ
أُمْسَى بَنُو عَمَّتِهِمْ إِذَا حَقَرَ الْبَأْسُ أَكْبَادَهُمْ عَلَيْهِمْ وَجِعَهُ
وَهُمُ الْمُطَاعِمُونَ إِذْ قَحَطَ الْقَطَرُ وَحَالَاتُ فَلَا تَرَى قَزَعَهُ
قَالَ ابْنُ هِشَامَ : هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِهَذَا الشَّعْرِ مُخْتَلِطَةٌ ، أَيْسَتْ بِصَحِيحَةِ الْبِنَاءِ ،
لَكِنْ أَنْشَدَنِي أَبُو مُخْرَزٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ وَغَيْرُهُ ، رَوَى بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يَرَوْهُ بَعْضُهُ :

عَيْنُ بَكْيٍ بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْخَارِثِ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمْعَةَ
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لَيَوْمِ الْهِيَاكِ وَالْدَّفَعَةِ

فَعَلَى مِثْلِ هَذَا كُفُّوا خَوَاتِ الْجَنُوزِ زَاءٌ ، لَخَانَةٌ وَلَا خَدَعَهُ
وَمُمُّ الْأَسْرَةِ الْوَسِيطَةِ مِنْ كَفِّهِ ، وَفِيهِمْ كَذِرْوَةُ الْقَمْعَةِ
أُنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِيرِ شَعْرِ الرَّأْسِ ، وَهُمْ الْحَقُومُ الْمَنَعَةُ
فَبَنُوا عَنْهُمْ إِذَا خَفَّرَ الْبَأْسُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَهُ
وَهُمُ الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَطَعَ الْقَطْرُ وَحَالَاتٍ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ

شعر أبي أسامة

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة ، معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث
ابن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف بني مخزوم
قال ابن هشام : وكان مشركا وكان مرَّ به بَيْتَةُ بن أبي وهب وهم مُنْهَزَمُونَ
يوم بدر ، وقد أعْيَى هَيْبَةُ ، فقام فأَتَى عنه دِرْعَهُ وحمله ففضى به ، قال ابن
هشام : وهذه أشعار أهل بدر :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ النَّوْمَ خَفُّوا	وَقَدْ شَاتِ نَعَامَتُهُمْ انْفَقَرِ
وَأَنْ تَرَكْتُ سَرَاةَ الْقَوْمِ صَرَغِي	كَأَنَّ خَيْسَارَهُمْ أَذْبَحُ عِثْرِي
وَكَانَتْ بُجَّةٌ وَافَتْ حِمَامًا	وَلَقَيْنَا الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرِ
نَصَدَّ عَنِ الطَّارِقِ وَأَذَرَ كَوَا	كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ عَيْطَانُ نَحْرِ
وَقَالَ الْغَائِلُونَ : مَنْ ابْنُ قَيْسٍ ؟	فَقُلْتُ : أَبُو أُسَامَةَ ، غَيْرَ فَخْرٍ
أَمَا الْجُشَمِيُّ كَيْمَا نَعْرِفُونِي	أَبَيْتُ نَسَبِي نَقْرًا بَنَفْرِ
فَإِنْ تَمَكُّ فِي الْغَلَاصِمِ مِنْ قَوْرِيشٍ	فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ

فَأَبْلَغَ مَالِكًا لَمَّا غَشِينَا وَعِنْدَكَ مَالٍ - إِنْ نَبَأَتْ - خُبْرِي
وَأَبْلَغَ إِنْ بَلَغْتَ الْمَرْءَ عَنَّا هُبَيْرَةُ ، وَهُوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدَرِ
بَانِي إِذْ دُعِيتُ إِلَى أَفِيدِ كَرَرْتُ وَلَمْ يَصِقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي
عَشِيَّةً لَا يَكُرُّ عَلَى مُضَافٍ وَلَا ذِي نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصِهرِ
فَدُونَكُمْ بَنِي لَأَيِّ أَحَاكُمُ وَدُونِكَ مَالِكَا يَا أُمَّ عَمْرُو
فَلَوْلَا مَشْهَدِي قَامَتْ عَلَيْهِ مُوقِفَةُ الْقَوَائِمِ أُمَّ أَجْرِي
دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا كَانَ بَوَاجِهُهَا تَحْمِيْمٌ قَدَرِ
فَأَقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي وَأَنْصَابٍ لَدَى الْجِمَارَاتِ مُنْهَرِ
لَسَوْفَ تَرَوْنِ مَحَاسِبِي إِذَا مَا تَبَدَّلَتِ الْجُلُودُ جُلُودَ نَمْرِ
فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أَسَدٍ تَرَجٍ مُدِلٌّ عَنبَسٌ فِي الْغَيْلِ مُنْجَرِي
فَقَدْ أَحْمَى الْأَبَادَةَ مِنْ كَلَّافٍ فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنَقَرِ
يَحْلَلُ تَعَجِزُ الْخُلَفَاءِ عَنْهُ يُوَاتِبُ كُلَّ هَجْجَةٍ وَرَجَسِ
بَأَوْشَكَ سَوْرَةَ مِنِّي إِذَا مَا حَبِوتُ لَهُ بَقَرَقَرَةٌ وَهَدَرِ
بَبِيضٍ كَالْأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتٍ كَانَ ظُبَاتِيْنٌ جَحِيْمٌ بَحْرِ
وَأَكْلَفَ مُجْنَانٍ مِنْ جِلْدِ نَوَّرِ وَصَفْرَاءِ الْبَرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ
وَأَبْيَضَ كَالْعَدِيرِ ثَوِي عَلَيْهِ عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ نِصْفِ شَهْرِ
أَرْقَلَ فِي سَحَابِهِ وَأَمَشِي كِشِيَّةٌ خَادِرٍ لَيْثٍ سَبْطَرِ
بِقَوْلِ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ تَقْرِبُ غَدَرِ

وَقُلْتُ أَبَا عَدَى لَا تَطْرُقْهُمُ وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي
كَدَائِبِهِمْ بِفَرُوقَةٍ إِذْ أَنَا هُمْ فَظَلَّ يُقَادُ مَكْتُوفاً بِضَفَرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأُنْشِدْنِي أَبُو مُخْرَزٍ خَافَ الْأَحْمَرُ :

نَعْدُهُ عَنِ الطَّارِقِ وَأَذَرَ كَوْنَا كَانَ مِيرَاعَهُمْ تَبَارُجُ بَحْرِ
وَقَوْلُهُ : مَدَلَّ عَنَنْبَسُ فِي الْغِيلِ مُجْرَى - عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ أَيْضًا :

أَلَا مِنْ مَبْلَغٍ عَنَى رَسُولًا مُغْلَقَةً يُتَبَدَّهَا لَطِيفُ
أَلَمْ تَعْلَمْ مَرَدَى يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنَابِكَ السُّكُوفُ
وَقَدْ تَرَكْتَ مَرَأَةَ الْقَوْمِ صَرَعَى كَانَ رُؤُوسَهُمْ حَدَجٌ نَقِيفُ
وَقَدْ مَاتَ عَلَيْكَ بَيْطُنُ بَدْرٍ خِلَافَ الْقَوْمِ دَاهِيَةٌ خَصِيفُ
فَجَاءَهُ مِنَ الْغَمَرَاتِ عَزَمَى وَعَوْنُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ الْخَصِيفُ
وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ وَجَدَى وَدُونَكَ جَمْعُ أَعْدَاءِ وَوُقُوفُ
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَسْكِنٌ بِجَنْبِ كُرَاشٍ مَكْلُومٌ تَزِيفُ
وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ مِنَ الْأَنْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضْعِفُ
فَأَنْتَ مَعْنَى وَلَوْ أَخْبَيْتُ نَفْسِي أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفُ
أَرَدْتُ فَأَكْشِفُ الْغَمَى وَأَزْمِي إِذَا كَلَّمَكَ الْمَشَافِرُ وَالْأَنْوُفُ
وَقَرْنِي قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ يَنْوُو كَأَنَّهُ غَضَنُ قَصِيفُ

دَلَفْتُ لَهُ إِذَا اخْتَلَطُوا بِحَرَى مُسَخَّجَةٍ لَعَانَدَهَا حَفِيفٌ
فَذَلِكَ كَانَ صُنْعِي يَوْمَ بَذَرٍ وَقِيلُ أَخُو مَدَارَةِ زُرُوفٍ
أَخُوكُمْ فِي السَّنَنِ كَمَا عَلَّمْتُمْ وَحَرَابٍ لَا يَزَالُ لَهَا صَرِيفٌ
وَمِقْدَامٌ لَكُمْ لَا يَزِدُّهُنِي جَنَانُ اللَّيْلِ وَالْأَنْسُ اللَّفِيفُ
أُخُوضُ الصَّرَّةَ الْحَمَاءَ خَوْضًا إِذَا مَا السَّكَلُ الْجَاهُ الشَّفِيفُ

قال ابن هشام : تركت قصيدةً لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر
بذر إلا في أوّل بيت منها والثاني ، كراهية الإكثار .

شعر هند بنت عتبة

قال ابن إسحاق : وقالت هندُ بنتُ عتبة بن ربيعة تبكي أباهما يوم بدر :

أَعْيَنِي جُودًا بَدَمَعَ سَرِبٌ عَلَى خَيْرِ خِنْدِفٍ لَمْ يَنْقَلِبْ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدْوَةً بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَلِّبِ
يُذِيقُونَهُ حَادَ أَسْيَافِهِمْ يَبْعُوثُونَهُ بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبَ
يَجْرُونَهُ وَعَفِيرُ التُّرَابِ عَلَى وَجْهِهِ عَارِيًا قَدْ سُلِبَ
وَكَانَ لَنَا جَبَلًا رَاسِيًا جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشْبِ
وَأَنَا بَرِيٌّ فَلَمْ أَعْنِهِ فَأَوْتِيَ مِنْ خَيْرِ مَا يَحْتَسِبُ

وقالت هند أيضاً :

يَرِيبَ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُووُنَا وَيَأْبَى قَوْمًا نَأْيِي بِشَيْءٍ يُمَالِبُهُ

أبعد قَتِيل من لَوْي بن غالب يُراعِ امرؤَ إن مات أو مات صاحبه
 ألا رُبَّ يومٍ قد رُزِئتُ مرَّزاً تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
 فأبلغ أبا سُفيان عني مألُكا فإن الله يوماً فسوف أعاتبه
 فقد كان حربٌ يسعر الحربَ إنَّه لكل امرئٍ في الناس مولى يُطالبه
 قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهذا .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

لله عينا من رأى مُلكاً كهلك رجاله
 يا رُبَّ بالكِ لي غدا في النَّائباتِ وباكِه
 كم غادروا يومَ القليبِ غداةَ تلك الواعية
 من كلِّ غيثٍ في السنين إذا الكواكبُ خاويه
 قد كنتُ أخذرُ ما أرى فاليومِ حقَّ حذاره
 قد كنتُ أخذرَ ما أرى فانا الفداءَ مؤاميه
 يا رُبَّ فائِلةٍ غداً يا ونج أم معاويه
 قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهذا .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

يا عينُ بكى عتبةً شيخاً شديد الرقة
 يطعم يوم المسغبة يدفع يوم المغلبة

إِنِّي عَلَيْهِ حَرَبُهُ مَلْهُوْفَةٌ مُسْتَلَبَةٌ
 أَنْجِبُ بَطْنٌ يَثْرِبُهُ بَغَارَةٌ مُنْتَعِبَةٌ
 فِيهَا الْخِيُولُ مُقَرَّبَةٌ كُلُّ جَوَادٍ سَلْبَةٌ

شعر صفية

وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .
 تَبْكِي أَهْلَ الْقَالِبِ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : (وَتَذَكَّرُ مَصَابِهِمْ) :

يَا مَنْ لِعَيْنٍ قَذَاها عَاثُرُ الرَّمْدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرْ
 أُخْبِرْتُ أَنَّ سِرَاءَ الْأَكْرَمِينَ مَعًا قَدْ أَحْرَزْتَهُمْ مَعَايِمُهُمْ إِلَى أَمَدٍ
 وَفَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ تَعْطِفْ غَدَاتِنْدِ أُمٍّ عَلَى وَلَدٍ
 قَوْمِي صَفِيَّةُ وَلَا تَنْتَسِي قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بُعْدِ
 كَانُوا سَقُوبَ سَمَاءِ الْبَيْتِ فَانْقَصَفَتْ فَأَصْبَحَ السَّمَكُ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عَمَدٍ

قال ابن هشام : أنشدني يديها : « كانوا سقوب » بعض أهل العلم بالشعر .

قال ابن إسحاق : قالت صفية بنت مسافر أيضاً :

أَلَا يَا مَنْ لِعَيْنٍ لَلتَّبَكِّي دَمُهَا فَاثْ
 كَفَرَنِي دَاخِلُ يَسْقَى خِلَالَ الْعَيْثِ الدَّانِ
 وَمَا لَيْتُ غَرِيفِ ذُو أَظْفِيرٍ وَأَسْنَانِ
 أَبُو شَيْمَيْنِ وَثَابُ شَدِيدُ الْبَطْشِ غَرَّثَانِ

كَحِجِّي إِذْ تَوَلَّى وَ وُجُوهُ الْقَوْمِ أَلْوَانُ
وَبِالْكَفِّ حُسَامَ صَا رَمَ أَبْيَضُ ذُكْرَانُ
وَأَنْتَ الطَّاعَنُ النَّجْلَا ۚ مِنْهَا مُزِيدٌ آتَانُ

قال ابن هشام : ويرون قولها : « وما ليث غريف » إلى آخرها منصوصاً
من البيتين اللذين قبله .

شعر هند بنت أئانة

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أئانة بن عباد بن المطلب ترثني عبيد بن
الحارث بن المطلب :

لَقَدْ ضَمَنْ الصَّفْرَاءُ نَجْدًا وَسُودُودًا وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
عُبَيْدَةً فَابْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرْبَةٍ وَأَرْمَلَةً تَهْوِي لِأَشْمَثِ كَالْجَذْلِ
وَبِكْيِهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَنْوَةٍ إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَجْلِ
وَبِكْيِهِ لِلْإِسْتِمَامِ وَالرَّيْحِ زَفْزَفَةٌ وَتَشْبِيبِ قَدَرٍ طَالَمَا أَرْبَدَتْ تَغْلَى
فَإِنْ تُصْبِحَ النَّيِّرَانِ قَدَمَاتِ ضَوْؤِهَا فَقَدْ كَانَ يُذَكِّهِنَ بِالْخَطَبِ الْجَزْلِ
لَطَارِقِ كَيْلٍ أَوْ لَمَلْتِمَسِ الْقَرَى وَمُسْتَنْبَحِ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رَسْلِ
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لهند .

شعر قتيلة بنت الحارث

قال ابن إسحاق : وقالت قُتَيْلَةُ بنت الحارث أخت النُّعْمَرِ بن الحارث ،
تَبْكِيهِ :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَتِيلَ مَظَنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ
أُبْنِغْ بِهَا مَتِيقًا بَأَن تَحْمِيَةً مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا الذَّجَابُ تَحْفُقُ
مَنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَاكِفِهَا وَأُخْرَى تَحْفُقُ
هَلْ يَسْمَعُنِي النَّصْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ
أَحْمَدُ بِاخْيَرِ حِزْنٍ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَخْلُ فَحْلٌ مُعْرَقُ
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُخْفَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقْ بِأَعَزَّ مَا يَفْعَلُ بِهِ مَا يُنْفِقُ
فَالنَّصْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَمَرْتَ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقُ يُعْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَفُوشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشَقَّقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَمَجِّبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقُ

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه هذا الشعر ، قال : لو بلغني هذا قبل قتله لَمَنْذْتُ عليه .

تاريخ الفراغ من بدر

قال ابن إسحاق : وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر
في عقب شهر رمضان أو في شوال .

من قتل من المشركين :

فصل : وذكر فيمن قتل من المشركين يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي ، وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الحديث الذي أسنده أبو عبيد إلى سعد بن أبي وقاص ، قال : قتل يوم بدر العاصي بن سعيد وأخذت سيفه ذا السكتية ، وذكر الحديث ، قال أبو عبيد : وأهل السيرة يقولون : قتله علي رضي الله عنه . قال المؤلف : وبعض أهل التفسير يقولون : قتله أبو اليسر كعب بن عمرو . وقال أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضي في أنساب قريش له : والعاصي قتله علي بن أبي طالب يوم بدر كافراً^(١) حدث إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، قال : بينما عمر بن الخطاب جالس في المسجد [وعمر يومئذ أمير المؤمنين] إذ مر به سعيد بن العاصي ، فسلم عليه ، فقال له عمر : إني والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ، ولكني قتلت خالي العاصي بن هشام ، وما بي أن أكون أعتذر^(٢) من قتل مشرك ، قال : فقال له : سعيد بن العاصي : [وهو يومئذ حديث السن] لو قتلته كنت على الحق^(٣) ، وكان على الباطل قال : فعجب عمر من قوله ، ولوى كفيه ، وقال : قريش أفضل الناس إسلاماً ،

(١) في ص ١٧٤ كتاب نسب قريش .

(٢) في نسب قريش : وما بي أن أعتذر إليك .

(٣) في نسب قريش : لعلمت أنك على حق ، وهو على باطل .

وَأَعْظَمَ النَّاسَ أَمَانَةً^(١) ، وَمَنْ يُرْذِ بِقَرِيشٍ سُوءًا يَكُفُّهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، وَقَالَ : قَالَ
عُمَى مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : زَعَمُوا أَنَّ عُمَرَ قَالَ : رَأَيْتُهُ يَبْجَحُ التُّرَابَ كَأَنَّهُ
تَوْرٌ ، فَصَدَدْتُ عَنْهُ ، وَحَمَلُ لَهُ عَلَى فَمَقَلَهُ^(٢) .

السائب بن أبي السائب :

وَذَكَرَ فِيمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : السائب بن أبي السائب ، واسمُ
أبي السائب صَيْفِي بن عَابِدٍ ، وَأَنْكَرَ ابْنُ هِشَامٍ أَنْ يَكُونَ السائب قُتِلَ كَافِرًا
قَالَ : وَقَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ عَنْ ابْنِ الزَّيْبَرِ أَنَّ السائب
قُتِلَ كَافِرًا يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ اتَّبَعَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ :
وَقَدْ نَقَضَ الزُّبَيْرُ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى
ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عِكْرِمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ كَعْبٍ
عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، قَالَ : سَمِعْتُ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ يَطُوفُ
بِالْبَيْتِ ، وَمَعَهُ جُنْدُهُ ، فَزَحُوا السائب بن صَيْفِي بن عَابِدٍ ، فَسَقَطَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ
مَعَاوِيَةُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ خَلِيفَةُ فَقَالَ : ارْفَعُوا الشَّيْخَ ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ : مَا هَذَا يَا مَعَاوِيَةُ ؟
تَقْصِرُونَنَا^(٣) حَوْلَ الْبَيْتِ ؟ ! أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ أُمَّكَ ، فَقَالَ

(١) فِي نَسَبِ قَرِيشٍ أَنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ : أَحْلَامُ قَرِيشٍ أَحْلَامُ قَرِيشٍ ، وَلَمْ يَزِدْ .
انظر ص ١٧٦ كتاب نسب قريش والزيادة منه .
(٢) فِي النَسَبِ : فَصَمَدُ لَهُ عَلَى فَمَقَلَهُ ص ١٧٦ .

(٣) فِي الْإِصَابَةِ : أَجْمَعْنَا بِأَوْبَاشِ الشَّامِ بِهَرَعُونَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي
تَرْجُمَتِهِ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ وَالْفَسَّاقِي رَوَا مِنْ طَرِيقٍ قَائِدَهُ أَنَّهُ كَانَ شَرِيكَ النَّبِيِّ د ص وَفِي
السِّيَرَةِ وَفِي نَسَبِ قَرِيشٍ ، وَفِي الْإِصَابَةِ : صَيْفِي بن عَائِدٍ بَدَلًا مِنْ عَابِدِكَ فِي =

معاوية : ايتك قَمَمَات ، فجاءت بِمَثَلِ أَبِي السائب ، يعنى عبد الله بن السائب ، وهذا واضح فى إدراكه الإسلام ، وفى طول عُمرِهِ ، وقال فى موضع آخر : حدثنى أبو صَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضِ اللَّيْثِي ، قال : حدثنى أبو السائب يعنى : الْمُتَنَاجِزَ ، وهو عبدُ اللهِ بن السائب ، قال : كان جدى أبو السائب شريكَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : نِعْمَ الشَّرِيكُ كان أبو السائب ، لا يُشَارِي ولا يُمَارِي [ولا يدارى] ، وهذا كله من الزبير مُنْأَقَضَةً فيما ذكر أن السائب بن أبي السائب قُتِلَ يوم بدر كافرًا . وقال ابن هشام : السائب بن أبي السائب الذى جاء فيه الحديثُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - نِعْمَ الشَّرِيكُ أبو السائب لا يُشَارِي ^(١) ولا يُمَارِي ، كان قد أسلم فحَسُنَ إسلامُهُ فيما بلغنا . قال ابنُ هشام : وذكر ابنُ شهابٍ عن عُبَيْدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن عُمَيْيَةَ عن ابنِ عباسٍ أَنَّ السائبَ بنَ أَبِي السائبِ بنِ عَابِدٍ ^(٢) بنِ

== الروض ولكن يقول الحشنى : قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطنى عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد ، وقد ذكر مصعب الزبيرى فى كتاب نسب قريش أن السائب بن أبي السائب قتل كافرًا بيدر . ويقول الحفاظ فى الإصابة تأويلا لتناقض الزبير : يحتمل أن يكون السائب بن صيفى عنده غير السائب بن أبي السائب .

(١) لا يشارى : المشاركة : الملاجة ، وقد شرى واشترى : إذا لج فى الأمر ، وقيل لا يشارى من الشر ، أى : لا يشارده فقالت إحدى الرايين ياء والاول أوجه : ابن الأثير ، ويمارى : يجادل .

(٢) سبق القول عن عابد وعائد بنى نسب صيفى . وفى نسب قريش للمصعب الزبيرى أن من عبد الله بن عمر بن مخزوم : عائدا ولم يذكر فيهم من اسمه عابد ، ولكن محققه يقول إنه فى الأصل المنقول عنه : عابد ص ٢٩٩ ، ٣٣٣ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ تَحْزُومَ [بْنِ بَقَطَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ أُوَيْ] مِمَّنْ هَاجَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١) مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ . قَالَ أَبُو عُمَرَ : هَذَا أَوَّلُ مَا عُوِّلَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْحَدِيثَ فِيمَنْ كَانَ شَرِيكَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هَؤُلَاءِ مُضْطَرِبٌ جَدًّا ، مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الشَّرَكَةَ : لِلْسَائِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا لِأَبِي السَّائِبِ أَبِيهِ ، كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ الزُّبَيْرِ هُنَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا لَقَيْسِ بْنِ السَّائِبِ [ابْنِ عُوَيْر] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا لِعَبْدِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ (٢) ، وَهَذَا اضْطِرَابٌ لَا يَنْبُتُ بِهِ شَيْءٌ ، وَلَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَمِمَّنْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ . هَذَا آخِرُ كَلَامِ أَبِي عُمَرَ فِي كِتَابِ الْاِسْتِيعَابِ حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ الْإِسْطَبُلِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَسَّانِيِّ عَنْهُ ، كَذَلِكَ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْكَلَامِ : كَانَ خَيْرُ شَرِيكَ لَا يُشَارِي وَلَا يُمَارِي ، فَهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِي السَّائِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) يَقُولُ صَاحِبُ الْمَرَاوِدِ : لِاخْتِلَافٍ فِي كَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَكْسِرُونَ عَيْنَهُ ، وَيَشْدُونَ رَاءَهُ ، وَأَهْلُ الْأَدَبِ يَخْطِئُونَهُمْ ، وَيَسْكَنُونَ الْعَيْنَ ، وَيَخَفِفُونَ الرَّاءَ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لَفْتَانِ جَيِّدَانِ . وَيَنْسَبُ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِهِ التَّضْمِيفَ لِلْعَرِاقِيِّينَ ، وَالتَّخْفِيفَ لِلْحِجَازِيِّينَ . وَبِهِ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبُو سَالِمَانَ الْخَطَّابِي ، وَهِيَ مَاءٌ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ ، وَهِيَ إِلَى مَكَّةَ أَدْنَى ، وَبِهَا قَسَمَتْ غَنَائِمُ حُنَيْنٍ .

(٢) لَمْ يَذْكُرِ الْمُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ مِنْ أَوْلَادِ السَّائِبِ مِنْ أَسْمِهِ قَيْسَ ، وَلَا مِنْ أَوْلَادِ أَبِي السَّائِبِ مِنْ أَسْمِهِ : عَبْدٌ . وَلَكِنْ ذَكَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبَا نَهْيِكَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَبَا عَطَاءٍ وَهُوَ يَقْصِدُ : قَيْسَ بْنَ السَّائِبِ بْنِ عُوَيْرِ بْنِ عَاقِدِ بْنِ عِمْرَانَ ، وَسَيَأْتِي التَّصْرِيحُ بِهَذَا فِي الرُّوضِ ص ٣٣٣ ، ٣٤٣

يُجعله من قول أبي السائب في النبي صلى الله عليه وسلم .

أوس بن خولى :

وذكر فيمن شهد بدرًا من الأنصار : أوس بن خولى^(١) أحد بني الخليل ، يقال : كان من السكّلة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين شجاع بن وهب ، والخولى في اللغة هو الذى يقوم على الخيل ، ويخُدُّها^(٢) وفي الخبر أن جميلًا السكّاني ، كان خوليًا لمعاوية ، وفي هذا ما يدل على أن الياء في الخيل أصلها الواو .

أمر طلحة :

وذكر ابن هشام فيمن قُتل من المشركين ممن لم يذكره ابن إسحاق مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله .

ابن عبد الله بن جزعاه :

وذكر عمرو بن عبد الله بن جذعان التميمي ، وعبد الله بن جذعان^(٣) هو الجنود المشهور صاحب الجفنة العظيمة التي كان يأكل منها الراكب على البعير ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستظل بِظِلِّها ، ووقع فيها إنسان

(١) هكذا ضبطها ابن الأثير في الباب ، وفي القاموس : أوس بن خولى محرّكة ، وقد تسكن .

(٢) في القاموس : الخولى — بسكون الواو — الراعى الحسن القيام على المال ، وفي النهاية لابن الأثير : الخولى — بفتح الواو — عند أهل الشام : القيم بأمر الإبل وإصلاحها من التخول والتعهد وحسن الرعاية .
(٣) هو يذكره بالذال : والضواب بالذال .

ففرق ومات ، وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حديثه ، والسبب في غناه بعد أن كان صُعلوكاً ، وسؤال عائشة عنه النبي صلى الله عليه وسلم : هل ينفع مجوده أم لا (١) .

حذيفة بن أبي حذيفة :

وذكر ابن هشام فيهم أيضاً حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، واسم أبي حذيفة هذا مُهْشَم ، وهو أخو هشام وهاشم [وبه كان يُكنى] ابني المغيرة ، وهشام : والد أبي جَهِل ، وهاشم جدُّ عمر لأمه ، ومُهْشَم هو : أبو حذيفة ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسم قيس ، ولم يقل ذلك ابن إسحاق ولا ابن هشام ، وإنما قالوا فيه مُهْشَم ، وهو عند أهل الذنب غلط ، وإنما مُهْشَم أبو حذيفة بن عتبة .

تسمية من أسر من المشركين يوم بدر

لم يُسمَّ ابن إسحاق ، ولا ابن هشام من أسلم منهم ، والحاجة ماسة بقارى السيرة إلى معرفة ذلك ، فأولمهم وأفضاهم العباس عمُّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا خفاء بإسلامه وفضله ، وقد ذكرنا سبب إسلامه في فصل قبل هذا الفصل ، وأن أبا اليسر كعب بن عمرو هو الذى أمره ،

(١) تمام القول : قال : لا . لأنه لم يقل يوما : رب اغفر لي خطيئتي .
والصعلوك : الفقير .

وكان قصيراً ذمياً ، وفي مُسنَد البزار أنه قيل للعباس : كيف أسرك أبو اليسر ،
ولو أخذته بكفك لوسعته كذُفك ، فقال : ما هو إلا أن أقيته ، فظهر في عَيْني
كالخندمة ، والخنندمة جبل من جبال مكة .

عقيل بن أبي طالب :

وعقيل بن أبي طالب ممن أسلم وحسن إسلامه ، أسلم عام الحديبية^(١) ،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا يزيد إني أُحبُّك حُبَّيْنِ حُبًّا لقرابتك مِنِّي ،
وحُبًّا لِمَا أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ^(٢) ، سكن عقيل البصرة ، ومات بالشام
في خلافة معاوية . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً في الوضوء
بالمُدِّ والطهور بالصاع^(٣) ، وحديثاً آخر أيضاً : لا تقولوا بالرفاء والبنين^(٤) ،
وقولوا بآرك الله لك ، وبارك عليك . وكان أسنَّ من جعفر بمشْرِ سنين ،

- (١) ذكر في الإصابة مع هذا : تأخر إسلامه إلى عام الفتح .
- (٢) رواه الطبراني مرسلًا . وأقول : ما كان لرسول الله أن يحب
أحدًا إلا الله ، فهكذا أمر ، وهكذا عاش صلى الله عليه وسلم بقيم أمر الله سبحانه .
- (٣) رواه ابن ماجة عن محمد بن المؤمل ، وعباد بن الوليد . والصاع :
مكيال يسع أربعة أمداد ، والمد مختلف فيه ، فقيل : هو رطل وثلاث بالعراق ،
وبه يقول الشافعي ، وفقهاء الحجاز ، وقيل : رطلان ، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء
العراق . فيكون الصاع خمسة أرطال ، وثلاثاً أو ثمانية أرطال .
- (٤) الرفاء : اللئام والاتفاق والبركة والثناء ، من قولهم رفأت الثوب رفأً ،
أو رفوت رفواً ، وإنما نهي عنه كراهية لأنه كان من عادتهم ، ولهذا سن فيه غيره
والنهاية لابن الأثير ،

وكان جعفر أسنَّ من عليٍّ بعشر سنين ، وكان طالبٌ أسنَّ من عقيل بمثل ذلك^(١) .

نوفل بن الحارث :

ومنهم : نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، يقال : أسلم عامَ الْخُنْدَقِ ، وهاجر ، وقيل : بل أسلم حين أُسِرَ ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أَفِدِ نَفْسَكَ ، قال : ليس لي مال أَفْتَدِي به ، قال : أَفِدِ نَفْسَكَ بِأَرْمَاحِكَ الَّتِي بِجُدَّةٍ ، قال : والله ما علم أحدٌ أن لي بِجُدَّةٍ أَرْمَاحًا غَيْرَ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ^(٢) وَهُوَ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حَنْزِيبٍ وَأَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَيْهَا بِثَلَاثَةِ آلَافٍ رُمْحٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَرْمَاحِكَ هَذِهِ تَقْصِفُ ظُهُورَ الْمُشْرِكِينَ . مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ ، وَصَلِيَ عَلَيْهِ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -^(٣) .

أبو العاصي بن الربيع وغيره :

ومنهم أبو العاصي بن الربيع صِهرُ رسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) هكذا ذكر المصعب في كتابه نسب قریش ص ٣٩ .

(٢) رواه ابن سعد عن طريق إسحاق بن عداة ، وفيه أنها كانت ألف رمح .

(٣) كان أخوه أبو سفيان بن الحارث - كما جاء في الصحيحين - هو الذي كان يمسك بلجام البغلة البيضاء التي كان يركبها النبي ﷺ ، في حنين .

وقد ذكرنا خبره مع ما ذكر ابن إسحاق من حديثه ، وذكرنا الاختلاف في اسمه قبل هذا .

ومنهم أبو عزيز بن محمد بن العبدري ، وقد ذكرنا اسمه واسم أمه وإخوته ، في أول خبر بدر . ومنهم السائب بن أبي حُبَيْش بن المطلب ابن أسد بن عبد العزى ، وهو الذى قال فيه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً ، وما أحد إلا وأنا أقدر أن أعيبه بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد قيل : إن هذه المقالة قالها عمر في ابنه عبد الله بن السائب ، والسائب هذا هو أخو فاطمة بنت أبي حُبَيْش المستحاضة (١) .

(١) بقال استحيضت المرأة ، فهي مستحاضة ، وهي التى يسمر منها خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة ، وفي الصحيحين عن طين هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حُبَيْش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت يا رسول الله إنى امرأة استحاض ، فلا أظهر أفادع الصلاة ؟ قال : لا ، إنما ذلك عرق ، وليست الحيضة ولكن دعى للصلاة قدر الأيام التى كنت تحيضين ، ثم اغتسل وصى . أما فى رواية أبي داود فأسماء بنت عميس هى التى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن فاطمة بنت أبي حُبَيْش استحيضت منذ كذا وكذا ولم تغسل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا من الشيطان لتجلس فى مركبين ، فإذا رأيت صفرة فوق الماء فلتغسل الظهر والمصر غسلاً واحداً ، وتغسل المغرب والعشاء غسلاً واحداً ، وتغسل للفجر غسلاً وتوضأ فيما بين ذلك . وهناك له روايات أخرى . والمركن بكسر الميم - الإجانة التى تغسل فيها للثياب ، وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه أن أم حبيبة استحيضت سبع سنين فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأمرها أن تغسل . قالت - أى عائشة - فكانت تغسل لكل صلاة ، ولكن ليس فى الصحيحين ولا أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تغسل لكل صلاة ،

ومنهم خالد بن هشام ، ذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم .

ومنهم عبد الله بن أبي السائب ، واسم أبي السائب : صَيْفِي ، وقد تقدم قولُ عمرَ فيه ، وفي أبيه ، وعنه أخذ أهل مكة القراءة ، وعليه قرأ مجاهدٌ وغيره من قراء أهل مكة .

ومنهم الْمُطَّلِبُ بن حَنْطَلٍ بن الحارث بن عُبيد بن عبد الله بن مُعَرَّ ابنِ نَخْزُوم^(١) ، وبنو مُعَرَّ بن نَخْزُوم ثلاثة : عبدُ الْمُزَيِّ ، وعابدٌ ، ومن أهل النَّسَبِ من ذكر فيهم عثمان بن عمر ، وبنو نَخْزُوم ثلاثة : مُعَرَّ والد هؤلاء الثلاثة ، وعمران ، وعامر ، هؤلاء فيهم القعد ، ويذكر في بني نخزوم أيضاً مُعَمِّرٌ ومُعَمِّرةٌ ولم يعقب مُعَمِّرةٌ إلا ابنتاً اسمها : زَيْنَب^(٢) ، ومن حديث

== وفي كتاب مسلم عن الليث : لم يذكر ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أم حبيبة أن تغسل لكل صلاة ، وإنما هوشى فعلته هي ولهذا استدل على أن المستحاضة لا يلزمها الغسل لكل صلاة ، بقوله في حديث فاطمة : اغتسلي وصلي (١) أسقط ابن حزم في الجمهرة ص ١٣٢ من نسبه : عبد الله ، فقال : ابن عبيد بن عمر بن مخزوم . أما في الإصابة فقال ابن عبيد بن مخزوم ، أما في ترجمة والده عبد الله فذكر ابن عبيد بن عمر بن مخزوم ، والبكري في ذيل اللالكى يقول : ابن عبيد بن عمر بن مخزوم ص ١٠٢ .

(٢) ذكر المصعب الزبيري أنهم : عبد الله وعبيد وعبد العزى . أما عثمان فجعله ابن عبد الله بن عمر . أما ابن حزم فقال عن أولاد عمر بن مخزوم إنهما عبد الله وعبيد ، وجعل عثمان من أولاد عبد الله ص ١٣٢ وما بعدها . وذكر المصعب عن أولاد مخزوم أنهم : عمر وعامر وعمران وعُميرة ، أما في جمهرة ابن حزم فهم همرو وعامر وعمران . انظر ص ١٣٢ وما بعدها الجمهرة ، ص ٢٩٩ نسب قریش .

المُطَلِّبُ هذا عن رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر وعُمَرُ مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس ، وفي إسناده ضَعْفٌ ^(١) .

الحكم بن عبد المطلب :

ومن ولده الحكم بن عبد المطلب بن عبد الله بن المطلب ، وكان أكرم أهل زمانه ، وأسخام ، ثم تَزَهَّد في آخر عُمره ، ومات بِمَنْبِجَ ، وفيه يقول [عُبَاةُ بن عمر] الرَّاغِبِي يَرِثِيهِ :

سالوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت لهما ما أنا مع الحكم
ماتَا مع الرَّجُلِ المُوَفِّي بِذِمَّتِهِ قبل السؤال إذا لم يُوفَ بِالذِّمِّ ^(٢)

(١) أخرجه الترمذی عن قتيبة عن ابن أبي فديك عن عبد العزيز بن المطلب ابن حنطب عن أبيه عن جده عبد الله بن حنطب أن النبي «ص» رأى أبا بكر وعمر فقال : هذان السمع والبصر ، قال الترمذی : هذا مرسل وعبد الله ابن حنطب لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وحوله أقوال أخرى انظرها في الإصابة في ترجمة عبد الله بن الحنطب .

(٢) الراغبی : منسوب إلى رائج من أطام يهود المدينة ، وقد لحق الراغبی الدولة العباسية ، ومدح معنا . وقوله : سالوا على التسهيل ، أو هولة ، وقبل البيت الأول :

ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها من الهدم بالمعروف والكرم
وقد لسب ابن دربد هذه الأبيات إلى ابن هرمة . قال : البكري : وأظنه الصواب . وقد ترك الحكم المدينة وسكن منبج مرابطا بها . وقال رجل من أهل منبج - وهي في الروض منبج وهو خطأ - قدم علينا الحكم بن المطلب بن عبد الله ابن المطلب بن حنطب ، ولأماله فآغشنا كانا ، فقلنا كيف ذاك؟ قال علنا مكابر . =

وذكر الدارقطني عن حميد بن معروف قال : حضرت وفاة الحكم بن عبد المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب ، فأصابته من الموت شدة ، فقال قائل في البيت : اللهم هون عليه الموت ، فقد كان ، وقد كان ، يُذني عليه فأفاق الحكم ، فقال : مَنْ المتكلم ؟ فقال الرجل : أنا ، فقال الحكم : يقول ، لك ملك الموت أنا بكل سخي رفيق ، ثم كأنما كانت فتيلة فطفت ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر أيضاً ، وحين سجن الحكم في ولاية وليها ، قال فيه شاعر :

خَلِيلِي إِنْ الْجُودَ فِي السَّجْنِ فَأَبْكِيَا عَلَى الْجُودِ إِذْ سُدَّتْ عَلَيْهِ سَمَائِقُهُ
فِي آيَاتٍ ، فَأَعطَى قَائِلُ هَذَا الشُّعْرُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

منه النسيب المحمص أسارى بدر :

ومنهم : أبو وداعة الحارث بن صبيزة^(١) بن سويد بن سعد بن سهم أسلم هو وابنه المطلب بن أبي وداعة يوم فتح مكة .

== الاخلاق ، فماد غنينا على فقيرنا فغنينا كلنا ص ٢١٦ ذيل الامالي والنوادر للقال ، ص ١٠٢ ، سمط اللآلئ للبكري وكلاهما يذكره : الحكم بن المطلب . ونقل اسم الراجمي من المصدر السابق للبكري . والتعبير بتزهد غير لائق ، لأن القرآن لم يستعمل الزهد إلا في معنى التحقير .

(١) هكذا ضبطها الحفظ في الإصابة في ترجمة عبد الله بن أبي وداعة فقال صبيزة بمهملة ثم موحدة مصفرا . وقال عنه ابن دريد : صبيزة والزبيرى : صبيزة ، وقد سبق ما نقله السهيلي عن الخطابي ، وظن الزبيرى في شرح القاموس أن صبيزة هو الصواب فلم يثبت غيره .

ومنهم الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم ،
ولم يوافق الواقدي ولا غيره لابن إسحاق على قوله سعيد بن سهم ، وقالوا :
إنما هو سعد ، وقد تقدم هذا ، وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع ، وهما فإنه
من مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أخيه ، فكيف يُعدُّ في أسرى للشركيين
يوم بدر .

ومنهم عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي أسلم يوم الفتح ، وقُتل يوم
الجل ، ومنهم : وهب بن عمير الجمحي أسلم بعد أن جاء أبو عمير في
فدائه فأسلما جميعاً ، وقد ذكر خبر إسلامه ابنُ إسحاق قبل هذا .

ومنهم سهيل بن عمرو أسلم ومات بالشام شهيداً ، وهو خطيب قریش ،
وأخباره مشهورة في السيرة وغيرها .

ومنهم : عبد بن زمعة أخو سودة بنت زمعة أسلم ، وهو الذي خاصمه
سعد بن أبي وليدة زمعة ، واسم الابن الخاصم فيه : عبد الرحمن ، وهو الذي
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : هو لك يا عبد بن زمعة ^(١) .

(١) روى الجماعة إلا الترمذي عن عائشة رضي عنها قالت : اختصم سعد بن
أبي وقاص وعبد بن زمعة في غلام ، فقال سعد : هذا يا رسول الله ابن أختي عتبة
ابن أبي وقاص ، عهد لي أنه ابنه ، انظر إلى شبهه ، وقال عبد بن زمعة : هذا
أختي يا رسول الله . ولد علي فراش أبي من ولادته . فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأى شبهاً بينا بعتبة ، فقال : هـولك يا عبد بن زمعة . الولد للفراش ،
والعاهر الحجر ، واخرجني منه يا سودة ، فلم تره سودة قط ، وفي رواية
أبي داود وبرواية البخاري : هو أخوك يا عبد ، وله الحجر : أي الحية .

ومنهم قَيْسُ بْنُ السَّائِبِ [بن عُوَيْمَر بن عَائِد بن عمران بن مخزوم] المَخْزُومِي ، إليه كان وَلَاءُ مُجَاهِدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، القَارِي ، ويقال : فيه مجاهد ابن جَبَر ، وهو قول ابن إسحاق ، وكان مجاهدٌ يقول : في مَوْلَايَ قَيْسِ ابن السَّائِبِ أنزل الله سبحانه : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فأفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً ، وهو الذي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكى ، فكان خير شريك لا يشاربنى ولا يماربنى ^(١) ، وقيل : إن أباء قل هذه المقالة ، وتقدم الاضطرابُ في ذلك والاختلافُ ، وقوله : بشاربنى من شرى الأمرُ بينهم إذا تفاصبوا .

ومنهم نِسْطَاسُ مَوْلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ^(٢) ، يقال : إنه أسلم بعد أحدٍ ،

(١) أخرجه ابن سعد من طريق موسى بن أبي كثير عن مجاهد . ورواية البغوى : قال مجاهد : سمعت ابن قيس بن السائب يقول : إن شهر رمضان يفتديه الإنسان ، يطعم فيه كل يوم مسكيناً ، فأطعموا عني مسكيناً كل يوم صاعاً قال قيس : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكى في الجاهلية ، فكان خير شريك لا يمارى ، ولا يشارى ، وأخرجه الدولابي لكنه قال : أبو قيس ابن السائب . . وحول هذا خلاف كبير . وقد تقدم في الكلام عن أبي السائب (٢) في الإصابة أنه كان مولى أبي بن خلف . يقول ابن دريد في الاشتقاق عن فران : وهو فعلان من قولهم : فررت الفرس وغيره من الدواب : إذا فتحت فاه لتعرف سنه ص ٥٥ ، وم بنو بلى بن عمرو بن الحلاف بن قضاة وفران هو ابن بلى ، وفران في الاشتقاق والجمهرة لابن حزم بتشديد الراء ، وعنه يقول ابن حزم : ودار بلى بالاندلس : الموضع المعروف بأعهم بشمال قرطبة وم هنالك إلى اليوم على أنسابهم لا يحسنون الكلام بالطينية لكن بالعربية فقط نسأوم ورجلهم ، ويقرون الضيف ، ولا يأكلون ألبه الشاة إلى اليوم ، ص ٤١٥ .

وكان يُحَدِّثُ عَنْ انْهِزَامِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ ، ودخول المسلمين عليه في القَبَّةِ
وهُرُوبِ صَفْوَانَ بِخَبَرِ عَجِيبٍ لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فهذه جِلَّةُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ
الْأَسَارَى الَّذِينَ أُسِرُوا يَوْمَ بَدْرٍ .

مَنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْأَسَارَى :

وذكر فيمن لَمْ يُسْلَمْ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدَ بْنِ زُهَيْرِ الْأَسَدِيِّ ، والمعروف
فيه عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ ، كذلك ذكره ابْنُ قُتَيْبَةَ ، وَأَبُو عُمَرَ ،
وَالْكَلَابَاذِيُّ أَبُو كَعْبَرٍ ، وَهُوَ مَوْلَى حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ .

وما ذكره ابْنُ إِسْحَاقَ فِي نَسَبِ بَلِيٍّ بْنِ قَارَانَ بْنِ عَمْرٍو ، فإنه عند
أَكْثَرِ أَهْلِ النِّسَبِ قَرَانٌ بغير ألف غير أن منهم من يشدد الراء ، وهو ابْنُ
دُرَيْدٍ ، وقال : هو فَعْلَانٌ مِنَ الْفِرَارِ (١) .

تاريخ وفاة رقية :

فصل : وذكر في السيرة تخلف عثمان على امرأته رُقِيَّةَ فَضْرَبَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ، كَانَ مَوْتُهَا يَوْمَ قَدَمَ زَيْدُ
ابْنُ حَارِثَةَ بِشِيرَاءٍ بِوَقْعَةِ بَدْرٍ ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي وَفَاةِ رُقِيَّةَ ، وَقَدْ رَوَى
الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ حَدِيثَ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِدَ
دَفْنَ بِنْتِهِ رُقِيَّةَ ، وَقَعَدَ عَلَى قَبْرِهَا ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ أَيُّكُمْ لَمْ يُقَارِفْ

(١) رواه في باب الجنائز عن عبد الله بن محمد ، وعن محمد بن سنان .

الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، فأمره أن ينزل في قبرها ، ثم أنكر البخاري هذه الرواية ، وخرجه في كتاب الجامع ، فقال فيه : عن أنس شهدنا دفن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكر الحديث ، ولم يُسمَ رُقِيَّةَ ولا غيرها^(١) ورواه الطَّيْبِيُّ ، فقال فيه : عن أنس شهدنا دفن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين في هذا الحديث ، وهو كله حديث واحد ، ومن قال : كانت رُقِيَّةَ ، فقد وهم بلا شك ، وقال في الحديث : أيكم يُقَارِفُ الليلةَ ، فقال فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وهو راوى الحديث ، يعنى : الذَّنْبَ هكذا وقع في الجامع ، وهو خطأ لأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا^(٢) ، وإنما أراد أيكم لم يُقَارِفْ أهله ، وكذا رواه غيره بهذا اللفظ ، قال ابنُ بَطَّالٍ : أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحرمَ عثمان النزول في قبرها ، وقد كان أحقَّ الناس بذلك ، لأنه كان بعلها ، وقد منها علقاً

(١) ذكره البخاري في باب من يدخل قبر المرأة تعليقا ، ووصله الإسماعيلي وكذا قال شريح بن النعمان فليح أخرجه أحمد عنه ، وقد روى الواقدي الحديث عن طليح بن سليمان ، وفيه أنها أم كلثوم ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم ، وكذا الدولابي في التذرية الطاهرة والطحاوي من هذا الوجه ، ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فسماها رقية ، كما روى أحمد ، وكذا أخرجه البخاري : ما أدرى ما هذا ، فإن رقية ماتت ، والنبي يبدر لم يشهدا !! قال الحافظ : وهم حماد في تسميتها فقط ، ويؤيد أنها أم كلثوم ما رواه ابن سعد أيضا في ترجمة أم كلثوم من طريق حمزة بن عبد الرحمن ، قالت : نزل في حفرتها أبو طلحة .

(٢) جزم ابن حزم بأن المقصود من يقارف : يجامع ، ثم معاذ الله أن يتنجس أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأنه لم يذنب تلك الليلة

لأعوضَ منه ، لأنه حين قال عليه السلام : لا يُقَارِفُ اللَّيْلَةَ أَهْلَهُ سَكَتَ عُمَانُ ، ولم يقل : أنا ، لأنه كان قد قَارَفَ لَيْلَةً مَاتَتْ بَعْضَ نِسَائِهِ ، ولم يَشْفُغْهُ الِهْمُ بِالمَصِيبَةِ ، وانْقِطَاعُ صِنْدُوقِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُقَارَفَةِ ، فَحُرْمَ بِذَلِكَ مَا كَانَ حَقًّا لَهُ ، وَكَانَ أَوْلَى بِهِ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ وَغَيْرِهِ ، وَهَذَا بَيِّنٌ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ ، وَلَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ عِلْمُ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا ، لِأَنَّهُ فَعَلَ فِعْلًا حَلَالًا ، غَيْرَ أَنَّ المَصِيبَةَ لَمْ تَبْلُغْ مِنْهُ مَبْلَغًا يَشْفُغُهُ حَتَّى حُرِّمَ مَا حُرِّمَ مِنْ ذَلِكَ بِتَغْيِيرِ بَعْضٍ غَيْرِ تَصْرِيحٍ وَاقْفِ اعْلَمْ ^(١) .

أشعار يوم بدر

وقد قدمنا في آخر حديث الهجرة : أنا لا نعرض لشرح شيء من الشعر الذي هُجِيَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَنَالَ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكُونَ إِلَّا شِعْرًا أَسْلَمَ صَاحِبُهُ ، وَتَكَلَّمْنَا هُنَاكَ عَلَى مَا قِيلَ فِي تِلْكَ الْأَشْعَارِ ، وَذَكَرْنَا قَوْلَ مَنْ طَعَنَ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَبِّهَا هُنَاكَ وَبَيَّنَّا الْحَقَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

الشعر المنسوب إلى حمزة :

الشعر المنسوب إلى حمزة فيه :

وما ذاك إلا أن قومًا أفادَمَ

(١) هناك من يقول : إن مرض المرأة كان قد طال ، واحتاج عثمان إلى الوقاع ، ولم يكن يظن موتها تلك الليلة ، وليس في الخبر ما يقتضي أنه واقع بعد موتها بل ، ولا حين احتضارها ، وما ذكره السهيلي هو رأي ابن حبيب .

أَفَادَهُمْ : أَهْلَكَهُمْ ، يُقَالُ : فَاذَ الرَّجُلُ وَفَاظَ ، وَفَطَسَ ، وَفَازَ ، وَفَوَّزَ
إِذَا هَلَكَ ، وَلَا يُقَالُ : فَاضَ بِالضَّا ، وَلَا يُقَالُ : فَاطَتْ نَفْسُهُ إِلَّا فِي لُغَةِ بَنِي
ضَبَّةَ بْنِ أَدَّ .

وقوله : تَوَاصٍ هُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ الْوَصِيَّةِ ، وَهُوَ الْفَاعِلُ بِأَفَادَهُمْ .

وفيه يُجَرِّجُ جَمُ فِي الْجَفْرِ . الْجَفْرُ كُلُّ بَثْرٍ لَمْ تُطَوَّ ، وَمِثْلُهَا : الْجَفْرَةُ ،
وَيُجَرِّجُ جَمُ : يَجْعَلُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ^(١) .

شعر على :

وقال في الشعر الذي يعزى إلى عليّ :

بأيديهم يبيضُ خِفَافٌ عَصَوَا بِهَا

يُقَالُ : صَيِّتُ بِالسَّيْفِ وَعَصَوْتُ بِالْعَصَا ^(٢) ، فَإِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ جَمَاعَةٍ قُلْتَ
عَصَوَا بِضَمِّ الْمَادِّ ، كَمَا يُقَالُ عَمُّوا ، وَمِنَ الْعَصَا تَقُولُ : عَصَوَا ، كَمَا تَقُولُ غَزَوَا .

وقوله : مُسَلَّبَةٌ ، أَيْ قَدْ لَبِستِ السَّلَابَ ، وَهِيَ خِرْقَةٌ سَوْدَاءُ تَلْبَسُهَا
الشَّكْلَى . قَالَ لَبِيدُ :

(١) هي في السيرة : تَجَرِّجُ بِحَذْفِ أَحَدِ التَّاءِينِ وَأَصْلُهُ تَجَرَّجُ جَمُ وَمَعْنَاهُ كَمَا عِنْدَ
أَبِي ذَرٍّ : تَسْقُطُ ، وَيُرْوَى بِضَمِّ التَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، وَمَعْنَاهُ تَصْرُحُ . وَمِنْ
مَعَانِي الْقَصِيدَةِ أَيْضاً : تَقَرُّعُ مَعْنَاهُ : عَلَوْنَ . الذَّوَائِبُ : الْمَقْصُودُ : الْأَعَالَى . خَاسُ :
غَدَرُ . الْفَسْرُ : الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ . تَوَرَّطُوا : وَقَعُوا فِي هَلَكَةٍ . الْمُسَدَّمَةُ : الْفُحُولُ
مِنَ الْإِبِلِ ، وَالزَّهْرُ : الْبَيْضُ وَالْمَازِقُ : الْمَوْضِعُ الضَّيِيقُ فِي الْحَرْبِ .
(٢) فِي الْقَامُوسِ وَشَرَحَ أَبِي ذَرٍّ يَجُوزُ الْعَكْسُ . وَالْبَيْضُ الْخِفَافُ : السِّبُوفُ

وَمِائَتِي مُلَاعِبِ الرُّمَاحِ وَمِذْرَةَ الْكَتِيبَةِ الرَّدَاحِ
يَضْرِبَنَّ حَرًّا أَوْجُهُ صِحَاحِ فِي الثُّلُبِ الشُّودِ وَفِي الْأُمْسَاحِ
فَالثُّلُبُ : جَمْعُ سِلَابٍ .

مول شعر هامة :

وفي شعر حسان :

تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ

يجوز أن يكون أراد بالنام النَّوْمَ ، وموضع النوم ، ووقت النوم ، لأنَّ
مَفْعَلًا يَصْلُحُ فِي هَذَا كَلَّمَهُ فِي ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وَقَدْ نُسِمَتِ الْعَيْنُ أَيْضًا مَنَامًا ، لِأَنَّهَا
مَوْضِعُ النَّوْمِ ، وَعَلَيْهِ تَوَوَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾
أَيَّ فِي عَيْنِكَ ، وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَیَقْلُلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ﴾ .

الفرق بين مفعول وفعل

وَلَا فَرْقَ عِنْدَ النَحْوِيِّينَ بَيْنَ مَفْعُولٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَقَتْلٍ ، نَحْوُ مَضْرَبٍ
وَضَرْبٍ ، وَمَنَامٍ وَنَوْمٍ ، وَكَذَلِكَ هُمَا فِي التَّعْدِيَةِ سَوَاءٌ ، نَحْوُ ضَرْبُ زَيْدٍ
عَمْرًا وَمَضْرَبُ زَيْدٍ عَمْرًا ، وَأَمَّا فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ وَالْعِلْمِ بِجَوْهَرِ الْكَلَامِ ،
فَلَا سَوَاءٌ ، فَإِنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا حَدَّثَتْهُ قَلَّتْ ضَرْبُهُ وَنَوْمُهُ ، وَلَا يَقَالُ : مَضْرِبَةٌ
وَلَا مَنَامَةٌ ، فَهَذَا فَرْقٌ ، وَفَرْقٌ آخَرُ تَقُولُ : مَا أَنْتَ إِلَّا نَوْمٌ وَإِلَّا سَيِّئٌ إِذَا قَصِدَتْ
التَّوَكِيدُ ، وَلَا يَجُوزُ : مَا أَنْتَ إِلَّا مَنَامٌ وَإِلَّا مَسِيرٌ ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ أَنَّ الْمِيمَ

لم تَزِدْ إِلَّا لِمَعْنَى زَائِدٍ كَلَزَوَائِدِ الْأَرْبَعِ فِي الْمَضَارِعِ ، وَعَلَى مَا قَالُوهُ ، تَكُونُ زَائِدَةً لِفَعْلٍ مَعْنَى .

فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا ذَاكَ الْمَعْنَى الَّتِي تُعْطِيهِ الْمِيمُ ؟

قُلْنَا : الْحَدَّثُ يُتَخَصَّنُ زَمَانًا وَمَكَانًا وَحَالًا ، فَالْمَذْهَبُ عِبَارَةٌ عَنِ الزَّمَانِ الَّتِي فِيهِ الذَّهَابُ ، وَعَنِ الْمَكَانِ أَيْضًا ، فَهُوَ يَعْطِي مَعْنَى الْحَدَّثِ وَشَيْئًا زَائِدًا عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أُرِدَتْ الْحَدَّثُ مَقْرُونًا بِالْحَالَةِ وَالْمَبْنِيَّةِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ فَأَحَالَ عَلَى التَّنَكُّرِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى الْبَشَرِ ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ مَنَامٌ تَلَوُّ هَذَا الْمَوْطِنِ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ ، وَتَقَرُّبِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى الزَّائِدِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ جَوْهَرَ الْكَلَامِ لَمْ يَعْرِفْ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ .

عُودَ إِلَى مَقَرِّ مَسَارِهِ :

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ :

بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجْمٌ كَأَنَّهُ

قَطْنُهَا : تَبَجُّهَا وَوَسَطُهَا ^(١) ، وَأَجْمٌ أَيْ : لَا عِظَامَ فِيهِ .

(١) عِنْدَ الْحَشَنِيِّ : الْقَطْنُ : مَا بَيْنَ الْوَرَكَيْنِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَأَجْمٌ مَمْلُوءٌ بِالْعَمِّ ، وَالْبُوصُ فِي قَصِيدَةِ حَسَّانَ : الرِّدْفُ ، وَمُنْتَعِدٌ : عَلَا بَعْضُهُ بَعْضًا . وَنَفَجٌ : مَرْتَفَعَةٌ وَلَحْمِيَّةٌ : مَا يَجْعَلُهُ الرَّكَبُ وَرَاءَهُ فَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِرَدْفِ الْمَرْأَةِ .

وقوله : كأنه فضلاً ، نَصَبُ فَضْلاً عَلَى الْحَالِ ، أَيْ : كَأَن قَطَنُهَا إِذَا كَانَتْ فَضْلاً ، فَهُوَ حَالٌ مِنَ الْمَاءِ فِي : كَأَنه ، وَإِنْ كَانَ الْفُضْلُ مِنْ صِفَةِ الْمَرْأَةِ لِأَمِنْ صِفَةِ الْقَطَنِ ، وَلَسْكَنَ لَمَّا كَانَ الْقَطَنُ بَعْضَهَا صَارَ كَأَنه حَالٌ مِنْهَا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالاً مِنَ الصَّهْرِ فِي قَعْدَتٍ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَعْمَلَ مَا بَعْدَ إِذَا فِيمَا قَبْلُهَا ، وَالْفُضْلُ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ : الْمَتَوَشَّحُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَالْمَدَاكُ صَلَاةٌ الطَّيِّبُ ^(١) ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنْ دُكْتُ أَدُوْكَ ، إِذَا دَقَّقَتْ ، وَمِنْهُ الدَّوْكَةُ وَالذَّوْكَةُ ^(٢) .

وقوله : مَرَّ الدَّمُوكُ يُقَالُ : دَمَكَهُ دَمَكًا ، إِذَا طَاحَنَهُ طَاحِنًا سَرِيْعًا ، وَبَكَّرَةً دَمُوكٌ ، أَيْ : سَرِيْعَةُ الْمَرِّ ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا : رَحَى دَمُوكٌ ، وَالْمُحْصَدُ الْخَبْلُ الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ ، وَالرَّجَامُ : وَاحِدُ الرُّجَامَيْنِ ، وَهِيَ الْخَشْبَتَانِ اللَّغَانُ تُنْفَخِي عَلَيْهِمَا النَّبَكْرَةُ ، وَالرَّجَامُ أَيْضًا : جَمْعُ رُجْمَةٍ ، وَهِيَ حِجَارَةٌ مَجْتَمِعَةٌ ، يَجْمَعُ رَجَمٍ وَهُوَ الْقَبْرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

تَمْتَعُ مِنْ رُقَادٍ أَوْ سُهَادٍ وَلَا تَأْمَلُ كَرَّيْ تَحْتَ الرُّجَامِ
فَإِنْ لَثَاثِ الْحَاكَيْنِ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالنَّامِ
وَارْقَدَتْ ^(٣) : أَسْرَعَتْ ، وَمَصْدَرُهُ : ارْقَدَادٌ ، وَكَذَلِكَ ارْمَدَتْ ،

(١) يَعْنِي الْحَجَرُ الَّذِي يَسْقَى عَلَيْهِ الطَّيِّبُ .

(٢) الدَّوْكَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ يُقَالُ : وَقَعُوا فِي دَوْكَةٍ : شَرُّ وَخُصُومَةٍ . وَالذَّوْكَةُ

بِالضَّمِّ : الْمَرَضُ ، وَوَقَعُوا فِي دَوْكَةٍ : شَرُّ وَخُصُومَةٍ .

(٣) فِي السَّيْرِ : وَارْمَدَتْ وَبَقِرْلَ الْخَشْنَى فِي شَرْحِ السَّيْرِ وَارْمَدَتْ =

وَأَفْعَلٌ فِي غَيْرِ الْأَلْوَانِ وَالْخَلْقِ عَزِيزٌ ، وَأَمَّا انْقَضَ فَلَيْسَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، لِأَنَّكَ
تَقُولُ فِي مَعْنَاهُ تَقْضَى الْبِنَاءُ ، فَالْقَافُ : فَأَنَّ الْفِعْلَ ، وَكَذَلِكَ تَقْضَى الْبَاكِرِيُّ ،
لِأَنَّهُ مِنْهُ ، وَغَلَطَ الْفَسَوِيُّ فِي الْإِبْضَاحِ ، فَجَعَلَ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ مِنْ بَابِ أَحْمَرَ ،
وَلِإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ انْقَدَّ وَانْجَرَّ وَالنُّونُ زَائِدَةٌ ، وَوَزَنُهُ : انْفَعَلَ ، وَكَذَلِكَ
غَلَطَ الْقَالِي فِي النَّوَادِرِ فَقَالَ فِي قَوْلِهِ : وَجَرِيهَا انْثِرَارُ أَنَّهُ انْفَعَلَالٌ مِنَ الْفَنَرِ ،
كَمَا قَالَ الْفَسَوِيُّ فِي الْانْقِضَاضِ ، وَلِإِنَّمَا هُوَ انْفَعَالٌ مِنْ عَيْنَ ثَرَةٍ أَيْ كَثِيرَةِ الْمَاءِ .
وَدَسَنَهُ بِحَوَامٍ يَعْنِي : الْحَوَافِرَ ، وَمَا حَوْلَ الْحَوَافِرِ ، يُقَالُ الْحَامِيَّةُ ،
وَجَمْعُهُ حَوَامٍ .

مول شعر الحارث بن هشام :

وقول الحارث بن هشام :

حتى علوا مَهْرِي بِأَشَقَرٍ مُزْبَدٍ

يعني : الدَّامَ ، وَمُزْبَدٍ ، قَدْ عَلَاهُ الزَّبْدُ .

وقوله : وَالْأَحْبَةُ فِيهِمْ : يَعْنِي مَنْ قُتِلَ أَوْ أُسِرَ : مِنْ رَهْطِهِ وَإِخْوَتِهِ .

عود إلي مساره :

وقول حسان : بَكْتِيْبَةُ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلْخَزَرْجٍ :

= وَاِرْقَدْتَ مَعْنَاهُمَا جَمِيعًا : أَسْرَعْتَ ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : الْاِرْقَادُ : السَّرْعَةُ
عِنْدَ تَقَوُّرِ .

العرب تجعل الأسود أخضر ، فتقول : ليل أخضر كما قال [ذو الرمة :
 قد اغسفَ النازحُ المجهولُ معسفه في ظلِّ أخضرَ يدعو هامةَ البوم
 وتسمى الأخضر أسود ، إذا اشتدت خضرته ، وفي التنزيل : (مذاهمتان) ،
 قال أهل التأويل : سَوَدَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ .

وقوله : بكل أبيض سَلَجَج ، هو السيف الماضي الذي يقطع للضربة
 بسهولة ، ومنه المثل : الأخذ سَلَجَجَانٍ والقضاء لِيَانٌ^(١) ، أى الأخذ سهلٌ
 يسوِّغ في الخلق بلا عسر ، كما قالوا : الأخذ سُرَيْطٌ [وسُرَيْطٌ] والقضاء
 ضُرَيْطٌ [وضُرَيْطٌ]^(٢) فسرَيْطٌ من سَرِطَت الشيء إذا بلعته سهلاً ، فسَلَجَجُ
 من هذا ، إلا أنهم ضاعفوا الجيم ، كما ضاعفوا الدال من مهدد^(٣) ، ولم يُدْغَمُوا
 إلا أنهم الحقوه بجعفر .

(١) السَلَجَجَان : الأكل السريع ، و يروى : الأكل مكان الأخذ . ويقال فيمن
 يحب أن يأخذ ، ويكره أن يرد ، أى إذا أخذ الرجل الدين أكله فإذا أراد
 صاحب الدين حقه ، لواه به ، أى مطله

(٢) وقالوا سُرَيْطٌ ، وضُرَيْطٌ بضم الحرف الأول وتثنية الثاني مع
 فتحه ، وفتح الطاء في الكلمتين ، أى : يأخذ الدين ، فيسترطه ، فإذا استقصاه
 غريمه اضطربه ، و : أمثله لأخذ سرطان ، والقضاء لِيَان . وقد ضبط لِيَان في
 باب سلح بكسر اللام ، وهنا بفتحها ؛ وقال إنها بالضبطين في مادة لوى أى بفتح
 اللام وكسرهما . وبعض العرب يقول : الأخذ سُرَيْطَاء ، بضم ففتح فسكون ، والقضاء
 ضُرَيْطَاء . بنفس ضبط سُرَيْطَاء . وقال بعض الأعراب : الأخذ سُرَيْطَى بكسر
 ففتح شديد مع كسر وفتح الطاء ، والقضاء ضُرَيْطَى بضبط سُرَيْطَى :

(٣) سبق بسط القول عن مهدد .

وقوله : بَلَخَزَرَج ، أراد : بنى الخَزَرَج ، لحذف الفون لأنها من تَخْرَج اللام ، وهم يَحْذِفُونَ اللام في مثل ، عِلْمَاءٌ وَظَلَّتْ^(١) ، كراهية اجتماع اللَّامَيْنِ ، وكذلك أَحَسْتُ كراهية التضعيف ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - تَرَبَّتْ بيمينك وأَلَّتْ ، أرادت : أَلَّتْ ، أى طُعِنَتْ^(٢) من قولهم : ماله أُلٌّ وغلٌّ ، ويروى : أَلَّتْ فتكون التاء علما للتأنيث ، أى أَلَّتْ يَدُكَ ، وعندنا فيه رواية ثالثة في كتاب مسلم ، وهى تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَأَلَّتْ بكسر التاء وتشديد اللام وهى على لغة من يقول فى رَدَدَتْ رَدَّتْ فيدغم مع ضمير الفاعل ، وهى لغة حكاها سيبويه^(٣) [من أحكام الأفعال المبنيّة على صيغة المبني للمجهول] .
وذكر شعر كعب وفيه :

لَعَمْرُ أَيْبِكَا يَا بَنِي لُؤَيٍّ عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ . وَانْتِخَاءُ
الانْتِخَاءُ . اقْتِعَالَ مِنَ النَّخْوَةِ ، وَيُقَالُ نُحِيَ الرَّجُلُ وَانْتَحَى . وَمِنَ الزُّهْوِ :

(١) أصابها : على الماء وظللك ، وقالوا : عارض وجلدر ، وسلقامة فى على الأرض ، وجلال الأمر ، وسلا الإقامة وكلها بفتح الادل وتضعيف اثنى مع تنحه . الشافية ٣ ص ٢٤٦ .

(٢) فعل هذا المعنى : أَلَّ - بفتح الهمزة وتضعيف اللام . ويؤى بضم الهمزة وتضعيف اللام . وقد ضبط ابن الأثير الفعل بهذا المعنى كما ضبطته وقال : وروى بضم الهمزة مع التشديد أى : طعنت بالآلة - بفتح الهمزة وتضعيف اللام مع فتح - وهى الحربة المريضة النصل ، وفيه بعد ، لأنه لا يلائم لفظ الحديث وقال : إن امرأة سألت عن المرأة تحتم ، فقالت لها عائشة رضى الله عنها : تربت يداك وألت ، وهل ترى المرأة ذلك . ثم ضبط ألت بفتح الهمزة وتضعيف اللام ، وفسرها بقوله : أى هاجت لما أصابها من شدة هذا الكلام .

(٣) هى لغة بكر بن وائل وغيرهم .

زُهِي وازْدَهِي، ولا يكون الأمر من مثل^(١) هذا إلا باللام ، لأن الفعل فيه
غير المحاطب ، وإذا أُمِرَ مَنْ ليس بمخاطب ، فإنما يؤمر باللام كقولك :
لنزه يا فلان ولتغن بحاجتي ، وكان القياس أيضاً أن لا يقال من هذا الفعل :
ما أفعله ، ولا هو أفعلٌ مِنْ كذا ، كما لا يقال في المركوب : ما أركبته ، ولا في
المضروب ، ما أضربه ، ولكنه قد جاء في مثل هذه الأفعال : ما أزهاه ،
وما أغناه بحاجتي ، وقالوا : هو أشغل من ذات النجسين ، وهو أزهى من
غراب ، والفعل في هذا كله زُهِي وشغل فهو مشغولٌ ومزهُوٌّ . وقيل في المجنون
ما أجنه حكاه أبو عمر [صالح بن إسحاق] الجرمي . وقال سيبويه : واعلم أن
العرب تقدم في كلامها ما هم به أم ، وهم يبيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ،
ويغنيانهم ، فقال أم وأعنى ، وهو من مهمم وعنام ، فهم به مغميئون مثل
مضروبون ، فجاز في هذه الأفعال ما ترى ، وسبب جوازه : أن المفعول فيها
فاعلٌ في المعنى ، فالتمزهُوُّ مَتَكَبِّرٌ وكذا المَنخُوُّ والمَشغُولُ مُشغِلٌ وفاعلٌ
لشغله ، والتمغنى بالأمر كذلك ، والتمجنون كالأتحق ، فيقال : ما أجنه ، كما
يقال : ما أحمقه ، وليس كذلك مضروب ، ولا أُمِرَ كُوبٌ ولا مَشْتُومٌ ،
ولا مَندُوحٌ ، فلا يقال في شيء منه : ما أفعله ، ولا هو أفعلٌ من غيره .

فإن قلت : فكان ينبغي على هذا القياس أيضاً أن يؤمر فيه بغير اللام ،
كما يؤمر الفاعلُ إذا ، وقد قلتم : إنه فاعل في المعنى فالجواب : أن الأمر إنما
هو بلفظ المستقبل ، وهو تَضْرِب وتُخْرِج ، فإذا أمرت حذف حرف المضارعة ،

(١) في الأصل ولا يكون إلا من مثل .

وبقيت حروفُ الفعل على بُنْيَتِهَا ، وليس كذلك زُهَيْتَ فَأَنْتَ تُزْهِى ،
ولاشُغِلْتَ فَأَنْتَ تُشْغِل ، لأنك لو حذفته حرف المضارعة لبقى لفظ الفعل
على بُنْيَةٍ ليست للغائب ، ولا للمخاطب ، لأن بُنْيَةَ الأَمْرِ للمخاطب أَفْعَل ،
وَبُنْيَتُهُ للغائب ، فَلْيَفْعَل ، والبُنْيَةُ التي قَدَّرْنَاهَا لاتصلح لواحدٍ منهما ،
لأنك كنت : تقول أَرْهَى مِنْ زُهَيْتُ ، وكنت تقول من شُغِلْتُ أَشْغَل ،
فتخرج من باب شَغِلْتَ فَأَنْتَ مشغول إلى باب شَغَلْتَ غَيْرُكَ ، فَأَنْتَ شَاغِلٌ ،
فلم يستقيم فيه الأمر إلا باللام .

وقوله : وَمِيكَالٌ فَيَاطِيبُ الْمَلَأَ أَرَادَ الْمَلَأَ ، وليس من باب مَدَّ الْمُقْصُور ، إذ
لا يجوز في عَصَى عَصَاءَ ، ولا في رَحَى : رَحَاءَ في الشَّعْر ، ولا في الكلام ،
وإن كانوا قد أَشْبَعُوا الحركات في الضَّرُورَةِ ، فَعَالُوا في الكَلْكَلِ الكَذْكَلِ ،
وفي الصَّيَارِفِ : الصَّيَارِيفِ ، ولكن مَدَّ الْمُقْصُور أبعدُ من هذا ، لأن زيادة
الألف تغييرٌ واحد ، ومَدَّ الْمُقْصُور تغييران ، زيادة ألف وهمز مالميس بمهموز ،
غير أنه قد جاء في شعر طَرْفَةٍ :

وَكَشْحَانِ لَمْ يَنْقُصْ طَوَاءُهَا الْخَبْلُ^(١)

لكنه حَسَنٌ قليلًا في بيت طَرْفَةٍ في أنه لم يُرَدِّ الطَّوَى الذي هو مصدر ،

(١) الذي في اللسان : والطواء أن ينطوى ثديا المرأة ، فلا يكسرهما الحبـلـ
بفتح الباء — وأنشد:

ومديان لم يكسر طواءهما الحبـلـ

طَوَى يَطْوِي : إذا جاع ، وخَوَى بَطْنُهُ ، وإنما أراد : رِقَّةً ائْتَصَرَ ، وذلك جمالٌ في المرأة ، وكالٌّ في الخلقة ، فجاء باللفظ على وزن جَمَالٍ وَكَمَالٍ ، وظهر في لفظه ما كان في نفسه ، والعربُ تنحو بالكلمة إلى وزن مَاهُو في معناها ، وقد مضى منه كثيرٌ وسيرِدُ عليك ماهو أكثر .

وأما المَلَأُ والخطأُ والرشأُ والفرأُ^(١) وما كان من هذا الباب ، فإن همزته تُقلب ألفاً في الوقف بإجماعٍ نعم ، وفي الوصل في بعض اللغات ، فيكون الألفُ عَوْضاً مِنَ الهمزة ، وقد يجمعون بين العَوْضِ والمُعَوِّضِ مِنْهُ ، كما قالوا هَرَأَقَ الماءَ ، وإنما كانت الهاء بدلاً من الهمزة ، فجمعوا بينهما ، وقالوا في النسب إلى قَمٍّ قَمَوِيٌّ ، وقالوا في النسب إلى اليمين يَمَنِيٌّ ، ثم قالوا : يَمَانٍ ، فقوضوا الألفَ من إحدى الياءين ، ثم قالوا يَمَانِيٌّ بالتشديد فجمعوا بين العوضِ والمُعَوِّضِ مِنْهُ ، فياطِبُ المَلَأَ من هذا الباب ، وكذلك قولهم ائْطَأَ في الخطأ . قال الشاعر :

فَكُلُّهُمْ مَسْتَقْبِحٌ لَصَوَابٍ مَنْ يُخَالِفُهُ مُسْتَحْسِنٌ خَطَايَاهُ

وقد قال وَرَقَةُ : إلا ما غَفَرْتَ خَطَايَا^(٢) (فإن قيل) فقد أشد أبو علي

في مد المقصور :

(١) الرشأ : الظبي إذا قوى وشمى مع أمه . والفرأ : حمار الوحش أو فتيه . والمَلَأُ أشراف القوم .

(٢) هو سهو من السهيلي . فإن هذا الكلام جزء من بيت شعر نسب في السيرة إلى زيد بن عمرو بن نفيل ، وقال ابن هشام إن القصيدة كلها =

يَالِكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْمَسْجِدِ وَاللَّهَاءِ

أَرَادَ: جَمَعَ لَهَا. قُلْنَا: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُؤَلَّدًا، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا،
فَلَعَلَّ الرِّوَايَةَ فِيهِ: اللَّهُاءُ بِكَسْرِ اللَّامِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ أَكَمَّ وَلَا كَامَ، وَقَدْ ذَكَرَهَا
أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ^(١).

شرح شعر أبي أسامة:

وذكر شعر أبي أسامة بن زهير الجشمي وفيه:

وقد زالت ^(٢) نَعَامَهُمْ لِغَفَرِ

العرب تغرب زوال النعامه مثلاً للفرار، وتقول:

شالت نعامه القوم

= لابن أبي الصلت إلا البيتين الأولين والبيت الخامس والبيت الأخير. أنظر
ص ٣٤٩ - ٢٠٠ الروض من هذه الطبعة.

(١) أنظر في اللسان مادة لها؛ إذ يقول ابن سيده بعد أن خطأ رواية فتح
اللام في لها: إن فعلة يكسر على فعال - بكسر الفاء - ونظيره ما حكاه سيويه من
قولهم: أضاء وإضاء، ومثله من السالم: رجة ورحاب، ورقبة ورقاب، قال
ابن بري: إنحماد قوله في المسجل واللهاء للضرورة، قال: هذه الضرورة على من
رواه بفتح اللام، لأنه مد المقصور وذلك مما ينكره البصريون. قال: وكذلك
ما قيل في هذا البيت:

قد علمت أم أبي السعلاء
فمد السعلاء والخواء ضرورة
أن نعم ما كولا على الخواء
(٢) في السيرة: شالت.

إذا قرئوا وهلكوا . قال الشاعر :

يا ليت ما أمتنا شألت نعامتها إمتا إلى جنة إمتا إلى نار^(١)
وقال أُمَيَّة :

اشربْ هنيئًا فقد شألت نعامتهم^(٢)

وَالنَّعَامَةُ فِي اللُّغَةِ : بَاطِنُ الْقَدَمِ ، وَمَنْ مَاتَ فَقَدْ شَأَلَتْ رَجُلَهُ ، أَيْ :
ارْتَفَعَتْ ، وَظَهَرَتْ نَعَامَتُهُ ، وَالنَّعَامَةُ أَيْضًا الظُّلْمَةُ^(٣) ، وَابْنُ النَّعَامَةِ عِرْقُ
فِي بَاطِنِ الْقَدَمِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : زَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ، كَمَا يُقَالُ : زَالَ سَوَادُهُ ،

(١) فِي النَّصْرِ بَحْ عَلَى التَّوْضِيحِ أَنَّ الْبَيْتَ لِسَعْدِ بْنِ فَرَطٍ لَا لِالْأَخْوَصِ خِلَافًا
لِجَوْهَرِي . وَبِرَوِيِّ هَكَذَا .

يَالَيْتَنَا أَمْنَا شَأَلَتْ نَعَامَتَهَا أَيْمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمًا إِلَى نَارٍ
أَقُولُ : وَهَكَذَا رَوَاتُهُ أَيْضًا فِي مَفْنَى الْبَيْبِ رَوَاهُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ
إِمَّا الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِمْ : جَاءَ إِمَّا زَبْدٌ وَإِمَّا عَمْرُوٌّ بِاعْتِبَارِ أَنَّ إِمَّا عَاطِفَةٌ . قَالَ : وَزَعَمَ
يُونُسُ الْفَارِسِيُّ وَابْنُ كَيْسَانَ أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِفَةٍ كَالْأَوَّلَى وَوَاتَقَعَمَ ابْنُ مَالِكٍ
لِلْإِجْمَاعِ أَنَّهَا الْوَائِيَةُ الْعَاطِفَةُ غَالِبًا ، وَمَنْ غَيْرُ الْغَالِبِ قَوْلُهُ : وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ :
وَفِيهِ شَاهِدٌ ثَانٍ ، وَهُوَ فَتْحُ الْهَمْزَةِ ، — يَعْنِي فِي أَيْمًا — ، وَثَالِكٌ وَهُوَ الْإِبْدَالُ
أَيَّ جَعَلَ الْمِيمَ يَاءً مِنْ إِمَّا . قَالَ : وَنَقَلَ ابْنُ عَصْفُورٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ إِمَّا غَيْرُ
عَاطِفَةٍ . وَذَكَرَ الْأَمِيرُ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمَفْنَى أَنَّ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ
يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ كَانَ عَاقِلًا ، وَكَانَتْ بِهِ بَارَةٌ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : وَأَنْشَدَ ابْنُ رِيٍّ لِأَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ :

اشربْ هنيئًا فقد شألت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالا
وانظر القاموس مادة أمة ، فقد رَوَاهُ إِمَّا وَإِمَّا بِكسرِ الْهَمْزَةِ .
(٣) ذَكَرَ الْأَسْبَابُ لَهَا مَعَانِي كَثِيرَةٌ جِدًّا غَيْرَ مَا ذَكَرَ .

وضحاً ظلّه إذا مات ، وجاز أن يكون ضَرَبَ النِّعَامَةَ مَثَلًا ، وهو الظاهر
في بيت أبي أسامة ؛ لأنه قال : زالت نِعَامَتُهُمْ لِنَفَرٍ ، والعرب تقول أشرَدُ من
نِعَامَةٍ ، وأنْفَرُ من نِعَامَةٍ قال الشاعر :

مُمُ تَرَكوكَ أَشْلَحَ من حُبَّارِي رَأَتْ صَفْرًا وَأَشْرَدَ من نِعَامٍ^(١)
وقال آخر :

وَكُنْتَ نِعَامًا عِنْدَ ذَلِكَ مُنْفَرًا

فإذا قلت : زالت نِعَامَتُهُ ، فمعناه : نَفَرَتْ نَفْسُهُ التي هي كالنِعَامَةِ في
شرودها وقوله :

وَأَنْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرَغِي

سَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ : مَا عِلَّا مِنْهُ ، وَسَرَاةُ الْفَرَسِ : ظَهْرُهُ لِأَنَّهُ أَعْلَاهُ . قال
الشاعر يصف حماراً :

بَسْرَاتِهِ تَدَبُّ لَهَا وَكُلُّومُ

وقولهم : سَرَاةُ الْقَوْمِ ، كما تقول : كَاهِلُ الْقَوْمِ ، وَذِرْوَةُ الْقَوْمِ ، قال
معاوية : إِنْ مُضَرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ ؛ وَتَمِيمٌ كَاهِلُ مُضَرَ ، وَبَنُو سَعْدٍ كَاهِلُ

(١) الحُبَّارِي ترمي الصقر بسلحها — ومعناه معروف — إذا أراغها
ليصيدها ، فتلوث ريشه بلبث سلحها ، ويقال : إِنْ ذَلِكَ يَشْتَدُّ عَلَى الصَّقْرِ لَمْنَعُهُ
لِيَاةٍ مِنَ الطَّيْرِ . والحُبَّارِي طائر طويل العنق رمادي اللون على شكل الأوزة ،
في منقاره طول ، الذكور والأنثى والجمع فيه سواء .

تيمم . وقال بعض خطباء بنى تيمم : انا العزُّ الأقمسُ ، والمددُ الهَيضَلُ ، ونحن في الجاهلية المُقدَّامُ ، ونحن الذَّرْوَةُ والسَّنَامُ ، وهذا معنى صحيح بين ، فليس لأحد أن يقول في الذَّرْوَةِ ، ولا في السَّنَامِ ، ولا في السكاهل إنه جَمْعُ أى من أبنية الجَمْعِ ، ولا اسمٌ للجَمْعِ ، فكذلك ينبغي أن لا يُقال في سَرَائِ القومِ ، إنه جَمْعُ سَرَى ، لاهل القياس ، ولا على غير القياس ، كما لا يقال ذلك في كامل القوم ، وسفام القوم ، والعَجَبُ كيف خفي هذا على النحويين ، حتى قلَّد الخالفُ منهم السالفَ ، فقالوا : سَرَائُ جَمْعُ سَرَى ^(١) ، وبأسْبَحَانَ الله ! كيف يكون جَمْعاً له ، وهم يقولون في جمع سَرَائِ سَرَواتٍ ، مثل قَطَائِرٍ وقَطَوَاتٍ ، يقال : هؤلاء من سَرَواتِ الناسِ ، كما تقول : من رؤوس الناسِ ، قال قيسُ ابن الخطيم :

وعمرة من سَرَواتِ النَّسَا ، تَنْفَحُ بِالسِّكِّ أَرْدَانُهَا
ولو كان السَّرَاءُ جَمْعاً ما جُمِعَ لأنه على وزن فَعْلَةٍ ، ومثل هذا البناء في الجوع لا يجمع ، وإنما سَرَى فَعِيلٌ من السَّرْوِ ، وهو الشَّرَفُ ، فإنَّ يَجْمَعُ على لفظه ، قيل سُرَى وأشرباء ^(٢) ، مثل غَنَى وأَغْنِيَاءَ ، ولكنه قليلٌ وجوده وقِلَّةُ وجوده لا يَدْفَعُ القياسَ فيه ، وقد حكاه سيديويه .

وقوله : أذْبَاحُ عَثَرٍ : جمع ذُبْحٍ ، وَعَثَرٌ بِكسر العين : الضَّمُّ الذي كان يُعْتَرَلُه

(١) في القاموس : السراة : اسم جمع جمعه : سروات ، وكذلك في اللسان منسوب إلى سيويوه . وقال ابن بري : هي اسم مفرد للجمع عند سيويوه .
(٢) زاد الحياني : سرواه بضم ففتح ، وفي اللسان شرح واف للكلمة .

في الجاهلية ، أى : تُذبح له العتائر ، جمع : عتيرة ، وهى الرّجبيّة ، وقد ذكرنا في نسب النّبي - صلى الله عليه وسلم - أوّل مَنْ سَنَّ الْعَتِيرَةَ ، وأنه بور بن صحوراً ، وأن أباه سَنَ رَجَباً للعرب ، فكان يُقال له : سَعْدَ رَجَب ، ولو قال : أذْبَاحَ عَتَرٍ بفتح العين لجاز لأنه مصدر .

وقوله : وكانت جُمَّة . الجُمَّة : السواد ، والجُمَّة : الفرقة ، فإن كان أراد بالجُمَّة سواد القوم وكثرتهم ، فله وجه ، وإن كان أراد الفرقة منهم ، فهو أَوْجَه ^(١) ، وقد ذكره صاحب العين .

وقوله : عَطَيَانُ بَحْرٌ : فَيَضَاهُ (٢) .

وقوله : أَتَيْنَ نِسْبَتِي نَقْرًا بَنَقْر . النَّقْرُ : الطَّنُّ في النّسب وغيره ، يقول : إن طَعْنُكُمْ في نَسَبِي ، وَعِيتُكُمْ بَيَّنْتُ الحقَّ ونَقَرْتُ في أنسابكم ، أى عَيْتُهَا ، وَجَازَيْتُ عَلَى النَّقْرِ بِالنَّقْرِ ، وقالت جارية من العرب : مُرُوا بِي عَلَى بَنِي نَظْرِي ^(٣) ، يعنى النّظميّان الذين يَنْظُرُونَ إِلَىَّ وَلَا تَمُرُّوا بِي عَلَى بَنَاتِ نَقْرِي ، يعنى النّساء اللّواتي يَنْقُرْنَ أَيْ : يَمِينَنَ .

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : وكانت جمّة : من رواه بالجيم ، فعناء : الجماعة من الناس ، وأكثر ما يقال في الجماعة الذين يأتون يسألون في الدية ، ومن رواه حمة بالحاء المهملة ، فعناء : قرابة وأصدقاء من الجهم وهو القريب . وهى في السيرة : جمّة .

(٢) هى في السيرة : غيطان ، وهى إحدى الروايات . يقول أبو ذر الغففى عن رواية الغطيان : والغطيان هنا : الماء الكثير الذى يغطي ما يكون فيه ، وبرى : غيطان بحر .

(٣) بفتح النون والظاء والراء ، وتقال بتضعيف الظاء أيضاً . وفى اللسان أنها قالت ذلك لبعلمها . وبنو نظرى : أهل النظر إلى النساء والغفل بهن .

وقوله : دُعِيَتْ إِلَى أَقْيَدٍ ، تَصْغِيرُ وَفْدٍ ، وهم المتقدمون من كل شيء
مِنْ نَاسٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ إِبِلٍ ، وهو اسمٌ للجمع مثلُ : رَكْبٍ ، ولذلك جاز
تصغيرُهُ ، وقيل : أَقْيَدٌ : اسمٌ مَوْضِعٌ ^(١) .

وقوله : عَلَى مُضَافٍ . المضافُ : الخائفُ الْمُضْطَرُّ .
وقوله :

فَدُونَكُمْ بَنِي لَأْيٍ أَخَاكُمْ

هذا شاهد لما ذكرناه في نَسَبِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - واشتقاق
تلك الأسماء ، وقلنا في لؤي : إنه تصغير لَأْيٍ ، واخترنا هذا القول على قول
ابن الأنباري وَفُطْرُبٍ ، وحكي لنا قوله ، وشاهدُهُ ، وإنما أراد ههنا بَنِي
لَأْيٍ بَنِي لُؤَيٍّ ، فجاء به مُكَبَّرًا على ما قلناه .

وقوله :

مُؤَوَّقَةُ الْقَوَائِمِ أُمُّ أَجْرٍ

بمَنْى الصَّبِيحِ ، وَمُؤَوَّقَةُ مِنَ الْوَقْفِ ، وهو التَّلَافُظُ ، لأن في قوائِمها سَوَادًا .
قال الشاعر [أبو وَجْزَةَ السَّمْدِيُّ] :

وَخَائِفٍ لِحِمٍّ شَاكَا بَرَاثَتَهُ كَأَنَّهُ قَاطِمٌ وَقَفَيْنِ مِنْ عَاجٍ ^(٢)

(١) يرى الخشنى أنه اسم رجل فقال في البيت الثامن : أصلها : يامالك فرخم ،
وحذف حرف النداء .

(٢) البيت في اللسان في مادة قَطَمٍ منسوب إلى أبي وجزة . وفي مادة شوكٍ =

وَأُمُّ أَجْرٍ : جَمْعُ جُرٍّ ، وَكَأَنَّهُ قَوْلٌ : دَلُّوْا دَلًّا ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْهَذَلِيِّ :

وَعُودِرَ تَنَازِيًا وَتَأَوَّبَتْهُ مُوقِفَةٌ أُمَمٌ لَهَا قَائِلٌ ^(١)

وَالْقَلِيلُ : عُرْفُهَا ، وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

بِالْهَفِّ مِنْ عَرْفَاءَ ذَاتِ فَلِيلَةٍ جَاءَتْ إِلَى عَلَى ثَلَاثٍ تَجْمَعُ

وَتَطْلُ تَنْشِطُنِي وَتَلْحَمُ أَجْرِيًا وَسَطَ الْقَرَيْنِ ، وَلَيْسَ حَتَّى يَدْفَعُ

لَوْ كَانَ سَنِيْفِي بِالْمِيزِ دَفَعْتُهَا عَنِّي وَلَمْ أَوْكَلْ وَجَنِي الْأَضْبُعُ

فَوَصَفَهَا أَنَّهُ تَجْمَعُ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُهَلَّبِ : الضَّبْعَةُ الْعَرْجَاءُ ، وَلَحْنٌ فِي قَوْلِهِ :

الضَّبْعَةُ ^(٢) . وَقَالَ آخَرُ :

فَلَوَمَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَّ حَمَلًا لَصَبَحَتْ ضِبَاعٌ بِأَكْنَفِ الشَّرِيفِ عَرَائِسًا

وَذَلِكَ أَنَّ الضَّبْعَ يَقْلِبُ الْفَتِيلَ عَلَى قَفَاءَ فِيمَا ذَكَرَ ، وَتَسْتَعْمِلُ كَمَرَاتِهِ ،

لَأَنَّهَا أَشْبَقُ الْبَهَائِمِ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهَا حِينَ تُصْعَادُ : أَبْشِرِي أُمُّ عَامِرٍ بِجَرَادٍ

عِضَالٍ وَكَمَرٍ رِجَالٍ ، يَخْدَعُونَهَا بِذَلِكَ ، وَهِيَ تُسَكِّنِي أُمُّ عَامِرٍ ، وَأُمُّ عَمْرُو ،

وَأُمُّ الْهَنْبَرِ [وَأُمُّ عِتَابٍ وَأُمُّ طُرَيْقٍ وَأُمُّ نَوْفَلٍ] ، وَأُمُّ خَنْزُورٍ وَأُمُّ خَنْزُورٍ

= بَيْتَانِ مِنَ الْقَصِيدَةِ . وَبُرِيدٌ بِالْمُرُوفَةِ : الضَّبْعُ الَّتِي قَاتَلَ الْقَتْلَى وَالْمَوْتَى كَمَا يَقُولُ

أَبُو ذَرٍّ . وَالْوَقْفُ أَيْضًا - السَّوَارِ - مِنَ الْعَاجِ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ لَابْنَ مَقْبِلٍ :

كَأَنَّهُ وَقَفَ عَاجٌ بِاتٍ مَكْنُونًا

(١) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ لِسَاعِدِ بْنِ جَوْيَةَ وَفِيهِ : مَذْرَعَةٌ بِدَلَا مِنْ مَوْقِفَةٍ .

(٢) لِأَنَّ الْإِنْسَانَ ضَبْعٌ يَفْتَحُ الْعَضَادَ وَضَمُّ الْبَاءِ ، أَمَّا الذِّكْرُ فَضَبْعَانِ ، وَالْإِنْسَانُ

أَيْضًا ضَبْعَانَةٌ بِكسْرِ الْعَضَادِ فِي السَّكْمَتَيْنِ .

مما وتسمى : حَضَاجِرَ وَجَعَارَ [وَالْعَثَوَاءُ وَذِيخَةٌ وَعَيْلَمٌ وَجَيْعَرٌ ، وَأَمَّ جَعْفُورٌ] وَقَتَامٌ وَجَبِيلٌ وَعَيْشُومٌ ، وَقَتَامٌ أَيْضًا اسْمٌ لِلْغَنِيمَةِ الْكَثِيرَةِ يُقَالُ أَصَابَ الْقَوْمَ قَتَامًا ، قَالَ الزَّيْبَرُ ، وَحَيْثَلُ وَعَيْشُومٌ ، وَأَمَّا الذَّاكِرُ مِنْهَا فَعَيْلَامٌ وَعَيْثَانٌ وَذَيْخٌ [وَأَبُو كَلْدَةَ وَنَوْفَلٌ وَالْأَعْنَى] ^(١)

وقوله في وصف الأسد في الْغَيْلِ : مُجَرٌّ ، أَيْ : ذُو أَجْرَاءَ ، وَالْأَبَاءَةُ : الْأَجْمَةُ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَكَذَلِكَ الْغَيْلُ وَالْخِلْدَرُ وَالْعَرِينُ وَالْعَرِيسَةُ .

وفوله أَخَى الْأَبَاءَةَ ، أَيْ : سَحَاهَا ، وَأَخَى لَفَةً فِي سَحَى لَكُنْهَا ضَعِيفَةٌ ، وَلَعَلَهُ أَرَادَ : أَخَى الْأَبَاءَةَ ، أَيْ جَمَلَهَا كَالنَّارِ الْحَامِيَةِ ، يُقَالُ : أُحْمِيتُ الْخُلْدِيَّةَ فِي النَّارِ ، يَعْنِي : إِنْ أَبَاءَتْهُ قَدْ حُمِيتَ بِهِ فَلَا تُقَرَّبَ .

وقوله : مِنْ كُلاَفٍ ، لَعَلَهُ أَرَادَ مِنْ شِدَّةِ كُلاَفٍ بِمَا يَحْمِيهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى وَزْنٍ ، فُعَالٍ ، لِأَنَّ الْكُلاَفَ إِذَا اشْتَدَّ : كَالْهَيْأَمِ وَالْعُطَاشِ ، وَفِي مَعْنَى الشَّعَارِ ، وَلَعَلَّ كُلاَفًا اسْمٌ مُوَضَّعٌ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْكُلاَفُ : اسْمٌ شَجَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

(١) ضبط الهنبر كما ذكرت ولها ضبطان آخران هنبر - بكسر الهاء وفتح النون وسكون الباء ، أو هنبر بكسر الهاء وسكون النون وكسر الباء . وزاد القاموس جيعر وأم جعار مع جعار كما زاد مع جبأل : جبألة وجبل بفتح الجيم والياء في الثانية ، وزاد مع قتام قتم مثل عمر . في كتاب الحيوان : أم طريق وزدت أم طريق وأبا كلداء وأم نوفل ونوفلا من الحيوان للدميري والقاموس . ومع العنيان ورد في القاموس واللسان : الأعنى للذكر والعثواء للأنثى ، وورد النهاية ذِيخَةٌ مؤنث ذَيْخٌ ، وعَيْلَمٌ مع عَيْلَامَ .

(٢) الشعار : موضع كثير الشجر والأجنة ، وقال صاحب المراسد عنه : واد من عمل المدينة .

وقوله بَحْلَةً ، هو الطريق في الرمل ، والهِجْجَةُ من قولك : هَجَجْتُ
بالذئب إذا زجرته . قال الشاعر :

لم يُنْجِهْ مِنْهَا صِيَاحُ الْهَجْجِجِ^(١)

وقوله : بِقَرَقَرَةٍ وَهَذِرٍ . الْقَرَقَرَةُ صَوْتُ شَدِيدٌ مُنْقَطِعٌ ، وجاء في
صفة عامر الخدَّاء أنه كان قُرَاقِرَى الصوتِ ، فلما كَبُرَ صَمَفَ صَوْتُهُ ، قال :

أَصْبَحَ صَوْتُ عَامِرٍ صَنِياً أَبْنَمَ لَا يُسَكِّمُ الْمَطِيَّ^(٢)

وهو عامر بن ربيعة الخدَّاء التَّغْلِبِيُّ ، وإليه يُنسَبُ بَنُو الخدَّاء^(٣) ،

(١) الشعر لعمران بن عصام الغزى . وهو الذى أشار على عبد الملك
ابن مروان بخلع أخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك . خرج على الحجاج
مع ابن الأشعث ، فظفر به الحجاج . فقتله ، فلما بلغ عبد الملك بن مروان قتل
الحجاج له . قال : ولم قتله ؟ وبلى ، ألا رعى قوله فيه :

وبعثت من ولد الأغر معتب صقراً يلوذ حمامه بالعرفج
فإذا طبخت بناره أنضجتها وإذا طبخت بنيرها لم تنضج
وهو الهزبر إذا أراد فريسة لم ينجا منه صياح الهجج

ص ٤٨ ١٠ البيان والتبيين للجاحظ ط ١٩٤٨

(٢) الرجز في اللسان غير منسوب إلى أحد وهو :

أصبح صوت عامر صنيئاً من بعد ما كان قراقرباً
فن بنادى بعدك المطيا

والصنى : صوت الفرخ .

(٣) قال ابن جيب : الخدَّاء بن ذهل بن الحارث بن ذهل بن مران الجعفى ،
وقال ابن دريد : عامر بن ربيعة بن تميم الله بن أسامة بن مالك بن بكر بن تغلب
والباب لابن الأثير .

وذكر أهل اللغة أن الكشيش أول زغاء الجمل ، ثم السكتيت^(١) ثم الهذر ، ثم القرقرة ، ثم الزغند ، ويقال زغند يزغند ثم القلاخ [أو القلخ أو القليخ الأخيرة عن سيوبه] إذا جعل كأنه يثقل .

وقوله : وأكفف مجنأ^(٢) ، يعنى : الترس ، وهو من أجنأت الشيء ، إذا جنيته فهو مجنأ ، ويعنى بصفراء البرابة : القوس ، وبرابتها : ما يرى منها ، وجعلها صفراء لجديتها وقوتها . وقوله : وأبيض كالغدير : أراد السيف ، ومعيّر اسم صانع ، والمدارس : جمع مدرّس ، وهى الآلة التى يدوس بها الحداد ، والصيقل ما يصنعه ، ووصفه إياها بالمفر ، المفر : جمع أوفر ، وهو الأحمر ، والخادر : الداخل فى الخدر ومُسْبِطَر : غير مُنْقَبِض . وقوله : يقول لى الفتى سَعْدُ هَدِيَّا . الهدي : ما يهدى إلى البيت ، والهدي أيضاً القروس تُهدى إلى زوجها ، ونصب هدياً هنا على إضمار فعل ، كأنه أراد اهدِ هدياً .

شرح القصيدة الفاوية لبلى أسامة :

وقوله فى الشعر الفاوى : كأن رؤوسهم حَدَجٌ نَقِيفٌ . الحدج : جمع حَدَجَةٍ ، وهى الحنظلة ، والنقيف : المنقوف ، كما قال امرؤ القيس :

(١) فى القاموس فى مادة كت : السكتيت أول هدر البكر . وفى مادة كشيش قال : الكشيش من الجمل : أول هديره . وهو دون السكت .

(٢) هو فى السيرة : أكلف . ويقول أبو ذر : من رواه باللام فإنه يعنى رساً أسود الظاهر ، ومن رواه أكفف - بالنون - فهو الترس أيضاً مأخوذ من كففه أى : ستره .

[كأنى غداة التبن يوم تمموا لدى سمرات الحى] نائف حنظل

وهو المستخزج حب الحنظل .

وقوله داهية خفيف ، أى : مُترَاكِمة من خَصَفْتُ النعلَ أو من خَصَفْتُ الليف ، إذا نَسَجْتَهُ ، وقد يقال كَتَيْبَةٌ خَصِيفٌ ، أى : مُنْتَسِجَةٌ ، بعضها ، ببعض ، مُتَكَامِةٌ^(١) ، وفى كتاب سيدويه : كَتَيْبَةٌ خَصِيفٌ أى : سوداء .

وقوله : وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ ، هو : الموضع الذى فيه قبرُ أَمِنَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وُسِّمِيَ الْأَبْوَاءُ ، لأن الشَّيْوَ لَ تَذَبَوَّاهُ ، وفى الحديث أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - زار قبرَ أُمِّهِ بِالْأَبْوَاءِ فى أَلْفِ مُقَنِّعٍ قَبَسَكَى وَأَبكى^(٢) ، ووجدت على البيت المتقدم الذى فيه : حَدَجٌ نَقِيفٌ فى حاشية الشيخ ، قال أبو حنيفة الحنظلُ : من الأعْلَاثِ وهو ينبت شَرْبًا^(٣) ، كما ينبت شَرْمَى الْقَمَاءِ ، وَالشَّرْمَى : شَجَرُهُ ، ثم يخرج فيه زَهْرٌ ، ثم يخرج فى الزَّهْرِ جِرَاءٌ مِثْلُ جِرَاءِ الْبَطِيخِ^(٤) ، فَإِذَا ضَخَّمْ وَسَمِنَ حَبُّهُ سَمَوَهُ الْحَدَجَ وَاحِدَتُهُ حَدَجَةٌ ، فَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الصُّفْرَةُ سَمَوَهُ : الْخُطْبَانُ ، وزاد

(١) فى اللسان : وكتيبة خصيفة : لما فيها من صدا الحديد وبياضه .

(٢) أخرجه الحاكم ، وقد سبق الكلام عن هذا .

(٣) الأعْلَاثُ أو الأغلث ، وقد ذكر منها أبو زياد الكلأى ضروباً من النباتات منها الحنظل ، وقال إنها من الأعْلَاثِ ، ثم قال : والأغلث مأخوذ من الغلث وهو الخلط . وفى اللسان أن أبا حنيفة حكاه بالغين .

(٤) جمع جرو : صغير كل شيء حتى الحنظل والبطيخ ونحوه .

أَبُو حَنِيفَةَ أَنَّ الْخَنْظَلَةَ إِذَا اسْوَدَّتْ بَعْدَ الْخُمْرَةِ ، فَهِيَ قَهْقَرَةٌ ، وَذَكَرَ فِي الْقَتَاءِ الْخُدَجَ وَالْجَرَءَ كَمَا ذَكَرَ فِي الْخَنْظَلِ ، وَكَذَلِكَ الشَّرْبَةُ اسْمُ شَجَرَتَيْهِمَا ، وَفِي الْقَتَاءِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بِطَيِّخًا الْقُحَّ (١) ، وَقَبْلَ الْقُحِّ يَكُونُ خَضْفًا ، وَأَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ الْقُشْمُ وَالشُّمُورُ وَالضُّفْبُوسُ (٢) وَبَقِيْفٌ مَعْنَاهُ : مَكْسُورٌ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ تَقَفْتُ رَأْسَهُ عَنْ دِمَاعِهِ ، أَيْ كَسَرْتُهُ .

وَقَوْلُهُ : أَخُوْضُ الْقَرَّةِ الْحَمَاءُ . الْقَرَّةُ (٣) : الْجَاعَةُ ، وَالْقَرَّةُ : الصَّيَاحُ ، وَالْقَرَّةُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ ، وَإِبَاهَا عَنِي ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ الشَّيْفَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، وَهُوَ وَهُوَ بَرْدٌ وَرَبِيعٌ ، وَيُقَالُ لَهُ : الشَّفَانُ أَيْضًا ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

قُلْ لِلشَّمَالِ الَّتِي هَبَّتْ مُزْغَرَعَةً تُنْذِرِي مَعَ اللَّيْلِ شَفَانًا بِعُرَادِ
أَقْرِى السَّلَامَ عَلَى تَجْدٍ وَسَاكِئِهِ وَحَاضِرٍ بِاللَّوَى إِنْ كَانَ أَوْ بَادِ
سَلَامٌ مُقْتَرَبٍ فَمَقْدَانِ مَنْزِلِهِ إِنْ أُتْجِدَ النَّاسُ لَمْ يَهْمُهُمْ بِإِجَادِ

(١) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : أَخْطَأَ الْبَيْتُ فِي تَفْسِيرِ الْقُحِّ ، وَفِي قَوْلِهِ لِلْبَطِيخَةِ ثَلَاثُ لَمْ تَنْضِجَ أَنَّهَا الْقُحُّ ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ ، قَالَ : وَصَوَابُهُ : الْقُحُّ - بِكَسْرِ الْقَاءِ - يُقَالُ ذَلِكَ لِسُكْلِ ثَمَرٍ لَمْ يَنْضِجْ ، وَأَمَّا الْقُحُّ فَهُوَ أَصْلُ الشَّيْءِ وَخَالَصُهُ .

(٢) الْخَضْفُ صِفَارُ الْبَطِيخِ أَوْ كِبَارُهُ . وَفِي اللِّسَانِ : الْقُشْمُ بَعْضُ الْقَافِ وَالْعَيْنِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ : الْقَتَاءُ وَاحِدَتُهُ : قَشْعَرَةٌ بَلْغَةُ أَهْلِ الْجُوفِ مِنَ الْبَيْنِ وَفِي اللِّسَانِ : الشُّمُورَةُ : الْقَتَاءُ الصَّغِيرَةُ ، وَقِيلَ هُوَ نَبْتٌ ، وَالشَّعَارِيرُ : صِفَارُ الْقَتَاءِ وَاحِدُهُمَا : شَعِيرَةٌ . وَالضُّفْبُوسُ وَالضُّفْنَابِيْسُ الْقَتَاءُ الصَّغَارُ ، وَلَهَا مَعَانٍ أُخْرَى .

(٣) الْحَمَاءُ : تَرَوَى بِالْجِيمِ وَبِالْحَاءِ ، وَيَقُولُ أَبُو ذَرٍّ : الْجَمَاءُ : الْكَثِيرُ ، وَمَنْ

رَوَاهُ الْحَمَاءُ : فَعْنَاهُ : السُّودُ ص ٢٠٤ .

(م ٢٥ - الرُّوسِ الْأَنْفُ ج ٥)

شعر هند :

وفي شعر هند: بحِجِل المَرَّاقِ، أرادت : مَرَّ آة العَيْن، فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن ، فذهبت الهمزة ، وإنما تذهب الهمزة إذا نقلت حركتها ، لأنها تبقى في تقدير ألف ساكنة ، والساكن الذي قبلها باقٍ على حُكْم السكون لأن الحركة المنقولة إليه عارضة ، فكأنه قد اجتمع ساكنان ، فُحذِفَت الألفُ لذلك ، هذا معنى كلام ابن جني .

وقول هند : فَأَمَّا بَرَى فَمُ أَعْنِي ، فهو تصغير البراء اسم رجلٍ ، وقولها :

قَد كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى فَأَنَا الْقَدَاةُ مُوَامِيهِ

قوله : مُوَامِيهِ ، أى : ذليلة ، وهو مُوَامِيَّةٌ بهمزة ، ولكنها سُهِّلَت ، فصارتَ واوًا ، وهى من لفظ الأَمَةِ ، تقول : تَأَمَّيْتُ أُمَّةً أَى : اتَّخَذْتُهَا ، ويجوز أن يكونَ مقولاً من المُوَامَاةِ ، وهى الموافقة ، فيكون الأصلُ مُوَامَاةً ، ثم قُلبَ فصار مُوَامِيَّةً على وزن مُفَاعِلَةٍ ^(١) ، تريد أنها قد ذَلَّتْ ، فلا تَأْبَى ، بل تُوافِقُ العَدُوَّ على كُرْبِهِ ، ومنه اشتقاق التَّوَامِ لأن وَزْنَهُ فَوَعْلٌ مثل التَّوَلَّجِ والتَّاءُ فيهما جميعاً بَدَلٌ مِنْ : واوٍ ، قاله صاحب العين .

وقولها مَلْهُوْفَةٌ مُسْتَلَبَةٌ . الأَجُودُ فى مُسْتَلَبَةٍ أن يكون بكسر اللام من السَّلَابِ وهى الحِرْقَةُ السَّوْدَاءُ التى تَحْمَرُّ بِهَا الشَّكْلَى ، ومنه قول النبی

(١) يقول أبو ذر في شرح السيرة : موامية : مختلطة العقل ، وهو مأخوذ من المأموم ، وهو البرسام « البرسام علة من العلل » .

صلى الله عليه وسلم لأشقاء بنت عميس حين مات عنها جعفر : تَلَبَّى ثلاثاً ، ثم
اصْبَحِي ماشئت ، وهو حديث منسوخ بالإحْدَادِ ، ومُتَأَوَّلٌ ، ذكره الطَّبْرِيُّ .

مصر فنية :

وذكر ابن هشام شعراً قَتَبِيلَةَ بنت الحارثِ تَرَنَّى أخاها النضرَ بن
الحارثِ ، والصحيح أنها بنت النضر لا أختُه ^(١) كذلك قال الزبير وغيره ،
وكذلك وقع في كتاب الدلائل ، وقَتَبِيلَةُ هذه كانت تحت الحارث بن أبي أمية
الأصغر ، فهي جَدَّةُ الثُّرَيَّا بنت عبد الله بن الحارثِ التي يقول فيها عمرُ بن
أبي ربيعة حين خطبها سُهَيْلُ بن عبد الرحمن بن عوف :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانٌ ^(٢)

وَرَهْطُ الثُّرَيَّا هذه يقال لهم : الْعَبَلَاتُ ، لأنَّ أُمَّهُمُ عَبْلَةُ بنت عبيد

(١) كذلك ذكر المصعب الزبيري في نسب قريش ص ٢٥٥ وابن عبد البر
والجوهرى والذهبي ، ويسمونها الجاحظ في البيان والتبيين : ليلي بنت للنضر
ص ٣٤٣ ، البيان والتبيين .

(٢) وقيل لأنها تزوجت سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، وقد رجح
أبو الفرج هذا القول : لأنها حملت إلى مصر ، وهناك كان منزل سهيل
ابن عبد العزيز ، ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن مريض . وأول القصيدة :
أَيُّهَا الطَّارِقُ الذِّى قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ — أَمْرُ الرِّكْبَانِ

واقرا قصة ثريا في الأغاني وتجرده ص ٢١٧ ج ١ طبع لبنان ، ص ٨٩

غزوة بنى سليم بالكُدر

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يُقم بها إلا سبعَ ليالٍ حتى غزا بنفسه ، يريدُ بنى سليم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عُزْفَةَ الغِفَارِيّ ، أو ابن أم مكتوم .

ابن جاذب^(١) .

وفي شعر قَتِيلَةَ .

أُحَمَّدٌ هَا أَنْتَ ضَنِي نَحِيْبَةٌ

قال قاسم : أرادت يا مُحَمَّداهُ على التَّذْبَةِ ، قال : والضَّئِيُّ الولدُ ، والضَّئِيُّ الأصلُ ، يقال : ضنّت المرأة واضئنات وضنت تضنو إذا ولدت^(٢) .

(١) هي جارية من قريش كما في القاموس ، وانظر عن بنى العبلات ص ٦٧ ، ٦٨ من الجمهرة لابن حزم ، ص ٨٢ الاشتقاق لابن دريد وانظر لقصيدة قتيلة في الأغاني ، والبيان والنبين ، ومعجم البلدان ، ونسب قريش .

(٢) في النهاية لابن الأثير : ضنت — بفتح الضاد والنون — كثير أولادها وضنت المرأة تضنى — بكسر النون — ضنى ، واضنت . وضنات واضنات : إذا كثر أولادها .

وفي اللسان : ضنات المرأة تضناً وضناً وضنواً واضنات : كثر ولدها . ففى ضاني وضائنة ، وقيل . ضنات تضناً وضناً وضنواً إذا ولدت . وفي مادة ضيا قال اللسان : ضيات المرأة — بفتح الضاد وتضعيف الياء مع فتح وفتح الهمزة — كثر ولدها . والمعروف ضناً . قال : وأرى الأول تصحيحاً .

قال ابن إسحاق : فبلغ ماء من مياههم ؛ يقال له السكدر ، فأقام عليه ثلاثَ كَيَالٍ ثم رجع إلى المدينة ، ولم يَلْقَ كيداً ، فأقام بها بقيةَ شَوالٍ وذا القعدة ، وأفدى في إقامته تلك جُلَّ الأسارى من قُرَيْش .

غزوة السويق

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البسكاني ، عن محمد بن إسحاق المصلي ، قال : ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة ، فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، ويزيد بن رومان ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار ، حين رجع إلى مكة ، ورجع قلُّ قُرَيْشٍ من بدر ، نذر أن لا يمس رأسه ماء من جَنَابَةِ حَقٍّ بَفَزُو مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فخرج في مِثْقَى رَاكِبٍ من قُرَيْشٍ ، لِيُبْرِئَ يَمِينَهُ ، فسلك النجديَّةَ ، حتى نزل بصَدْرِ قَنَاةٍ إلى جَبَلٍ يقال له : تَيْبٍ ، من المدينة على بَرِيدٍ أو نحوه ، ثم خرج من اللَّيْلِ ، حتى أتى بني النَّضِيرِ تحت اللَّيْلِ ، فأتى حُجَيَّ بْنَ أَخْطَبٍ ، فضرب عليه بابه ، فأبى أن يفتح له بابه وخافه ، فانصرف عنه إلى سَلَامٍ بنِ مِشْكَمٍ ، وكان سيِّدَ بني النَّضِيرِ في زمانه ذلك ، وصاحبَ كِزْمٍ ، فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه ، وبَطَّنَ له من خبر الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه ، فبعث رجالاً من قُرَيْشٍ إلى المدينة ، فأتوا ناحية منها ، يقال لها : العُرَيْضُ ، فخرقوا في أضواء من نخل بها ، ووجدوا بها رجالاً من الأنصار وحليفًا له في حرث لها ،

فَقَتَلُوها ، ثُمَّ انصرفوا راجعين ، وَنَذَرَ بِهِمُ النَّاسُ . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بِشِيرَ بنَ عبدِ المُنْذِرِ ، وهو أَبُو لُبَابَةَ ، فيما قال ابنُ هِشَامٍ ، حتى بلغ قَرْقَرَةَ الكُدْرِ ، ثُمَّ انصرف راجعاً ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحَرْثِ يتخفون منها للنجاء ، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا رسولَ الله ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ نَكُونَ غَزْوَةً ؟ قال : نعم .

قال ابن هِشَامٍ : وإنما سُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ ، فيما حدَّثني أبو عُبَيْدَةَ : أَنَّ أَكْثَرَ ما طَرَحَ القَوْمُ مِنْ أَزْوَادِهِمُ السَّوِيقُ ، فَهَجَمَ المسلمون على سَوِيقِ كثيرٍ ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ .

قال ابن إسحاق : وقال أبو سفيان بن حَرْبٍ عند مُنْقَرَفِهِ ، لما صنع به سَلَامُ بنِ مِشْكَمٍ :

وإني تخيَّرتُ المدينةَ واحداً	لِخِافِ فلم أُنْذِمَ ولم أَتَلَوَّمْ
سَقَانِي فَرَّوَانِي كَثِيفًا مُدَامَةً	على عَجَلٍ مَنَى سَلَامُ بنِ مِشْكَمٍ
ولمَّا تَوَلَّى الجَيْشُ قُلْتُ ولم أَكُنْ	لِأَفْرِجَةٍ : أَبْشَرُ بِمَرْءٍ وَمَقْنَمٍ
تَأْمَلْ فَإِنَّ القَوْمَ سَرَّ وَلَهُمْ	مَرِيحُ لَوْ لَيْتَ لَأَشْمَا طَيْبُ جُرْهُمُ
وما كان إلا بعض ليلةٍ رَاكِبٍ	أَتَى سَاعِيًا مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ مُعْدِمٍ

غَزْوَةُ ذِي أَمْرِ

فلَمَّا رَجَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَةِ السَّوِيقِ ، أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ

بقية ذى الحجة أو قريباً منها ، ثم غزا نجداً ، يريد غطفان ، وهي غزوة ذى أمر ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صفرأ كله أو قريباً من ذلك ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً . فلبث بها شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلاً منه .

غزوة الفرع من بحران

ثم غز (رسول الله) صلى الله عليه وسلم ، يريد قريشاً ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بحران ، معدناً بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام بها شهر ربيع الآخر ومجاذى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

أمر بني قينقاع

نصيحة الرسول لهم وردهم عليه

(قال) : وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع ، وكان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ، ثم قال : يامقشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل . تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ، قالوا : يا محمد ، إنك ترى أننا قومك ! لا يغرنك أنك إقيمت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس .

ما نزل فيهم

قال ابن إسحاق : حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سميد بن جبير ،
أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : ﴿ قُلْ
لَّذِينَ كَفَرُوا اسْتَفْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ
آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا : أَى أَحْزَابٍ بَدَرَ مِنْ أَحْزَابٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَقَرِيشٍ ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَ نِعَمٍ
رَأَى الْعَيْنُ ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولَى
الْأَبْصَارِ ﴾

كانوا أول من نقض العهد

قال ابن إسحاق : وحدثني عامر بن عمر بن قتادة : أن بنى قَيْنُقَاعَ كانوا
أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا
فيما بين بدر وأحد .

سبب الحرب بينهم وبين المسلمين

قال ابن هشام : وذكر عبد الله بن جعفر بن المنصور بن مخزومة ، عن
أبي عون ، قال : كان من أمر بنى قَيْنُقَاعَ أن امرأة من العرب قَدِمَتْ بِحُلْبٍ
لها ، فباعته بسوق بنى قَيْنُقَاعَ ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يُرِيدُونَهَا عَلَى
كَشْفِ وَجْهِهَا ، فَأَبَتْ ، فَعَمِدَ الصَّائِغُ إِلَى طَرَفِ نَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا ،
فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوْدَتُهَا ، فَضَحَّكَوْا بِهَا ، فَصَاحَتْ : فَوَنِبَ رَجُلٌ مِنْ

المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه ،
فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر
بينهم وبين بني قينقاع .

ما كان من ابن أبي مع الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فخاصهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد الله بن
أبي بن سأل ، حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد ، أحسن في موالى ،
وكانوا خلفاء الخزرج ، قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
فقال : يا محمد أحسن في موالى ، قال : فأعرض عنه فأدخل يده في جيب
درع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وكان يقال لها : ذات الفضول .

قال ابن إسحاق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني ،
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجه ظملاً ، ثم قال : ويحك !
أرسلني ؛ قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى ، أربع مائة حامر
وثلاث مائة دارع قد منعموني من الأحمر والأسود ، تحضدكم في غداة واحدة ،
إني والله امرؤ أخشى الدوائر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
هم لك .

مدة حصارهم

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة.

تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت ، قال : لما حاربت بنو قَيْنُقَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبَّت بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وقام دونهم . قال : ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف ، لهم من حِافِه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، تخلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أي لعبد الله بن أبي وقوله : إني أخشى الدائر ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ، فَيُضِيعُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ

نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ،
ثم القصة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ،
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . وذكر لتولي
عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بني قَيْنِقَاع وحلفهم
وولايتهم : ﴿ وَمَنْ يَقُولِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمْ الْغَالِبُونَ ﴾ .

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

إصابة زيد للمير وإفلات الرجال

قال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، حين أصاب عِيرَ قَرِيش ، وفيها أبو سفيان بن حرب ، على
القردة ماء من مياه نجد . وكان من حديثها : أن قريشاً خافوا طريقهم الذي
كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق
العراق ، فخرج منهم تجار ، فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ،
وهي عظم تجارتهم ، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل ، يقال له : قُرَاتُ
ابن حيان يذلهم في ذلك على الطريق .

قال ابن هشام : قُرَاتُ بن حيان ، من بني عجل ، حليف لبني سهم .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة

فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر حسان في تأنيب قريش

فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً لأخذه
تلك الطريق :

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جَلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَانِكِ
إِذَا سَلَكْتَ لَنَاغُورَ مَنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا أَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات لحسان بن ثابت ، نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وسندكرها ونقيضتها إن شاء الله (في) موضعها .

مقتل كعب بن الأشرف

استنكاره خير رسول الرسول بقتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أصيب أصحاب بدر ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه ، وقتل من قتل من المشركين ، كما حدثني

عبدُ الله بن المُغيث بن أبي بُرْدة الظَّفَرِي ، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وصالح بن أبي أمامة بن سهل ، كلٌّ قد حدثني بعضَ حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طَيِّئٍ ، ثم أحدَ بنِي نَبهان ، وكانت أمُّه من بني النَّضير ، حين بلغه الخبرُ : أحقُّ هذا ؟ أترَوْن محمداً قتل هؤلاء الذين يُسمَّى هذان الرجلان - يعني زيدا وعبد الله ابن ربيعة - هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمدُ أصاب هؤلاء القوم لبطنُ الأرض خبزاً من ظهرها .

شعره في التحريض على الرسول

فلما نيقنَ عدوُ الله الخبرَ ، خرج حتى قَدِمَ مَكَّةَ ، فنزل على عبد المطلب بن أبي وداعة بن ضُبيرة السَّمُي ، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزلته وأكرمه ، وجعل يحرض على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ويُشدُّ الأسمارَ ، ويبكي أصحاب القايِب من قُرَيْش ، الذين أُصيبوا ببدر ، فقال :

طَحَنَتْ رَحَى بَذْرِ لَمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلَمَثَلِ بَذْرِ تَسْتَهْلُ وَتَدْمَعُ
قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ لَا تَتَّبِعُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرِّعُ
كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مِنْ أَبْيَضِ مَا جَدِ ذِي بَهْجَةٍ بِأَوَى إِلَيْهِ الضَّيِّعُ
طَلَّقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكُوكَبُ أَخْلَفَتْ
خَمَالُ أَنْفَالٍ يَسُودُ وَيُرْبِعُ

ويقول أقوامٌ أُسرَ بسُخطهم إن ابن الأشرف ظلَّ كنفياً بجَزَع
صدقوا فليت الأرض ساعةً قُتلوا ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذي أثر الحديثَ بطنه أو عاش أعمى مُرعشاً لا يسمعُ
نُبئت أن بنى المغيرة كلهم خشعوا القتل أبي الحكيم وجُدعوا
وابنا ربيعة عنده ومُنَّبه ما نال مثل المهلكين وتُبَّع
نُبئت أن الحارث بن هشامهم في الناس يبنى الصالحات ويجمع
ليزورَ يثربَ بالجموع وإنما يخمسى على الحسب الكريم الأزوع

قال ابن هشام : قوله « تَبَّع » ، « وأسرَّ بسُخطهم » . عن غير ابن إسحاق .

شعر حسان في الرد عليه

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

أَبْكَى لَكُفْبِ نَمِ غُلٍّ بَعْبَرَةٌ منه وعاش مجدعاً لا يسمعُ
واقعد رأيتُ بَيْطَنَ بدرٍ منهمُ قَتَلَى تَسُحَ لها العيون وتَدَمَعُ
فأبكى فمعد أبكيتَ عبداً راضعاً شَبِهَ الكُمَيْلِيبَ إلى الكُمَيْلِيَّةِ يَنْفَعُ
ولقد شَفَى الرحمنَ مفا سَيِّداً وأهانَ قَوْماً قَاتَلُوهُ وَمُرَعُوا
ونجا وأفلت منهم مَن قَلْبُهُ شَغَفَ يَظَلَّ لُحُوفُهُ يَتَصَدَّعُ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان وقوله « أَبْكَى لَكُفْبِ » عن غير ابن إسحاق .

شعر ميمونة في الرد على كعب

قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمين من بنى مُريد ، بطن من
بلى كانوا حلفاء في بنى أمية بن زيد ؛ يقال لهم : الجعادرة ، تُجيب كعباً -
قال ابن إسحاق : اسمها ميمونة بنت عبد الله ، وأكثر أهل العلم بالشعر
ينسكروا هذه الأبيات لها ، وينسكروا نقيضها لكعب بن الأشرف :

تَحَنَّنْ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحَنَّنٍ يُبَيِّكِي عَلَى قَتْلِي وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ يَبْكِي لِبَدْرٍ وَأَهْلِهِ وَعَلَّتْ بِمِثْلِهَا لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضُرُّوا بِدِمَائِهِمْ يَرَى مَا بِهِمْ مِنْ كَانَ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَيَعْلَمُ حَقًّا عَنْ بَقِيَّةٍ وَيُبْصِرُوا تَجَرَّمُ فَوْقَ الْأَحْيِ وَالْحَوَاجِبِ

شعر كعب في الرد على ميمونة

فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال :

أَلَا فَارْجُرُوا مِنْكُمْ سَفِيهَاً اتَّسَلَمُوا غِنِ الْقَوْلَ بَأَنِّي مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبٍ
أَتَشْتُمُنِي أَنْ كُنْتُ أَبْكِي بِمَعْبَرَةٍ لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُثْمٌ غَيْرُ كَاذِبٍ
فَأَنَّى لِبَاكِ مَا بَقِيتُ وَذَاكَرَ مَا ثَرَّ قَوْمٌ تَجَدُّهُمْ بِالْجَبَابِ
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مُرَيْدٌ بِمَعَزِلٍ عَنِ الشَّرِّ فَاحْتَالَتُ وَجُودَ النَّعَالِ
لُحُوقَ مُرَيْدٍ أَنْ تَجَدَّ أَنْوْفُهُمْ بِشَتْمِهِمْ حَيَّ لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ
وَهَبْتُ نَصِيْبِي مِنْ مُرَيْدٍ لَجَعَدَرٍ وَفَاءَ وَبَيْتُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

تشبيب كعب بنسَاء المسلمين والحيلة في قتله

نم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشَبَّب بنسَاء المسلمين حتى آذاهم .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبدُ الله بن المغِيث بن
 أَبِي بُرْزَةَ مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ ؟ فقال له مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، أَخُو بَنِي
 عَبْدِ الْأَشْهَلِ : أَنَا لَكَ بِهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَقْتُلُهُ ؛ قَالَ : فَأَقْعِلْ إِنْ قَدَرْتَ
 عَلَى ذَلِكَ . فَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَسَكَتَ ثَلَاثًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرِبُ إِلَّا مَا يُعْلِقُ
 بِهِ نَفْسَهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ :
 لَمْ تَبْرَكَتِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ ؟ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ ، قُلْتَ لَكَ قَوْلًا لَا أَدْرِي هَلْ
 أَفِينُ لَكَ بِهِ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ ؛ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا بَدَ
 لَنَا مِنْ أَنْ نَقُولَ ، قَالَ : قُولُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَأَنْتُمْ فِي حَلٍّ مِنْ ذَلِكَ . فَاجْتَمَعَ
 فِي قَتْلِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَسَيْلَسُكَانُ بْنُ سَلَامٍ بْنُ وَقْشٍ ، وَهُوَ أَبُو نَائِلَةَ ، أَحَدُ
 بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَكَانَ أَخَا كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، وَعَبَادُ بْنُ
 بَشِيرٍ بْنُ وَقْشٍ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ مُعَاذٍ ، أَحَدُ
 بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَأَبُو عَبْدِيسَ بْنِ جَبْرِ ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ ؛ نِمَ قَدَّمُوا إِلَى عَدُوِّ
 اللَّهِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، سَيْلَسُكَانُ بْنُ سَلَامَةَ [بْنُ وَقْشٍ]
 أَبَا نَائِلَةَ ، فَجَاءَهُ ، فَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، وَتَنَاسَلُوا شِعْرًا ، وَكَانَ أَبُو نَائِلَةَ يَقُولُ
 الشَّعْرَ ، ثُمَّ قَالَ : وَبِحُكِّ يَابْنِ الْأَشْرَفِ ! إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ أُرِيدُ ذِكْرَهَا
 لَكَ ، فَأَكْتُمُ عَنْهُ ؛ قَالَ : أَفْعَلُ ؛ قَالَ : كَانَ قُدُومُ هَذَا الرَّجُلِ عَلَيْنَا بِلَاءٌ مِنَ
 الْبِلَاءِ ، عَادَتْنَا بِهِ الْعَرَبُ ، وَرَمَتْنَا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدٍ ، وَقَطَعَتْ عَنَّا الشُّبُلَ حَتَّى
 ضَاعَ الْعِيَالُ ، وَجُهِدَتِ الْأَنْفُسُ ، وَأَصْبَحْنَا قَدْ جُهِدْنَا وَجْهَ دُعَايُنَا ؛ فَقَالَ كَعْبُ :

أَنَا بْنُ الْأَشْرَفِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخْبِرُكَ يَا بَنِ سَلَامَةَ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إِلَى مَا أَقُولُ ؛ فَقَالَ لَهُ سَيْدُكَانَ : إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدِينَهُمَا طَعَامًا وَتَرْهَنْكَ وَتُوْتِيقَ لَكَ ، وَتُحْسِنَ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : أَتَرْهَنْنُونِي أَبْنَاءَكُمْ ؟ قَالَ : لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَنْفَضَّحَنَا ، إِنَّ مَعِيَ أَصْحَابًا لِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِي ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ بِهِمْ ، فَتَدِينَهُمْ وَتُحْسِنَ فِي ذَلِكَ ، وَتَرْهَنْكَ مِنَ الْخَلِيقَةِ مَا فِيهِ وَفَاءً ، وَأَرَادَ سَيْدُكَانَ أَنْ لَا يُنْكَرَ السَّلَاحَ إِذَا جَاءُوا بِهِمَا ؛ قَالَ : إِنِّي فِي الْخَلِيقَةِ لَوْفَاءٌ ، قَالَ : فَرَجِعْ سَيْدُكَانَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبِرْهُمْ خَبْرَهُ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا السَّلَاحَ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُوا فَيَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَيُقَالُ : أَتَرْهَنْنُونِي نِسَاءَكُمْ ؟ قَالَ : كَيْفَ تَرْهَنْكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَشْبَهُ أَهْلَ يَثْرِبَ وَأَعْطُوهُمْ ؛ قَالَ : أَتَرْهَنْنُونِي أَبْنَاءَكُمْ ؟

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَشَى مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرَقَدِ ، ثُمَّ وَجَّهَهُمْ ، فَقَالَ : انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ ؛ اللَّهُمَّ أَعْنِهِمْ ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَهُوَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ ، وَأَقْبَلُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حِصْنِهِ ، فَهَتَفَ بِهِ أَبُو نَائِلَةَ ، وَكَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُورَسٍ ، فَوُتِبَ فِي مِلْحَقَتِهِ ، فَأَخَذَتْ امْرَأَتُهُ بِفَاحِشَتِهَا ، وَقَالَتْ : إِنَّكَ امْرُؤٌ مُحَارِبٌ ، وَإِنْ أَصْحَابَ الْحَرْبِ لَا يَنْزِلُونَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، قَالَ : إِنَّهُ أَبُو نَائِلَةَ ، لَوْ وَجَدَنِي نَائِمًا لَمَا أُبْقِظَنِي ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي صَوْتِهِ الشَّرَّ ؛ قَالَ يَقُولُ لَهَا كَتَبَ : لَوْ يُدْعَى الْفَتَى لَطَمَنَةُ لِأَجَابَ . فَتَنَزَلَ فَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ سَاعَةً ، وَتَحَدَّثُوا مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ يَا بَنِ

الأشرف أن تماشى إلى شعب المعجوز ، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال :
إن شئتم . فخرجوا يمشون ، فمشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شام يده في فؤد
رأسه ، ثم شم يده فقال : ما رأيت كالأيلة طيباً أغطرَ قطُّ ، ثم مشى ساعة ،
ثم عاد لئلا حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لئلاها ، فأخذ بفؤد رأسه ، ثم قال :
أضربوا عدو الله ، فضر به ، فاختلفت عليه أسياقمهم ، فلم تُغن شيئاً .

قال محمد بن مسلمة : فذكرتُ مفعولاً في سني ، حين رأيتُ أسياقنا
لا تُغني شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبقَ حواناً حصن إلا
وقد أوقدت عليه ناراً ، قال : فوضعتُه في مُنْتَهى ثم تحملتُ عليه حتى بلغتُ عاتقه .
فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن أوس بن مُماذ ، فخرج في رأسه أو
في رجله ، أصابه بعضُ أسياقنا . قال : فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد ،
ثم على بني قريظة ، ثم على بُعَاث حتى أسفدنا في حرّة العريض ، وقد أبطأ
علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، وزقه الدم ، فوقفنا له ساعة ، ثم أتاننا بَنَيْع
آثارنا . قال : فاحتملناه فجننا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل ،
وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا ، فأخبرناه بقتل عدو الله وتفل
على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود أوقعتنا
بعدو الله ، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه .

شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف

قال ابن إسحاق : فقال كعب بن مالك :

فَمُودِرْ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحاً فَذَلَّتْ بِمَدِّ مَضْرَعِهِ الذَّخِيرُ
 عَلَى السَّكْفَيْنِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَّمَهُ بِأَيْدِينَا مَشْمُورَةٌ ذُكُورُ
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلَاً إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ بِسِيرِ
 فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ وَمُحَمَّدٌ أَخُو نِقَةِ جَسُورِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير ،
 سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

شعر حسان في مقتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يذكر مقتل كعب بن الأشرف
 وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لله دَرٌّ عِصَابَةٌ لَا قِيَتَهُم يَا بْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بْنَ الْأَشْرَفِ
 يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِلَافَ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرَفِ
 حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي تَحَلٍّ بِلَادَكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَقَقًا بِبَيْضِ ذُقْفِ
 مُسْتَنْصَرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَنْصَرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْجِفِ

قال ابن هشام : وسأذكر مقتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله .

وقوله : « ذُقْف » عن غير ابن إسحاق .

غزوة قرقرة الكدر

الْقَرْقَرَةُ : أرض مَلَسَاءَ ، والكُدْرُ : طير في ألوانها كُدْرَةٌ ، عرف بها ذلك الموضع ، وقد كان عمرُ بنُ الخطَّابِ - رضى الله عنه - يذكر مسيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - في تلك الغزوة ، فقال لعِمْران بن سَوَادَةَ حين قال له : إن رعيَّتكَ تشكو منك عُنفَ السَّيَاقِ ، وقهر الرعية فذكر على الدَّرَّةِ ، وجعل يَمْسَحُ سُبُورَهَا ، ثم قال : قد كنت زَمِيلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قَرْقَرَةَ الكُدْرِ (١) ، فكنت أَرْتِعُ فَأُشْبِعُ وَأُسْقِي فَأَرْوِي ، وأَكْثِرُ الزَّجْرَ ، وأَقِلُّ الضَّرْبَ ، وأُرْدُّ العُنُودَ ، وأُزَجِرُ العَرُوضَ ، وأُضْمُ الأَفُوتَ ، وأشهر العصا ، وأضرب باليد ، ولولا ذلك لأغدرتُ [بعض ما أسوق] (٢) أى : لضعفتُ ففتركتُ ، يذكر حُسنَ سياسته ، فيما ولى من ذلك . والعُنُودُ : الخارجُ عن الطريق ، والعَرُوضُ المُستَصْعَبُ من الناس والدواب .

- (١) يفتح القافين ، وهكى الجوى ضمهما ، وقال الدميرى وغيره : والمعروف فتحهما . وقال ابن سعد : ويقال : قرقرة الكدر ، وفي الصحاح : قراقر على فعال بضم القاف اسم ماء ، ومنه غزاة قراقر .
- (٢) كلام عمر في ذكر حُسن سياسته . أرتع فأشبع : بحسن الرعاية للرعية ، وبدعمهم حتى يشعروا في الموضع . وأضمر الأفوت : في رواية : وأشهر الأفوت ، وأضمر العنود . الأفوت : الناقة التخرج عند الحلب ، تلتفت إلى الحالب ، فتعضه ، فينهزها بيده ، فتدر لتفتدى باللبن من النهر ، وهو الضرب ، فضرها مثلاً للذى يستعصى ، ويخرج عن الطاعة . ولا غدرت بعض ما أسوق : أى خلعت ، شبه نفسه بالراعى ورعيته بالمرح ، وروى : لغدرت ، أى لالقيته ناس في الغدر ، وهو مكان كثير الحجارة .

وذكر أن أبا سفيان كان نَذراً ألا يَمَسَّ رأسه ماء من جَنَابَةٍ ، حتى يَغْزُوَ محمداً . في هذا الحديث أن الفُسل من الجَنَابَةِ كان معمولاً به في الجاهلية بقيَّة من دين إبراهيم وإسماعيل ، كما بقي فيهم الحجُّ والنسكاح ؛ ولذلك سَمَّوها جَنَابَةً ، وقالوا : رجلٌ جُنُبٌ وقومٌ جُنُبٌ ، لمجانبتهم في تلك الحال البيتَ الحرام ، ومواضع قُرْبائهم ، ولذلك عُرِفَ معنى هذه الكلمة في القرآن أعنى قوله ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ فكان الحدثُ الأكبرُ معروفاً به—هذا الاسم ، فلم يحتاجوا إلى تفسيره ، وأما الحدثُ الأصغرُ ، وهو الموجب للوضوء ، فلم يكن معروفاً قبل الإسلام ؛ فذلك لم يقل فيه : وإن كنتم مُخَدِّثِينَ ، فتَوَضَّؤُوا كما قال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ بل قال : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ الآية « المائدة : ٦ » فبين الوضوء وأعضاءه وكيفية ، والسببَ الموجبَ له كالقيام من النوم والحجى من الغائط ، ومُلَامَسَةِ النِّسَاءِ ، ولم يحتج في أمر الجَنَابَةِ إلى بيانٍ أَكْثَرَ من وُجُوب الطَّهَّارَةِ ، منها : الصلاة .

وقوله : أَصَوَارُ نَحْلٍ ، هى : جمع صَوْرٍ . والصَّوْرُ : نَحْلٌ مُجْتَمِعَةٌ .

سلام بن مشكم :

وذكر سلام بن مشكم ، ويقال فيه سلام ، ويقال : إنه ولد شفاءً التى يقول فيها حَسَّان :

لِشَفَاءِ التى قَدْ نَبَّهَتْهُ فليس كَعَقْلِهَا منها شِفَاهُ

وقول أبي سفيان : شَمَاطِيطُ جُرْمُهُ . الشَّاطِيطُ : الخيلُ الْمُتَمَرِّقَةُ ، ويقالُ
لِلْإِخْلَاطِ مِنَ النَّاسِ أَيْضًا شَمَاطِيطٌ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّيْطِ ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ
الظَّلَامِ بِالضَّوِّ ، وَمِنْهُ الشَّمَطُ فِي الرَّأْسِ .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرِحِهِ ، وَالْمُتْرَحُ : الَّذِي قَدْ أُنْقِلَهُ الدَّيْنُ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ شَرْحُهُ .

وذكرنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى بُحْرَانَ مَقْدِنًا بِالْحِجَازِ
مِنْ نَاحِيَةِ الْمُفْرُعِ ، فَأَقَامَ بِهِ شَهْرَ ربيع الآخر، وُجَادَى الْأُولَى . الْفُرْعُ بَضْعَتَيْنِ ،
يُقَالُ : هِيَ أَوَّلُ قَرْيَةٍ مَارَتْ إِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ التَّمَرُ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ مِنْ نَاحِيَةِ
الْمَدِينَةِ ، وَفِيهَا عَمَيْنَانُ يُقَالُ لَهَا الرُّبُضُ وَالنَّجَفُ يَسْتَقِيمَانِ عَشْرِينَ أَلْفَ نَخْلَةٍ
كَانَتْ لِحَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَتَفْسِيرُ الرُّبُضِ : مَنَابِتُ الْأَرَاكِ فِي الرَّمْلِ
وَالْفَرْعُ بَفَتْحَتَيْنِ مَوْضِعٌ بَيْنَ السَّكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ . قَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :
حَالٌ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ الْخَضِرِ وَحَلَّتْ بِالْفَرْعِ (١)

نَمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ : أَقَامَ شَهْرَ ربيع وُجَادَى لِأَنَّ ربيعَ
مُشْتَرَكٌ بَيْنَ اسْمِ الشَّهْرِ ، وَزَمَنِ الرَّبِيعِ ، فَكَانَ فِي لَفْظِ الشَّهْرِ بَيَانٌ لِمَا أَرَادَ .
وَجَدَى اسْمٌ عَلَّمٌ لَيْسَ فِيهِ اشْتِرَاكٌ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا قَوْلَ سَيِّبَوَيْهِ ، وَمِمَّا لَا يَكُونُ
الْعَمَلُ إِلَّا فِيهِ كُلُّهُ الْحَرَمَ وَصَفَرُ يَعْنِي هَذِهِ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ

(١) وقبه :

أرق العين خيال لم يدع من سليمي ، ففؤادي منتزع

الأيام ، لا تقول : برئت الخيس ولا مشيت الأربعاء إلا والعمل فيه كله حتى تقول يوم الأربعاء ، أو يوم كذا ، وفي الشهور شهر كذا ، فحينئذ يكون ظرفاً لا يدل على وقوع العمل فيه كله .

خبر بني قينقاع

وقد تقدم منه طرف قبل غزوة بدر .

وفيه أن عبد الله بن أبي قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أحسين في موائى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم - غَضِبَ حتى رَأَوْا لَوَجْهَهُ ظِلَالاً ، هَكَذَا فِي نُسْخَةِ الشَّيْخِ مُصَحَّحاً عَلَيْهِ ، وَفِي غَيْرِهَا ظُلُمًا جَمْعُ ظُلَّةٍ ، وَقَدْ يُجْمَعُ فُقْلَةٌ عَلَى فِعَالٍ نَحْوُ بُرْمَةٍ وَبِرَامٍ وَجُفْرَةٍ وَجِفَارٍ ^(١) فَعَنَى الرُّوَايَتَيْنِ إِذَا وَاحِدٌ ، وَالظُّلَّةُ مَا حَجَبَ عَنْكَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَصَحَوُ السَّمَاءِ ، وَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُشْرِقًا بَسَامًا ، فَإِذَا غَضِبَ تَلَوْنَ أَلْوَانًا فَكَانَتْ تِلْكَ الْأَلْوَانُ حَائِلَةً دُونَ الْإِشْرَاقِ وَالطَّلَاقِ وَالضِّيَاءِ الْمُنْشَرِّعِ عِنْدَ تَبَسُّمِهِ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَسْطَعُ عَلَى الْجِدَارِ نَوْرٌ مِنْ تَفْرِهِ إِذَا تَبَسَّمَ ، أَوْ قَالَ : تَسَكَّمٌ ، يُنْظَرُ فِي الْأَشْمَالِ لِلاتِّزَامِذِيِّ .

(١) برمة : قدر من الحجارة ، والجفرة : جوف الصدر ، وقيل ما يجمع البطل والجنيين ، وقيل منحني الصلوع . ومثلها بران جمع برقة وهي أرض غليظة مختلطة بالحجارة ، وقلال جمع قلة : الحجرة العظيمة ، وجباب جمع جبة : نوع من الثياب ، وقباب وخلال . ويكثر هذا في المضاعف ، ويقتصر في الأجوف على فعل ، كسور ودول .

وذكر فيه الآية التي نزلت فيهم : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي الْفِئَةِ ﴾ الفِئَةُ على وزن فِئَةٍ من فَأَوْتُ رأسه بالعصا إذا شَقَّقْتُهُ ، أو من الْفَأَو ، وهي جِبَالٌ مُجْتَمِعَةٌ ، وبينهما مُسْحَةٌ من الأرض ، لحقيقة الفِئَةِ الْفِرْقَةُ التي كانت مُجْتَمِعَةً مع الأخرى ، فَأَفْتَرَقَتْ^(١) .

سرية زيد

ذكر فيها قُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيُّ منسوبٌ إلى عِجْلٍ بنِ الْجَيْمِ بنِ صَعْبِ ابنِ عَلِيٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ . وَاللَّجِيمُ : تَهْفِئُ لُجَمٌ وهي دُونِيَّةٌ تَطِيرُ بها الْعَرَبُ ، وَأَنشَدُوا :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعَرُوسِ إِلَى سَيْفِ مِثْلِ جُحْرِ اللَّجِيمِ

وكان عين قريش ودليل أبي سفيان ، أسلم قُرَاتُ وَحَسُنَ إسلامُهُ ، وقال فيه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إن منكم رجالاً نمكلهم إلى إسلامهم ، منهم قُرَاتُ^(٢) ، وأرسله رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم إلى ثَمَامَةَ بنِ

(١) وضع الراغب فِئَةً في مادة فَيَا ، وقال : الفِئَةُ : الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم إلى بعض في الانتعاض . ويقول ابن فارس ع : مادة فَأَو : أصل صحيح يدل على انفراج في شيء . يقال : فَأَوْتُ رأسه بالسيف فأَوَا ، ي : فَلَقْتُهُ ، وَالْفَأَو : فرجة ما بين الجبلين ، ولم تذكر فيها كلمة فِئَةٍ .

(٢) الذي خرج الحديث هو أبو العباس بن عقدة بسنده عن علي : أني الذي صلى الله عليه وآله وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق ، وكان عيناً للمشركون . فأرغمته ، فقال : إني مسلم ، فقال : إن منكم من أتانا اسم على الإسلام ، وأكله إلى إيمانه ، منهم : فرات بن حيان .

أُثِّلَ فِي شَأْنِ مُسَيِّمَةٍ ، وَرِدَّتِهِ ، وَمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مع أبي هريرة ، والرجال بن عُنْفُوَّة ، فقال : ضَرَسَ أَحَدُكُمْ فِي النَّارِ مِثْلَ أَحَدٍ ، فَاذْأَلْ فُرَاتٌ وَأَبُو هُرَيْرَةَ خَائِفَيْنِ حَتَّى بَلَغَتْهُمَا رِدَّةُ الرَّجَالِ ، وَلِإِيْمَانِهِ بِمُسَيِّمَةٍ ، فَخَرَّ سَاجِدِينَ ، وَاسْمُ الرَّجَالِ : نَهَارُ بْنُ عُنْفُوَّةَ ، وَالْعُنْفُوَّةُ ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ ، يُقَالُ لَهُ الصُّلْيَانُ .

وفيه يقول حَسَّانُ :

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالِ دُونَهَا

الْفَلَجَاتُ : جَمْعُ فَلَجٍ ، وَهِيَ الْمَيِّنُ الْجَارِيَةُ ، يُقَالُ : مَاءٌ فَلَجٌ ، وَعَيْنٌ فَلَجٌ ، وَذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ : فَلَجَاتٌ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَقَالَ : الْفَاحَةُ الْمَزْرَعَةُ ^(١) .

حول كلمة الخاصم والمملك :

وقوله : جِلَادٌ كَفَوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ .

أَي : الَّتِي أَكَلَتْ الْأَرَكَ ، فَدُمِيتْ أَفْوَاهُهَا ، وَالْمَخَاضُ ^(٢) وَاحِدُهَا خَلْفَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا ، وَهِيَ الْحَاكِلُ [مِنَ الثُّوْقِ] ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْوَاحِدِ مَاخِضٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الطَّائِي :

(١) ذكر الاسار من معاني الفلجات : المزارع واستشهد على هذا بنفس بيت حسان ، وقال في مادة فلاح : والفلاحة : القراح الذي اشتق للزرع عن أبي حنيفة ، وأنشد الحسن . ثم ذكر البيت .
(٢) الحوامل من الثوق أو العشار التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر

وَأَخْرَجَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهِيَ مَا خِضُ

وعندى أن الخاض في الحقيقة ليس بجمع ، إنما هو مصدر ؛ ولذلك وُصِفَ به الجميع ، وفي التنزيل : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ وقولهم : ناقة ما خض ، كقولهم : حامل ، أى : ذات تخاض ، وذات تحمل ، وقد يقول الرجل : لِنِسَائِهِ أَنْتَنَ الطَّلَاقُ ، فليس الطَّلَاقُ بجمع ، وإنما معناه : ذَوَاتُ طَلَاقٍ ، وكذلك معنى الْمَخَاضِ ، أى ذَوَاتُ تَخَاضٍ ، غير أنه قيل للواحدة : ما خِضُ ، ولم يقل : ناقة تَخَاضُ ، أى : ذات تَخَاضٍ ، كما يقال : امرأة زَوْرٌ وَصَوْمٌ ، لأن المصدر إذا وُصِفَ به فإنما يُراد به الكثير ولا تكثير في تحمل الواحدة ، ألا ترى أنك تقول هى أصومُ الناس ، وما أصومَها ، ولا يُقال إذا حبَلت : ما أحبلَها ، لأنه شئ واحد ، كما لا يقال فى الموت : ما أموتَها ، فلما عُدِمَ قصدُ التَّكثيرِ والمبالغة لم تُوصَفَ به ، كالأوصاف بالسَّيْرِ إذا قلت : ما هى إلا سَيْرٌ ، فإذا كانت إبلا كثيرةً حصل معنى الكثرة ، فوُصِفَتْ بالخاض ، وهو المصدر لذلك ، فإن قلت : فقد يقول الرجل : أنتِ الطَّلَاقُ ، وأنتِ الفِرَاقُ قلنا : فيه معنى التَّكثيرِ والمبالغة ، ولذلك جاز لأنه شئ يَتِمَادَى ويدوم ، لاسيما إن أراد بالطلاق الطلاقَ كُلَّهُ لا واحدةً ، وليس كذلك الْمَخَاضُ والحمل ، فإن مدته معلومة ومقداره مَوْقَتٌ .

وقوله :

بأيدى الملائك ، هو جمع ملك على غير لفظه ، ولو جمعه على لفظه لقالوا :

أَمْلَاكٍ ، وَلَكِنْ الْمِيمُ مِنْ مَلَكٍ زَائِدَةٍ فِيمَا زَعَمُوا ، وَأَصْلُهُ مَالِكٌ مِنَ الْأَلْوَكِ ،
وهي الرسالة ، قال كَبِيدٌ :

وَعُلاَمِ أَرْسَلْتُهُ أُمُّهُ بِاللُّوكِ قَبْدَلْنَا مَا سَأَلْ

وَقَالَ الطَّائِيُّ :

مَنْ مُبِيلُ الْفَتَيَانِ عَنِ مَالِكَا أُنَى مَتَى يَنْتَلِمُوا أَتَهْدَمُ

و [أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ] الطَّائِيُّ ، وَإِنْ كَانَ مُتَوَلِّدًا ، فَلِنَّمَا يُحْتَجُّ
بِهِ لِقَبْلِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ لَهُ بِالْقَبُولِ وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ ، وَإِذَا كَانَ الْأَصْلُ
فِيهِ مَالِكًا فَإِنَّمَا قَلْبُوهُ إِرَادَةُ الْإِفْعَالِ الْهَمْزَةُ ، إِذَا سَهَلُوا وَلَوْ سَهَّلُوا مَالِكًا ، وَالْهَمْزَةُ
مَقْدَمَةٌ لَمْ تَسْقُطْ ، وَإِنَّمَا تَسْقُطُ إِذَا سَكَنَ قَبْلَهَا ، فَقَالُوا مَالِكٌ ^(١) ، فَإِذَا جُمِعُوا
عَادَتِ الْهَمْزَةُ ، وَلَمْ تَعُدْ إِلَى مَوْضِعِهَا لِثَلَاثِ تَرْجِعُ كَجَمْعِ مَالِكَةٍ ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ
وَلَوْ قِيلَ : إِنْ لَفِظَ مَلِكٌ مَأْخُودٌ مِنَ الْمَلِكُوتِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَهْمَزْ ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ
الْمَلَائِكَةِ يُسَوِّوْنَ بِرُسُلٍ ، وَلَوْ أُرِيدَ مَعْنَى الرِّسَالَةِ لَقَالُوا مُوَلِّكٌ ، كَمَا تَقُولُ :
مُرْسَلٌ ، وَخُصِّمَتِ الْمِيمُ فِي الْوَاحِدِ ، وَتَسْكُونُ الْهَمْزَةُ عَلَى هَذَا زَائِدَةً فِي الْجَمْعِ

(١) فِي اللِّسَانِ عَنْ اسْتِثْقَاءِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَلِكِ ، وَالْمَلِكُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ وَأَصْلُهُ :
مَالِكٌ ، ثُمَّ قَلِبَتِ الْهَمْزَةُ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ ، فَقِيلَ مَلَاكٌ ، ثُمَّ حَفَفَتِ الْهَمْزَةُ بِأَنْ
أَلْقَيْتَ حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا فَتَقِيلُ : مَلِكٌ . وَيَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ أَيْضًا : أَصْلُهُ
مَالِكٌ . الْهَمْزَةُ : فَأَوَّاهُ الْفَعْلُ ، فَإِنَّمَا قَلْبُوهَا إِلَى عَيْنِهِ ، فَقَالُوا : مَلَاكٌ ثُمَّ سَهَّلُوهُ
فَقَالُوا مَلِكٌ ، وَقِيلَ أَصْلُهُ مَلَاكٌ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ نَحْوَ شِمَالٍ مِنْ شَلٍّ فَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ
عَنْ ابْنِ كَيْسَانَ أَيْضًا ، وَقَدْ تَأَنَّى فِي الشَّعْرِ عَلَى الْأَصْلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
بِالْبَيْتِ الَّذِي سَمِعْتُ عَلَيْهِ فِي الرَّقْمِ التَّالِي .

كما زادوها في شمال وهي من شمات الرياح ، لكان هذا وجهاً حسناً ، وسيراً
زيادة الهمة في شمال ، وهي من شمات الرياح ، فأطاعت الهمة رأسها لذلك ،
إذ قد اجتمع فيها أنها من شمات البيت ، وأنها شامية ، وكذلك الثلاثية
هم من مأكوت الله ، وفيهم رسل ، ولو احدى منهم من مأكوت الله فقط ،
لأنه لا يتبع بعض كما يتبع بعض الجملته منهم ، فأما قول الشاعر :

فَأَنْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ أَمَّا لِكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ بِصُوبِ

فهمز مأكوك (١) ، وهو واحد ، والبيت مجمول قائله ، وقد نسبته ابن
سيدة إلى عاتمة ، وأنكر ذلك عليه ، ومع هذا فقد وصف مأكوك بالرسالة
لقوله : تَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ بِصُوبِ ، فَحَسُنَ الهمز انضمامه معنى الأولك ،
كما حسن في جملة الثلاثية ، إذ للجملة بعض هم إرسال ، والكل من
مأكوت الله سبحانه ، وإس في الواحد ، إلا معنى المأكوتية فقط حتى
يتبعهم بالرسالة ، كما في هذا البيت المذكور ، فيتضمن حينئذ المعنيين ،
فتقطع الهمة في اللفظ ، لما في ضمته معنى الأولك ، وهي الرسالة .

(١) في اللسان والقرطبي وغيرهما : ملاك . ويقول القرطبي : قال النضر بن
شميل : لا اشتقاق للملك عند العرب وفي الطبري أيضاً ، ولكنه يقول : وقد
يقال في واحد : مأكوك فيكون ذلك مثل قولهم : جبد وجذب ، وشأمل
وشمال وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة غير أن الذي يجب إذا سمى واحداً مأكوك
أن يجمع إذا جمع على ذلك : مأكوك . ولست أحفظ جمعهم كذلك سماعاً ولا كتبهم قد
يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع أشعث : أشعث وأشاعة ، ومسمع : مسامع ومسامعة

مقتل كعب بن الأشرف

ذكر فيه أنه شَبَّبَ بنساء المسلمين ، وآذاهم ، وكان قد شَبَّبَ بِأَمِّ الْفَضْلِ
زَوْجِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ :

أَرَأَيْتَ أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ لِمَنْعَبَتِهِ^(١) وَتَارِكُ أَنْتَ أُمَّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ

فِي آيَاتِ رِوَايَا يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقٍ .

وذكر فيه قوله عليه السلام : مَنْ لِكَعْبِ [بن الأشرف] ، فقد آذى
الله ورسوله^(٢) . فيه من الفقه : وجوب قتل مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -
وإن كان ذا عهدٍ ، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله فإنه لا يرى قتل الذمى في مثل
هذا ، ووقع في كتاب شرف المصطفى أن الذين قتلوا كعب بن الأشرف حملوا
رأسه في مِخْلَافٍ إلى المدينة ، فتميل : إنه أولُ رأسٍ حُجِّلَ في الإسلام ، وقيل :
بل رأسُ أبي عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ الذي قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ
من جُحْرِ مَرَّتَيْنِ ، فَقَتَلَهُ وَاحْتَمَلَ رَأْسَهُ فِي رُمُحٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيمَا ذُكِرَ ،
وأما أولُ مُسْلِمٍ حُجِّلَ رَأْسُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَعَمْرُو بْنُ الْحَقِيقِ ، وَلَهُ صُحْبَةٌ .

(١) لمنعبته - خطأ صوابه : منقبة كما جاء في الطبري والمواهب الذي ينقل عن
السبيل . راقرا القصيدة في ص ٤٨٨ > ٢ الطبري ط دار المعارف وشطرة
البيت الأول في الطبري :

أراحل أنت لم تحلل بمنقبة

ويثبت الطبري أنه شَبَّبَ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

(٢) هذه رواية البخاري عن جابر . يعني من ينتدب لقتله .

وفيه من قولِ حَسَّانَ في كَعْبٍ: بَكَى كَعْبٌ نِمَ عَلَّ بَعْبَةٌ^(١) فيه دخولُ زِحَافٍ على زِحَافٍ ، وذلك أنَّ أولَ الجزءِ سَبَبٌ ثَقِيلٌ وَسَبَبٌ خَفِيفٌ فإذا دخل فيه الزَّحَافُ الَّذِي يُسَمَّى الإِضْمَارَ صَارَا سَبَبَيْنِ خَفِيفَيْنِ ، فيعود مُتَفَاعِلُنَ إلى وَزْنِ مُسْتَفْعِلُنَ ، وَمُسْتَفْعِلُنَ يَدْخُلُهُ الْخَبْنُ وَالطُّيُّ ، وهو حَذَفُ الرَّابِعِ منه ، فشبه حسان مُتَفَاعِلَانِ في السَّكَامِلِ بِمُسْتَفْعِلُنَ لما صار إلى وزنه ، فحذف الحرف الساكن وهو الرابع من مُتَفَاعِلُنَ إلى وَزْنِ مُتَفْعِلُنَ ، وهو غريب في الزَّحَافِ فإنه زِحَافٌ سهل زحافاً آخر ، ولولا الزَّحَافُ الَّذِي هو الإِضْمَارُ ، ما جاز اللَّبَتَةُ حَذَفُ الرَّابِعِ من مُتَفَاعِلُنَ^(٢) .

وذكر في الذين قَتَلُوا كَعْباً أَبَا عُبَيْسَ بْنِ جَبْرِ ، واسمه : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وذكر سِلْكَانَ بْنَ سَلَامَةَ ، واسمه : سَعْدُ .

وذكر في شِعْرِ حَسَّانِ الْفَاوِيَّ^(٣) ، وفيه : بَدِيعٌ ذُفِّفَ . الذَّفَفُ : جَمْعُ ذَفِيفٍ وهو الْخَفِيفُ السَّرِيعُ ، وهو يَجْمَعُ على غيرِ قِيَاسٍ ، وإنما قُلَّ جَمْعُ فَاعِلٍ ولكنَّ الذَّفِيفَ من الشُّيُوفِ في مَعْنَى الْقَاطِعِ وَالصَّارِمِ .

(١) في نسخة من السيرة : أبكى لكعب وأخرى أبكاه كعب . وأخرى : أبكى كعب .

(٢) هذه مصطلحات عروضية ، وقد سبق الكلام عنها .

(٣) البيت في اللسان هكذا

رب خال لي لو أبصرته سبط الكمين في اليوم الخمس
ومنسوب إلى حسان .

وفيه : في عَرَيْنٍ مُعْرَفٍ . العرينُ : أَجْمَةُ الأسدِ ، وهو الغَرِيفُ أيضاً ،
والغَرِيفُ أيضاً الكثيرُ ، فيحتملُ إنَّ أرادَ بِمُعْرَفٍ مُكْتَبَرًا من الأسدِ ،
ويحتملُ إنَّ أرادَ توكيدَ معنى الغَرِيفِ ، كما يقال : خَبِثَتْ نُحْبُثُ .

وذكر قول امرأة كعبٍ : واللهِ إني لأُعرفُ في صوته الشرَّ ، وفي كتاب
الْبُخَارِيِّ : إني لأسمعُ صوتاً يقطرُ منه الدَّمُ .

وفيه : ما رأيتُ عِطْراً كالْيَوْمِ ، معناه : عندَ سَيِّبَتَيْهِ : ما رأيتُ كَعِطْرِ
أراه اليَوْمَ عِطْراً : كذلك قال في قول العرب : لم أُرَ كالْيَوْمِ رَجُلًا ، أَيْ :
كَرَجُلٍ أراه اليَوْمَ رَجُلًا ، فَحُذِفَ ما دخلت عليه الكافُ ، وَحُذِفَ الفعلُ ،
وهو أرى ، وفاعلُه ومفعولُه ، وهذا حذف كثير لاسِيَّما ، وقد يقال : ما رأيتُ
كالْيَوْمِ ، ولا تذكر بعده شيئاً إِذَا تَعَجَّبْتَ ، فدل على أَنهم لم يَحْذِفُوا هذا
الحذفَ الكثيرَ ، ولكنهم أوقعوا التَّعَجُّبَ على اليومِ ، لأن الأيَّامَ تأتي
بالأعاجيبِ ، والعربُ تَذمُّها وتمدحها في نظمها ونثرها ، ويعلم المخاطَبُ أن اليومَ
لم يُذَمَّ لنفسِه ولا يُعْجَبُ منه لنفسِه ، فيلتمس منك البيانَ والتفسيرَ لما تَعَجَّبْتَ
منه ، فتأتى بالتمييزِ لَتَبَيَّنَ . فمطراً منصوبٌ على التمييزِ ، والدليل على ذلك أَنه
يَحْسُنُ خَفْضُهُ بِمِنْ ، لأنه مُتَعَجَّبٌ منه ، فتقول : لم أُرَ كالْيَوْمِ مِنْ رَجُلٍ .

ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بعد قوله : فشوا ساعةً ،
قال فجعل كَعَبٌ ينشد :

أمر محبصة وحويصة

لوم حويصة لأخيه محبصة لقتله يهودياً ثم إسلامه

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ ظَنَرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ ظَافَةٌ لَهُ، فَوُتِبَ مُحِبِّصَةً بِنِ مَسْعُودٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : مُحِبِّصَةٌ بِنِ مَسْعُودٍ بِنِ كَعْبٍ بِنِ عَامِرٍ بِنِ عَدِيٍّ بِنِ تَجْدَعَةَ بِنِ حَارِثَةَ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ الْخَزْرَجِ بِنِ عَمْرِو بْنِ

رُبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ	سَبَطَ الْمِشْيَةَ أَبَاءَ أَنْفٍ
أَلَيْنِ الْجَانِبِ فِي أَقْرَبِهِ	وَعَلَى الْأَعْدَاءِ كَالشِّمِّ الدُّعْفُ
وَكِرَامٌ لَمْ يَشْنَهُمْ حَسَبٌ	أَهْلُ عِزَّةٍ وَحِفَاطٍ وَشَرَفٍ
يَبْذُلُونَ الْمَالَ فِيمَا نَابَهُمْ	لِحُقُوقٍ تَعْتَرِيهِمْ وَعُورَفٍ
وَلِيُوثَ حِينَ يَشْتَدُّ الْوَعَى	غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ كُشْفٍ
فَهُمْ أَهْلُ سَمَاحٍ وَقِرَى	وَحِفَاطٍ لَمْ يَمَانُوا بِصَلَفٍ
سَكَنُوا مِنْ يَثْرَبَ كُلِّ رُبِيٍّ	وَسُهُولٍ حَيْثُ حَلُّوا فِي أَنْفٍ
وَهُمْ أَهْلُ مَشَارِبَ بِهَاسٍ	وَحُصُونٍ وَنَحِيلٍ وَغُرَفٍ
وَلَهَا بَيْتٌ رَوَاةٌ جَمَّةٌ	مَنْ يَرُدَّهَا بِإِنَاءٍ يَغْتَرِفُ
وَنَحِيلٍ فِي تِلَاعِجِ جَمَّةٍ	تُخْرِجُ التَّمَرَ كَأَمْثَالِ الْأَكْفِ
وَصَرِيرٍ مِنْ تَحَالٍ خِلْتَهُ	آخَرَ اللَّيْلِ مَهَارِيجَ نُدْفٍ (١)
تَدْلُجُ الْجُنُونُ عَلَى أَكْتَافِهَا	بِدِلَالَةِ ذَاتِ أَرْكَانٍ صَدْفٍ
كُلُّ حَاجَاتِي قَدْ قَضَيْتُهَا	غَيْرَ حَاجَاتِي فِي بَطْنِ الْجُرْفِ

(١) لم أهتم إلى الصواب فيه ، ولعله : أهانيج رنف .

مالك بن الأوس - هل ابن سُنَيْفَةَ - قال ابن هشام : ويقال سُبَيْفَةَ - رجل من تجار يهود ، كان يُلبسهم ويُبَايعهم فقتله ، وكان حُويصة بن مَسْعُود إذ ذاك لم يُسلم ، كان أَسَنَّ من مُحَيِّصَةٍ ، فلما قتله جعل حُويصة يَضْرِبُهُ ، ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَقْتَلْتَهُ ، أما والله لِرُبِّ شَحْمٍ في بطنك من ماله . قال مُحَيِّصَةُ : فقلت : والله لقد أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لو أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، قال : فوالله إن كان لأَوَّلَ إِسْلَامِ حُويصة ، قال : آوَلَهُ لو أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قال : نعم ، والله لو أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا ! قال : والله إن ديننا بلغ بك هذا أَعَجَبٌ ، فأسلم حُويصة .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ مَوْلَى لِبْنِي حَارِثَةَ ، عَنْ ابْنَةِ مُحَيِّصَةٍ ، عَنْ أَبِيهَا مُحَيِّصَةٍ .

فَقَالَ مُحَيِّصَةُ فِي ذَلِكَ .

يَوْمُ ابْنِ أُمِّى لو أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضَ قَاضِبٍ
حُسامٍ كَلَوْنِ الْمَلْحِ أَخْلَصَ صَقْلَهُ مَتَى مَا أَصَوَّبَهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ
وَمَا مَرَّنِي أَنِي قَتَلْتُكَ طَائِعًا وَأَنَّ لَنَا مَا بَيْنَ بُغْرَى وَمُتَارِبٍ

رواية أخرى في إسلام حويصة

قال ابن هشام : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرِو التَّمَدَنِيِّ ، قَالَ : لما ظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِي قُرَيْظَةَ أَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ عَلَى الْخَزَرَجِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ

وسلم بأن تُضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرجُ تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك ، فنظر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ، ونظر إلى الأوس فلم يرَ ذلك فيهم ، فظنَّ أن ذلك للحلف الذى بين الأوس وبين بنى قُريظة ولم يكن بقى من بنى قُريظة إلا اثنا عشر رجلاً ، فدفعهم إلى الأوس ، فدفع إلى كلِّ رجلين من الأوس رجلاً من بنى قُريظة وقال : ليضرب فلانٌ وليذَّف فلان ، فكان ممن دفع إليهم كعبُ بن يهوذا ، وكان عظيمًا فى بنى قُريظة ، فدفعه إلى مُحَيِّصَة بن مَسْعُود ، وإلى أبى بُرْدَة بن نِيَّار . وأبو بُرْدَة الذى رخص له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى أن يذبح جَدْعًا من التمر فى الأضْحى - وقال ليضربه مُحَيِّصَة وليذَّف عليه أبو بُرْدَة ، فضربه مُحَيِّصَة ضربةً لم تَقْطع ، وذَفَّ أبو بُرْدَة فأجهز عليه . فقال حُوَيْصَة : وكان كافرًا ، لأخيه مُحَيِّصَة : أَقْتَلْتَ كَعْبَ بن يَهُوذَا ؟ قال : نعم ، فقال حُوَيْصَة : أما والله لربِّ شَحْمٍ قد نَبَتَ فى بَطْنِكَ من ماله ، إنك للثيم يا مُحَيِّصَة ، فقال له مُحَيِّصَة : لقد أَمَرَنى بِقَتْلِهِ من لو أَمَرَنى بِقَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ ، فَعَجِبَ من قوله ثم ذهب عنه متعجِّبًا . فذَكَرُوا أَنَّهُ جَمَلَ يَتَّقِظُ من الليل : فَيَعَجِبُ من قول أخيه مُحَيِّصَة . حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا الدين . ثم أتى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال مُحَيِّصَة فى ذلك أبياتًا قد كتبتُناها .

المدة بين قدوم الرسول يجران وغزوة أحد

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، بعد

قُدومه من بَحْران ، جادى الآخرة ورجباً وشعبان وشهر رمضان ، وغزته
قُرَيْش غزوةً أُحُدَ فى شَوَّال سنة ثلاث

غزوة أُحُد

وكان من حديث أُحُد ، كما حدثنى محمد بن مُسلم الزُّهْرى ومحمد بن يَحْيى
ابن حَبَّان وعاصم بن عمر بن قتادة والحَصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
ابن مُعَاذ وغيرهم من علمائنا ، كلُّهم قد حدث بمض الحديث عن يوم أُحُد ،
وقد اجتمع حديثُهم كُلُّه فيما سقتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُد قالوا ، أو من
قاله منهم :

التحريض على غزو الرسول

لما أُصيب يوم بدر من كُفَّار قُرَيْش أصحاب القَلِيب ، وَرَجَعَ قَلْبُهم إلى
مكة ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَان بن حَرْب بِعِيره ، مَشَى عَبْدُ الله بن أبى ربيعة ،
وعِكرمة بن أبى جَهْل ، وَصَفْوَان بن أُمَيَّة ، فى رجال من قُرَيْش ، ممن أُصيب
آبَاؤُهم وأَبْنَاؤُهم وإِخوانُهم يوم بدر ، فَسَكَّمُوا أَبَا سُفْيَان بن حَرْب ، ومن كانت
له فى تلك العِير من قُرَيْش تجارته ، فقالوا : يا مَعْشَرَ قُرَيْش ، إنَّ مُحَمَّدًا قد
وَتَرَكم ، وَقَتَلَ خِيَارَكم ، فَأَعِينُونَا بهذا المَال على حَرْبه ، فاعلَمْنَا نُدْرِكُ منه ثَأْرَنا
بمن أصاب مِنَّا ، ففعلوا .

وخرج مُسافع بن عبد مناف بن وَهَب بن حُذافة بن مُجمَح إلى بنى مالك
ابن كنانة ، يحرّضهم ويذعوم إل حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال :

يا مالٍ ، مالِ الحَسْبِ المُقَدَّمِ أنشدُ ذا القُرْبَى وَذا التَّدَمُّمِ
مَنْ كان ذارُحُمَ وَمَنْ لم يَرَحُمِ الحِلْفَ وَسَطَ البِلَدِ المَحْرَمِ
عند حطيم الكعبة المَعظَمِ

ودعا جُبَيْر بن مُطْعِمٍ غلاماً له حَبَشِيًّا يقال له : وَخِشَى ، يَقْذِفُ بحربة
له قَذْفَ الحَبَشَةِ ، فَلَمَّا يُخِطُّ بها ، فقال له : اغرُجْ مع الناس ، فإن أنت
قَتَلْتَ حمزةَ عَمِّ محمدٍ بِعَمَى طُمَيْمَةَ بنِ عَدِي ، فأنت عَتِيقُ .

خروج قريش معهم نساؤهم

فخرجت قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَجَدِّهَا وَحَدِيدِهَا وَأَحَابِيْشِهَا ، وَمِنْ تَابِعِهَا
مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، وَأَهْلِ تِهَامَةَ ، وَخَرَجُوا مَعَهُمُ بِأَطْعَنِ ، التَّمَسَّ الحَفِيفَةَ ، وَالْأُ
يَفِرُّوا . فخرج أبو سُفْيَانُ بنُ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ النَّاسِ ، يَهْدِي بَنْتَ عَتْبَةَ ، وَخَرَجَ
عِكْرَمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ بِأَمِّ حَكِيمٍ بَنْتَ الحَارِثِ بنِ هِشَامِ بنِ الْمُغِيرَةِ وَخَرَجَ الحَارِثُ
ابن هِشَامِ بنِ الْمُغِيرَةِ بِفَاطِمَةَ بَنْتَ الوَلِيدِ بنِ الْمُغِيرَةِ ، وَخَرَجَ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ
بِزُرَّةَ بَنْتَ مَسْعُودِ بنِ عمرو بنِ عُمَيْرِ الْمُتَقَفِيَّةِ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بنِ صَفْوَانَ
ابن أُمَيَّةَ .

قال ابن هشام : ويقال : رَقِيَّةُ .

قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص برِيلة بنت مُنَّبه بن الحجاج
وهي أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، بسلافة بنت سعد بن شبيب الأنصاري
وهي أم بني طلحة : مسافع والجلاس وكراب ، قتلوا يومئذ (هم) وأبوهم ؛
وخرجت خُناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حنبل مع
ابنها أبي عزيز بن عمير ، وهي أم مُصعب بن عمير ؛ وخرجت عُمرة بنت علقمة
إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة . وكانت هند بنت مُنَّبه كلَّما
مرت بوخشي أو مرَّ بها ، قالت : ويها أباد دُشمة اشف واشتشف ، وكان
وخشي يُسكني بأبي دُشمة ، فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَيْن ، بحِمل ببطان السَّبْخَة
من قناة على شفير الوادي ، مقابل المدينة .

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيثُ
نزلوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إني قد رأيت والله
خيراً ، رأيتُ بقرآ ، ورأيتُ في ذُباب سَيْفِي تَلَمَّأ ، ورأيتُ أني أَدْخَلْتُ يَدِي
في درع حصينة ، فأولَّتها : المدينة .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : رأيتُ بقرآ لي تُذْبَح ، قال : فأما البقر فهي ناس من أصحابي
يُقتلون ، وأما التَّلَم الذي رأيتُ في ذُباب سَيْفِي ، فهو رَجُل من أهل
يَتِي يُقتل .

مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء

قال ابن إسحاق : فإن رأيتم أن تُقيموا بالمدينة وتدعُوم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام ، وإن هم دَخَلُوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأيُ عبد الله بن أبيّ بن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى رأيه في ذلك ، والأبّ يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أُحُدٍ وغيره ، ممن كان فاته بدرٌ : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرونَ أنا جَبِينًا عنهم وضعفنا . فقال عبدُ الله بن أبيّ بن سلول : يا رسول الله ، أقيم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدوّ لنا قط إلا أصاب مِنّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ محسّس ، وإن دَخَلُوا قاتلهم الرجال في وجههم ، واورمام النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كان من أمرهم حُبّ لقاء القوم ، حتى دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار يُقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النجّار ، فصلى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج إليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكْرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج إليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله : استكْرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقمُدْ رسول الله

عليك ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما يُنبئني لنبيّ إذا آتيس لأمتّه
أن يَضَمّها حتى يُقاتل ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ألفٍ
من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابن أمّ مكتوم على الصلّاة بالناس .

انخزال المناقنين

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه
عبدُ الله بن أبيّ بن سلول بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما نذري
علامَ نَقُتِلْ أنفسنا هاهنا أيها الناس ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق
والرَّيب ، واتبعهم عبدُ الله بن عمرو بن حرام ، أخو بني سلمة ، يقول :
يا قوم ، اذكركم الله ألاّ تأخذوا قومكم ونبيّكم عندما حَضَرَ من عدوهم ؛ فقالوا :
لو نعلم أنّكم تُقاتلون لما أسلمناكم ، ولسكنّا لا نرى أنّه يكون قتلى . قال :
فلما استقصوا عليه وأبوا إلاّ الإنصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداء الله ،
فسيغنى الله عنكم نبيّه .

قال ابن هشام : وذكر زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن
الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله
ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم .

حادثة تفاعل بها الرسول

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى سلك في حرّة بنى حارثة ، فذَبَّ قَرَسٌ بِذَنَبِهِ ، فأصاب كَلَّابَ سيفٍ
فاستلّه .

قال ابن هشام : ويقال : كَلَّاب سيف .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان يحب الفأل
ولا يفتاف لصاحب السيف : شِمَّ سَيْفُكَ ، فإنى أرى السيوف ستسلّ اليوم .

ما كان من مريع حين سلك المسلمون حائطه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : مَنْ رجلٌ يخرج بنا على
القوم من كَتَب : أى من قرب ، من طريق لا يمر بنا عليهم ؟ فقال أبو خَيْشَمَةَ
أخو بنى حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله ، فنفذ به فى حرّة بنى حارثة ،
وبين أموالهم ، حتى سلك فى مال لِمِرْبَع بن قَيْطَى ، وكان رجلاً منافقاً
ضريراً البصر ، فلما سمع حسَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَن معه من
المسلمين ، قام يمحى بي وجوههم التراب ، ويقول : إن كنت رسول الله
فإنى لا أحلّ لك أن تدخل حائطى . وقد ذكر لى أنه أخذ حَفَنَةً من تراب
فى يده ، ثم قال : والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربتُ بها
وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقتلوه .
فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر . وقد بدّر إليه سعدُ بن زيد ، أخو
بنى عبد الأشهل ، قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فضربه بالقوس
فى رأسه ، فشجّه .

نَقَالَ : وَمَقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبُ مِنْ أَحَدٍ ، فِي عُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَقَالَ : لَا يِقَاتِلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ . وَقَدْ سَرَّحَتْ قُرَيْشُ الظَّهْرَ وَالْكُرَاعَ فِي زُرُوعٍ كَانَتْ بِالصَّمْفَةِ ، مِنْ قَنَاةَ لِلْمُسْلِمِينَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ : أُنْرَعِي زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ وَأَمَّا تَضَارِبُ ! وَتَعَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ ، وَهُوَ فِي سَبْعِ مِائَةِ رَجُلٍ ، وَأَمَرَ عَلَى الرِّثْمَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَبْرِ ، أَخَا بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مُعَلَّمٌ يَوْمُئِذٍ بِثِيَابٍ بَيْضَ ، وَالرِّثْمَةُ خَمْسُونَ رَجُلًا ، فَقَالَ انْضَحِ الْخَلِيلَ عَنَّا بِالنَّبْلِ ، لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ، فَانْبَثَ مَكَانَكَ لَا تُؤْتَيْنِ مِنْ قِبَلِكَ . وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ وَدَفَعَ الْأَوَاءَ إِلَى مُضَضِبِ بْنِ عُثَيْرٍ ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ .

من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ سَمُرَةَ بْنَ جَنْدَبٍ الْفَزَارِيَّ ، وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ ، أَخَا بَنِي حَارِثَةَ ، وَهَما ابْنَا خُمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ قَدَرْدَهُمَا ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَافِعًا رَامَ ، فَأَجَازَهُ ، فَلَمَّا أَجَازَ رَافِعًا ، قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ سَمُرَةَ يَنْضَرَعُ رَافِعًا ، فَأَجَازَهُ . وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، أَحَدَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَّارِ ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ، أَحَدَ بَنِي حَارِثَةَ ، وَعَمْرٍو بْنَ حَزْمٍ ، أَحَدَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَّارِ ، وَأُسَيْدَ بْنَ ظُهَيْرٍ ، أَحَدَ

بنى حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وَتَعَبَّاتُ قُرَيْشٍ ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم
مثثا فارس قد جَنَّبُوها ، فجعلوا على مَيْمَنَةِ الحِمْيَرِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وعلى
مَئْيسَرَتِهَا عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ .

أمر أبي دجانة

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيفَ بِحَقِّهِ ؟ فقام
إليه رجالٌ ، فأمسكهم عنهم ، حتى قام إليه أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ ، أخو
بنى ساعدة ، فقال : وما حَقُّه يارسولَ الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى
يتنعنى ؛ قال : أنا آخذه . يارسولَ الله بحَقِّهِ ، فأعطاه إياه . وكان أبو دُجَانَةَ
رجلاً شجاعاً يمتثل عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أُعْلِمَ بعصاة له حمراء ،
فاعتصب بها على الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخرج عصابته تلك ، فمصببها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصَّفَيْنِ .
قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر بن
الخطَّاب ، عن رجل من الأنصار من بنى سلمة ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، حين رأى أبا دُجَانَةَ يتبختر : إنها المشية يبيفضها الله ، إلا في مثل
هذا الموطن .

أمر أبي عامر القاسق

قال ابن إسحاق : وحدثني عامرُ بنُ عمر بن قُتادة : أن أبا عامر ، عبد عمرو

ابن صَيْفِيَّ بن مالك بن النعمان ، أحد بنى ضُبَيْعَةَ ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مُبَاعِداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاماً من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان يَعمِد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان ؛ فلما التقى الناسُ كان أوّل من أَلَمَّهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنَادَى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ؛ قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً بافاسق - وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الزاهب ، فسمّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق - فلما سمع ردّهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدى شرّ ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم بالحجارة .

أُسلوب أبي سفيان في تحريض قريش

قال ابن إسحاق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب الأواء من بنى عبد الدّار يُحرّضهم بذلك على القتال : يا بنى عبد الدّار ، إنكم قد ولّاءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإِنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زألوا ، فلما أن تَسْكُفُونَا لَوَاءَنَا ، وإِنَّمَا أَنْ تُحَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَنُكْفِيكُمْ بِهِ ، فهِئُوا بِهِ وَتَوَادُّوهُ ، وقالوا : نحن نُسَلِّمُ إِلَيْكَ لَوَاءَنَا ، ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك أراد أبو سفيان .

تحريض هند والنسوة معها

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هندُ بنت عُتْبَةَ في

الذسوة اللاتي معها ، وأخذن الدفوف يضررن بها خلف الرجال ، ويحترقنهم
فقلت هند فيما تقول :

وَيْهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَا مُحَمَّاهُ الْأُدْبَارُ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارِ

وتقول :

إِنْ تُقْبِلُوا نُمَائِقِي وَتَفْرِشِ النَّمَارِقِ
أَوْ تُذَيِّرُوا مُفَارِقِي فِرَاقِ غَيْرِ وَامِقِ

شعار المسلمين

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ: أُمِّتُ أُمِّتُ،
فيما قال ابن هشام .

تمام قصة أبي دجانة

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناسُ حتى سَحِمَتِ الحربُ ، وقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ
حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ .

قال ابن هشام : حدثني غير واحد ، من أهل العلم ، أن الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ
قَالَ : وَجِدْتُ فِي نَفْسِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ
فَمَنْعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ،
وَقَدْ قُومْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهُ لَا يَنْظُرُنَّ مَا يَصْنَعُ ؛

فاتبعته ، فأخرج عصابة له حمراء ، فمصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج
أبو دُجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تمصب بها . فخرج
وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
الآن أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام : ويروى في الكيول .

قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله . وكان في المشركين
رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذف عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من
صاحبه . فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب
المُشرك أبا دُجانة ، فاتقاه بدرقته ، فعضت بسيفه ، وضربه أبو دُجانة فقتله .
ثم رأيتُه قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف
عنها . قال الزبير : فقالت : اللهُ ورسوله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو دُجانة سمالك بن خَرَشَة : رأيت إنساناً يخمش
الناس خمشاً شديداً ، فصمدتُ له ، فلما حملتُ عليه السيف ولول فإذا امرأة ،
فأكرمتُ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة .

مقتل حمزة

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرَحْبِيل بن هاشم .

ابن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد الفقير الذين يَحْمِلُونَ اللِّوَاءَ ثُمَّ مَرَّ بِهِ .
سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى الْغُبَشَانِي ، وكان يُكْنَى بِأَبِي نِيَار ، فقال له حَمْزَةُ : هَلَمْ
إِلَى يَابَن مُقَطَّعة البُظُور - وكانت أمه أم أنمار مَولاة شَرِيق بن عمرو بن وهب .
التَّفَنَّى .

(قال ابن هشام : شَرِيق بن الأخنس بن شَرِيق) وكانت خَتَّانَةً بِمَكَّة - .
فلَمَّا التَّقيا ضَرَبَهُ حَمْزَةُ فقتله .

قال وَحْشِي ، غلامُ جُبَيْر بن مُطْعَم : والله إني لأنظر إلى حَمْزَةَ يَهْدِي
لِلنَّاسِ بِسَيْفِهِ مَا يُبْلِقُ بِهِ شَيْئًا ، مثل الجمل الأورق إذ تقدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بْنُ
عَبْدِ الْعُزَّى ، فقال له حَمْزَةُ : هَلَمْ إِلَى يَابَن مُقَطَّعة البُظُور ، فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً ،
فَكَانَ مَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ ، وَهَزَزْتُ حَرْبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ،
فَوَقَعْتُ فِي ثَمَلَتِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ نَحْوِي ، فَعَلِبَ فَوْقَ ،
وَأَمَهَلَنِي حَتَّى إِذَا مَاتَ جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ، ثُمَّ تَنَحَّيْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَلَمْ
تَكُنْ لِي بِشَيْءٍ حَاجَةٌ غَيْرُهُ .

وَحْشِي يَحْدِثُ الضَّمْرَى وَابْنُ الْخِيَارِ عَنْ قَتْلِهِ حَمْزَةَ

قال ابن إسحاق : وَحْدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ
الْحَارِثِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَّارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمِّةِ الضَّمْرِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ
أَنَا وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ الْخِيَارِ ، أَخُو بَنِي تَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، . فِي زَمَانِ
مُأْوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَذَرْنَا مَعَ النَّاسِ ، فَلَمَّا قَفَلْنَا مَرَرْنَا بِحَمْصَى - وَكَانَ

وَحْشَى ، مولى جُبَيْر بن مُطْعَم ، قد سَكَنَهَا ، وَأَقَامَ بِهَا - فَلَمَّا قَدِمَ مُنَاهَا ، قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بنِ عَدِيٍّ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ نَأْتِيَ وَحْشِيًّا فَنَسْأَلَهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ كَيْفَ قَتَلَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنْ شِئْتَ . فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْهُ بِحِمَصٍ ، فَقَالَ لَنَا رَجُلٌ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ عَنْهُ : إِنْ كُنَّا سَتَجِدَانَهُ بِفَنَاءِ دَارِهِ ، وَهُوَ رَجُلٌ قَدْ غَلِبَتْ عَلَيْهِ الْحُمْرُ ، فَإِنْ تَجِدَاهُ صَاحِبِيًّا تَجِدَا رَجُلًا عَرَبِيًّا ، وَتَجِدَاهُ عِنْدَهُ بَعْضَ مَا تُرِيدَانِ ، وَتُصِيبَا عَنْدَهُ مَا شِئْتُمَا مِنْ حَدِيثٍ تَسْأَلَانِهِ عَنْهُ ، وَإِنْ تَجِدَاهُ وَبِهِ بَعْضُ مَا يَكُونُ بِهِ ، فَانْصَرِفَا عَنْهُ وَدَعَاهُ . قَالَ : فَخَرَجْنَا نَمْشِي حَتَّى جِئْنَاهُ ، فَإِذَا هُوَ بِفَنَاءِ دَارِهِ عَلَى حُفْصَةٍ لَهُ ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مِثْلُ الْبُغَاثِ .

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْبُغَاثُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى السَّوَادِ .

فَإِذَا هُوَ صَاحِبٌ لَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَدِيٍّ ، فَقَالَ : ابْنُ لَعْدِيٍّ بنِ الْخِيَارِ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ مِنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السَّوْدِيَّةَ الَّتِي أَرْضَعْتِكَ بِذِي طُوى ، فَإِنِ نَاوَلْتُكُمَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا ، فَأَخَذَتْكَ بِعُرْضَيْكَ ، فَلَمَعَتْ لِي قَدَمَاكَ حِينَ رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتَ عَلَى فَعْرِفَتُهُمَا . قَالَ : فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ ، وَقُلْنَا لَهُ : جِئْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا عَنْ قَتْلِكَ حَمْزَةَ ، كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا إِنِّي سَاحِدَتُكُمْ كَمَا حَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ، كُنْتُ غُلَامًا لَجُبَيْرِ بنِ مُطْعَمٍ ، وَكَانَ عُمَةُ طُعَيْمَةُ بنِ عَدِيٍّ قَدْ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَحَدٍ ، قَالَ لِي جُبَيْرٌ : إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ عَمَّ مُحَمَّدٌ بَعْمَى فَأَنْتَ عَقِيقٌ . قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَبْشِيًّا أَقْدِفَ

بالحرية قَذَفَ الحبشة ، قَلَمًا أَخْطَى بها شيئًا ؛ فلما التقى الناسُ خرجتُ أنظر
حمزة وأنبصره ، حتى رأيته في عُرْضِ الناسِ مثلَ الجمل الأَوْزَقِ ، يَهْدُ الناسَ
بسيفه هذا ، ما يقومُ له شيء ، فوالله إني لأَتَهَيَّأُ له ، أُرِيدُهُ وَأَسْتَتِرُ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ
أَوْ حَجَرٍ لِيَدُنُو مَنِي إِذْ تَقْدَمُنِي إِلَيْهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَزَةٌ قَالَ لَهُ :
هَلُمَّ إِلَى يَابَنِ مُقَطَّعَةِ الْبُظُورِ . قَالَ : فَضْرِبُهُ ضَرْبَةً كَأَنِّ مَا أَخْطَأُ رَأْسَهُ . قَالَ :
وَهَزَزْتُ حَرَبِي ، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِي مُنْتَنَةٍ ،
حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رَجَائِهِ ، وَذَهَبَ لِيَتَوَّءَ نَحْوِي ، فُقِلَبَ ، وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا
حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرَبِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَتَعَدْتُ فِيهِ ،
وَلَمْ يَكُنْ لِي بغيره حاجة ، وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأَعْتَقُ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أُعْتِقْتُ ،
ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى
الطَّائِفِ ، فَسَكَنْتُ بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِيَسْلَمُوا تَعَيَّتْ عَلَى الْمَذَاهِبِ ، فَقُلْتُ : الْحَقُّ بِالشَّامِ ، أَوِ الْيَمَنِ ، أَوْ
بِبَعْضِ الْبِلَادِ ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ : وَيْحَكَ ! إِنَّهُ
وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ ، وَتَشْهَدُ شَهَادَتَهُ .

وحشي بين يدي الرسول يسلم

فلما قال لي ذلك ، خرجتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرَعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَتَشْهَدُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ؛ فَلَمَّا رَأَى
قَالَ : أَوْحَشِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اقْعُدْ لِحَدَّثَنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمَزَةً ،
قَالَ : لِحَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمَا ، فَلَمَّا فَرِغْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ : وَيْحَكَ ! غَيَّبَ عَنِّي

وجهك ، فلا أَرَيْنَكَ . قال : فكنتُ أُنكِّبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث كان لئلا يَرَانِي ، حتى قبضه الله - صلى الله عليه وسلم .

قتل وحشيٍّ لمسيمة

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيِّمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ،
وأخذت حَرْبِي التي قتلتُ بها حمزة ؛ فلما التقى الناس رأيت مُسَيِّمة الكذاب
قائماً في يده السيف ، وما أعرفه ، فتهيأتُ له ، ونهيتُ له رجل من الأنصار من
الناحية الأخرى ، كَلَانَا يُريده فمززتُ حَرْبِي حتى إذا رَضِيت منها دفعْتُها
عليه ، فوقعت فيه ، وشدَّ عليه الأنصاريّ فضربه بالسيف ، فربُّك أعلم أيُّنا
قتله ، فإن كنت قتلتُه ، فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد قتلتُ شرَّ الناس .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل ، عن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ،
عن عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وكان قد شهد اليمامة ، قال : سمعت يومئذٍ
صارخاً يقول : قتله العبدُ الأسود .

خلع وحشيٍّ من الديوان

قال ابن هشام : فبلغني أن وحشياً لم يزل يُحدِّث في الخمر حتى خُلِعَ من
الديوان ، فكان عمرُ بْنُ الْخَطَّابِ يقول : قد علمتُ أن الله تعالى لم يكن ليُدْعَ
قائل حمزة .

مقتل مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق : وقاتل مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَجَعَ إِلَى فُرَيْشٍ فَقَالَ : قَتَلْتُ مُحَمَّدًا . فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللِّوَاءَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ ، وَقَاتَلَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ وَرِجَالٍ مِنَ الْمَسَامِينِ .

قال ابن هشام : وَحَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْمَازَنِيُّ ، قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَوْمَ أُحُدٍ ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ ، وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَنْ قَدَّمَ الرَّايَةَ . فَتَقَدَّمَ عَلَى ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو الْقُصَمِ ، وَيُقَالُ : أَبُو الْقُصَمِ ، فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - فَنَادَاهُ أَبُو سَعْدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ صَاحِبُ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ : أَنْ هَلْ لَكَ يَا أَبَا الْقُصَمِ فِي الْبِرَازِ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَبَرَزَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَهُ عَلَى فَصْرَعِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُجْهِزْ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَفَلَا أَجْهَزْتَهُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ اسْتَقْبَلَنِي بِعَوْرَتِهِ ، فَعَطَفْتَنِي عَنْهُ الرَّحِمَ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَتَلَهُ .

ويقال : إِنَّ أَبَا سَعْدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ خَرَجَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَنَادَى أَنَا قَاصِمٌ مَنْ يُبَارِزُ بِرَازًا ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ : يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، زَعَمْتُ أَنَّ قِتْلًا كَمِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْ قِتْلَانَا فِي النَّارِ ، كَذَبْتُمْ وَاللَّاتِ ! لَوْ نَعْلَمُونَ ذَلِكَ

حقاً لمخرج إلى بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين .
فصر به على فقتله .

قال ابن إسحاق : قتل أبا ساعد بن أبي طلحة ساعد بن أبي وقاص .

شأن عاصم بن ثابت

وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . فقتل مسافع بن طلحة وأخاه
الجلال بن طلحة كلاهما يشمره سهماً . فيأتى أمه سلاقة . فيضع رأسه في
حجرها فتقول : يا بني . من أصابك ؟ فيقول : سميت رجلاً حين رماني وهو
يقول : خذها وأنا ابن أبي الأفلح . فذرت إن أمسكها الله من رأس عاصم
أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً .
ولا يمس مشرك .

وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ ، وهو يحمل لواء المشركين :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا

فَقَتْلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

حنظلة غسيل الملائكة

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استملاهما حنظلة
ابن أبي عامر رآه شداد بن الأسود ، وهو ابن شعوب ، قد علا أبا سفيان .
فصر به شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم ، يعني

حنظلة لتفسله الملائكة . فسألو أهله ما شأنه ؟ فسئلت صاحبه عنه . فقالت :
خرج وهو جنب حين سمع المائدة .

— قال ابن هشام : ويقال : المائدة . وجاء في الحديث : خيرُ الناس رجلٌ
مُتَّسِكُ بَعْتَانِ قَرْسِهِ ، كلما سمعَ هَيْمَةَ طَارَ إِلَيْهَا . قال الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ
الطَّائِي ، والطَّرْمَاحُ : الطويل من الرجال :

أَنَا ابْنُ مُعَاذَةِ الْمُجَدِّ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا جَمَلَتْ خُورُ الرِّجَالِ تَهِيمُ
(والهَيْمَةُ : الصَّيْحَةُ الَّتِي فِيهَا الْفَرْعُ) .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسله
الملائكة .

شعر الأسود في قتلها حنظلة وأبا سفيان

(قال ابن إسحاق) : وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة :

لَأَحْمَبَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْفَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب ، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ، ومعاونة
ابن شُمُوبِ إِيَّاهُ عَلَى حَنْظَلَةَ :

وَلَوْ شِئْتُ بُجِّئْتَنِي كَمَيِّتٍ طِمْرَةً وَلَمْ أَجِلِ النَّعَاءُ لَابْنَ شُمُوبِ

وما زال مُهْرِي زَجْرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لُغُوبِ

أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي بِالْغَالِبِ وَأَذْفَعُهُمْ عَنِّي بَرُكْنِ صَلِيبِ

فَبِكُنِّي وَلَا تَرَعَى مَقَالََةَ عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَلِي مِنْ عَابِرَةٍ وَنَحِيبٍ
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحَقُّ لَهِمْ مِنْ عَابِرَةٍ بِنَصِيبٍ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْتَنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَحِيبٍ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْنًا كَرِيمًا وَمُضْعَبًا وَكَانَ لَدَى اللَّهِ تَهْجَاءُ غَيْرِ هَيُوبٍ
وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ
فَأَبَوْا وَقَدْ أَوْذَى الْجَلَالِيْبُ مِنْهُمْ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُغْطَبٍ وَكَثِيبٍ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَاةٍ بَضْرِيْبٍ

شعر حسان في الرد على أبي سفيان

فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنَ هِشَامٍ ، فَقَالَ :

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَأَسْتِ الزُّوْرَ قُلَامَةً بِمُصِيبٍ
أَتَعَجَّبُ أَنْ أَفْصَدْتَ حِمْرَةَ مِنْهُمْ نَحِيبًا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِمُحِيبٍ
أَلَمْ يَتْلُوا عَمْرَأَ وَعَنْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحُجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلِيًّا قَرَاءَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَّاهُ بِمُخَضِّبٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ابْنُ شُمُوبَ يَذْكُرُ يَدَهُ عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ فِيمَا دَفَعَ

عَنْهُ ، فَقَالَ :

وَلَوْلَا دِفَاعِي بِابْنِ حَرْبٍ وَمُشْهَدِي لَا لَفِيتُ يَوْمَ النَّمْفِ غَيْرَ مُجِيبٍ
وَلَوْلَا مَكْرَتِي الْمُهْرَ بِالنَّمْفِ قَرَقَرْتُ ضَبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ كَلِيبٍ

قال ابن هشام : قوله « عليه أو ضراء » عن غير ابن إسحاق .

شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضاً

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام يُجيب أبا سفيان :

جَزَيْتَهُمْ يَوْمًا بَبَدْرٍ كَيْتَلُهُ عَلَى سَابِجٍ ذِي مَيْعَةٍ وَشَيْبِ
لَدَى صَاحِنٍ بَدْرٍ أَوْ أَقْتِ نَوَائِمًا عَلَيْكَ وَلَمْ تَحْفَلِ مُصَابِ حَبِيبِ
وَلِإِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لِأَبْتِ بَقْلَبَ مَا بَقِيتُ نَحِيبِ

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرّض به في قوله :

وما زال مُهْرَى مَزَجَرَ السَّكَبِ مِنْهُمْ

لِقَرَارِ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ .

حديث الزبير عن سبب الهزيمة

قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فغشّوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لاشك فيها .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظرُ إلى خَدَمِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ وَصَوَاحِبِهَا مَشَمَّرَاتِ هَوَازِبَ ، مَا دُونَ أَخْذِهنِ

قليلٌ ولا كثيرٌ إذ مالت الرِّمَاءُ إلى المسكر ، حين كَشَفْنَا القومَ عنه وخلقنا
ظهورنا للخيـل ، فَأَتَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا ، وَصَرَخَ صَارِخٌ : أَلَا إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ بِهِ
فَانْكَفَأْنَا وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا القومُ بعد أن أَصَبْنَا أَصْحَابَ اللَّوَاءِ حَتَّى مَا يَدْنُو مِنْهُ
أَحَدٌ مِنَ القومِ .

قال ابن هشام : الصارخ : أَرَبَ العقبة ، يعني الشيطان .

شجاعة صَوَابٍ وشعر حسان في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أهل العلم : أن اللَّوَاءَ لم يزل صَريعاً حتفـه
أَخَذَتْهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ ، فرفعتهُ لُقْرِيشَ ، فَلَائُوا بِهِ . وكان اللَّوَاءُ
مع صَوَابٍ ، غلامٌ لبني أَبِي طَلْحَةَ ، حبشيٌّ وكان آخر من أَخَذَهُ مِنْهُمْ ، فَقَاتَلَ
بِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ اللَّوَاءُ بِصَدْرِهِ وَعُنْقِهِ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ .
وهو يقول : اللَّهُمَّ هَلْ أَغْزَرْتُ - يقول : أَعْذَرْتُ - فقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ .
في ذلك :

تَخَرَّيْنِي بِاللَّوَاءِ وَشَرُّهُ فَخَرِي	لَوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتَنِي تَخَرَّيْتُ فِيهِ بِعَبْدِي	وَالْأُمُّ مَنْ يَطَا عَمْرُ التَّرَابِ
ظَنَنْتَنِي ، وَالسَّفِيهِ لَهُ ظُنُونُ	وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنْ جِئْنَا يَوْمَ التَّمَيُّنِ	بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمُرَ الْعِيَابِ
أَفَرَّ الْعَمِينَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ	وَمَا إِنْ تُصَبَّانِ عَلَى خِصَابِ

قال ابن هشام : آخرُها بيتا يُروى لأبي خراش الهذلي ، وأنشدني هـ
خَلَفَ الأَحرَ :

أقرَّ العينَ أن عُصبتَ يدَاها وما إن تُعصبان على خِضاب
في أبيات له . يعنى امرأته . في غير حديث أحد . وتروى الأبيات أيضاً
لمَعقل بن خُوَيْلِد الهذلي .

شعر حسان في عمرة الحارثية

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت علقمة
الحارثية ورَفَعها اللِّواء :

إِذَا عَضَلُ سَيْقَتِ لِمَإِينَا كَانَهَا جِدَايَةِ شِرْكُ مُغَلَّاتِ الْحَوَاجِبِ
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مَفَكَّلَا وَحُزْنًا هُم بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَلَوْلَا لَوَاءَ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَاثِبِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

ما لقيه الرسول يوم أحد

قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون ، فأصابَ فيهم العدو ، وكان
يومَ بلاءٍ وتمحيصٍ ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى
خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذُت بالحجارة حتى وقع لِسْقُهُ ،
فأُصِيبَت رِبَاعِيَّتُهُ ، وشُجَّ في وجهه ، وكُلمت شَفَتُهُ ، وكان الذي أصابه عُنْبَةٌ
ابن أبي وقَّاص .

قال ابن إسحاق : أخذتني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال :

كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وشج في وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ! فأنزل الله عز وجل في ذلك : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

قال ابن هشام : وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فكسرت رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجّه في جبهته ، وأن ابن قميّة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلقات المغفر في وجنته ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر يقع فيها المسلمون ، وهم لا يعلمون ؛ فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفع طمحة ابن عبيد الله حتى استوى قائما ، وهما مالك بن سنان ، أبو أبي سعيد الخدري ، الدم : عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ازدردته ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسّ دمي دمه لم تصبه النار .

قال ابن هشام : وذكر عبيد العزيز بن محمد الدراوردي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشی على وجه الأرض فليَنظر إلى طمحة ابن عبيد الله .

وذكر ، بنو عبد العزيز الدراوردي ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ،
عن عيسى بن طامحة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق : أن أبا عبيدة بن
الجراح نَزَعَ إحدى الخُلَاقَتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت
ثَنِيَّتُهُ ، ثم نزع الأخرى ، فسقطت ثَنِيَّتُهُ الأخرى ، فكان ساقطاً الثَّنِيَّتَيْنِ .

شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص :

إِذَا اللَّهُ جَاوَى مَعَشَرًا بِفَعَالِهِمْ وَضَرَّاهُمُ الرَّحْمَنُ رَبَّ الشَّارِقِ
فَأَخْرَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَارِقِ
بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعْمُدًا فَأَذْمَيْتَ فَاهُ ، قُطِعَتْ بِالْبَوَارِقِ
فَهَلَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى الْبَوَائِقِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

ابن السكن وبلاؤه يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين غَشِيَ القَوْمُ :
مَنْ رَجُلٌ يُبْشِرُنِي لَنَا نَفْسُهُ ؟ كَمَا حَدَّثَنِي الْحَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : فَقَامَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ فِي نَفَرٍ خَمْسَةِ
مِنَ الْأَنْصَارِ - وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : إِمَّا هُوَ عُمَارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ -
فَقَاتَلُوا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلًا ثُمَّ رَجُلًا ، يُقْتَلُونَ دُونَهُ ،

حتى كان آخرهم زياد أو عمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم جاءت فئة من المسلمين ، فأجهم ضوم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني ، فأدنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات وخذه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد

قال ابن هشام : وقالت أم عمارة ، نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد .

فذكر سميد بن أبي زيد الأنصاري : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون ، انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقممت أباهر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمني عن القوس ، حتى خلعت الجراح إلى . قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قميئة ، أقام الله ! لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومُصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقربني هذه الضربة ، ولكن فاقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

أبو دجانة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول

قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ، يقع النبل في ظهره ، وهو منحن عليه ، حتى كثر فيه النبل . ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول : ارم ، فذاك أبي وأمي ، حتى إنه ليناولني السهم ماله نصل . فيقول : ارم به .

بلاء قتادة وحديث عينه

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيئتها ، فأخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأصابت يومئذ عين قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وجنته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده ، فكانت أحسن عينيهِ وأحدهما .

شأن أنس بن النضر

قال ابن إسحاق : وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي ابن النجار ، قال : انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا

بأيديهم ، فقال : ما يُجاسكم ؟ قالوا : قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
فإذا تصنعون بالحياة بعده ؟ (قوموا) فموتوا على ما مات عليه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قُتل ، وبه سمى أنس بن مالك
قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد
وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفته ببَناته .

ما أصاب ابن عوف من الجراحات

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العالم : أن عبد الرحمن بن عوف أصيب
قوة يومئذ فُتِم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فخرج .

أول من عرف الرسول بعد الهزيمة

قال ابن إسحاق : وكان أول من عَرَف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد
الهزيمة ، وقول الناس : قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر لي ابنُ
شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر ،
فناديتُ بأعلى صوتي : يامعشر المسلمين ، أبشروا ، هذا رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم ، فأشار إلي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن
الخطّاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، ولزبير بن العوّم ،
رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصّمة ، ورهط من المسلمين .

قتل محيصة اليهودى

مُحَيِّصَةُ بن مسمود كان أصغر من أخيه حُوَيْصَةَ، لكن سبقه إلى الإسلام ، كما ذكر ابن إسحاق ، وشهد أحداً وأخفدق ، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ، وهو الذى استمعتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى أجرة الحجّام ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بعد ما ألح عليه فى المسألة : اغلفه ناصحك واجعله فى كرشك ، وذلك أن أبا طيبة الحجّام^(١) ، كان عبداً له ، وقد تقدم اسم أبي طيبة .

وقوله : ما بين بُصرى ومأرب . بُصرى بالشام ، ومأرب باليمن ، حيث كان السدّ ، ومأرب : اسم قصر كان لسبأ . وقال المسمودى : مأرب اسم كل ملك ولى أمر سبأ ، كخاقان فى الترك ، وكسرى فى الفرس وقيصصر فى الروم ، والنجاشي فى الحبشة .

وحُوَيْصَةُ^(٢) : تصغير حَوْصَة من حصت الثوب إذا خبطته .

وفى حديثهما ذكر سُنَيْنَةُ المَقْتُولِ ، كأنه تصغير سِنَّ . وقال ابن هشام فى اسمه : سُبَيْنَةُ بالياء كأنه مصغر تصغير الترخيم من سَبِينَةٍ ، قال صاحب العين : السَّبِينَةُ ضرب من النبات ، وأما سُنَيْنَةُ بالسّين المفقوطة . فوالد

(١) فى الصحيحين أنه حجج رسول الله ﷺ ، ص .

(٢) ضبط القاموس الإسمين بقوله : وحويصة وعيصة ابنا مسمود

مشددتى الصاد صحا بيان . وضبطا بفتح الصاد .

سِقْلَابُ بْنُ شُفَيْدَةَ^(١) قَرَأَ عَلَى نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ ، وَقَالَ : قَالَ لِي نَافِعٌ : بِاصِقْلَابُ
بَيْنَ النَّونِ عِنْدَ الْحَاءِ وَالْخَاءِ وَالْعَيْنِ وَالْفَيْنِ وَالْهَاءِ وَالْأَلِفِ .

غزوة أحد

فصل أمر :

وَأُحْدُ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفُ بِالْمَدِينَةِ ، سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ لِتَوَحُّدِهِ وَأَنْقِطَاعِهِ عَنِ
جِبَالٍ أُخَرَ هُنَاكَ ، وَقَالَ فِيهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا جَبَلٌ
يُخْبِتُنَا وَيُخْبِتُهُ^(٢) ، وَالْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَقْوَالٌ . قِيلَ أَرَادَ أَهْلَهُ ، وَهُمْ
الْأَنْصَارُ ، وَقِيلَ أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُ إِذَا رَأَاهُ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ أَسْفَارِهِ بِالْقُرْبِ
مِنْ أَهْلِهِ وَلِقَائِهِمْ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُحِبِّ ، وَقِيلَ : بَلْ حُبُّهُ حَقِيقَةٌ ، وَوُضِعَ الْحُبُّ
فِيهِ كَمَا وَضِعَ التَّسْبِيحُ فِي الْجِبَالِ الْمُسَبَّحَةِ مَعَ دَاوُدَ ، وَكَأَنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ فِي
فِي الْحِجَارَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلِيطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ، وَفِي الْآثَارِ
الْمُسْنَدَةِ أَنَّ أَحَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ دَاخِلِهَا ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ
رُكِّنَ لِبَابِ الْجَنَّةِ^(٣) ، ذَكَرَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَفِي الْمُسْنَدِ مِنْ طَرِيقِ

(١) هو في القاموس : سِقْلَابٌ — بالسين — القاريء المصري .

(٢) رواه الشيخان والترمذي وأحمد والطبراني ، وفي رواية للبخاري بيان أن
ذلك كان عند القدوم من خيرٍ ولفظ رواية ابن شبة أنه — أي أنس — أقبل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيرٍ ، فلما بدا لهم أحد قال الحديث .
ولكن في رواية أخرى لبخاري أن ذلك كان في رجوعه دس ، من الحج ،
ونيل : وهو عائد من غزوة تبوك .

(٣) رواه أبو يعلى والطبراني ، وبلغ من ضعفه أن يقول السيوطي عنه

إنه ضعيف

أبي عبيس بن جبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أُحْدِثُ يُحْدِثُنَا وَنُحْيِيهِ ، وهو على باب الجنة ، قال : وَعَيْرُ يُبْرِضُنَا وَنُبْرِضُهُ ، وهو على باب من أبواب النار^(١) ، وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ^(٢) ، مع قوله : يُحْيِيهِ وَنُحْيِيهِ ، فتناسبت هذه الآثار ، وشدَّ بعضها بعضاً .

مما كثر اسم الجبل لأغراضه التوحيد :

وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسنَ ولا أُحْسَنَ من اسمٍ مُشْتَقٍّ من الأَحَدِيَّةِ ، وقد سَمَّى اللَّهُ هذا الجبل بهذا الاسم ، تَقْدِماً لما أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ من مُشَاكَلَةِ اسْمِهِ ، ومعناه ، إِذْ أَهْلُهُ وَهُمْ الْأَنْصَارُ تَصَرُّوا التَّوْحِيدَ وَالْمَبْعُوثَ بدين التَّوْحِيدِ ، عنده استقر حياً وَمَيْتاً ، وكان من عادته عليه السلام أن يَسْتَعْمِلَ الْوِزَرَ وَيُحْيِيهِ فِي شَأْنِهِ كُلَّهُ اسْتِشْعَاراً لِلأَحَدِيَّةِ^(٣) ، فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه عليه السلام ومقاصده في الأسماء ، فقد بَدَّلَ كَثِيراً من الأسماء اسْتِقْبَاحاً لَهَا من أَسْمَاءِ الْجَبَلِ وَأَسْمَاءِ النَّاسِ ، وذلك لِإِخْصَائِ كَثْرَةِ : فاسمُ هذا الجبل من أَوْفَقِ الْأَسْمَاءِ لَهُ ، ومع أَنَّهُ مُشْتَقٌّ من الأَحَدِيَّةِ ، فحركات حُرُوفِهِ

(١) رواه الطبري في الأوسط ، وكذلك قال عنه السيوطي إنه ضعيف .

(٢) متفق عليه .

(٣) أظنه يقصد المصدر الصناعات من أحد . لا الاحدية التي يتكلم عنها الصوفية ، وهي الوجود الإلهي المجرد عن الأسماء والصناعات . وقد وفيته بحثاً في كتابي . هذه هي الصوفية ، وفيه أن الاحدية الصوفية لا تنسب إلى الحق من دين الله .

الرَّفْعُ ، وذلك يُشعر بارتفاع دينِ الأحَدِ ، وعلوِّه ، فَتَمَلَّقَ الحَبُّ من النبي صلى الله عليه وسلم به اسماً ومُسَمًى ، فَخُصَّ من بين الجبال بأن يكون معه في الجنة ، إِذَا بَسَّتِ الجبالُ بَسًّا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ^(١) وفي أَحَدِ قَبْرِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وفيه قُبُضَ ، وَثُمَّ وَاَرَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَا قَدِ مَرَّ بِأَحَدِ حَاجِّينَ ، أَوْ مُعْتَمِرِينَ ، رَوَى هَذَا الْمَعْنَى فِي حَدِيثِ أُسْنَدِهِ الزُّبَيْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كِتَابِ فُضَائِلِ الْمَدِينَةِ ^(٢) .

وذكر ابن إسحاق مَسِيرَ قُرَيْشٍ بِالْأَطْفَالِ الْبَاسِ الْحَفِيفَةِ ، وَالْحَفِيفَةِ .
الغَضَبُ لِلْحَرَمِ ، وَيُقَالُ أَحْفِظَ الرَّجُلُ إِذَا غَضِبَ .

(١) رواية أنه معه في الجنة رواه واهية ساقطة .

(٢) رواه ابن أبي شبة وابن زبالة ، وفي متنه دليل سقوطه ، فقد روى أن موسى وهارون خرجا حاجين أو معتمرين ، حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود ، فترلا أحد وهارون مريض ، فحفر له موسى قبراً بأحد ، وقال : يا أخى أدخل فيه ، فإنك ميت ، فدخل فيه فلما دخل قبضه الله ، فحشا موسى عليه التراب . . كيف يجرؤ موسى على الحكم بموت أخيه ؟ لا يجوز . إسناد هذا البغى على الله إلى نبي . ويقول السهمودي : بأحد شعب عرف بشعب هارون يزعمون أن قبر هارون عليه السلام في أعلاه ، وهو بعيد حساً ومعنى ، وليس ثم ما يصلح للحفر وإخراج التراب . وقال في الفتح عن سند الزبير للحديث وسند الزبير في ذلك ضعيف جداً من جهة شيخه ابن زبالة ، ومنقطع ، وليس بمرفوع وفي النور عن ابن دحية أنه باطل ببقين إنما مات في موضع على ساعة من مدينة جبلة من مدن الشام . وقيل إن قبر هارون بجبل مشرف قبلى بيت المقدس كما ذكر ياقوت في كتابه المشترك ، وفي الأنوار أنه مات في التيه .

رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فصل : وذكّر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بَقْرًا تُنْجَرُ حوله ،
وَنَمْلَةً فِي سَيْفِهِ ، وفي غير السيرة قال رأيت بَقْرًا تُنْجَرُ وَاللَّهُ خَيْرٌ ، فَأَوَّلْتُ الْخَيْرَ
مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وقد كانت بَدْرٌ قَبْلَ أُحُدٍ ، وَلَسَكَنَ نَفْعُ اللَّهِ بِذَلِكَ
الْخَيْرَ الَّذِي كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ، وَكَانَ فِيهِ تَأْسِيفَةٌ وَتَعْزِيزَةٌ لَهُمْ ، فَذَلِكَ تَضَمَّنَتْهُ الرُّؤْيَا
بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ أَوَلَمْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ وفي البخارى :
مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَ بَدْرٍ . وفي مُسْنَدِهِ : وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ بِمَدَدٍ
وَنَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي أَنَا اللَّهُ بِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهَذِهِ أَقَلُّ الرِّوَايَاتِ إِشْـكَاكًا .

« قال المؤلف » أبو القاسم [السهيلي] : أَمَّا الْبَقْرُ فَعِبَارَةٌ عَنْ رِجَالِ مُسَلِّحِينَ
يَتَنَاطَلُونَ وَقَدْ رَأَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِثْلَ هَذَا ، فَكَانَ تَأْوِيلُهُ قَتْلَ
مَنْ قُتِلَ مَعَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ .

وقوله : وَاللَّهُ خَيْرٌ ، أَيْ : رَأَيْتُ بَقْرًا تُنْجَرُ ، وَرَأَيْتُ هَذَا الْكَلَامَ ،
لَأَنَّ الرَّأْيَ قَدْ يُمَثِّلُ لَهُ كَلَامٌ فِي خَبَرِهِ ، فَيَرَاهُ بِوَجْهِهِ ، كَمَا يَرَى صَوْرَةَ الْأَشْيَاءِ ،
وَمَنْ خَبَرَ أَحْوَالَ الرُّؤْيَا عَرَفَ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَمِنْ غَيْرِهِ ، لَكِنَّ الصُّوَرَ
الْأَمْرِيَّةَ فِي الْأَنُومِ تَسْكُونُ فِي الْغَالِبِ أَمْثَالًا مَضْرُوبَةً ، وَقَدْ تَسْكُونُ عَلَى
ظَاهِرِهَا ، وَأَمَّا الْكَلَامُ الَّذِي يَسْمَعُهُ بِسَمْعِ الْوَحْمِ مُمَثِّلًا فِي الْخَلَدِ ، فَلَا يَكُونُ
إِلَّا عَلَى ظَاهِرِهِ ، مِثْلُ أَنْ يَسْمَعَ : أَنْتَ سَالِمٌ أَوْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكَ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ
هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، فَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى سِوَى ظَاهِرِهِ .

وذكر أن قَرَسًا ذَبَبَ بِذُبْدِهِ ، فَأَصَابَ كُلابَ سَيْفٍ فَاسْتَمَلَهُ . قال

ابن هشام: كَلَّابُ السَّيْفِ هِيَ الْحَدِيدَةُ الْعَمَقَاءُ، وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْغِمْدَ، وَفِي كِتَابِ الْعَيْنِ: الْكَلْبُ مِشْتَارٌ فِي قَائِمِ السَّيْفِ.

الْفَالُ وَالطَّيْرَةُ:

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْفَالَ، وَلَا يَغْتَابُ، يُفْتَعَلُ بِفَتْحِ الْفَاءِ مِنَ الْعِيَاقَةِ. وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّ الْعِيَاقَةَ فِي الْمَكْرُوهِ خَاصَّةٌ، وَالْفَالُ فِي الْحُبُوبِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ، وَالطَّيْرَةُ تَكُونُ فِي الْحُبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الطَّيْرَةِ، وَقَالَ: خَيْرُهَا الْفَالُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا تَكُونُ عَلَى وُجُوهِ الْفَالِ خَيْرُهَا^(١). وَانْفَظَّهَا يُعْطَى أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ، لِأَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَرَى لَهُ الطَّائِرُ بِخَيْرٍ، وَجَرَى لَهُ بِشَرٍّ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَقْدِهِ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَإِنِّي أَرَى الشُّيُوفَ سَدَّسَلُ الْيَوْمِ، بِقَوَى مَا قَدَّمَ مِنْ التَّوَسُّمِ وَالزَّجْرِ لِلْمَصِيبِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَكْرُوهٍ^(٣) لَكُنْهُ غَيْرِ

(١) يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَلَئِنَّمَا أَحَبَّ الْفَالَ. لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا أَمَلُوا فَائِزَةً اللَّهُ وَرَجَوْا عَائِدَتَهُ عِنْدَ كُلِّ سَبَبٍ ضَعِيفٍ أَوْ قَوَى فَهَمَّ عَلَى خَيْرٍ، وَلَوْ غَلَطُوا فِي جِهَةِ الرَّجَاءِ، فَإِنَّ الرَّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ، وَإِذَا قَطَعُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَأَمَّا الطَّيْرَةُ، فَإِنَّ فِيهَا سُوءَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَتَوَقُّعَ الْبَلَاءِ.

(٢) مِنْ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ قَوْلُهُ: لَا طَّيْرَةَ وَبِعِجْبِنِي الْعَالُ الْحَسَنُ، قَالُوا وَمَا الْعَالُ؟ قَالَ السَّكَمَةُ الطَّيْبَةُ.

(٣) يَقُولُ الْإِمَامُ أَبُو الْأَثِيرِ فِي مَفْرَدَاتِهِ: وَالزَّجْرُ لِلطَّيْرِ هُوَ التَّيْمَنُ وَالنَّشُومُ بِهَا وَالنَّشُومُ بِطَيْرَانِهَا كَالسَّانِحِ وَالْبَارِحِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّكَمَاتِ وَالْعِيَاقَةِ، وَالسَّكَمَاتُ =

مَقْطُوعٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَدِمْنَا فِيهِ قَوْلًا مُتَقِيمًا فِي حَدِيثِ زَمَزَمَ وَنُقْرَةُ الْغُرَابِ الْأَعْظَمِ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ حِكْمَةٌ، وَإِعْمَالُ الْفَكْرِ فِي الْوُقُوفِ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ عِبَادَةٌ.

المتصغرون يوم أحد:

وذكر المتصغرين يوم أحد الذين أرادوا الخروج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرد أصغرهم، منهم البراء بن عازب وأسيد بن ظهير وزيد بن ثابت إلى آخرهم، ولم يذكر فيهم عرابة بن أوس بن قبيصة، وقد ذكرته طائفة فيهم، ومن ذكره فيهم القتيبي في كتاب المعارف، وهو الذي يقول فيه الشماخ:

إِذَا مَارَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ^(١)

= كفر. ولست أدري كيف يربط الإنسان قدره وصيره بطائر تحركه صدقة نحو اليمن، وأخرى نحو الشمال؟ وكيف نجعل هذه الصدقة من حياة الإنسان بسمة سعادة وأنه شقاء؟ وقد أخرج أحمد بسند جيد «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت»، وأخرجه أبو داود والفساني وابن حبان.

(١) ص ١١٢ المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب

الدينوري ط ١٣٠٠ هـ وقد استشهد القتيبي بيت آخر للشماخ هو

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْغَايَاتِ مَنَاطِعَ الْقَرِينِ

وكذلك ذكره الطبري، وقد ذكر بيتي الشعر بوضع الخبرات مكان الغايات

ص ٥٠٥ ط دار المعارف.

وقد ذكره ابن حبيب في المحبر من أجواد الإسلام، وأشرف العميان

ص ١٥٥، ٢٩٨. وهو في الإصابة ابن قبيصة.

وَمِعْرَابَةُ أَخِي اسْمُهُ : كَبَائَةُ ، لَهُ صُحْبَةٌ . وَمِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ يَوْمَ أُحُدٍ
سَعْدُ بْنُ حَبِيبَةَ ، عُرِفَ بِأُمِّهِ ، وَهِيَ حَبِيبَةُ بِنْتُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَهُوَ سَعْدُ
ابْنُ بَجْدٍ مِنْ بَجِيلَةَ ، رَدَّهَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ لِصِغَرِ سِنِّهِ ،
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ رَأَى يُقَاتِلُ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَدَعَاهُ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَدَعَا
لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي وَلَدِهِ وَنَسَلِهِ ، فَكَانَ عَمًّا لِأَرْبَعِينَ ، وَخَالًَّا لِأَرْبَعِينَ ، وَأَبَاً لِعِشْرِينَ ،
وَمِنْ وَلَدِهِ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي يَفْقُوهُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ
سَعْدِ بْنِ حَبِيبَةَ .

هول سهم همد بنت عتبة :

وذكر قول همد بنت عتبة :

وَيْهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

وَيْهًا كَلِمَةً مَعْنَاهَا الْإِغْرَاءُ .

قال الراجز :

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَيْهًا قُلُ فَإِنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعْجِلٌ^(١)

(١) هو في اللسان غير مفسوب هكذا :

وهو إذا قيل له ويها كل فإنه مواشك مستعجل

وهو إذا قيل له ويها قل فإنه أحج به أن ينكل

وقل أصلها : يا فلان . أي إذا دعى لدفع عزيمة ، فقل له يا فلان نكل ، ولم

يجب . وإن قيل له : كل أسرع . ومن العرب من يقول في التمتع : واهأ وواه

أيضاً وويه ، كلمة يقال في الاستحاث .

وَأَمَّا وَاهَاً ، فَإِنْ مَعْنَاهَا التَّعَجُّبُ ، وَإِيهَا مَعْنَاهَا : الْأَمْرُ بِالْكَفِّ .
 وقولها : إِنْ تُقْبِلُوا نَعَارِقُ ، فيقال : إِنَّمَا تَمَثَّلَتْ بِهِذَا الرَّجَزِ ، وَإِنِّه
 لَهِنْدِ بِنْتُ طَارِقِ بْنِ بَيَاضَةَ الْإِيَادِيَّةِ ، قَالَتْهُ فِي حَرْبِ الْفُرْسِ لِإِيَادٍ ، فَعَلَى
 هَذَا يَكُونُ إِشْدَادُهُ : بِنَاتِ طَارِقِ^(١) ، بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ ، كَمَا قَالَ :
 نَحْنُ بَنِي ضُبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ^(٢)

وإِنْ كَانَتْ أَرَادَتْ النَّجْمَ فَبِنَاتِ مَرْفُوعٍ ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ مُبْتَدَأُ أَيْ : نَحْنُ
 شَرِيفَاتٌ رَفِيعَاتٌ كَالنَّجُومِ ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدِي بَعِيدٌ ، لِأَنَّ طَارِقًا وَصَفَتْ
 لِلنَّجْمِ لَطْرُوقَهُ ، فَلَوْ أَرَادَتْهُ لَقَالَتْ : بِنَاتِ الطَّارِقِ إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ
 أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ لَهُ أَوَّلُ هَذَا الرَّجَزِ الَّذِي قَالَتْهُ هُنْدُ
 يَوْمَ أَحَدٍ :

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى الذَّمَّارِقِ مَشَى الْقَطَا النَّوَائِقِ

(١) فِي الرَّجَزِ : كَمَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ :

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ
 وَقَدْ ضَبَطَتْ بِنَاتُ بِالرَّفْعِ بِاعْتِبَارِهَا خَبْرًا ، وَكَذَلِكَ ضَبَطَتْ فِي الطَّبَرِيِّ .
 وَلَكِنَّهُ رَوَى الْآيَاتُ هَكَذَا :

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ إِنْ تَقْبِلُوا نَعَارِقِ
 وَنَبْطُ النَّمَارِقِ أَوْ تَدْبِرُوا نَفَارِقِ
 فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

وَرَوَاهُ مَرَّةً أُخْرَى كَمَا هُوَ فِي السَّيْرَةِ غَيْرَ أَنَّهُ آخِرُ وَقْدَمِ .

(٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ جَمَلٍ وَفِيهِ بَنُو بِالرَّفْعِ .

نَحْنُ بَنُو ضُبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

إلى آخر الرَجَزِ ، قال : وحدثني يحيى بن عبد الملك الهذلي ، قال :
جَلَسْتُ لَيْلَةً وَرَأَيْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ عُثْمَانَ الْجَذَامِيَّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا مُتَمَنِّعٌ فَذَكَرَ الضَّحَّاكَ وَأَصْحَابُهُ قَوْلَ هِنْدٍ يَوْمَ أُحُدٍ : نَحْنُ
بَنَاتُ طَارِقٍ ، فَقَالُوا : مَا طَارِقٌ ؟ فَقُلْتُ : النَّجْمُ ، فَالْتَفَتَ الضَّحَّاكَ ، فَقَالَ :
أَبَا زَكَرِيَّا ، وَكَيْفَ بِذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءُ
وَالطَّارِقُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ : فَإِذَا قَالَتْ : نَحْنُ
بَنَاتُ النَّجْمِ ، فَقَالَ : أَحْسَنْتَ .

أبودجانة:

وذكر أبودجانة ، وَلَبَّسَهُ الْمَشْهَرَةَ (١) ، وَأَبُو دُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ مِمَّنْ
دَافَعَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَنَّا عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَسَ عَلَيْهِ
بِنَفْسِهِ ، حَتَّى كَثُرَتْ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، بَعْدَ أَنْ شَارَكَ
فِي قَتْلِ مُسَيْلِمَةَ ، اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ هُوَ وَوَحْشِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَسَنَدُ كَرِ
مَا قَالَهُ سَيْفُ بْنُ عُمرَ فِي قَاتِلِ مُسَيْلِمَةَ فِي آخِرِ الْبَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذكر قول أبي دُجَانَةَ :

إِنِّي أَمْرُؤٌ عَاهَدَنِي خَلِيلِي

(١) في القاموس : و ذكر المشهرة أبودجانة . لماك بن أوس صحابي كانت له
مشاهرة إذا خرج بها يختال بين الصفيين لم يبق ولم يذر . وقد روى أحمد ومسلم عن
أس قصة السيف وأبي دجانة .

يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَدَّثَنِي خَلِيلِي، وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُحَاجَّةِ، وَقَالَ لَهُ: «مَتَى كَانَ خَلِيلُكَ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا اقْوَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَالِيًا، وَإِنْ كَانَ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ. وَإِسْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ أَنْ يَقُولَ الْعَرَبِيُّ حَدَّثَنِي خَالِي، لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِهِ مَعْنَى الْحَبِيبِ، وَإِنَّمَا فِيهِ عَلَيْهِ أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقُولُهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا خَصَّ بِهَا أَحَدًا دُونَ أَنْ يَمْنَعَ غَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقُولَهَا لَهُ، وَمَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ لَهُ يَقْتَضِي هَذَا، وَأَكْثَرَ مِنْهُ، مَا لَمْ يَكُنِ الْغُلُوُّ وَالْقَوْلُ الْمُسَكَّرُ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَنْظُرُونِي، كَمَا أَطَرَّتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. وَقَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَنْتَ سَيِّدُنَا وَأَطُولُنَا طَوْلًا (١)، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْفَرَّاءُ، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرُّ بَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ». أَيْ: قُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ دِينِكُمْ وَأَهْلِ مِلَّتِكُمْ، كَذَا فُسِّرَ الْخَطَابِيُّ، وَمَعْنَاهُ عِنْدِي: قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، لَا بِقَوْلِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَهُمْ جَرِيًّا لَهُ (٢)، أَيْ: وَكَيْلًا وَرَسُولًا، وَإِذَا كَانُوا جَرِيًّا لَهُ، وَقَالُوا: مَا يُرْضِيهِ مِنَ الْغُلُوِّ فِي الْمُنَاطِقِ، فَقَدْ قَالُوا بِقَوْلِهِ. وَيَسْتَجِرُّ بَيْنَكُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ جَرِيَّتُ جَرِيًّا، أَيْ: وَكَلَّتْ وَكَيْلًا. وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ: أَنْتَ أَشْرَفُنَا حَسَبًا وَأَكْرَمُنَا أَمَّا وَأَبَا، فَقَالَ: كَمْ دُونَ

(١) حديث لا تنظروني رواه الترمذي وغيره، وحديث أنت سيدنا روى النسائي وأبو دارد قريبا منه بسند جيد.

(٢) جرى كغنى الوكيل والرسول والاجير والضامن الواحد والجمع والمؤنث.

لِسَانِكَ مِنْ طَبَقٍ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعَةُ أَطْبَاقٍ ، فَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيهَا مَا يَزَعُ عَنْهُ
غَرَبَ لِسَانِكَ . رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ .

وقول أبي دجانة :

أَلَا أَقُومُ الدَّهْرَ فِي السَّكِيُولِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : السَّكِيُولُ آخِرُ الصَّفُوفِ ، قَالَ : وَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ،
وَقَالَ النَّهْرِيُّ مِثْلَ مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَزَادَ فِي الشَّرْحِ ، وَقَالَ سُمِّيَ بِسَكِيُولٍ
الزَّيْنُدِ ، وَهِيَ سَوَادٌ وَدُخَانٌ يَخْرُجُ مِنْهُ آخِرًا ، بَعْدَ الْقَدْحِ إِذَا لَمْ يُورِ نَارًا ،
وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا غِنَاءَ فِيهِ ، يُقَالُ مِنْهُ كَالِ الزَّيْنُدِ يَكْمُولُ ، فَالسَّكِيُولُ فَيَعْمُولُ مِنْ
هَذَا ، وَكَذَلِكَ كَيُولُ الصُّفُوفِ لَا يوقِدُ نَارَ الْحَرْبِ ، وَلَا يُزَكِّيها ، هَذَا مَعْنَى
كَلَامِهِ لَا لَفْظِهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ نَحْوًا مِنْ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : كَالِ الزَّيْنُدِ يَكِيلُ
بِالْيَاءِ لَا غَيْرَ ^(١) .

وقوله : رَأَيْتُ رَجُلًا يَحْمِسُ النَّاسَ حَمَشًا شَدِيدًا ، يَرُوى بِالشَّيْنِ وَبِالسَّيْنِ ،
فَالْمَعْنَى بِالسَّيْنِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ الشَّدَّةُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : يَشْدَهُمْ وَيُسْجَعُهُمْ ،
لَأَنَّهُ يُقَالُ : رَجُلٌ أَحْمَسُ ، أَيْ : شَجَاعٌ شَدِيدٌ ، وَالْمَعْنَى فِيهِ بِالشَّيْنِ مُعْجَمَةٌ أَلَّا
يُقَادَ وَالْإِعْضَابُ ، لَأَنَّهُ يُقَالُ أَحْمَشْتُ النَّارَ أَوْ قَدْتُهَا وَحَمَشْتُ الرَّجُلَ ،

(١) فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ . : وَقِيلَ : السَّكِيُولُ : الْجَبَانُ ، وَالسَّكِيُولُ :
عَمَّا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ يَرِيدُ : يَقُومُ فَوْقَهُ . فَتَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ غَيْرُكَ .

وَأَحْمَشْتُهُ : أَغْضَبْتُهُ ، فَيَكُونُ أَفْعَلْتُ مِنْ ذَلِكَ نَلَا بِقَادٍ وَالْأَغْضَابُ ، وَقَعَلْتُ
نَلَا غَضَاب .

حديث وحشي

قال فيه : فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، كَالْبُعَاثِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْبُعَاثُ الطَّيْرُ الَّذِي
لَا يُبْصَرُ بِهِ مِثْلُ الرَّخَمِ ، وَالْحِدَاءُ ، وَاحِدُهَا بِفَاتَةٍ . وَيُقَالُ : بُغَاثِي وَجَعَهُ بُغَاثٌ
وَبُغْثَانُ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عِنْدَ ذِكْرِ الْبُعَاثِ : الْبُعَاثُ هُوَ ذَكَرُ
الرَّخَمِ إِذَا هَرَمَ اسْوَدَّ .

وقول وَحْشِيَّ الْعُبَيْدِ اللَّهِ : مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السَّعْدِيَّةَ ، وَلَمْ
يَذْكُرْ اسْمَهَا ، وَأُمُّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ هِيَ أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ
ذَكَرَهَا الْبَخَارِيُّ فِي هَذَا الْخَبَرِ ، وَلَمْ يَقُلِ السَّعْدِيَّةَ فَهِيَ إِذَا قُرْشِيَّةٌ أُمَوِيَّةٌ
لِالسَّعْدِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ بِهَا مُرَضِعَتَهُ إِنْ كَانَتْ سَعْدِيَّةً ، وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَدِيٍّ ، فُوُلِدَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَلَهُ دَارٌ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَرْوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرِهِ ، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي الْمَوْطَأِ
فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ .

وقوله : بَذَى طُوى : مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ ، وَقَدْ قَدَمْنَا الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِي
طَوَاءَ بِالْهَمْزِ وَالْمَدِّ ، وَبَيْنَ طُوى بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا .

وقول وَحْشِيَّ : بِهِذَّ النَّاسَ بَسْفِيفَهُ ، مَا يُبْلِقُ شَيْئًا ، مِثْلُ الْجَلِّ الْأَوْزَقِ ،

يريد - والله أعلم - وَرَقَةُ الْعُبَارِ ، وأنه قد نافع ^(١) به إذ الْأَوْزَقُ من الابل
ليس بأقواها ، ولكنه أطيبها لحماً فإما ذكرها .

وقوله : يَهْدُ النَّاسَ ، هو بالذال المنقوطة ، ذكره صاحب الدلائل ، وفسره
من الْهَذُّ وهى التَّسْرَعَةُ ^(٢) وأما الْهَذْمُ بالميم ، فُتْسْرَعَةُ الْقَطْعِ ، يقال : سَيْفٌ
مِهْذَمٌ ، وَالْهَيْذَامُ : الكثيرُ الْأَكْلِ ، وهو الشَّجَاعُ أَيْضاً ، وفى الحديث :
أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، يُروى بالذال المنقوطة أى قاطعها ، ومما
ذكره غير ابن إسحاق فى خبرٍ وحشى ، قال : فخرجت حين قال لى سیدی ما قال ،
فنظرت فإذا رجلٌ عَمَبَبٌ عليه دِرْعٌ قَضَاءٌ ، وإذا هُوَ عَلَى ، فقلت : ليس هذا
من شَأْنِي ، وإذا رجلٌ حُلَاسٌ ، أَيْهِمْ غَشْمَشٌ يَهْدُ النَّاسَ ، كأنه بجملٍ
أَوْزَقٌ ، فَكَمَنْتُ لَهُ إِلَى صَخْرَةٍ كَانَهَا فُسْطَاطٌ ، وقلت : هذا الذى أريد ،
وَهَزَزْتُ حَرْبَةً لى عَرَّاصَةً ، قَرَمَيْتُهُ بِهَا ، فَأَصَبْتُ ثُنْتَهُ ، وذكر باقى
الحديث . الْقَنْعَبُ : الشاب ، والدَّرْعُ الْقَضَاءُ : الْمُخَكَّمَةُ النَّسِجِ ، وَالْأَيْهِمْ :
الذى لا يرثه شئٌ . وفى الحديث : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْأَيْهِمَيْنِ ، يعنى السَّيْلَ
وَالْحَرْبِقَ . وَالْعَرَّاصَةُ : التى تَضْطَرِبُ مِنَ اللَّيْلِ .

وقوله فى قتل مُسَيْلِمَةَ : سبقنى إليه رجل من الأنصار ، وسبقنى ذكر

(١) هكذا بالأصل ، والأورق من الجمال هو الذى لونه بين الغبرة والسواد .
ويليق شيئاً : لا يبقى شيئاً ، وهى فى السيرة : ما يقوم له شئ .
(٢) يقول الحشى : من رواه بالذال فعناه يسرع فى قطع لحوم الناس
بسيفه ، ومزريه بالذال فعناه يهدم ويهلكهم .

مُسَيْلَمَةَ وَنَسَبَهُ ، وَطَرَفٌ مِنْ حَدِيثِهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَحْشِيٌّ ، وَلَمْ يُسَمَّهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِ الرَّدَّةِ ، أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَارَكَ وَحْشِيًّا ، فِي قَتْلِ مُسَيْلَمَةَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ فِي كِتَابِ الْفَتْوحِ أَنَّهُ عَدِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، وَأَنْشَدَ لَهُ :

أَبِ تَرَ أَنِي وَوَحْشِيٍّ مُمْ قَتَلْتُ مُسَيْلَمَةَ الْمُتَمَتِّعِينَ
وَيَسِّرْ لِي النَّاسُ عَنْ قَتْلِهِ فَقُلْتُ: ضَرَبْتُ ، وَهَذَا طَعْنٌ ^(١)

فِي آيَاتٍ لَهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا قُبَيْلَ هَذَا الْحَدِيثِ . أَنَّ أَبَا دُجَانَةَ أَيْضًا شَارَكَ فِي قَتْلِ مُسَيْلَمَةَ ، وَذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ النَّهْرِيُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَىَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَرَادَ وَحْشِيٌّ . وَفِي رِوَايَةِ بُونَسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ زِيَادَةٌ فِي إِسْلَامِ وَحْشِيٍّ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ النَّاسُ : يَارَسُولَ اللَّهِ هَذَا وَحْشِيٌّ ، فَقَالَ : دَعُوهُ فَلَا إِسْلَامَ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَلْفِ رَجُلٍ كَافِرٍ .

وَذَكَرَ قَوْلَ أَبِي سَعْدٍ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : أَنَا قَاصِمٌ مِّنْ مُّيَا رِزْنِي ، قَبَّرَ إِلَى اللَّهِ عَنِّي ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بِالْقَافِ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَهُوَ أَصَحُّ ، وَإِنَّمَا قَالَ عَلِيٌّ

(١) بِقَوْلِ الْحَافِظِ فِي الْفَتْحِ ، وَأَغْرَبَ وَثِيمَةُ فِي كِتَابِ ارْدَةِ . فَرَعَمَ أَنْ الَّذِي ضَرَبَ مُسَيْلَمَةَ شَنْ - بِنَفْتَحِ الشَّيْنِ وَتَضْعِيفِ النُّونِ - ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَنْشَدَ لَهُ . . ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ وَزَادَ .

فَلَسْتُ بِصَاحِبِهِ دُونَهُ وَلَيْسَ بِصَاحِبِهِ دُونِ شَنْ

ص ٢٩٧ - ٧ ففتح الباری

— عليه السلام أنا أبو القُصَم ، أقول أبي سعد أنا قاصمٌ من يُبارزني . فاقصم :
 جَمْعُ قُصْمَةٍ ، وهى العُضْلَةُ المَهْلِكَةُ ، ويجوز أن يكون جَمْعُ القُصْمَى ،
 أى : الدَّاعِيَةِ التى تَقْصِمُ . والدَّوَاهَى القُصَم على وزن الكُيْبَرِ ، وهذا المعنى
 أصح ، لأنه لا يعرف قُصْمَةً ، ولكنه لما قال أبو سعد أنا قاصم ، قال على :
 أنا أقصم منك ، بل أنا أبو القُصَم ، أى أبو المُضِلَّاتِ القُصَم ^(١) والدَّوَاهَى
 العُظَم ، والقُصَم كسر بِيَمِينُوتَةٍ ، والقُصَم : كَثْرَةُ يَغِيرُ بَيْنُوتَةٍ كَثْرَةُ
 القُضَيْبِ الرُّطْبِ ونحوه ، وفى التنزيل : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ وفيه
 (لا انْقِصَامَ لَهَا) وقولُ ابنِ إسحاق : قَتَلَ أبا سَعْدٍ بنَ أبى طَلْحَةَ سَعْدُ بنَ
 أبى وقاص ، كذلك رَوَاهُ السَّكَنِيُّ فى تفسيره عن سَعْدٍ ، قال لما كَفَّ عنه
 عَلَى طَعْنَتِهِ فى حَنْجَرَتِهِ ، فدَاعَ إِسَانُهُ إِلَى ، كما يصنع الكلبُ ثم مات .

وذكر ابن إسحاق أيضاً هذا فى غير رواية ابن هشام ، وقول على : إنه
 اتَّقَانِي بَعُورَتِهِ ، فأذْكَرَنِي الرَّحِمَ ، فَعَطَفَتْنِي عَلَيْهِ الرَّحِمُ ، وقد فعلها عِيسَى
 صرّة أخرى يوم صِفِّين ، سَحَلَ عَلَى إِشْرَ بنِ أَرْطَاةَ ، فلما رأى أنه مقتول كشف
 عن عَوْرَتِهِ ، فانصرف عنه ، وَيُرْوَى أيضاً مثلُ ذلك عن عَمْرِو بنِ العاصِ ،
 مع عَلَى — رضى الله عنه — يوم صِفِّين ، وفى ذلك يقول الحارث بن النضر
 السَّهْمِيُّ ، رواه ابن الكلبي وغيره :

(١) فى اللسان : د قضم بغير تنوين مثل قثم يحطم مالقى ، قال ابن برى :
 صوابه : قضم — أى بالتنوين — مثل قثم فى تصرفهما لأنهما صفتان ، وإنما العدل
 يكون فى الأسماء لا غير . .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ غَيْرُ مُنْتَمَةٍ وَعَوْرَتُهُ وَسَطُ الْعَجَاجَةِ بَادِيَةٌ
يَكْفُتُ لَهَا عَنْهُ عَلَى سِفَانِهِ وَيَضْحَكُ مَعَهُ فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَةٌ

عن مقتل منظلة :

فصل : وذكر مقتل حَنْظَلَةَ بن أبي عامرٍ الْفَسِيلِ ، واسم أبي عامر :
عَمْرُو ، وقيل عَبْدُ عَمْرُو بن صَيْفِي ، وذكر شَدَّادُ بن الأسود بن شَعُوبٍ حين
قتله ، بعد ما كان علا حَنْظَلَةَ أَبَا سَفِيَّانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وذكر الْحَمِيدِيُّ في التفسير
مكان شَدَّادٍ جَعْمُونَةَ بن شَعُوبٍ اللَّيْثِيِّ ، وهو مولى نافع بن أبي نعيم الفارسي .

وذكر قولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن صاحبكم لتفسله الملائكةُ
يعنى : حَنْظَلَةَ ، وفي غير السيرة ، قال : رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَفْسِلُهُ فِي صَحَافِ الْفِضَّةِ
بِمَاءِ الْمَرْزَنِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قال ابن إسحاق ، فسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ ،
فَقَالَتْ : خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَاتِفَةَ ^(١) . صَاحِبَتُهُ يَعْنِي امْرَأَتَهُ ، وَهِيَ
بِحِمْلَةٍ بِنْتُ أَبِي بَن سَأُولَ أَخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي ، وَكَانَ ابْنَتِي بِهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ،
فَسَكَاتَ عَرُوسًا عِنْدَهُ ، فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ بَابًا فِي السَّمَاءِ فُتِحَ لَهُ .
فَدَخَلَ ، نِمَ أُغْلِقَ دُونَهُ ، فَعَلِمَتْ أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ غَدِهِ ، فَدَعَتْ رِجَالًا مِنْ أَقْوَمِهَا
حِينَ أَصْبَحَتْ فَأَشْهَدَتْهُمْ عَلَى الدُّخُولِ بِهَا خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ نَزَاعٌ .
ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِيمَا ذَكَرَ لِي ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ التَّمِيسَ فِي الْقَتْلِ ، فَوَجَدُوهُ .

(١) يقول الخشني : الهاتفة : يعني الصيحة ، ويروي الهاتمة مأخوذ من الهياح وهو
الصياح ، وفي الإصابة الهامة وامله خطأ .

يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، وَإِيسَ يَقْرُبُهُ مَاءٌ تَصْدِيقًا لِمَا قَالَهُ الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) ، وَفِي هَذَا الْخَبَرِ مُتَعَلِّقٌ إِمْنٌ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ إِنْ الشَّهِيدَ يُفَسَّلُ إِذَا كَانَ جُنُبًا ، وَمِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ يَقُولُ لَا يُفَسَّلُ كَسَائِرُ الشَّهَدَاءِ ، لِأَنَّ التَّكْلِيفَ سَائِقُطٌ عَنْهُ بِالْمَوْتِ .

شعر أبي سفيان :

وقول أبي سفيان :

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ
لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِرُغُوبِ

يُرْوَى بِخَفْضِ غُدْوَةٍ ، وَنَصْبِهَا ، فَمَنْ خَفَضَهُ فِإِعْرَابِهِ بَيِّنٌ ، لِأَنَّ لَدُنْ بِمَنْزِلَةِ : عِنْدَ ، لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهُ إِلَّا تَخْفُوضًا ، وَأَمَّا نَصْبُهُ فَقَرِيبٌ ، وَشَيْءٌ لَمْ يَخَصَّ الْعَرَبُ بِهِ غُدْوَةً ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ، وَكَثِيرًا مَا يَذْكُرُهَا سَيِّبُونِي ، وَيُمنَعُ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ لَدُنْ يُقَالُ فِيهَا : لَدُنْ وَلَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتْ تَارَةً تُنَوَّنُ ، وَلَا تُنَوَّنُ أُخْرَى ، شَبَّهُوهَا إِذَا نُوتَتْ بِاسْمِ الْفَاعِلِ فَانْصَبُوا غُدْوَةً بَعْدَهَا ، تَشْبِيهًا بِالْمَفْعُولِ ، وَلَوْلَا أَنَّ غُدْوَةً تُنَوَّنُ إِذَا نُسَكَّرَتْ ، وَتُنَوَّنُ ضَرُورَةً

(١) لم يرو حديث تفصيل الملائكة لحنظلة - سوى ابن إسحاق في مغازيه وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وفي إسناده معلى بن عبد الرحمن وهو متروك والطبرانی ، وفي إسناده حجاج وهو مدلس والبيهقي وفي إسناده أبو شبة الواسطي وهو ضعيف جدا ، والسرقي في غريبه من طريق الزهري مرسل

إذا كانت مَعْرِفَةً مَعْرِفَةً نَصَبُهَا ، لأنها اسمٌ غير مُنْصَرِفٍ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالْبَيِّنَاتِ ،
فَخَفَضُهَا وَنَصَبُهَا سِوَا ، فإذا نَوَّنتَ لِلضَّرُورَةِ ، كما في بيت أبي سفيان أو
أردتْ غُدُوَّةً مِنَ الْغُدُوَّاتِ تَبَيَّنَ حِينَئِذٍ أَنَّهُمْ قَصَدُوا النَّصْبَ وَالْقِسْبَةَ
بِالْمَفْعُولِ ، ووجه آخر من البيان ، وهو أَنَّهُمْ قَدَرَفَعُوهَا ، فقالوا : لَدُنْ
غُدُوَّةٌ غَيْرُ مَضْرُوفَةٍ ، كما يرفع الاسمُ بعد اسمِ الْفَاعِلِ إذا كان فاعلاً وَيُنْصَبُ
إذا كان مفعولاً إذا نَوَّنَ اسمُ الْفَاعِلِ ، كذلك غُدُوَّةٌ بعد لَدُنْ ، لا يكون
هذا فيها إلا إذا نَوَّنتَ لَدُنْ ، فإن قلت : لَدَغُدُوَّةٍ ، لم يكن إلا اخْلُفْضُ إن
نَوَّنتَهَا ، وإن تركتْ صَرَفَهَا لِلتَّعْرِيفِ ، فالفتحة علامة خَفَضِهَا ، ولا تكون
غُدُوَّةٌ عَنَّا إلا إذا أَرَدْتَهَا لِيَوْمٍ بَعِيْنِهِ ، وَبُكْرَةٍ مِثْلَهَا فِي الْعِلْمِيَّةِ ، وليست
مِثْلَهَا مَعَ لَدُنْ وَضَحْوَةٍ وَعَشِيَّةٌ مَضْرُوفَتَانِ ، وإن أَرَدْتَهُمَا لِيَوْمٍ بَعِيْنِهِ . وقد
فَرَعْنَا مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ هَذَا الْبَابِ فِي « تَتَائُجِ الْفِكَرِ » وَأَوْضَحْنَا هُنَاكَ
بِدَائِعَ وَعَجَائِبَ لَمْ يُدَيِّنْهَا أَحَدٌ إِلَّا أَنَّهُا مُنْتَزَعَةٌ مِنْ فُخْوَى كَلَامِ سَيِّبَوَيْهِ ،
وَمِنْ قَوَاعِدِهِ الَّتِي أُحْصِلَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (١) .

(١) يقول أحمد بن يحيى والمبرد : العرب تقول لدن غدوة بالرفع والنصب
وبالخفض ، فمن رفع أراد لدن كانت غدوة ، ومن نصب أراد لدن كان الوقت
غدوة ، ومن خفض أراد من عند غدوة . ويرى البصريون أنها تنصب غدوة
خاصة من بين الكلام ، واستشهدوا بالبيت السابق ، ويحذف الفراء في غدوة الرفع
والنصب والخفض . قال ابن كيسان : من خفض بها أجزاها مجرى من وعن ،
ومن رفع أجزاها مجرى مذ ، ومن نصب جعلها وقتاً ، وجعل ما بعدها ترجمة
عنها ، وإن شئت أضمرت كان كما قال :

==

وقول أبي سفيان في هذا الشعر : بهم خَدَبُ . الخَدَبُ التَّوَجُّهُ (١) وفي
الْجَمْهَرَةِ طَعْنَةٌ خَذَبَاهُ إِذَا هَجَمَتْ عَلَى الْجَوْفِ ، وهذا هو الذي أراد
أبو سفيان بالخَدَبِ .

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ :

إِذَا عَضَلَّ سَيْقَتَ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جِدَايَةُ شُرَكَائِي مُعَلَّمَاتِ الْخَوَجِ
شُرَكَ : يَجْمَعُ شِرَاكَ .

والجداية : جداية السَّرنج ، على أن المعروف جَدِيَّةُ السَّرنج ، لاجدبته في
أقرب من هذا المعنى أن يريد الجداية من الوحش ، وبالشَّرِكِ الأَشْرَاكَ التي
تُنصَبُ لها ، ولذلك قال دَائِمَاتِ الْخَوَاجِبِ ، وهذا أَصَحُّ في معناه ، فقد ذكر
أبو عبيد أن الجداية يقال للواحد والجميع والذكر والأنثى من أولاد الظَّبَاءِ ،
ويبعد أن تكون الجداية جمع جَدِيَّة ، وهي جَدِيَّةُ السَّرنج والراخل ، وإن
كان قد يقال في الْجَمْعِ فِعَالٌ وَفِعَالَةٌ نَحْوُ يَحْمَالٌ وَجِمَالَةٌ ، ولكنه هاهنا بعيدٌ

مذلل شولا وإلى إنلائها

=

أراد أن كانت شولا . وانظر بقية القول في لدن في اللسان .

وقد فرق أبو هلال العسكري بينهما في المعنى ، و تقول هذا القول عندي
صواب ، ولا تقول : لدني صواب ، وتقول : عندي مال ، ولا تقول : لدني
مال ولكن تقول : لدني مال إلا أنك تقول ذلك في المال الحاضر عندك ، ويجوز
أن تقول : عندي مال ، وإن كان غائبا عنك ، لأن لدني هو لما يليك .

(١) طيش وتسرع ، أو طول في حق .

من طريق المعنى والله أعلم^(١).

ويروى شرك بكسر الشين ، وأقرب ما يقال في معنى هذا البيت : أنه أراد الجداية من الوحش ، وهي أولاد الضباء ونحوها ، وقد ذكر أبو عبيد أنه يقال جداية للواحد والجمع والذكر والأنثى ، فيكون الشرك على هذا في معنى الأثرالك التي يصادبها ، وقد قيل : إن شركاً اسم موضع ، والله أعلم ، وعَصَلُ قَبِيلَةٍ من خُزَيْمَةِ غَادِرَةٍ ، وسيأتي ذكر غدر عَصَلٍ والقارة . وقوله : مَغْلَمَاتِ الحَوَاجِبِ ، يعني بالدماء ، ويجوز أن يريد سَوَادَهَا مَا بَيْنَ أَعْيُنِهَا ، كما أنشد سيديويه [للأعشى] .

وكانه أتق السرّاق كأنه ما حاجبيه معين يَـسَوَادِ^(٢)

(١) جاء في طبعته الأولى . عما بين قوسين من أول : والجداية جداية المرج إلى قوله : من طريق المعنى والله أعلم : هذه الجملة التي بين الدائرتين لم تثبت في النسخة الثانية ، فأثبتناها كما هي ، فليحذر . هذا وقد ذكر أبو ذر الحُشَنِي : الجداية بفتح الجيم وكسرهما : الصغير من أولاد الظباء ، وفي إصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٢٥ : الجداية بفتح الجيم وكسرهما - الغزال الشادن ، وهي القفوز والابوز التي تأبز ، وهي التي تعدو عدوا شديدا . وشرك هنا : اسم موضع ، وهو بضم الشين ، وكسرهما والذي في السيرة : معلّات الحواجب لا داميّات الحواجب كما ذكر في الفقرة التي بين قوسين والتي أظن أنها دسيسة على الكتاب . (٢) انظر ص ٨٠ > ١ ط بولاق الكتاب لسيديويه . وقال سيديويه : يريد كأن حاجبيه ، فأبدل حاجبيه من الهاء لأن في كأنه وما زائدة ، وقد جعله شاهدا لإبدال الحاجبين من الضمير المتصل بكأن ، ورد قوله معين بسواد على الضمير لا على الحاجبين ، وهو في المعنى خبر عنهما والبيت في وصف ثور وحشي شبه به بعيره في حذقه ونشاطه فيقول : كأنه ثور الخ . ولحق السراة أبيض أعلى الظهر

الصارخ يوم أُمر :

فصل وذكر الصارخ يوم أُحْدِ بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
وقولُ ابن هشام : الصارخُ إزْبُ الْعَقَبَةِ ، هكذا قيد في هذا الموضع بكسر
الهمزة وسكون الزاي ، وذكرنا في بيعة العقبة ما قاله ابن مأكولا في
أم كُمرز بنتِ الأزب بن عمرو بن بسكيل ، وأنه قال : لا يُعْرِفُ
الأزبُ في العرب إلا هذا ، وأزبُ الْعَقَبَةِ ، وذكرنا حديث ابن الزبير
الذي ذكره القُتَيْبِيُّ إِذْ رَأَى رجلا طوله شبران على بَرْدَعَةٍ رَحِلِهِ ، فنفضها
منه ، ثم عاد إليه ، فقال : ما أنت ؟ قال : أنا أزبُ ، قال وما أزبُ قال : رَجُلٌ
من الجن^(١) وذكر باقي الحديث ، ففي هذا الحديث ما يدل على أنه أزبُ مع قول

(١) هو كما ذكره ابن الأثير في النهاية د خرج فبات في القفر ، فلما قام
للمرحل ، وجد رجلا طوله شبران عظيم اللحية على الولية يعني : البردعة ،
فنفضها ، فوقع ، ثم وضعها على الراحلة ، وجاء ، وهو على التقطع ، يعني الطنفسة
فنفضه فوقع ، فوضعه على الراحلة ، فجاء وهو بين الشرخين ، أي : جانبي الرحل
فتنفضه ، ثم شده ، وأخذ السوط ، ثم أتاه ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا أزب ،
قال : وما أزب ؟ قال : رجل من الجن ، قال : افج فاك أنظر ، ففتح فاه ،
فقال : أهكذا حلقوكم ؟ ثم قلب السوط فوضعه في رأس أزب ، حتى باص ، أي
فاته واستتر . أقول : لا ريب في أحد أمرين ، إما ضعف الحديث وسقوطه ،
ولما أن يكون شيطان إنس أراد بابن الزبير شيئا ويكون في التعبير مبالغة عن
طوله وفمه ؛ وقد ذكره ابن الأثير في مادة : أزب ، وفسره بأنه الكثير الشعر .
وفي القاموس الإزب — بكسر الهمزة وسكون الزاي وتخفيف الباء —
القصير والغليظ والداهية والليم والدميم الخ ، ثم ذكر أزب العقبة في زب . وفيه =

يَقْقُوبَ فِي الْأَفْظَانِ : الْأَرْبُ : الرَّجُلُ الْقَصِيرُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ هُنَّ الْأَرْبُ :
وَالْأَرْبُ شَيْطَانٌ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ ، وَيُقَالُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي صَرَخَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ
جَبَلُ عَيْنِينَ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِعُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفَرَزْتَ يَوْمَ عَيْنَيْنِ ^(١) ،
وَعَيْنَانِ أَيْضًا : بَلَدٌ عِنْدَ الْحِجْرَةِ ، وَبِهِ عُرِفَ خَلِيدُ عَيْنَيْنِ الشَّاعِرُ .

حال من رموا النبي :

فصل : وَذَكَرَ ابْنُ قَمِيَّةَ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُصَافِيَّ بْنَ
عُمَيْرٍ ، وَجَرَحَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَخُو

== قال : الْأَرْبُ — بفتح الهمزة والزاي وتضعيف الباء — من أسماء الشياطين ،
ومنه حديث ابن الزبير مختصرا . ثم ذكر الحديث كما قال ، كذلك ذكر أَرْبُ
العقبة بنفس ضبطه لأَرْبُ في حديث ابن الزبير . ويقول الزرقاني في شرح المواهب
ص ٣٣ > ٢ بعد أن ذكر كلام السهيلي ، وأن حديث ابن الزبير يشهد للأول أي
كسر الهمزة وسكون الزاي : وظاهره سكون الزاي . وخفة الباء مع كسر الهمزة
وفتحها ، ثم رد على هذا بما نقلناه عن القاموس . ثم قال : وببعض المتأخرين
جعلها قواين . أما اللسان فذكر حديث ابن الزبير كما فعل ابن الأثير في مادة
أَرْبُ ، وهو ينقل عنه .

وكثرة الشعر ذكرها اللسان في مادة زَبِ ، أما القصير ففي مادة أَرْبُ في
القاموس وفي اللسان . وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق : الْأَرْبُ : الْبَعِيرُ
الَّذِي عَلَى أَخْفَانِهِ وَبَرٍّ ، فَمَوْ يَذْعَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَرَجُلٌ أَرْبُ : كَثِيرُ الشَّعْرِ
وَضَبْطُهَا فِي الْمَرْتِنِ بفتح الهمزة والزاي وتضعيف الباء . ص ١١٧ ، ٢٠٥ .

(١) في القاموس . وعَيْنَيْنِ بكسر العين وفتحها مثني : جَبَلٌ بِأحد قَامَ عَلَيْهِ
إِبْلِيسُ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَنَادَى إِبْنُ مُحَمَّدٍ ، ص ، فَدَقَّ قُلْ ، وَبَفَتْحِ الْعَيْنِ بِلَا
بِالْبَحْرَيْنِ مِنْهُ خَلِيدُ عَيْنَيْنِ وَعَيْنَانِ مَوْضِعٌ .

سَعِيدٌ ، هُوَ الَّذِي كَثُرَ رِبَاعِيَّتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَام - ثُمَّ لَمْ يُولَدْ مِنْ نَسْلِهِ وَآلِهِ ،
فَبَلَغَ الْحُلُمَ إِلَّا وَهُوَ أُنْجَرُ أَوْ أَهْمٌ يُعْرَفُ ذَلِكَ فِي عَقِبِهِ .

وَمِنْ رِوَايَةِ يَوْمُئِذٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ جَدُّ شَيْخِ مَالِكٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ ، ، وَقَدْ قِيلَ لَابْنِ شِهَابٍ أَمْ كَانَ جَدُّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
شِهَابٍ مَعْنَى شَهِدَ بَدْرًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاسْكُنَ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ يَعْنِي مَعَ الْكُفَّارِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْأَصْفَرُ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ
الْأَكْبَرُ ، فَهُوَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ ، تَوَفَّى بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ
فِيهِمَا أَيُّهُمَا كَانَ الْمُهَاجِرُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَقِيلَ : الْأَكْبَرُ ، وَقِيلَ الْأَصْفَرُ ،
وَكَانَ أَحَدُهُمَا جَدُّ الزُّهْرِيِّ لِأَبِيهِ ، وَالْآخَرُ لِأُمِّهِ ، وَقَدْ أَسْلَمَ الَّذِي شَهِدَ أَحَدًا
مَعَ الْكُفَّارِ ، وَجَرَّحَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَلَّهِ يَنْفَعُهُ بِإِسْلَامِهِ .

أَسْمَاءُ أَهْلِ اللَّيْلِ :

وَذَكَرَ مَالِكُ بْنُ سَيْنَانَ وَالِدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مِنْ بَنِي خُدْرَةَ ، وَهُوَ
الْحَارِثُ بْنُ الْخَزْرَجِ ، وَالْخُدْرَةُ فِي اللَّغَةِ : نَحْوُ مِنْ خُمْسِ اللَّيْلِ ، وَبَعْدَهُ
الْيَقْفُورُ ، وَهُوَ خُمْسُ آخِرِ مِنَ اللَّيْلِ ، وَبَعْدَهُ الْجَهْمَةُ وَالسُّدُوقَةُ ^(١) ، وَالَّذِي
قَبْلَ الْخُدْرَةِ يُقَالُ لَهُ النَّهْزِيُّعُ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ كُرَاعٍ ^(٢) .

(١) تَسْتَعْمَلُ لِلضُّوْرِ وَالظُّلْمَةِ .

(٢) أَنْظَلَ الْمُخَصَّصُ لَابْنَ سَعِيدِهِ فِيهِ تَفْصِيلُ لَيْلٍ وَأَجْزَائِهِ .

عن الدرم والبول :

وذكر أن بن مالك سَفَّانٍ مَصَّ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
 وازْدَرَدَهُ ، وقد فعل مثل ذلك ابنُ الزُّبَيْرِ ، وهو غُلَامٌ حَزَوْرٌ حين أعطاه
 رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - دَمَ تَحَاجِمِهِ لَيْدِ فَتْنِهِ فَشَرَبَهُ ، فقال له النبيُّ
 صلى الله عليه وسلم - كما قال للمالك حين اَزْدَرَدَ دَمَ جُرُوحِهِ : مَنْ مَسَّ
 دَمَهُ دَمِي ، لم تُصِبْهُ الدَّارُ . لَكُنْه قال لابن الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ
 وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ . ذكره الدَّارُ قُطْنِي في السَّنَنِ ، وفي هذا من الْفِتْنَةِ أَنْ دَمَ
 رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَخَالِفُ دَمَ غَيْرِهِ في التَّخْرِيمِ ^(١) وكذاكَ بَوَلُّهُ
 قَدْ شَرِبَهُ أُمُّ أَيْمَنَ حين وجدته في إِيَّاءٍ من عَمِيدَانِ تحت سَرِيرِهِ ، فلم يُنْكِرْ
 ذلكَ عليهما ^(٢) ، وذلك والله أعلم له مَنِ الذي بَيَّنَّاهُ في حديث نزول الْمَلَائِكِينَ

(١) كيف يقام فقه على نص كهذا لم يخرج له أحد من أصحاب الكتاب
 السنة ، هو والذي قبله ؟

(٢) است أدري من أين جاء بهذا ؟ وهل يظن أن مكانة النبي لا يتحقق
 وجودها إلا أعظم فوق قمة السكال والجمال الإنساني النبوي إلا بمثل هذا الذي
 يؤكد الحق أنه باطل ؟ . كيف يمنع البخاري ومسلم وأبو داود والنفاسي والترمذي
 وابن عساة وأحمد عن روايتهما ؟

وحدث البول لم يخرج له واحد منهم أيضاً ، فإخرجه سوى الحسن
 بن سفيان في مسنده وأبي يعلى والحاكم والدارقطني وأبي نعيم ، وهي أسماء
 لا ترتبط بالصحيح إلا حين يكون صحيحاً في الكتب الأخرى ، وكيف يظن
 برسول الله - وهو الطاهر المطهر الداعي إلى الطهارة والنظف أن يقول لأم
 أيمن : إنك إن تشككي بطنك بعد يومك هذا ؟ . يجب أن نجد - رسول الله

عليه حين غَسَّلاً جوفه بالثَّلَجِ في طَسْتِ الذَّعَبِ ، فصار بذلك من المُطَهَّرِينَ ،
وَبَيِّنَا أيضاً هُنَاكَ أَنَّهُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ كَأَمَّتِهِ لِطَهْرِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ،^(١)
إِلَّا أَنْ أَبَا عُمَرَ النَّعْمَرِيَّ ذَكَرَ فِي الْأَسْتِغَابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ اسْمُهُ : سَائِمٌ
حَجَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ أَزْدَرَدَ دَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدَّمَ كَبْلُهُ حَرَامٌ ؟ غَيْرَ أَنَّهُ حَدِيثٌ لَا يُعْرَفُ
لَهُ إِسْنَادٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢) وَحَدِيثُ ابْنِ الزُّبَيْرِ الَّذِي تَقْدِمُ ذِكْرُهُ رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ مَا يَشُدُّهُ وَيُتِمُّهُ مَعْنَاهُ . قَالَ فِي حَدِيثِ أَصْنَدِهِ : لَمَّا وَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزُّبَيْرِ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هُوَ هُوَ ، فَمَا
سَمِعْتَ بِذَلِكَ أَسْمَاءُ أُمِّهِ ، أَمْسَكَتِ عَنْ إِرْضَاعِهِ ، فَقَالَ لَهَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
أَرْضِعِيهِ ، وَلَوْ بَمَاءِ عَيْنَيْكَ ، كَبَشُ بَيْنِ ذِيَابٍ ، وَذِيَابٌ عَلَيْهَا ثِيَابٌ لَيَمْنَعَنَّ
الْبَيْتَ ، أَوْ لَيَقْتَتَلَنَّ دُونَهُ^(٣) .

== صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُبُوَّتِهِ ، وَإِنْسَانِيَّتِهِ الَّتِي سَمَتْ بِهَا النُّبُوَّةُ ، لَا فِي بَوْلِهِ
وَعَائِظُهُ .

- (١) إِذَا كَيْفَ قَالَ لَهُ اللَّهُ : (وَجَدَكَ ضَالًّا ، فَهَدَى) ؟ وَكَيْفَ أَخْرَجَ الْبُخَارِيَّ
مَا أَخْرَجَ عَنِ السَّفَرَةِ الَّتِي قَدِمَهَا - رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَبْلَ بَعَثَتِهِ إِلَى زَيْدِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ ، وَكَانَ عَلَيْهَا مَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ ١٩
(٢) وَلَكِنْ هَذَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ لَهُ إِسْنَادٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَعْظَمُ إِسْنَادٍ
(٣) كُلُّ قَوْمٍ أَعْجَبُوا بِرَجُلٍ أَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ هَذَا ١١ وَفِي الْقَاضِي دَلِيلُ
أَنَّهُ زَوْر

تم بحمد الله
الجزء الخامس ويليه الجزء السادس.
ان شاء الله

وأوله : مقتل الرسول لأبي بن خلف

فهرس

الجزء الخامس من الروض الأنف

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٥	مقدمة الجزء الخامس	١٤	ما نزل من القرآن في وعظ
٧	ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم	١٥	المؤمنين وتحذيرهم «س»
	معنى العاقب ، والسيد ، والأسقف «س» (١)	١٥	ما نزل من القرآن في خلق عيسى «س»
٧	منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم «س»	١٥	آيات عن زكريا ومريم «س»
٧	السبب في إسلام كرز بن علقمة «س»	١٦	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
٨	رقباء نجران وإسلام ابن رئيس منهم «س»	١٦	دعوى كفالة جريج الراهب لمريم «س»
٩	صلاة النصارى إلى المشرق	١٧	ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام «س»
٩	أسماء وفد نجران ومعتقدهم ومجاداتهم الرسول صلى الله عليه وسلم «س»	١٧	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
١١	تفسير ما نزل من آل عمران في وفد نجران «س»	١٨	رفع عيسى عليه السلام «س»
١٣	ما نزل من القرآن فيما ابتدعته اليهود والنصارى «س»	١٩	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
		٢٠	إبازم الملاعة «س»
		٢١	تولية أبي عبيدة أمورهم «س»
		٢١	نبذ من ذكر المنافقين «س»

(١) «س» رمز عن السيرة ، و «ن . ل» رمز عن النحو والمغة ، و «ش» رمز عن الشرح ، أما الروض فيبدون رمز

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١	ابن أبي واين صيفي د س ،	٣٦	وضعها أننى
٢٢	إسلام ابن أبي د س ،	٣٧	المباهلة
٢٢	إصرار ابن صيفي على كفره د س ،	٣٩	سلول
٢٢	ما قال ابن صيفي جزاء تعريضه	٣٩	الحبلى د ن . ل ،
	بالرسول د ص ، د س ،	٤٠	الملك فى العرب
٢٣	الاحتكام إلى قيصر فى ميراثه	٤١	مراحم أطفة
	د س ،	٤٣	وعك أبى بكر وبلال وعامر
٢٤	هجماء كعب لابن صيفي د س ،	٤٥	الإذخر
٢٥	خروج قوم ابن أبى عليه وشعره	٤٦	بجعة ، شامة ، طفيل
	فى ذاك د س ،	٤٧	اللهم حبيب إلينا المدينة
٢٥	غضب الرسول د ص ، من كلام	٤٨	النهى عن سب الحمى
	ابن أبى د س ،	٥٠	الكلام على حديث صلاة القاعد
٢٦	ذكر من اعتدل من أصحاب		على النصف من صلاة القائم
	رسول الله د ص ، د س ،	٥١	تاريخ الهجرة د س ،
٢٧	مرض أبى بكر وعامر وبلال	٥١	غزوة ودان
	وحديث عائشة عنهم د س ،	٥١	مرادعة بنى ضمرة والرجوع من
٢٧	ما جهد المسلمين من البلاد د س ،		غير حرب د س ،
٢٨	بده قتال المشركين د س ،	٥٢	سرية عبيدة بن الحارث د س ،
٢٨	ذكر نصارى نجران وما أنزل	٥٢	من فر من المشركين إلى المسلمين
	الله فيهم		د س ،
٢٨	تأويل كن فيكون	٥٣	شعر أبى بكر فيها د س ،
٢٩	تأويل آيات محكمات	٥٥	شعر ابن أبى وقاص فى رغبته د س ،
٣١	التأويل د س ،	٥٥	أول راية فى الإسلام كانت
٣٣	احتجاج القسيسين للتمثيل		لعبيدة د س ،
٣٤	احتجاجهم لالوهية عيسى	٥٥	سرية حمزة إلى سيف البحر د س ،

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
٥٥	ما جرى بين المسلمين والكفار . . .	٧٣	أسماء متنوعة من التتوين . . .	
٥٦	كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك . . .	٧٣	رواية شعر الكفرة . . .	
٥٧	شعر أبي جهل في الرد على حمزة . . .	٧٤	غزوة بواط . . .	
٥٨	غزوة بواط . . .	٧٥	غزوة العشيرة . . .	
٥٩	غزوة العشيرة . . .	٧٧	تسكنية على أبي تراب . . .	
٦٠	تسكنية على أبي تراب . . .	٧٧	أشقى الناس . . .	
٦١	سرية سعد بن أبي وقاص . . .	٧٨	عوادة بني ضمرة . . .	
٦١	غزوة صفوان . . .	٧٨	سرية عبد الله بن جحش . . .	
٦٢	سرية عبد الله بن جحش . . .	٧٨	صحة الرماية بالمنارلة . . .	
٦٣	الخلاف حول نسب الحضرمي . . .	٧٩	أولاد الحضرمي . . .	
٦٤	الرسول . . . يستنكر القتال في الشهر الحرام . . .	٨٠	حكمة تحريم القتال في الأشهر الحرم . . .	
٦٥	ما نزل من القرآن في فعل ابن جحش . . .	٨١	غزوة بدر الكبرى . . .	
٦٧	ما قيل من شعر في هذه السرية . . .	٨١	غير أبي سفيان . . .	
٦٧	صرف القبلة إلى الكعبة . . .	٨٢	ندب المسلمين للير وحذر أبي سفيان . . .	
٦٨	تاريخ الهجرة وغزوة ودان . . .	٨٢	ذكر رؤيا عائكة بذت عبد المطلب . . .	
٦٩	غزوة عبدة بن الحارث . . .		ذيع الرؤيا وما أحدث بين أبي جهل والعباس . . .	
٧٠	شرح القصيدة المنسوبة إلى أبي بكر وقصيدة ابن الزبيري وأبي جهل . . .	٨٣	قريش تنجز للخروج . . .	
		٨٥	خروج عقبة . . .	
		٨٦	ما وقع بين قريش وكنانة . . .	
		٨٨	الشیطان وقريش . . .	
		٨٨	خروجه صلى الله عليه وسلم . . .	

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
٨٨	انقواء والرايتان د س .	١٠٥	تكريض المسلمين على القتال د س .	
٨٩	أهل المسلمين إلى بدر د س .	١٠٦	رمى الرسول للمشركين بالحصاة د س .	
٨٩	الطريق إلى بدر د س .			
٩١	قول أبي بكر وعمر والمقداد في الجهاد د س .	١٠٧	نهى النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين د س .	
٩١	الرسول د س ، يستشير الانصار د س .	١٠٩	مقتل أمية بن خلف د س .	
		١١١	شهود الملائكة وقعة بدر د س .	
٩٢	تفرق أخبار قريش د س .			
٩٥	نجاة أبي سفيان بالعر د س .	١١٣	مقتل أبي جهل د س .	
٩٥	رؤيا جهم بن الصلت د س .	١١٣	شعار المسلمين ببدر د س .	
٩٦	كان أبو سفيان لا يريد حرباً د س .	١١٣	عود إلى مقتل أبي جهل د س .	
		١١٦	غزوة بدر .	
٩٦	رجوع بني زهرة د س .	١١٦	تحسس الأخبار .	
٩٧	عزل المسلمين ومنزل قريش د س .	١١٧	رؤيا عائكة .	
		١١٨	معنى اللياط .	
٩٧	مشورة الحباب د س .	١١٨	الحجرة والالوة .	
٩٨	بناء العريش لرسول الله د س .	١١٨	شرح شعر مكرز .	
		١١٩	مواضع نزل فيها الرسول د س .	
٩٩	ارتحال قريش د س .	١٢٠	أنساب .	
١٠١	نسب الحنظلية د س .	١٢١	التطير وكراعية الاسم القبيح .	
١٠٢	مقتل الأسود المخزومي د س .	١٢٢	جبال مسليح ومخرى .	
١٠٢	دعاء عتبة إلى المبارزة د س .	١٢٣	تحويل قلب المشركين ون . ل .	
١٠٣	الثقاة ألف يقين د س .	١٢٥	تفسير كلمات .	
١٠٥	مناشدة الرسول ربه النصر د س .	١٢٦	من قاتل أبي عذرها وما داه .	
			أبي جهل .	
١٠٥	أول قبيل د س .	١٢٧	حول سواد بن غزية ون . ل .	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
ذكر الفىء بدر «س»	١٥٠	تفسير بعض مناشدتك .	١٢٨
بعث ابن رواحة وزيد بشيرين «س»	١٥١	معنى مناشدة أبى بكر .	١٢٩
قفول رسل الله من بدر «س»	١٥٢	المقام والخوف والرجاء عند	١٣٠
مقتل الأنضر وعقبة «س»	١٥٢	الصوفية «ش» .	١٣٢
بلوغ مصاب قريش إلى مكة «س»	١٥٥	جهاد النبي في المعركة .	١٣٢
نواح قريش على قتلاهم «س»	١٥٧	المفاعلة	١٣٢
أمر سهيل بن عمرو وفداؤه «س»	١٥٩	عصم وعصم .	١٣٣
أسر عمرو بن أبى سفيان وإطلاقه «س»	١٦٠	حديث عمير بن الحام	١٣٤
أسر أبى العاص بن الربيع «س»	١٦١	حديث عوف بن عفراء	١٣٤
سبب زواج أبى العاص من زينب «س»	١٦٢	ضحك الرب	١٣٤
سعى قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن «س»	١٦٢	شرح كلام أبى البخترى والمجذر	١٣٦
أبو العاص عند الرسول وبعث زينب في فدائه «س»	١٦٣	تفسير هال الله وهيروه «ن.ل»	١٣٧
خروج زينب إلى المدينة .	١٦٤	أقدم حيزوم «ن.ل»	١٣٨
نأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحبها «س»	١٦٤	معنى قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) «ش»	١٣٩
هند تحاول أن تعرف أمر زينب «س»	١٦٤	نسب أبى داود المازنى	١٤٠
ما أصاب زينب من قريش عند خروجها ومشورة أبى سفيان «س»	١٦٥	الغلامان اللذان قتل أبى جهل	١٤١
		نسب عفراء بنت عبيد «ش»	١٤٢
		إضممار حرف الجر «ن.ل»	١٤٤
		خبر عكاشة بن محصن «س»	١٤٥
		حديث بين أبى بكر وابنه	١٤٦
		عبد الرحمن يوم بدر «س»	
		طرح المشركين في القلب «س»	١٤٦
		شعر حسان فيمن ألقوا في القلب «س»	١٤٨
		من نزل فيهم (إن الذين قوتهم الملائكة ظالمى أنفسهم) «س»	١٤٩

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٦٦	شعر لآبي خيشمة فيما حدث	١٨١	تفسير قول ابن أبي بكر
	لزئيب دس	١٨٢	العرش والعريش
١٦٦	الخلاف بين ابن إسحاق	١٨٢	بنو عابد وبنو عائد
	وابن هشام في مولى يمين	١٨٢	حول القسم
	أبي سفيان دس	١٨٢	سبب نزول أول الأنفال
١٦٧	شعر هند وكنانة في خروج	١٨٤	عقبة بن أبي معيط
	زئيب دس	١٨٥	الطعن في نسب بني أمية
١٦٧	الرسول يحل دم هبار دس	١٨٦	أبو هند الحجام
١٦٨	إسلام أبي العاص بن الربيع	١٨٧	أسارى بدر
	استيلاء المسلمين على تجار قمعه	١٨٨	خبر أبي رافع حين قدم فل
	ولإجازة زئيب له دس		قريش
١٦٩	المسلمون يردون عليه ماله ثم	١٨٨	أم الفضل وضربها لآبي لهب
	يسلم دس	١٩٢	ضبيعة
١٦٩	زوجته ترد إليه دس	١٩٢	ابن الدخشم
١٧٠	مثل من أمانة أبي العاص دس	١٩٤	حول شعر مكرز
١٧٠	الذين أطلقوا من غير فداء	١٩٤	أبو العاصي بن الربيع
	دس	١٩٧	اتباع قريش لزئيب
١٧١	ثمن الفداء دس	١٩٧	تفسير قصيدة أبي خيشمة
١٧٢	خبر عكاشة بن محسن	٢٠٠	رد زئيب على زوجها
١٧٣	سبقك بها عكاشة	٢٠١	شعر بلال في مقتل أمية
١٧٤	فداء أصحاب القلب	٢٠٢	إسلام عمير بن وهب صفوان
١٧٤	مسألة نحوية دس		يحرضة على قتل الرسول دس
١٧٧	من معاني شعر حسان	٢٠٢	رؤية عمر له وإخباره الرسول
١٧٩	معنى إلقائهم في القلب		بأمره دس
١٧٩	عود إلى شعر حسان	٢٠٣	الرسول يحدث بما بينه هو
١٨٠	معنى الجيوب		وصفوان فيسلم دس
١٨٠	مرة أخرى شعر حسان		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٤	رجوعه إلى مكة يدعو الاسلام « د »	٢١٠	ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر، وتحريضهم « د »
٢٠٥	هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس . وما نزل فيه « د ش »	٢١١	ما نزل في رمي الرسول للمشركين بالحصاة « د »
٢٠٥	تفسير ابن هشام لبعض الغريب « د »	٢١١	ما نزل في الاستفتاح « د »
٢٠٦	شمر لحسان في الفخر بقومه وما كان من تغرير إبليس بقريش	٢١٢	ما نزل في حصن المسلمين على طاعة الله « د »
٢٠٧	المطمعون من قريش « د »	٢١٣	ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول « د »
٢٠٧	من بني هاشم . من بني عبد شمس من بني نوفل . من بني أسد . من بني عبد الدار « د »	٢١٣	ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم « د »
٢٠٨	نسب النظر « د »	٢١٤	تفسير ابن هشام لبعض الغريب « د »
٢٠٨	من بني مخزوم . من بني جمح . من بني سهم . من بني عامر « د »	٢١٥	المدة بين (يا أيها المزمل) وبدر « د »
٢٠٨	أسماء خيل المسلمين يوم بدر خيل المشركين « د »	٢١٥	تفسير ابن هشام لبعض الغريب « د »
٢٠٩	نزل سورة الانفال « د »	٢١٥	ما نزل فيمن عاونوا أباسفيان « د »
٢٠٩	ما نزل في تقسيم الانفال « د »	٢١٦	الأمر بقتال الكفار « د »
٢٠٩	ما نزل في خروج القوم مع الرسول للافاة قريش « د »	٢١٦	ما نزل في تقسيم الفى « د »
		٢١٧	ما نزل في لطف الله بالرسول « د »
		٢١٨	ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب « د »

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١٩	تفسير ابن هشام لبعض القريب	٢٥٦	من حلفاء بني كبير د س
	د س	٢٥٦	من بني نوفل د س
٢٢١	ما نزل في الاسارى والمغانم	٢٥٦	من بني أسد د س
	د س	٢٥٧	من بني عبد الدار د س
٢٢٢	ما نزل في التواصل بين المسلمين	٢٥٧	من بني زهرة د س
	د س	٢٥٨	من بني تيم د س
٢٢٣	إسلام حميد بن وهب	٢٥٩	نسب النمر د س
٢٢٣	هل نجسد إبليس في غزوة بدر؟	٢٥٩	من بني مخزوم د س
٢٢٥	ذكر ما أنزل الله في بدر	٢٦٠	سبب تسمية الشمس د س
٢٣١	عن قتال الملائكة	٢٦٠	من بني عدى وحلفائهم د س
٢٣٢	قول الشيخ رشيد رضا د س	٢٦٢	من بني جريح وحلفائهم د س
٢٣٥	حول التولى يوم الزحف	٢٦٢	من بني عامر د س
	والانتصارات الإسلامية الباهرة	٢٦٢	من بني الحارث د س
٢٤٠	الذين في قلوبهم مرض في بدر	٢٦٢	عدد من شهد بدرًا من المهاجرين
٢٤٠	رأى الاخفش وأبي جهل في النبي		د س
	صلى الله عليه وسلم	٢٦٣	الانصار ومن معهم د س
٢٤١	من الآخرون؟	٢٦٣	من بني عبد الأشهل د س
٢٤٢	حول غنائم بدر	٢٦٤	من بني عبيد بن كعب وحلفائهم
٢٤٥	خيل بدر	٢٦٤	سبب تسمية عبيد بقرن د س
٢٤٩	محمد قبل البعثة د س	٢٦٥	من بني عبد بن رزاح وحلفائهم
٢٥١	تقويم حياته بعد الرسالة د س	٢٦٥	من بني حارثة د س
٢٥٣	من شهد بدرًا من المسلمين د س	٢٦٥	من بني عمرو د س
٢٥٣	من بني هاشم د س	٢٦٦	من بني أمية د س
٢٥٤	من بني عبد شمس د س	٢٦٦	من بني عبيد وحلفائهم د س
٢٥٥	نسب سالم د س	٢٦٧	من بني ثعلبة د س
٢٥٥	من حلفاء بني عبد شمس د س	٢٦٨	من بني جحجحي وحلفائهم د س

الموضوع	ص	الموضوع	ص
من بني خالد . . .	٢٨١	من بني غنم . . .	٢٦٩
من بني خلدة . . .	٢٨١	من بني معاوية وحلفائهم . . .	٢٦٩
من بني العجلان . . .	٢٨١	عدد من شهد بدرًا من الأوس . . .	٢٧٠
من بني بياضة . . .	٢٨٢	د . . .	
من بني حبيب . . .	٢٨٢	من بني امرئ القيس . . .	٢٧٠
من بني النجار . . .	٢٨٣	من بني زبد . . .	٢٧٠
من بني عسيرة . . .	٢٨٣	من بني عدى . . .	٢٧٠
من بني عمرو . . .	٢٨٣	من بني أحرر . . .	٢٧١
من بني غبيدة بن ثعلبة . . .	٢٨٣	من بني جشم . . .	٢٧١
من بني عائذ وحلفائهم . . .	٢٨٤	من بني حدادة . . .	٢٧١
من بني زيد . . .	٢٨٤	من بني الأبحر . . .	٢٧٢
من بني سواد وحلفائهم . . .	٢٨٤	من بني عوف . . .	٢٧٢
نسب عقراء . . .	٢٨٤	من بني جزء وحلفائهم . . .	٢٧٣
من بني طامر بن مالك . . .	٢٨٥	من بني سالم . . .	٢٧٣
من بني عمرو بن مالك . . .	٢٨٥	من بني أحرم . . .	٢٧٤
نسب خديلة . . .	٢٨٥	من بني دعد . . .	٢٧٤
من بني عدى بن عمرو . . .	٢٨٦	من بني لؤذان وحلفائهم . . .	٢٧٤
من بني عدى بن النجار . . .	٢٨٦	من بني ساعدة . . .	٢٧٥
من بني حرام بن جندب . . .	٢٨٧	من بني البدى وحلفائهم . . .	٢٧٦
من بني مازن بن النجار وحلفائهم . . .	٢٨٧	من بني طريف وحلفائهم . . .	٢٧٦
د . . .		من بني جشم . . .	٢٧٧
من بني خنساء بن مبدول . . .	٢٨٨	نسب الجوح . . .	٢٧٧
د . . .		من بني عبيد وحلفائهم . . .	٢٧٨
من بني ثعلبة بن مازن . . .	٢٨٨	من بني خناس . . .	٢٧٨
من بني دينار بن النجار . . .	٢٨٨	من بني النعمان . . .	٢٧٩
من فات ابن إسحاق ذكرهم . . .	٢٨٩	من بني سواد . . .	٢٧٩
د . . .		من بني زريق . . .	٢٨٠

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٨٩	عدد البدرين جميعاً د س .	٣٠٢	من قتل بيدر من المشركين د س .
٢٨٩	من استشهد من المسلمين يوم بدر	٣٠٢	من بنى عبد شمس د س .
	د س .	٣٠٣	من بنى نوفل د س .
٢٨٩	القرشيون من بنى عبد المطلب	٣٠٣	من بنى أسد د س .
	د س .	٣٠٤	من بنى عبد الدار د س .
٢٩٠	من بنى زهرة د س .	٣٠٥	من بنى تيم بن مرة د س .
٢٩٠	من بنى عدى د س .	٣٠٥	من بنى مخزوم د س .
٢٩٠	من بنى الحارث بن فهر د س .	٣٠٧	من بنى سهم د س .
٢٩٠	ومن الأنصار د س .	٣٠٨	من بنى جمح د س .
٢٩٠	من بنى الحارث بن الخزرج	٣٠٩	من بنى عامر د س .
	د س .	٣١٠	عدد د س .
٢٩١	من بنى سلمة د س .	٣١٠	من فات ابن إسحاق ذكرهم
٢٩١	من بنى حبيب د س .		د س .
٢٩١	من بنى النجار د س .	٣١٠	من بنى عبد قيس د س .
٢٩١	من بنى غنم د س .	٣١٠	من بنى أسد د س .
٢٩١	تسمية من شهد بدرأ .	٣١٠	من بنى عبد الدار د س .
٢٩٢	قصة خوات .	٣١٠	من بنى تيم د س .
٢٩٤	نسب النعمان بن عهر .	٣١٠	من بنى مخزوم د س .
٢٩٥	تصويب أنساب .	٣١١	من بنى جمح د س .
٢٩٥	صاحب الصاع .	٣١١	من بنى سهم د س .
٢٩٦	قريوش أو قريوس د ن ل .	٣١١	ذكر أصرى قريش يوم بدر
٢٩٦	جدارة أو خدارة .		د س .
٢٩٧	رجيلة أو رخیلة .	٣١١	من بنى هاشم د س .
٢٩٧	تصويب نسب .	٣١١	من بنى عبد المطلب د س .
٢٩٧	حول الذين استشهدوا في بدر .	٣١٢	من بنى عبد شمس وحلفائهم
٢٩٨	ذو الشمالين وذو اليمين .		د س .
٢٩٩	خطأ المبرد .	٣١٢	من بنى نوفل وحلفائهم د س .

الموضوع	ص	الموضوع	ص
شعر عبدة بن الحارث في قطع رجله د س .	٣٣٠	من بني عبد الدار وحلفائهم د س .	٣١٢
رثاء كعب لعبيدة بن الحارث د س .	٣٣١	من بني أسد وحلفائهم د س .	٣١٣
شعر لكعب في بدر د س .	٣٣١	من بني مخزوم د س .	٣١٣
شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القليب د س .	٣٣٢	من بني سهم د س .	٣١٤
شعر ضرار في رثاء أبي جهل د س :	٣٣٣	من بني جمح د س .	٣١٤
شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل د س .	٣٣٤	من بني عامر د س .	٣١٤
شعر ابن الأسود في بكاء قتلى بدر د س .	٣٣٥	من بني الحارث د س .	٣١٥
شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى بدر د س .	٣٣٦	ما فات ابن إسحاق ذكرهم .	٣١٥
شعر أبي أسامة د س .	٣٣٩	من بني هاشم د س .	٣١٥
شعر هند بنت عتبة د س .	٣٤٢	من بني المطلب د س .	٣١٥
شعر صفية د س .	٣٤٤	من بني عبد شمس د س :	٣١٥
شعر هند بنت أئانة د س .	٣٤٥	من بني نوفل د س .	٣١٦
شعر قتيلة بنت الحارث د س .	٣٤٥	من بني أسد د س .	٣١٦
تاريخ الفراخ من بدر د س .	٣٤٦	من بني عبد الدار د س .	٣١٦
من قتل من المشركين .	٣٤٧	من بني تيم د س .	٣١٦
السائب بن أبي السائب .	٣٤٨	من بني مخزوم د س .	٣١٦
أوس بن خولى .	٣٥١	من بني جمح د س .	٣١٦
أخو طلحة .	٣٥١	من بني سهم د س .	٣١٧
ابن عبد الله بن جذعان .	٣٥١	من بني عامر د س .	٣١٧
حذيفة بن أبي حذيفة .	٣٥٢	من بني الحارث د س .	٣١٧
		ما قيل من الشعر في يوم بدر د س .	٣١٧
		شعر لحسان في بدر أيضاً د س .	٣٢٤
		شعر الحارث في الرد على حسان د س .	٣٢٦
		شعر لحسان فيها أيضاً د س .	٣٢٦

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٥٢	تسمية من أسر من المشركين	٣٨٩	غزوة السويق . . .
	يوم بدر .	٣٩٠	غزوة ذي أمر . . .
٣٥٣	عقيل بن أبي طالب .	٣٩١	غزوة الفرع من بحران . . .
٣٥٤	نوفل بن الحارث .	٣٩١	أمر بني قينقاع . . .
٣٥٤	أبو العاصي بن الربيع وغيره .	٣٩١	نصيحة الرسول لهم وردهم عليه . . .
٣٥٧	الحكم بن عبد المطلب .	٣٩٢	ما نزل فيهم . . .
٣٥٨	من الذين أسلموا من أسارى بدر .	٣٩٢	كانوا أول من نقض العهد . . .
٣٦١	من لم يسلم من الأسارى .	٣٩٢	سبب الحرب بينهم وبين المسلمين . . .
٣٦١	تاريخ وفاة رقية .	٣٩٢	ما كان من ابن أبي مع الرسول . . .
٣٦٣	أشعار يوم بدر .	٣٩٢	مدة حصارهم . . .
٣٦٣	الشعر المنسوب إلى حمزة .	٣٩٤	تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي . . .
٣٦٤	شعر على .	٣٩٥	سرية زيد بن حارثة إلى القردة . . .
٣٦٥	حول شعر حسان .	٣٩٥	إصابة زيد للغير وإفلات الرجال . . .
٣٦٥	الفرق بين مفعل وفعل ون.ل.	٣٩٦	شعر حسان في تأنيب قريش . . .
٣٦٦	عود إلى شعر حسان .	٣٩٦	مقتل كعب بن الأشرف . . .
٣٦٨	حول شعر الحارث بن هشام .	٣٩٦	استنكاره خبر رسول الرسول بقتل ناس من المشركين . . .
٣٦٨	عود إلى حسان .	٣٩٧	شعره في التحريض على الرسول . . .
٣٧٠	الانتقاء . ن.ل. .	٣٩٨	شعر حسان في الرد عليه . . .
٣٧٢	قوله : وميكال فياطيب الملا .		
	ن.ل. .		
٣٧٤	شرح شعر أبي أسامة .		
٣٧٦	قولهم : سراء القوم . ن.ل. .		
٣٨٢	شرح القصيدة الفاروية لأبي أسامة		
٣٨٦	شعر هند .		
٣٨٧	شعر قتيلة .		
٣٨٨	غزوة بني سليم بالكدر . . .		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٩٩	شعر ميمونة في الرد على كعب « د س »	٤٢٠	ما نزل في ذلك من القرآن « د س »
٣٩٩	شعر كعب في الرد على ميمونة « د س »	٤٢٠	اجتماع قريش للحرب « د س »
٤٠٠	تشبيب كعب بنسأء المسلمين والحيلة في قتله « د س »	٤٢١	خروج قريش معهم لساؤهم « د س »
٤٠٢	شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الاشرف « د س »	٤٢٢	رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم « د س »
٤٠٣	شعر حسان في مقتل ابن الاشرف وابن أبي الحقيق « د س »	٤٢٢	مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء « د س »
٤٠٤	عزوة فرقة الكدو سلامة بن مشكم	٤٢٤	انخذال المنافقين « د س »
٤٠٥	خبر بني قينقاع سرية زيد	٤٢٤	حادثة تفاعل بها الرسول « د س »
٤٠٧	حول كلة المخاضة والملك « د ن ل »	٤٢٥	ما كان من مربع حين نسلك المسلمون حائطه « د س »
٤٠٨	مقتل كعب بن الاشرف	٤٢٦	من أجازم الرسول وهم في الخامسة عشرة « د س »
٤٠٩	أمر عبيصة وحوبيصة « د س »	٤٢٧	أمر أبي دجانة « د س »
٤١٦	لوم حويصة لأخيه عبيصة لقتله يهودياً ثم إسلامه « د س »	٤٢٧	أمر أبي عامر الفاسق « د س »
٤١٧	رواية أخرى في إسلام حويصة « د س »	٤٢٨	أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش « د س »
٤١٨	المدة بين قدوم الرسول بجران وغزوة أحد « د س »	٤٢٨	تحريض هند والنسوة معها « د س »
٤١٩	غزوة أحد « د س »	٤٢٩	شعار المسلمين « د س »
٤١٩	التحريض على عزو الرسول « د س »	٤٢٩	تمام قصة أبي دجانة « د س »
		٤٣٠	مقتل حمزة « د س »
		٤٣١	وحش يحدث الضمري وابن الحيار عن قتلة حمزة « د س »

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤٣٣	وحشى بين يدي الرسول يسلم دس	٤٤٦	أول من عرف الرسول بعد الهجرة دس
٤٣٤	قتل وحشى لمسلمة دس	٤٤٧	قتل محبسة اليهودي
٤٣٥	خلع وحشى من الديوان دس	٤٤٨	غزوة أحد
٤٣٦	مقتل مصعب بن عمير دس	٤٤٩	فضل أحد
٤٣٦	شأن عاصم بن ثابت دس	٤٥٠	مشكلة اسم الجبل لأغراض التوحيد
٤٣٧	حنظلة غسيل الملائكة	٤٥١	وفاة هارون ودفنه بالشام وليس بأحد دس
٤٣٧	شمر الأسود في قتلها حنظلة	٤٥١	رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٣٨	وأبا سفيان دس	٤٥٢	للفأل والطيرة
٤٣٨	شمر حسان في الرد على أبي سفيان	٤٥٣	المستصفرون يوم أحد
٤٣٩	دس	٤٥٤	حول شعر هند بنت عتبة
٤٣٩	شمر الحارث في الرد على أبي سفيان	٤٥٦	أبو دجانة
٤٣٩	أيضاً دس	٤٥٩	حديث وحشى
٤٤٠	حديث الزبير عن سبب الهجرة دس	٤٦٢	قول علي أنا أبو القاسم دس
٤٤٠	شجاعة صواب وشمر حسان في ذلك دس	٤٦٢	عن مقتل حنظلة
٤٤١	شمر حسان في عمرة الحارثية دس	٤٦٢	شمر أبي سفيان
٤٤١	ما لقيه الرسول يوم أحد دس	٤٦٤	ابن السكن وبلاؤه يوم أحد دس
٤٤٣	شمر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول دس	٤٦٤	حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد دس
٤٤٣	أبو دجانة وابن أبي وقاص	٤٦٨	أبو دجانة يوم أحد دس
٤٤٤	يدفعان عن الرسول دس	٤٦٨	أزب العقبة دس
٤٤٥	بلاء قتادة وحديث عينه دس	٤٦٩	حال من رموا النبي
٤٤٥	شأن أنس بن النضر دس	٤٧٠	أسماء أجزاء الليل
٤٤٦	ما أصاب ابن عوف من الجراحات دس	٤٧١	عن الدم والبول
		٤٧٣	فهرس الجزء الخامس